

The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Arts
Master of Arabic Language



الجامعة الإسلامية- غزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كلية الآداب
ماجستير اللغة العربية

الظواهر التركيبية في شعر بني أسد في العصر الجاهلي
دراسة وصفية تحليلية

**Structural phenomena in Bani Asad poetry in
the pre-Islamic era**

A descriptive and analytical study

إعداد الطالب

عبد الرحمن محمود أبو جزر

إشراف

الأستاذ الدكتور

محمد رمضان البع

قُدِّمَ هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في النحو العربي

بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية- غزة

ربيع الآخر 1438هـ/ يناير 2017م

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الظواهر التركيبية في شعر بني أسد في العصر الجاهلي

دراسة وصفية تحليلية

**Structural phenomena in Bani Asad poetry in
the pre-Islamic era**

A descriptive and analytical study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

عبد الرحمن محمود أبو جزر

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:



نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ عبد الرحمن محمود عبدالله ابو جزر لنيل درجة الماجستير في كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، وموضوعها:

الظواهر التركيبية في شعر بني أسد في العصر الجاهلي دراسة وصفية تحليلية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الثلاثاء 26 ربيع الثاني 1438هـ، الموافق 2017/01/24م الساعة العاشرة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د محمد رمضان البع	مشرفاً و رئيساً	د محمد رمضان البع
د فوزي ابراهيم أبو فياض	مناقشاً داخلياً	د فوزي ابراهيم أبو فياض
د ابراهيم أحمد الشيخ عيد	مناقشاً خارجياً	د ابراهيم أحمد الشيخ عيد

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية الآداب/قسم اللغة العربية.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

الملخص

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة أبرز الظواهر التركيبية في شعر بني أسد في العصر الجاهلي، وتحليل شواهدا، وإبراز المسائل النحوية واللغوية في الترايب النحوية في أشعارهم.

منهج الدراسة:

لقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في تتبع الظاهرة التركيبية، وبيان أحكامها النحوية واللغوية، ثم عطف على كل مسألة من مسائلها بتطبيقاتها في أشعارهم مستخدمًا المنهج التحليلي في دراسة الأشعار، وقد امتدت الرسالة إلى أشعار المخضرمين؛ لما في ذلك من تداخل بينهما، وشملت الرسالة أربعة دواوين شعرية، وهي: ديوان بني أسد، وديوان عبيد بن الأبرص، وديوان بشر بن أبي خازم، وديوان عمرو بن شأس الأسدي، وقام الباحث بدراسة النمط التركيبي والتمثيل عليه بشواهد في متن الدراسة، وإثبات باقي الشواهد في هامش الدراسة.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من تتبع أبرز الظواهر التركيبية في شعر كامل لقبيلة من قبائل العرب في عصر من أزهى عصور الأدب العربي، وقراءة لديوان من دواوين العرب، والاطلاع على مكوناته التركيبية، وإبراز ما احتج به النحاة من أشعارهم في زخرفة تطبيقية زاخرة بألوان الإبداع الشعري في عصوره الأولى.

نتائج الدراسة:

- 1- برزت ظواهر تركيبية عدة في أشعار بني أسد، واكتست أشعارهم بأنماط تركيبية وافرة.
- 2- حوت الترايب اللغوية طرائف ونكات بلاغية تنمي الحس اللغوي، وتزيد النظم نضارة وجمالاً.

توصيات الدراسة:

- 1- ديوان بني أسد بحاجة إلى العديد من الدراسات؛ لإبراز جمالياته، والاحتفاء بمادته اللغوية.
- 2- ضرورة الالتفات إلى الدراسات التطبيقية النحوية؛ وإفراد بعض الظواهر بأبحاث خاصة.

Abstract

Study Goal: This study aims to examine the most prominent synthetic aspects in the Bani Asad poetry during the pre-Islamic era, to analyze their examples, and to highlight the grammatical and linguistic issues in these syntheses.

Study Approach: The study used the descriptive approach in tracking the synthetic phenomenon and highlighting its grammatical and linguistic rulings. This was followed by examples and applications quoted from their poetry using the analytical approach. The study has been expanded to include the poetry of the maven poets due to its importance. The study included four poetry collections, namely: the Diwan of Bani Asad, the Diwan of Obaid bin Al-Abras, the Diwan of Bishr ibn Abi Khazim, and the Diwan of Amr ibn Shas Alasadi. The researcher studied the synthetic patterns supported by several examples in the body text in addition to further examples in the study footnotes.

Study Importance: The importance of this study could be realized in the tracking of the most prominent synthetic aspects in the entire poetry of an Arab tribe in one of the brightest eras of the Arabic literature. In this context, the study tries to revive one of the Arabic poetry Diwans, explore its unveiled synthetic innovations, and highlight the poetry examples that were used by the Arabic grammarians as a source of evidence that is full of linguistic innovation in the early times of Arabic poetry.

Study Results

1. Several synthetic aspects are realized in the poetry of Bani Asad, with a plenty of synthetic patterns.
2. The linguistic structures included several linguistic notions that stimulate the linguistic sense and increase the poetry beauty.

The recommendations of the study:

1. The Diwan of Bani Asad requires further several studies; to highlight its aesthetics, and benefit from its linguistic content.
2. It is essential to pay attention to the grammatical applied studies, and carry out in-depth specific studies for the most important topics among them.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

[النمل : 19]

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي الغالية ...

لقد وقفت بجانبني طيلة حياتي وفي دراستي وكانت مشعلة للعزم في نفسي فلم تتوان يوماً عن إسنادي بكل ما أحتاج إليه حتى غدوت شاباً للعلم...

إلى أبي ...

فطالما وقف شامخاً بأبنائه يرفع رأسه عاليًا، ويتمنى لنا كل خير، ويدعونا إلى كل فضيلة...

إلى زوجتي الحبيبة ...

فكم تمننت لي الخير وحلمت أن أكون عالمًا باحثًا مكتشفًا أنوار العلا...

إلى إخواني جميعًا في الدين....

فكم كانوا عونًا وسندًا وأهل ثقة... أعطوا فلم يبخلوا...

شكر وتقدير

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ (1).

انطلاقاً من قول الرسول ﷺ: " وَمَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ " (2)، أتوجه بالشكر والحمد لله تبارك وتعالى وهو شكر لا يقاربه شكر على ما أسدى عليّ من نعمائه، فله الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شاء من شيء بعد، فكم يعيش الإنسان في ظلال نعمة الله وتحت عفوه وغفرانه فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل...

وأما شكري بعد الله ﷻ فأتوجه به إلى الجامعة الإسلامية - غزة -، صرح العلم والعلماء، كما أتقدم بالشكر لعمادة الدراسات العليا، وأتقدم بالشكر أيضاً لكلية الآداب، وأخص قسم اللغة العربية، كما أتوجه بالشكر والامتنان العظيمين للأساتذة الكرام الذين تولوا مهمة تدريس المساقات التمهيدية التي أضاعت لي طريق البحث والمعرفة.

وأتوجه بالشكر الكامل إلى الأستاذ الدكتور: محمد رمضان البع، الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، فلم يبخل عليّ يوماً بتوجيهاته الخيرة، وتصويباته النيرة، فكان نعم الموجّه والمرشد، ولقد غمرني بتواضعه الجم، وصبره الكبير، أشكره لما بذله في سبيل إنجاز هذا العمل، فكان ثمرة طيبة من ثمار غراسه الطيب، فجزاه الله عناً وعن طلاب العلم خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذين الفاضلين: الدكتور: فوزي إبراهيم أبو فياض، والدكتور: إبراهيم أحمد الشيخ عيد عضوي لجنة المناقشة - على ما بذلاه من جهد مشكور في تفضلهما بالاطلاع على محتويات هذه الرسالة ومناقشتها، وما يتفضلان به من توجيهات تكمل البحث وتزيده إشراقاً ونوراً بإذن الله ﷻ راجياً الله ﷻ أن أكون أهلاً للإفادة من علمهما.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل من وقف بجانبني من إخوة وأقارب وزملاء أعزة قدموا كل ما لديهم لأصل إلى هذا المكان.

أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، ويتقبله عملاً جارياً إلى يوم القيامة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(1) [المُل: 19].

(2) سنن الترمذي (ج3/505).

فهرس المحتويات

أ.....	الملخص
ب.....	ABSTRACT
ث.....	الإهداء
ج.....	شكر وتقدير
ح.....	فهرس المحتويات
2.....	أولاً: أسباب اختيار البحث
3.....	ثانياً: أهمية البحث
3.....	ثالثاً: أهداف البحث
3.....	رابعاً: منهج دراسة البحث
4.....	خامساً: الدراسات السابقة لموضوع البحث
4.....	سادساً: الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء البحث
4.....	سابعاً: مصادر الدراسة
5.....	ثامناً: هيكلية البحث
6.....	التمهيد
7.....	المبحث الأول
7.....	بنو أسد في شبه الجزيرة العربية
8.....	نسب قبيلة بني أسد
10.....	بطون بني أسد
13.....	مواطن بني أسد في الجاهلية والإسلام
23.....	الحياة الدينية والاجتماعية عند بني أسد
23.....	ديانة بني أسد
25.....	الحياة الاجتماعية عند بني أسد
25.....	مكانة بني أسد في اللغة
27.....	أبرز شعراء بني أسد في العصر الجاهلي
32.....	المبحث الثاني: الظواهر التركيبية
32.....	تعريف الظاهرة: لغةً واصطلاحاً

33	تعريف التركيب لغةً واصطلاحاً.....
34	الفصل الأول: ظاهرة القسم في شعر بني أسد
35	توطئة:
36	المبحث الأول: القسم لغة واصطلاحاً ومصطلحاته وأنواعه.....
36	المطلب الأول: القسم لغة واصطلاحاً.
39	المطلب الثاني: مصطلحات القسم عند العلماء.....
40	أنواع القسم.....
45	أركان القسم ومتعلقاتها
45	المطلب الأول: أدوات القسم ومتعلقاتها.....
45	حروف القسم.....
51	ألفاظ القسم.....
52	لفظ القسم
60	المطلب الثاني: جملتنا القسم ومتعلقاته:.....
84	الفصل الثاني: ظاهرة الاستفهام في شعر بني أسد.....
84	توطئة
86	الاستفهام لغة واصطلاحاً:.....
86	أولاً: الاستفهام لغة.....
86	ثانياً: الاستفهام اصطلاحاً
87	المبحث الأول.....
87	الاستفهام أقسامه ومعانيه
87	المطلب الأول: أدوات الاستفهام.....
89	المطلب الثاني: حرفا الاستفهام (الهمزة، وهل)
89	أولاً: الهمزة.....
90	أغراض الاستفهام بالهمزة:.....
116	ثانياً: هل.....
127	المبحث الثاني.....
127	أسماء الاستفهام
127	المطلب الأول: أسماء الاستفهام ذات الحرفين: (ما، مَنْ، كم):.....

127	أولاً: ما
134	ثانياً: مَنْ
140	ثالثاً: كَمْ
142	المطلب الثاني: أسماء الاستفهام ذات الثلاثة أحرف: (أين، متى، كيف، أيّ)
142	أولاً: أين
144	ثانياً: متى
145	ثالثاً: كيف
148	رابعاً: أيّ
151	المطلب الثالث: أسماء الاستفهام ذات الأربعة أحرف (ماذا، مَنْ ذا، أئى)
151	أولاً: ماذا
154	ثانياً: مَنْ ذا
155	ثالثاً: أئى
156	رابعاً: اسم الاستفهام ذو الخمسة أحرف (أيان)
158	توطئة
159	النداء: لغة واصطلاحاً
159	أولاً: النداء لغة
159	ثانياً: النداء اصطلاحاً
160	التركيب الندائي، وعلاقته بالخبر
163	المبحث الأول
163	أنواع النداء وأحكامه
163	المطلب الأول: أحرف النداء ومعانيها
164	المطلب الثاني: أدوات النداء عند النحاة، وتطبيقاتها في شعر بني أسد
164	الحرف الأول: (يا)
173	دخول (يا) النداء على أساليب لغوية
173	التعجب
175	الدعاء
178	الحرف الثاني: وا
179	الحرف الثالث: (أ) الهمزة

181	الحرف الرَّابِع: أَيَا
182	الحرف الخامس: هَيَا
182	الحرف السادس: أَي
182	الحرفان السَّابع والثَّامن
183	المطلب الثالث: حذف (يا) النَّداء
183	صور حرف النداء المحذوف مع المنادى
185	المنادى العلم
188	المطلب الرابع: أنواع المنادى وحكم كلِّ نوع، وتابع المنادى وأحكامه
188	أولاً: أنواع المنادى وحكم كلِّ نوع
188	1- المبني في محل نصب
189	النَّكرة المقصودة
207	المطلب الثاني: البنى الندائية التابعة للنداء
216	الفصل الرابع: ظاهرة التعجب في شعر بني أسد
221	المبحث الأول
221	التَّعْجُب السَّماعيّ
221	المطلب الأول: التَّعْجُب باستخدام لفظ (أَتَّعَجَّب) أو أحد مشتقاته (بالفعل الدَّال على إنشائه)
224	المطلب الثاني: التَّعْجُب بالنِّداء
228	المطلب الثالث: التَّعْجُب بالاستفهام
238	المطلب الرابع: التعجب بالدعاء
242	المطلب الخامس: التَّعْجُب بالجار والمجرور
245	المطلب السادس: التعجب بأسلوب النفي
247	المطلب السابع: التعجب بالجملة الخبرية المثبتة
249	المطلب الثامن: التعجب باسم الفعل
251	المبحث الثاني
251	التعجب القياسي
251	المطلب الأول: صيغتا التعجب
252	المطلب الثاني: شروط صياغة فعل التعجب
253	المطلب الثالث: كيفية التعجب

253	المطلب الرابع: إعراب صيغتي التعجب
254	المطلب الخامس: الحذف في صيغتي التعجب.....
254	المطلب السادس: أحكام خاصة بجملتي التعجب
255	المطلب السابع: الصور التي وردت فيهما صيغتا التعجب في شعر بني أسد
257	الفصل الخامس: ظاهرة الجزاء في شعر بني أسد
261	التركيب الشرطي وأحكامه عند النحاة.....
261	المطلب الأول: المصطلحات الشرطية
262	المطلب الثاني: أدوات الشرط.....
264	المطلب الثالث: جملة الشرط
267	المطلب الرابع: جواب الشرط
268	المطلب الخامس: العامل في جواب الشرط
269	المطلب السادس: الرابط في الجملة الشرطية.....
272	المطلب السابع: قضايا تتعلق بالشرط
275	المبحث الثاني.....
275	أدوات الشرط الجازمة غير الظرفية.....
275	المطلب الأول: أداة الشرط (إن)
289	المطلب الثاني: ملحقات إن الشرطية.....
291	المطلب الثالث: أداة الشرط (إذ ما)
292	المطلب الرابع: أداة الشرط (من).....
297	المطلب الخامس: أداة الشرط (ما)
297	المطلب السادس: أداة الشرط (مهما).....
299	المبحث الثالث
299	أدوات الشرط الجازمة الظرفية.....
299	المطلب الأول: أداة الشرط (متى).....
301	المطلب الثاني: أداة الشرط (أيان)
302	المطلب الثالث: أداة الشرط (حيثما).....
303	المطلب الرابع: أداة الشرط (أين).....
303	المطلب الخامس: أداة الشرط (أتى).....

303	المطلب السادس: أداة الشرط (كيفما)
303	المطلب السابع: أدوات الشرط الجازمة بين الظرفية وغير الظرفية
305	المبحث الرابع
305	أدوات غير الجازمة الامتناعية
305	المطلب الأول: أداة الشرط (لولا)
309	المطلب الثاني: أداة الشرط (لوما)
309	المطلب الثالث: أداة الشرط (لو)
328	المبحث الخامس
328	أدوات الشرط غير الجازمة غير الامتناعية
328	المطلب الأول: أداة الشرط (إذا)
354	المطلب الثاني: أداة الشرط (أمّا)
358	المطلب الثالث: أداة الشرط (لما)
366	الفصل السادس: ظاهرة النفي في شعر بني أسد
371	المبحث الأول
371	نفي الماضي
371	المطلب الأول: النفي ب(لم)
378	المطلب الثاني: الأداة الثانية (لما)
381	المبحث الثاني
381	نفي الحال
381	المطلب الأول: النفي ب(لا)
394	المطلب الثاني: أداة النفي (لات)
395	المطلب الثالث: أداة النفي (ليس)
402	المطلب الرابع: أداة النفي (ما)
402	المطلب الخامس: أداة النفي (إن)
404	المبحث الثالث
404	نفي المستقبل
404	المطلب الأول: أداة النفي (لن)
407	الفصل السابع: ظاهرة الاستثناء في شعر بني أسد

412	المبحث الأول.....
412	الاستثناء وأدواته.....
412	المطلب الأول: الاستثناء بـ(إلا).....
425	المطلب الثاني: الاستثناء بـ (إلا) وَالْوَصْفُ بِهَا.....
426	المطلب الثالث: الاستثناء بـ(غير).....
430	المطلب الرابع: الاستثناء بـ(سوى).....
433	المطلب الخامس: الاستثناء بـ(عدا، خلا، حاشا).....
437	المطلب السادس: الاستثناء بـ(ليس، ولا يكون).....
438	المبحث الثاني.....
438	مسائل متفرقة.....
438	المطلب الأول: مسائل متفرقة لها علاقة بالاستثناء.....
443	المطلب الثاني: ألفاظ ألحقت بالاستثناء.....
447	النتائج والتوصيات.....
447	النتائج.....
455	الفهارس العامة.....
455	فهرس الآيات القرآنية.....
458	فهرس الأحاديث.....
459	فهرس الشواهد الشعرية.....
484	فهرس الرجز.....
486	فهرس المصادر والمراجع.....

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، المنعم على عباده بلباس التقوى، خير لباس، والمتفضل عليهم بآلائه العظام، والصلاة والسلام على النبي الأكرم، هادي البشرية، وصاحب الشفاعة، عليه أفضل صلاة وأتم تسليم، والرضى عن صحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

أما بعد:

فأفقد كان لدراسة اللغة العربية شأؤ عظيم منذ فجر الأمة الصادق، فاعتنى العلماء بدراسة ما وسعهم الفكر من جوانبها الزاخرة، وآفاقها الممتدة، وقد انطلقت اهتماماتهم الأولى في اللغة؛ لما لها من ارتباط وثيق بأقدس كتاب عرفته البشرية، ألا وهو القرآن الكريم، فبدؤوا بدراسة الجوانب اللغوية المتعلقة به، نحوًا وبلاغةً وتجويدًا صوتيًا، وراحوا يبحثون في كل مكان عما يرتبط به من علوم، ليوثقوا اللغة التي نزل بها، ويصونوا قواعدها، وكان الشعر أوثق مرجع لهم، فاتكؤوا عليه في مدارس اللغة، ولا أدلّ على ذلك من سؤالات نافع لابن عباس - رضي الله عنه - عن ألفاظ من القرآن؛ فيجيبه عن كل لفظ ببيت من شعر العرب⁽¹⁾، فكان الشعر ديوان العربية وكتابها المفتوح، ودونت الكثير من الأشعار، فوقف جهابذة الأمة، وقاماتها السامقة في مختلف العصور، بالشرح والدراسة والتحليل، واستخلصوا قواعدها، وبينوا غريبها، ونظموا أبوابها، واستقرت أنحائها، ومع تعرض الأمة للهزات المتلاحقة، والاعتداءات المتوالية؛ فقد ضاع الكثير، وسرق الكثير، ولم يصل أكثر مما ضاع، ففقدت الأمة إرثًا عظيمًا، وعلماً وفيرًا، وبذل جمهور من العلماء جهودهم في استرجاع ما ذهب، ومحاولة إعادته للحياة من جديد بعد هجر، فبذلت الجهود الكبيرة في جمع الأشعار، وتحقيق المخطوط، وشرح الغامض.

ولمّا كان الشعر ديوان العربية، وكتابها المفتوح؛ اتجهت جهود كبيرة لإعادة دراسته، وتبصير الأجيال المتلاحقة به؛ ولما كانت دواوين شعر القبائل مرجعًا لقواعد اللغة المكتوبة الأولى؛ كان من الواجب الاهتمام بها شرحًا وتحليلًا وتأملاً في جوانب فصاحتها، وطرائق تعبيرها، ودلالة ألفاظها، وتركيب نظمها.

وتأتي هذه الدراسة الموسومة بالظواهر التركيبية في شعر بني أسد في العصر الجاهلي - دراسة وصفية تحليلية - بما بذل فيها من جهد متواضع؛ لمحاولة تقديم واجب في عنق كل

(1) عبد الله بن عباس، مسائل نافع بن الأزرق.

فرد مقتدر، وردّ لجميل أمة فياض على أبنائها، في استخراج كنز من كنوزها الدفينة، و لؤلؤة من لآئها البراقة؛ لتنفض عنها الغبار، وتزيدها إشراقاً ونضارة، فتتحو بالدراسة نحو زاوية تطبيقية من زوايا علم النحو، في دراسة جملة من الظواهر التركيبية المرتبطة بسياق الجملة العربية، من خلال مدرسة ديوان قبيلة من أشهر قبائل العرب، فقد انتشرت مضاربيها في شبه الجزيرة العربية، وكثر فيها الأدباء، الذين اتسم كلامهم بالقوة التركيبية، والجزالة اللفظية في السياقات المتعددة للتراكيب النحوية.

ولقد اهتمّ النحاة بأدب قبيلة بني أسد شعراً ونثراً ، واحتجوا بكلامها، واستشهد به أوائل النحاة في تفعيمهم للغة، فكانت كتبهم زاخرة بشعر شعراء هذه القبيلة.

حاول الباحث في هذه الدراسة التطبيقية أن يعود إلى حقبة النحاة الأوائل في نظرهم ومتابعتهم للشعر، فيحقق بذلك: التأمل في ديوان من دواوين العرب، ومدارسة جزء من قواعد العربية في نظمها وطرائق تركيبها، وحاول أن يمزج بين دراسة الشعر ودراسة النحو، مستشعراً ما فيه من جمالية، وجهد بذله الأقدمون ليصلنا على أطباق من ذهب، فما كان من صواب فمن الله وحده، وهو الهادي والموفق، وما كان من نقص فمن نفسي والشيطان، ولعلّ من الواجب التذكير بأنها جهد متواضع يعتذر الباحث عما وقع فيه من نقص أو تقصير، فهذه حال النفس البشرية لا تكتمل على أي حال، فالكمال لله وحده خالق كل شيء وهاديه.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يعيننا على خدمة لغة قرآنه ، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشداً ، فمنه أستمد الصواب ، والتوفيق إلى ما يُحظيني لديه بجزيل الثواب .

أولاً: أسباب اختيار البحث:

لقد تم اختيار البحث لعدة أسباب من أهمها ما يأتي:

1. احتجاج النحاة بأشعار بني أسد لتفعيم قواعد النحو، وتشبيد أركانه.
2. ما لاحظته من تنوع التراكيب المستخدمة في ديوان بني أسد في العصر الجاهلي، وكثرتها.
3. إعادة الحيوية إلى دواوين العرب، والاحتفاء بها، ولفت أنظار طالبي العلم إليها.
4. بيان الظواهر التركيبية في ديوان بني أسد في العصر الجاهلي، وإفراده في دراسة مستقلة.

ثانياً: أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من النقاط الآتية:

1. إبراز ما اشتمل عليه ديوان بني أسد في العصر الجاهلي من مسائل نحوية تختص بالظواهر التركيبية ، وتحليلها.
2. هذا البحث يشكل قراءة جديدة لشعر بني أسد ، وبيان أوجه الاستشهاد بشعر شعرائها.
3. تقديم دراسة مستقلة حول الظواهر التركيبية في ديوان بني أسد في العصر الجاهلي.

ثالثاً: أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في النقاط الآتية :

1. معرفة الظواهر التركيبية ومسائلها المبنوثة في ديوان بني أسد في العصر الجاهلي.
2. إن شعر بني أسد في العصر الجاهلي يتسم بالجزالة والمتانة اللغوية، فالغوص في عمقه واستخراج مكنوناته، وبيان التركيب النحوي فيه، ودراسته دراسة علمية وتقديمها في حلة جديدة غاية ما تصبو إليه الدراسة العلمية الهادفة.
3. الكشف عن الكنز النحوي المكنون في ثنايا ديوان بني أسد في العصر الجاهلي، وبيان أهميته.
4. إضافة دراسة نحوية جادة جديدة، تتطلق من التراث النحوي والشعري القديم ، تحمل في طياتها الفائدة إلى المكتبة العربية.

رابعاً: منهج دراسة البحث:

لقد اقتضت طبيعة البحث، أن أسلك فيه سبيل المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على استقراء الظاهرة وتحليلها وتجليتها للقارئ، وتعميق فهمنا لهذه الظاهرة، وذلك من خلال الدراسة المتخصصة لمسائل اللغة، وربط جزئياتها بعضها ببعض للوصول إلى النتائج المقنعة، وأرجو من الله أن أكون قد وفقتُ في ذلك، وقد استفاد الباحث استفادة قيمة من الدراسات السابقة لموضوع البحث، وخاصة الظواهر التركيبية البارزة في الأصمعيات، ودراسات أخرى.

خامساً: الدراسات السابقة لموضوع البحث:

توجد بعض الدراسات التي تقترب من موضوع البحث، ومنها ما يأتي:

1. الظواهر التركيبية في ديوان المفضليات، رسالة ماجستير - منشورة على الإنترنت - إعداد الطالبة/ فاطمة حسن فضة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عام ثمانية وثمانين وتسعمائة وألف ميلادية.
2. الظواهر التركيبية في شعر الشماخ، رسالة دكتوراه - غير منشورة - ثلاثة أجزاء، إعداد الطالب/ سليمان تاج الدين أحمد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عام واحد وتسعين وتسعمائة وألف ميلادية.
3. الظواهر التركيبية البارزة في ديوان الأصمعيات، رسالة ماجستير - منشورة على الإنترنت - إعداد الطالب/ حيدر أحمد القاضي، الجامعة الإسلامية، غزة، عام اثني عشر وألفين ميلادية.
4. أثر شعر بني أسد في التقعيد النحوي، رسالة ماجستير - منشورة على الإنترنت - إعداد الطالب/ زياد ارشيد الشديفات، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، عام عشرة وألفين ميلادية.
5. الظواهر التركيبية في الأحاديث القدسية، بحث، إعداد الدكتور/ جهاد يوسف العرجا، الجامعة الإسلامية، غزة، عام ستة وألفين ميلادية.

سادساً: الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء البحث:

1. صعوبة الألفاظ في شعر بني أسد في العصر الجاهلي فتحتاج إلى تمكّن لغويٍّ ودربة طويلة لفهم الكلمات والأبيات الشعرية ومراميها.
2. انقطاع الكهرباء المستمر ممّا شكّل عبئاً إضافياً على الباحث خصوصاً في فترات الصيف، وكذلك الحاجة الماسّة إلى جهاز الحاسوب.
3. أعباء الحياة المختلفة وهمومها ممّا أوقعتني تحت تأثيرها المباشر فتعثرت في طريقي وهذا شكّل عبئاً في المواعمة بين البحث والاستمرار في مشواري العلمي وظروف الحياة.

سابعاً: مصادر الدراسة:

لقد اعتمدت في دراستي على مجموعة من الدواوين لشعراء بني أسد وهي :

1. ديوان بني أسد أشعار الجاهليين والمخضرمين، جمع وتحقيق ودراسة محمد علي دقة، دار صادر بيروت 1999م، المجلد الأول والثاني.
2. ديوان عبيد بن الأبرص، شرح أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت 1994م.
3. شعر عمرو بن شأس الأسدي، يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت 1983.
4. ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق عزة حسن، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق 1960م.

ثامناً: هيكلية البحث:

يحتوي هذا البحث على مقدّمة، وتمهيد، وخمسة فصول وخاتمة، ثمّ الفهارس العامّة. ويُشكّل التّمهيد مدخلاً لموضوع الدّراسة، حيثُ يتناول في مبحثين: بني أسد في شبه الجزيرة العربية، وفي المبحث الثاني الظواهر التركيبية.

وخصّص الفصل الأوّل لأسلوب القسم، وألفاظه، أمّا الفصل الثّاني فتناول أسلوب الاستفهام وأدواته في العربية، فيما تناول الفصل الثّالث النّداء والبنى النّدائيّة المصاحبة له، وفي الفصل الرّابع الجزاء، وتناول الفصل الخامس التعجب، وأتبع كلّ ذلك بالخاتمة التي اشتملت على النّتائج والتّوصيات، وقد سجّل الباحث فيها خلاصة ما توصلت إليه الدّراسة.

وقد شملت الفهارس الفنيّة العامّة ما احتواه البحث، وقد جاءت مرتّبة: فهرس الآيات القرآنيّة، والفهرس الثّاني للأحاديث النّبويّة الشّريفة، والثالث فهرس الأبيات الشعريّة، ثمّ فهرس المصادر والمراجع، ثمّ فهرس المحتويات.

وفي الختام أرجو من الله - العليّ القدير - أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتجاوز عن زلّاتي فالكمال لله وحده، وما كان من صوابٍ فمن الله فهو المنعم الجواد، وما كان من خطأ فمن نفسي المقصّرة والشيطان، وأسأل الله أن يكون هذا البحث ضمن أبحاث ترفع من قدر العربية المرفوع قدرها بالقرآن، وأن يساهم في نشر قواعد العربية وترسيخها في عقول المخلصين من أبنائها.

التمهيد

المبحث الأول

بنو أسد في شبه الجزيرة العربية

التمهيد:

لقد حظيت القبيلة في الجاهلية بمكانة مرموقة، إليها تحاكم الناس وأدعوا، وكان سلطانها غالبًا في المفخر والمنازعات، فانقسم الناس إلى قبائل تعرف أنسابها وساداتها، وتفخر بأمجادها وبطولاتها، وكانت قبيلة بني أسد من القبائل العربية التي ذاع صيتها، وتوزعت بطونها في أنحاء الجزيرة العربية، وكثرت أيامها ومناقب أبنائها، وعاشت السلم والحرب، والشدة والرخاء، وحافظت على بداوتها و تقاليدها؛ ما جعلها بعيدة عن تغيرات الحياة و رقيها، وتغير نظام الحياة بالاختلاط بالأمم المجاورة من فرس وروم وهنود، وبقيت لغتها بدوية رصينة فصحة سليقة.

وقد جاءت أنساب القبيلة صريحة واضحة لم تختلط بالقبائل الحضرية، إذ يقول ابن خلدون⁽¹⁾ في مقدمته عن صراحة النسب في القبيلة: "وأعتبر ذلك في مضر من قريش وكنانة وثقيف وبني أسد وهذيل ومن جاورهم من خزاعة؛ لما كانوا أهل شظف ومواطن غير ذات زرع ولا ضرع، وبعدها من أرياف الشام والعراق ومعادن الأدم والحبوب، كيف كانت أنسابهم صريحة محفوظة لم يدخلها اختلاط، ولا عُرف فيها شوب"⁽²⁾، فلم تختلط القبيلة مع غيرها من القبائل العربية الحضرية التي اختلطت بغيرها من الأمم فتداخلت أنسابها، وتغير لسانها وتبدلت طباعها.

(1) ابن خلدون: هو عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون، وتوفي في القاهرة سنة 808هـ-1406م. الزركلي، الأعلام (ج3/330).

(2) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون (ص172).

نسب قبيلة بني أسد:

قبيلة بني أسد قبيلة مضرية عدنانية، وعدنان من ولد إسماعيل عليه السلام، بينهما ثلاثون أباً⁽¹⁾ وتُنسب القبيلة إلى أسد بن خزيمة وهو "أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان"⁽²⁾ والنسبة إليه أسديّ بفتح الهمزة والسين وتشديد الياء.

وتلتقي أسد مع قريش في خزيمة، قال ابن حزم⁽³⁾: "فولد خزيمة كنانة بن خزيمة، وأسد بن خزيمة، والهون بن خزيمة"⁽⁴⁾، وأضاف ابن هشام⁽⁵⁾، أسدة بن خزيمة⁽⁶⁾، وذكر الكلبي⁽⁷⁾ أن لخزيمة خمسة أبناء وهم: كنانة وأسد وعبد الله وأسدة والهون⁽⁸⁾.

فيما شك ابن حزم بذلك فقال: "وقال قوم - وليس بشيء - أسدة بن خزيمة"⁽⁹⁾.

وتلتقي أسد مع هذيل في مدركة "وولد مدركة خزيمة بن مدركة، وهذيل بن مدركة. وقيل: وغالب بن مدركة"⁽¹⁰⁾ ولم يذكر الكلبي غالباً⁽¹¹⁾.

مما سبق يتبين أن قبيلة بني أسد قبيلة صريحة النسب، تشترك مع كنانة في أب واحد وهو "خزيمة"، وأخوه هذيل ابنا مدركة الذي يمتد نسبه إلى معد بن عدنان من ولد إسماعيل - عليه السلام -، وهو نسب مصان محفوظ؛ لحفظ الله تعالى لنسب سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -.

(1) ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب (ص1).

(2) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب(ص479).

(3) ابن حزم: عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن حزم، توفي 456هـ. انظر: الأعلام: (ج4/179).

(4) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص11).

(5) ابن هشام: هو عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد، جمال الدين، توفي 218هـ. الأعلام: (ج4/166).

(6) ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام (ج1/92).

(7) ابن الكلبي، هو هشام بن محمد ابن السائب الكلبي، أبو المنذر، توفي 204هـ. الأعلام (ج8/87-88).

(8) ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب (ص2).

(9) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب(ص11).

(10) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب،(ص11).

(11) ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب (ص1).

وقد تعددت القبائل والبطون العربية المسماة بـ "بني أسد"، وليس من "بني أسد بن خزيمة" وهم بطون مختلفة من قبائل شتى، ومنهم⁽¹⁾: أسد بن ربيعة بن نزار، وهو سابق لأسد بن خزيمة، ولكن النسب إليه قليل إذ تنسب ذريته إلى ولده، ومنهم أسد بن عبد العزى بن قُصي، وثلاثة بطون من بني مذبح وهم: أسد بن عبد مناة بن عائذ الله بن سعد العشيرة، وأسد بن مُر بن صدَاء، وأسد بن مُسَلِّية بن عمرو"، ومنهم بطنان من الأزد وهما: أسد بن شريك، وأسد بن الحارث بن العتيك، ومنهم أسد بن دودان، وممن ينسب إلى الأسي قبائل "الأزد" أو "الأسد" بالسين أو الزاي وهو فصيح لغوياً وهي قبائل قحطانية.

وقد أورد السمعاني⁽²⁾ في كتابه الأنساب تفصيلاً لمن ينسبون إلى أسد أنقل طرفاً منه: "الأسدي: بفتح الهمزة، وسكون السين المهملة، وبعدها الدال المهملة، هذه النسبة إلى الأزد فيبدلون السين من الزاي، والمشهور بهذه النسبة عبد الله بن مالك بن القشب، ويُعرف بـ "ابن بحينة الأسدي" وابن اللُنبِيَّة، وأبو معمر عبد الله بن سَخْبَرَةَ الأسدي وغيرهم... والأسديون: جماعة يُنسبون إلى الأسد - وهي جرثومة من جرائيم قحطان - وهو الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان... و يقال لهم الأسد بالسين، والأزد بالزاي وهم أزد شنوءة وهي أفصح من الأزد... والأسدي - بفتح الألف والسين المهملة وبعدها الدال المهملة - هذه النسبة إلى أسد وهو اسم عدة من القبائل، منهم أسد بن عبد العزى بن قصي، وإلى أسد بن خزيمة بن مدركة..."⁽³⁾.

(1) الوزير المغربي، الإيناس بعلم الأنساب (ص78)؛ السمعاني، الأنساب (ص213-219)؛ ابن القيسراني، الأنساب المتفحة (ص7)؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب (ج1/53)؛ ابن منظور، لسان العرب (مادة أسد)؛ عمر كحالة، معجم قبائل العرب (ج1/21)؛ محمد دقة، ديوان بني أسد (ج1/11-15)؛ زياد الشديقات، أثر شعر بني أسد في التقعيد النحوي (ص2).

(2) السمعاني: هو عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، أبو سعد: توفي 562هـ، الأعلام (ج4/55).

(3) السمعاني، الأنساب (ج1/213-219).

بطون بني أسد⁽¹⁾:

قبيلة بني أسد قبيلة كثيرة العدد، كثر عبيدها، وتفرعت بطونها؛ فولد أسد دودان وكاهلاً وعمراً وصعباً وحلمة⁽²⁾ ولم يذكر جواد علي في كتابه (المفصل)⁽³⁾ صعباً، قال: "ولد أسد دودان، وكاهلاً، وعمراً وحلمة⁽⁴⁾، فهؤلاء "بنو أسد"، ومنهم تفرقت أسد كلها، ومن بطونهم المشهورة: بنو فقعس، وبنو الصبيداء، وبنو نصر بن فُعين، وبنو الزينة، وبنو غاضرة، وبنو نعامة"، لكنه عاد في موضع آخر⁽⁵⁾، وذكر صعباً من بني أسد. وفي العقد الفريد⁽⁶⁾ "ومنهم دودان... ومنهم كاهل بن عمرو بن صعْب، وحلمة"⁽⁷⁾.

أما النويري⁽⁸⁾ فلم يذكر حلمة بل جعل بني أسد أربعة بطون: "ومن أسد بن خزيمة أربع عشائر: بنو كاهل وصعب وعمرو ودودان"⁽⁹⁾.

وقد توزع بنو أسد في بطون: فكان بنو حلمة، وقد هلك معظمهم في ثار امرئ القيس لمقتل أبيه" فأما بنو حلمة فأفناهم امرؤ القيس بن حجر بأبيه"⁽¹⁰⁾ ولم يبق من بني حلمة إلا قلة عاشت في بيوت لبني جذيمة "وهم أهل أبيات في بني جذيمة بن مالك بن نصر بن فُعين بن

(1) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص190-195)؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد (ج3/294-295)؛ المبرد، نسب عدن وقحطان (ص5-6)؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (ج2/350-351)؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص37)؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (مج8/124-125).

(2) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص190)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (ج11/153)؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد (ج3/294)؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص37).

(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (مج2/50).

(4) الصواب حلمة. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص190).

(5) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (مج8/124).

(6) ابن عبد ربه، العقد الفريد (ج3/294).

(7) لعل هذا خطأ وقع فيه النساخ والصواب "كاهل وعمرو وصعب وحلمة". ابن حزم، أنساب العرب (ص190).

(8) النويري: هو أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري، توفي 733هـ، الأعلام (ج1/165-166).

(9) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (ج2/350).

(10) ابن عبد ربه، العقد الفريد، (ج3/294).

الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد⁽¹⁾، ولعل هذا يفسر عدم ذكر النويري لحُلمة في بني أسد لفناء جمهرتهم⁽²⁾.

و لصَعْب بن أسد: عبد الله الذي ينسب إليه بنو النعامة، وهم: بنو جعدة، وبنو البحير، ابنا عبد الله بن مرّة بن عبد الله بن صعّب بن أسد⁽³⁾.

ومن عمرو بن أسد: القُليب، ومُعَرِّض، واسمه سعد؛ والهالك، ومن بني القُليب: أيمن بن خزيم بن الأخرم الشاعر وعمه سبرة بن الأخرم، ومن بني مُعَرِّض بن عمرو الأقيشر⁽⁴⁾ الشاعر، ومن بني الهالك بن عمرو: سِمَاك، الذي يُنسب إليه مسجد سِمَاك بالكوفة، وقد عيّرت العرب بني أسد بـ"القيون" لاشتغال الهالك بالحديد⁽⁵⁾.

وولد كاهل بن أسد: مازن بن كاهل؛ ومن ولده: علباء بن حارثة بن هلال قاتل حجرًا⁽⁶⁾.

وأما بنو دودان ففيهم الكثرة والعدد، وهم أوسع بطون بني أسد، وله ولدان هما: غَنَم وتُعلبة، فَوَلَدَ غَنَمَ كَبِيرًا وعامرًا ومالكًا، ومن ولد كبير بنو جحش عبد الله، وأبو أحمد، وعبيد الله، وأختهم أم المؤمنين زينب بنت جحش؛ وَحَمَنَةُ بنت جحش، وبنو محصن، ومنهم عكَاشة بن محصن، وسانان، وأبو سنان، وأخوهم شجاع، وبنو وهب بن ربيعة ومنهم شجاع، وعقبة، ومنهم محرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم⁽⁷⁾.

أما بنو ثعلبة بن دودان فأشهر بطونها: بنو غاضرة، وبنو مالك، وبنو والبة، وبنو نصر بن قعين، وبنو الصيذاء، وبنو فقعس، وبنو دبير⁽⁸⁾، وقد ولد ثعلبة بن دودان: الحارث، ومالك، وسعد، وولد سعد بن ثعلبة: الحارث الحلاف، ومالك؛ ومن بنيه: بنو دران بن عامر بن هر بن

(1) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب(ص190).

(2) محمد دقة، ديوان بني أسد(ج1/15).

(3) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص190)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (ج11/198)؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (مج8/124).

(4) المغيرة بن عبد الله بن الأسود بن وهب بن ناعج بن قيس بن معرّض. الأعلام (ج7/277).

(5) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب(ص191)؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام(مج14/244).

(6) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص191)؛ البلاذري، أنساب الأشراف(ج11/194).

(7) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص191-192).

(8) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص466).

مالك بن سعد، ومنهم الشاعر عبيد بن الأبرص، وعمرو بن شأس من ولد مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان⁽¹⁾.

وولد مالك بن ثعلبة بن دودان: غاضرة، وعمرو: ويقال لولده بنو الزُّنَيْة، وثعلبة، وسعد، ومن بني الزُّنَيْة: مالك الحضرمي بن عامر، وضرار بن الأزور⁽²⁾.

ومن بني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان: الأشعر الرِّقَبان، وعمرو بن مسعود، ومن بني عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان: الحساس بن هند بن سفيان⁽³⁾.

ومن بني الحارث بن ثعلبة: قُعين، وكانوا أهل عدد وثروة، ووالبة، وسعد؛ وكان من ولد والبة الشاعر المخضرم بشر بن أبي خازم، وولد قُعين بن الحارث: عمراً؛ ونصراً؛ وكلفة⁽⁴⁾.

ومن نصر بن قُعين: بطون كثيرة، منهم: عامر بن عبد الله بن طريف بن مالك بن نصر بن قُعين، والعلاء بن محمد بن منظور بن قيس بن نوفل بن جابر بن شجنة بن حصب بن أسامة بن مالك، وذؤاب بن رُبَيْعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قُعين، وبنو ذي الخمار، وهو عوف بن ربيع بن حارثة بن ساعدة بن جذيمة بن مالك⁽⁵⁾.

ومن عمرو بن قُعين: بطون بني الصيذاء بن عمرو بن قُعين، وهم بطون كثيرة، وبنو قُعَس بن طريف بن عمرو، وبنو كعب بن عمرو "وهم بنو دبير"⁽⁶⁾.

من خلال العرض السابق يتضح أن بني أسد قبيلة كثيرة البطون والعدد، معروفة الأصل والنسب، تنتسب إلى أصل شريف وهو أسد بن خزيمة المتصل بالنسب إلى عدنان، لم يشكك أحد في نسبة أبنائها إليها، إلا من إشارة في الخزانة⁽⁷⁾ من تحول بني ناشرة بن أنمار بعض بني سعد العشيرة إلى حي من أحياء بني أسد، وقد ذكر محمد علي دقة⁽⁸⁾ في ديوان بني أسد بعض التحولات من وإلى القبيلة، وهي تحولات لا تؤثر في سلامة نسب القبيلة، ولا تقدر

(1) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص192-193)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (ج11/153).

(2) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص193)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (ج11/184).

(3) ابن حزم، المرجع السابق (ص193-194)؛ البلاذري، المرجع السابق (ج11/179).

(4) ابن حزم، المرجع نفسه (ص194)؛ البلاذري، المرجع نفسه (ج11/173).

(5) ابن حزم، المرجع نفسه (ص194-195).

(6) ابن حزم، المرجع نفسه (ص195)؛ كحالة، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة (ج1/374) و(ج2/657).

(7) البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (ج6/364).

(8) محمد دقة، ديوان بني أسد (ج1/20-21).

في اتصال قبائلها، وتعداد بنيتها؛ بل تظهر وضوحه وصراحته؛ فحافظت بنو أسد على نسبها صريحاً، وعلى طباعها البدوية، المرتبطة ببيئتها وواقع حياتها.

مواطن بني أسد في الجاهلية والإسلام:

إن طبيعة الحياة البدوية للقبائل في شبه الجزيرة العربية اقتضت التنقل الدائم بحثاً عن الماء والكلأ، فلم تستقر لهم حياة، وأخذوا بالتنقل بين الجبال والأودية؛ بحثاً عن مواطن الرزق والخصاب، وحدثت بينهما المنازعات والخصومات؛ ودارت الحرب بينهما سجالات؛ لإحكام السيطرة والغلبة على منابع الماء والخير؛ ففرقت بطون القبائل بين غالب ومغلوب، الغالب له السيادة والريادة، وعلى المغلوب مغادرة الحي لخصمه إلى أن يشتد عوده، أو يبقى متنقلاً في ربوع الجزيرة إلى أن يجد له منزلاً يحل فيه.

ولم يكن بنو أسد بدعاً من هذه الطبيعة، بل عاشوا الحل والترحال، والشدة والميسرة، والخوف والأمن، وكثرت منازعاتهم مع القبائل، فسادوا وملكوا، وأذعنوا وخضعوا، وتمردوا على حكامهم، ما جعلهم عرضة للتهجير والرحلة، ولذا فلا عجب أن نرى اختلافاً في تحديد منازلهم، وتعداداً في مساكنهم، وصعوبة في حصر أبياتهم عند المؤرخين والرحالة والنسابة.

ويحاول الباحث أن يستبين مواطن بني أسد في الجاهلية والإسلام التي نزلوها، وحلوا فيها كما أوردها علماؤنا الأجلاء، وتلزم الإشارة إلى أن صعوبات تواجه أي باحث في هذا الشأن لتغير كثير من البلدان، وتبدل أسمائها، واندثار معالمها، ولعل ذلك يكون عذراً للباحث وهو يحاول رسم صورة عن منازل بني أسد.

وقد ذكر ابن خلدون مواطن بني أسد في تاريخه فقال: "بنو أسد بن خزيمة بن مدركة، بطن كبير متسع ذو بطون، وبلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد وفي مجاورة طيئ، ويقال: إن بلاد طيئ كانت لبني أسد، فلما خرجوا من اليمن غلبوهم على أجا وسلمى وجاؤوا واصطلحوا وتجاوزوا لبني أسد والتغلبية وواقصة وغازرة، ولهم من المنازل المسماة في الأشعار غاضرة والنعف، وقد تفرقوا من بلاد الحجاز على الأقطار ولم يبق لهم حي وبلادهم الآن فيما ذكر ابن سعيد لطيئ وبني عقيل الأمراء"⁽¹⁾.

(1) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج2/382).

وقريبًا من ذلك ذكر الاصطخري⁽¹⁾: "فأما ما بين القادسية إلى الشقوق - في الطول وفي العرض من قرب السماوة إلى حدّ بادية البصرة - فسكانها قبائل من بني أسد، فإذا جرت الشقوق فأنت في ديار طيّء"⁽²⁾.

ومن بلادهم الشَّرْكة، وشرق، وجفاف الطَّير وهي أرض لأسد وحنظلة واسعة فيها أماكن يكون الطير فيها فنسبها إلى الطير والعواليّة وهو مكان بأعلى عدنة⁽³⁾.

وقد جاور بعض بني أسد الكعبة، وصاهروا قريشًا وهم بنو غنم بن دودان ومنهم بنو جحش، وكانوا حلفاء بني عبد شمس⁽⁴⁾ وقد هاجروا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة المنورة تاركين بيوتهم في مكة.

قال البلاذري⁽⁵⁾: " فمرّ عتبة بن ربيعة بدور بني جَحْش، فإذا أبوابها تخفق وليس فيها أحد"⁽⁶⁾.

وقد سكنت بطون من بني أسد في عهد الفاروق عمر بن الخطاب مدينة الكوفة بعد تنظيمها، فسكنوا جوار المسجد من الجهة القبليّة "وَأُنزِلَ فِي قِبْلَةِ الصَّحْنِ بَنِي أَسَدٍ عَلَى طَرِيقٍ، وَبَيْنَ بَنِي أَسَدٍ وَالنَّحْعِ طَرِيقٌ"⁽⁷⁾.

وقد حاول جمعان بن عبد الكريم⁽⁸⁾ في دراسته تفصيل مواطن بني أسد في الجاهلية ملخّصًا ما جاء في تحديد بلادهم: فكانت منازلهم الأولى في تهامة جنوبي مكة حيث سكن خزيمة أبو أسد إلى الغرب من قبيلة هذيل حيث "استطالوا في تلك التهائم إلى أسياف البحر"⁽⁹⁾,

(1) الإصطخري: هو إبراهيم بن محمد الفارسيّ، أبو إسحاق الإصطخري، توفي 346هـ. الأعلام (ج1/61).

(2) الموصلي، صورة الأرض (ج1/34)؛ الإصطخري، المسالك والممالك (ص25).

(3) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج1/21).

(4) ابن الكلبي، الأنساب (ج1/246).

(5) البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، توفي 279هـ. الأعلام (ج1/267-268).

(6) البلاذري، أنساب الأشراف (ج1/259).

(7) الطبري، تاريخ الطبري (ج4/45).

(8) ابن عبد الكريم: جمعان، تحديد مواقع القبائل العربيّة، ولهجاتها في خرائط الدّراسات اللّغويّة وأثره في الدّرس اللّهجيّ (ص75-80). أكاديمي سعودي، وباحث، له عدد من الكتب والأبحاث والأعمال الأدبية، ولم أجد له ترجمة غير ما وجدته على غلاف كتابه "التطور الإبتيمولوجي للخطاب اللساني".

(9) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ج1/88).

وسكنت بعض بطونهم في مكة واستمرت فيها حتى بعد ظهور الإسلام، ومن أكبر بطون أسد في مكة بنو غنم بن دودان⁽¹⁾.

ثم هاجرت بطون بني أسد إلى نجد بعد إجلاء خزاعة لهم من مكة المكرمة، فحالت طيباً، ثم بني فزارة⁽²⁾.

وقد كان لبني أسد مواضع في شرقي نجد وشماله الشرقي، مجاورة لبني تميم ومنها الصمان والدو⁽³⁾، وامتدت حدود بني أسد شمالي نجد وهي سواد الكوفة منذ الجاهلية، وتوغلت حتى دخلت في الحيرة⁽⁴⁾، وقد خالطوا طيباً بحكم الجوار، ثم إنهم هاجروا إلى تهامة مجدداً بعد حربهم مع حجر الكندي، لكنهم عادوا ولم تطل الغيبة.

أمّا في العصر الإسلامي فقد استقرّ كثير من منهم في العراق بعد الإسلام خصوصاً في الكوفة لقربها من ديارهم⁽⁵⁾، وسكن بعضهم في البصرة⁽⁶⁾.

وتكاد تكون القبيلة الوحيدة التي لم يبقَ لها امتداد في جزيرة العرب في هذه الأيام⁽⁷⁾.

وللدقة الشديدة يجب أن يذكر أن حدود قبيلة أسد الجنوبية هي الريدة التي تقع على خط الطول 17، 41، وخط العرض 24، 38⁽⁸⁾، أمّا حدودهم الشمالية، فتمتد مختلطة بديار طيء حتى تصل الكوفة في العراق⁽⁹⁾.

(1) ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام (ج 2 / 116 - 117).

(2) ابن منظور، لسان العرب (حلف) (ج 9 / 55).

(3) البكري، معجم ما استعجم (ج 1 / 13).

(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج 3 / 212).

(5) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج 4 / 204 و 222).

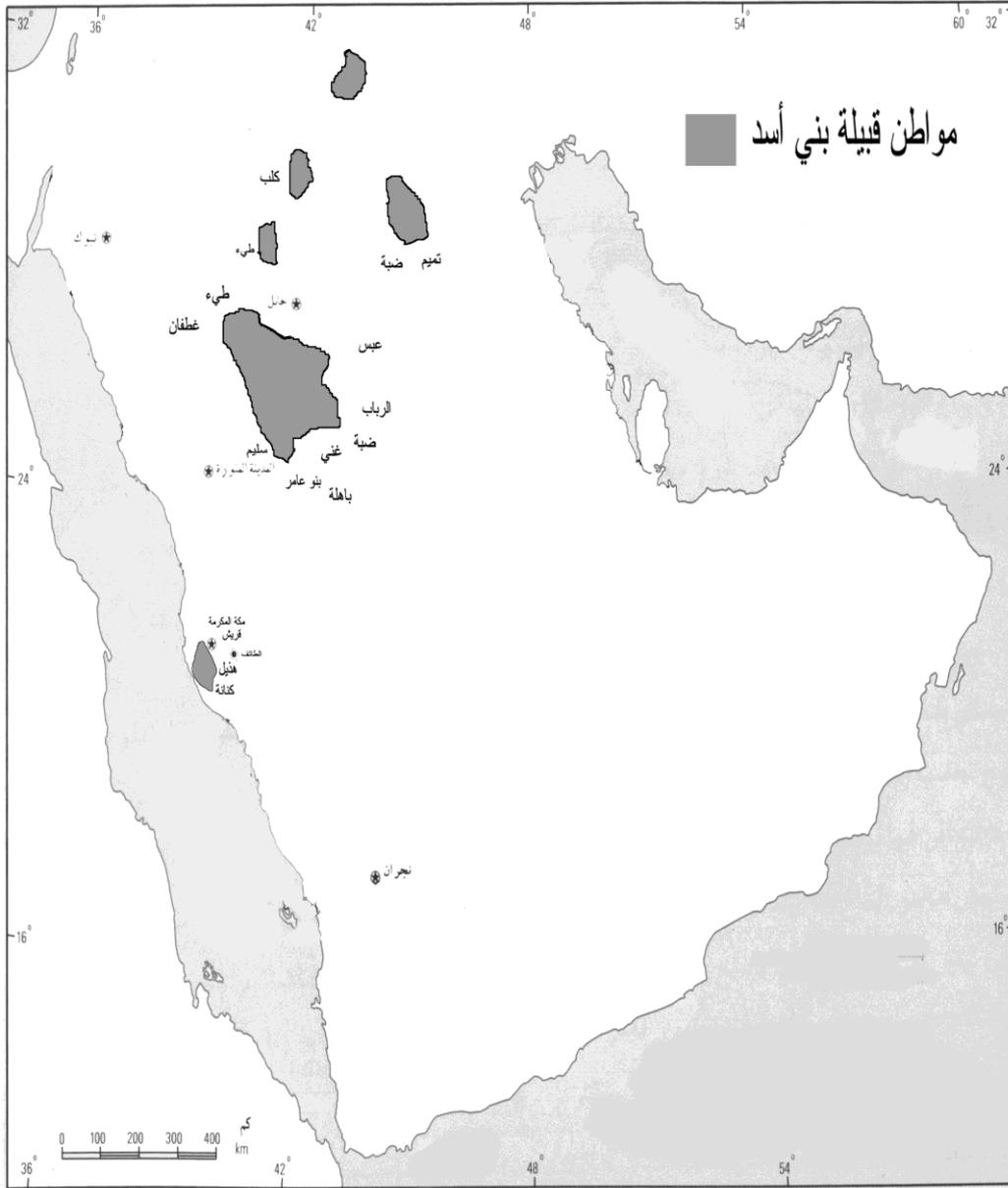
(6) ابن دريد، الاشتقاق (ص 501).

(7) جمعان بن عبد الكريم، تحديد مواقع القبائل العربية ولهجاتها في خرائط الدراسات اللغوية وأثره في الدرس اللهجي (ص 80).

(8) ابن عبد الكريم، المرجع السابق خريطة رقم (9) (ص 211).

(9) ابن عبد الكريم، المرجع السابق (ص 211).

وعلى ذلك تكون خريطة منازل بني أسد كالآتي⁽¹⁾:



(1) ابن عبد الكريم، تحديدُ مواقع القبائل العربية ولهجاتها في خرائط الدراسات اللغوية وأثره في الدرس اللهجي، خريطة رقم (9) (ص 211).

بلاد بني أسد⁽¹⁾:

الجَّس، والفُنان، وأبان الأبيض، وأبان الأسود، إلى الرِّمّة، والحميان: حمى ضريّة، وحمى الرّيدة، والدّوّ، والصّمّان، والدّهناء، في شقّ بني تميم، والحزن معظمه لبني يربوع، ومن بلادهم أيضاً⁽²⁾: سميراء، وظلامة، وزيد، وناجية، وأثال، وذو بقر⁽³⁾، ونُبّهانيّة⁽⁴⁾، والغاضريّة⁽⁵⁾، ورؤيّة⁽⁶⁾.

ومن جبالهم⁽⁷⁾:

الحبس، وتوز بني أسد، ومحيّاة، وأبان الأسود، والعبد، وفرقين، والقنان، وقصاص، والبنان، والتّين، ورقد.

ومن جبالهم أيضاً: قطن⁽⁸⁾، وحبشي⁽⁹⁾، وسنام⁽¹⁰⁾، وسُمنان⁽¹¹⁾، والشّيقان⁽¹²⁾، وذو علق⁽¹³⁾، وناعط⁽¹⁴⁾، وصارة⁽¹⁵⁾، وصفر⁽¹⁶⁾، وقلاب⁽¹⁷⁾.

-
- (1) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ج1/13).
 - (2) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج1/21-22).
 - (3) البكري، معجم ما استعجم (ج1/263)، وهي قرية في ديار بني أسد، أو هو قاع يقري الماء.
 - (4) الحموي، معجم البلدان (ج5/258)، وهي قرية ضخمة لبني والبة من بني أسد.
 - (5) المرجع السابق (ج4/183)، وهي منسوبة إلى غاضرة من بني أسد، وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء.
 - (6) المرجع نفسه (ج3/75).
 - (7) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج1/21-22).
 - (8) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلدان والأماكن (ج3/1083)، وهو بنجد في بلاد بني أسد.
 - (9) الحموي، معجم البلدان (ج2/214)، وهو جبل في بلاد بني أسد، تشترك فيه الناس وحوله مياه تحيط به، منها: الشبكة والخوة والرجيعة والدّنبية وثلاثان كلها لبني أسد.
 - (10) الزمخشري، الجبال والأمكنة والمياه (ص173).
 - (11) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ج3/756).
 - (12) المرجع السابق (ج3/818)، وقال ابن الأعرابي: هما واديان.
 - (13) المرجع نفسه (ج3/964).
 - (14) المرجع نفسه (ج4/1290).
 - (15) الهمداني، الأماكن ما اتفق لفظه واختلفت مسماه (ص594).
 - (16) المرجع السابق (ص604)، وهو جبل نجد في ديار بني أسد.
 - (17) المرجع نفسه (ص786)؛ البكري، معجم ما استعجم (ج3/1088).

وكذلك شَطَبٌ⁽¹⁾، والقَنَانِ⁽²⁾، والتينان⁽³⁾، وساق الفر⁽⁴⁾، وقرن ظبي⁽⁵⁾، والظهران⁽⁶⁾،
وحَزْرَمٌ⁽⁷⁾، والقُنَّةُ⁽⁸⁾.

ومن أوديتهم⁽⁹⁾:

جُرَيْرٌ⁽¹⁰⁾، وذو أراط⁽¹¹⁾، وذو أخثال⁽¹²⁾، وخو، والرّمث، ومنعج، وزهمان، وإرمام،
وطَئْرَةٌ⁽¹³⁾، وثادق⁽¹⁴⁾.

-
- (1) الحموي، معجم البلدان (ج3/343)، وهو جبل في ديار بني أسد فيه روضة ذكرت في الرياض.
 - (2) الهمداني، الأماكن ما اتفق لفظه واقترق مسماه (ص 787)، وبه قتل بشر بن عمرو بن مرثد.
 - (3) الحموي، معجم البلدان (ج2/69)، وهما جبلان لبني فقّس بينهما واد يسمى خو.
 - (4) المرجع السابق (ج3/172)، وهو جبل في أرض بني أسد كأنه قرن ظبي، ويقال له ساق الفروين.
 - (5) المرجع السابق (ج4/59)، و جبل نجدي في ديار بني أسد بين السعدية ومعادة.
 - (6) المرجع نفسه (ج4/63).
 - (7) المرجع نفسه (ج2/252).
 - (8) المرجع نفسه (ج4/409).
 - (9) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج1/21-22).
 - (10) الحموي، معجم البلدان (ج2/131)، وهو واد أعلاه لبني أسد وأسفله لبني عيس.
 - (11) المرجع السابق (ج1/134)، وهي واد عند عكاظ.
 - (12) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج1/21-22)، وهو واد على طريق السفارة إلى البصرة
ومنها إلى الثعلبية.
 - (13) الهمداني، الأماكن ما اتفق لفظه واقترق مسماه (ص 644).
 - (14) الزمخشري، الجبال والأمكنة والمياه (ص 73).

ومن مياههم⁽¹⁾:

جُرْتُمُ⁽²⁾، والبعوضة⁽³⁾، والخوة⁽⁴⁾، والذئبة⁽⁵⁾، والرّجّعة، وروضة الحزن، والزّوراء، والخيماء، وبنانة، والتّعلبيّة، وأبرق العرّاف⁽⁶⁾، ودارة ملحوب، واللديد، والكهفة، والعسيلة، وثلاثان، وفرتاح، والعقرية، والسّليع، ومرّ، والشّبكة، ولئيّنة، وعزّف الغمر⁽⁷⁾، وشراف، والشّباك⁽⁸⁾.
وكذلك البّطاح⁽⁹⁾، وقطن⁽¹⁰⁾، والعناب⁽¹¹⁾، والقليب⁽¹²⁾، والرّسّ⁽¹³⁾ وخذام⁽¹⁴⁾،
وخصلة⁽¹⁵⁾، والسّلية⁽¹⁶⁾، وصبيغ⁽¹⁷⁾، وطريفة⁽¹⁸⁾، وعبس⁽¹⁹⁾، والهاشميّة⁽²⁰⁾، والثّماء⁽²¹⁾،
وناجية⁽²²⁾.

-
- (1) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج22/1).
 - (2) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ج375/2)، وهو ماء بين القنّان وترمس تجاه الجواء.
 - (3) المرجع السابق (ج375/2)، وهي ماء بنجد قريبة القعر.
 - (4) المرجع السابق (ج375/2)، وهي شرقي سميراء.
 - (5) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ج375/2)، وهي ماء بين إمرة وأضاح.
 - (6) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج22/1)، وهو ماء لبني أسد يجاء من حومانة الدراج إليه.
 - (7) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج22/1)، وهو ماء على بعد ليلتين من فيد.
 - (8) المرجع نفسه (ج22/1)، وهو ماء شرقي سميراء.
 - (9) الهمداني، الأماكن ما اتفق لفظه واقترب مسماه (ص 128).
 - (10) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلدان والأماكن (ج1083/3).
 - (11) المرجع السابق (ج375/2).
 - (12) المرجع السابق (ص 785)، وهو ماء بنجد لبطن من بني نصر بن قعين.
 - (13) السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (ج80/4)، وهو ماء لبني منقذ من بني أسد بنجد.
 - (14) الحموي، معجم البلدان (ج349/2)، وهو ماء لبني أسد بنجد.
 - (15) المرجع السابق (ج375/2)، وهي ماء لبني أبي الحجاج بن منقذ من بني أسد.
 - (16) المرجع نفسه (ج243/3)، وهي ماء لبني برثن من بني أسد.
 - (17) المرجع نفسه (ج393/3)، وهي ماء لبني منقذ من ولد بني أسد.
 - (18) المرجع نفسه (ج34/4)، وهي ماء لبني جذيمة بن مالك من بني أسد.
 - (19) المرجع نفسه (ج78/4)، وهو ماء بنجد لبني أسد.
 - (20) المرجع نفسه (ج389/5)، وهي ماء في شرق الخزيمية في طريق مكة لبني الحارث من بني أسد.
 - (21) المرجع نفسه (ج83/2)، وهي ماء لبني قرّة من بني أسد خصيبة المرعى.
 - (22) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (ج153/4)، موضع على طريق البصرة وقيل ماء أسفل الجبس.

ومن المواضع التي سكنها بنو أسد ووردت في الكتب:

الدَّكَاكُ⁽¹⁾، وعرعر⁽²⁾ وهو متّصل بأرض غطفان، وأيهب⁽³⁾، وبُستان إبراهيم⁽⁴⁾،
وجُفاف⁽⁵⁾، وألّية أبرق⁽⁶⁾، وتَزْمُدُ⁽⁷⁾، وحَقِيلٌ⁽⁸⁾، وأباريات⁽⁹⁾، وحَومَانَةُ الدَّرَاجِ⁽¹⁰⁾، والأبَاتِرِ⁽¹¹⁾،
وذات الأتل⁽¹²⁾، وأجبال⁽¹³⁾، والأجَيفِرِ⁽¹⁴⁾، والأقِيدَاعِ⁽¹⁵⁾، وأكْبِرَةَ⁽¹⁶⁾، والبُرُوعِ⁽¹⁷⁾، والجُنَيْبَةِ⁽¹⁸⁾،
وجو⁽¹⁹⁾، وحِساء⁽²⁰⁾، وذات الحناظل⁽²¹⁾.

-
- (1) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلدان والأماكن (ج2/554).
 - (2) المرجع السابق (ج3/981).
 - (3) الهمداني، الأماكن، ما اتفق رسمه واختلف مسماه (ص39)، وهو موضع في ديار بني أسد لا يكاد يكون فيه ماء.
 - (4) المرجع السابق (ص124).
 - (5) الهمداني، الأماكن، ما اتفق رسمه واختلف مسماه (ص407)، وهو صقع من بلاد بني أسد، والثعلبية من هذا الصقع.
 - (6) الحموي، معجم البلدان (ج1/248). وهي موضع قرب الأجر.
 - (7) المرجع السابق (ج2/26)، وهي موضع أقطعه النبي -عليه الصلاة والسلام- لحصين بن نضلة الأسدي، وقيل: هي ماء لبني أسد أو جبل من جبالهم.
 - (8) المرجع نفسه (ج2/280).
 - (9) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ج1/94).
 - (10) المرجع نفسه (ج2/325)، وهي أماكن غلاظ منقادة أو شقائق بين الجبال، وقيل: إنها في منقطع رمل الثعلبية متصلة بالحزن من بلاد بني أسد عن يسار من خرج يريد مكة.
 - (11) المرجع السابق (ج1/94)، وهو موضع قبل فلج.
 - (12) المرجع نفسه (ج1/107)، وهو موضع بين ديار بني أسد و ديار بني سليم.
 - (13) المرجع نفسه (ج1/112).
 - (14) المرجع نفسه (ج1/116).
 - (15) المرجع نفسه (ج1/181).
 - (16) المرجع نفسه (ج1/182)، وهو قرب ناظرة ويروى بكسر الهمزة وفتحها.
 - (17) المرجع نفسه (ج1/241).
 - (18) المرجع نفسه (ج2/399)، وهي أرض في بلادهم.
 - (19) المرجع نفسه (ج2/407).
 - (20) المرجع نفسه (ج2/446).
 - (21) المرجع نفسه (ج2/470).

وكذلك وراكس⁽¹⁾، ورجلة النيس⁽²⁾، والرشاء⁽³⁾، وكذلك والزوراء⁽⁴⁾، والشفير⁽⁵⁾،
والصرد⁽⁶⁾، ولعناب⁽⁷⁾، الرقمتان⁽⁸⁾، وغسل⁽⁹⁾، وفيد⁽¹⁰⁾، قساس⁽¹¹⁾، ولغوى⁽¹²⁾، وبنان⁽¹³⁾،
وتزمس⁽¹⁴⁾، وعرفة⁽¹⁵⁾، باب العراء⁽¹⁶⁾، وقنخ⁽¹⁷⁾، ومريع⁽¹⁸⁾، وأبرق العزاف⁽¹⁹⁾، ويطان⁽²⁰⁾،
والسعدية⁽²¹⁾، وشقوق⁽²²⁾، وصعائق⁽²³⁾، والصفيحة⁽²⁴⁾، وعثير⁽²⁵⁾، وكفة⁽²⁶⁾، ونقار وصحراء
الخلة لبني ناشرة من بني أسد.

-
- (1) المرجع نفسه (ج2/509)، وهو موضع في ديار بني سعد بن ثعلبة قرب عسيب.
 - (2) المرجع نفسه (ج2/604)، وهو بين طيئ وأسد.
 - (3) المرجع نفسه (ج2/653)، وهو موضع بين ديار بني أسد وديار بني عامر.
 - (4) المرجع نفسه (ج2/705)، وهو موضع قرب عدنة.
 - (5) المرجع نفسه (ج3/804)، وهو موضع قرب حزة.
 - (6) المرجع نفسه (ج3/830).
 - (7) المرجع نفسه (ج3/972)، وهو موضع ما بين بلاد يشكر وبلاد بني أسد.
 - (8) الهمداني، الأماكن ما اتفق لفظه واقترب مسماه (ص 475).
 - (9) المرجع نفسه (ج3/997).
 - (10) المرجع نفسه (ج3/1033)، وهي أرض قرب جبل سلمى أقطعها النبي - ﷺ - لخالد بن نضلة الأسدي.
 - (11) المرجع نفسه (ج3/1073)، وهو موضع قرب التلما.
 - (12) المرجع نفسه (ج4/1158).
 - (13) الهمداني، الأماكن ما اتفق لفظه واقترب مسماه (ص 101)، وهو موضع بنجد لبني نصر بن قعين.
 - (14) المرجع السابق (ص 170).
 - (15) المرجع السابق (ص 670).
 - (16) المرجع نفسه (ص 714)، وهو موضع بنجد.
 - (17) المرجع نفسه (ص 749)، وهي ظرب في ديار بني أسد.
 - (18) المرجع نفسه (ص 840)، وهي من ديار بني أسد بين نجران وتلثيث.
 - (19) الزمخشري، البلدان، ابن الفقيه (ص90).
 - (20) المرجع السابق (ج1/466)، وهو منزل لبني ناشرة من بني أسد.
 - (21) المرجع نفسه (ج3/221)، وهو منزل لبني سعد من ولد دودان بن أسد قرب نزف، وقيل بئر ماء.
 - (22) المرجع نفسه (ج3/356)، وهو منزل لبني سلامة من بني أسد.
 - (23) المرجع نفسه (ج3/405)، وهو موضع في ديار بني أسد كانت فيه حرب.
 - (24) المرجع نفسه (ج3/414).
 - (25) المرجع نفسه (ج4/86)، والتالي (ج4/471).
 - (26) المرجع نفسه.

الحياة الدينية والاجتماعية عند بني أسد:

لقد كان العرب قبل الإسلام بلا دين يوحدهم، فتعددت معتقداتهم؛ فأمن بعضهم بالحنيفية؛ وهم أتباع سيدنا إبراهيم - عليه السلام-، ومنهم من أتبع النصرانية؛ ومنهم من آمن باليهودية، ومنهم من عبد الملائكة، وبعضهم عبد الشياطين، ومنهم من سلك المجوسية، وبعضهم عبد الكواكب والنجوم، وقد عبد أكثرهم الأصنام وكانوا وثنيين، وإلى ذلك أشار المسعودي⁽¹⁾: " كانت العرب في جاهليتها فرقا: منهم الموحّد المقرّ بخالقه، المصدق بالبعث والنشور... كقسّ بن ساعدة الإيادي... وكان من العرب من أقرّ بالخالق، وأثبت حدوث العالم وأقرّ بالبعث والإعادة، وأنكر الرسل، وعكف على عبادة الأصنام... وهم الذين حجوا إلى الأصنام وقصدوها،... ومنهم من أقرّ بالخالق، وكذب بالرسول والبعث، ومال إلى قول أهل الدهر... ومنهم من مال إلى اليهودية والنصرانية، ومنهم المارّ على عَنَجَهَيْتِهِ، الرّاكِب لِهُجْمَتِهِ، وقد كان صنف من العرب يعبدون الملائكة، ويزعمون أنها بنات الله؛ فكانوا يعبدونها لتشفع لهم إلى الله⁽²⁾ .

وقد كان بنو أسد من أهل الحلة فكانوا يقدسون الكعبة ويحجون إليها، إذ انقسم العرب إلى حمس وهم قريش ومن جاورها، وطلس وهم بين الحلة والحمس، أمّا الحلة فكانوا أهل البوادي ومنهم بنو أسد، وكان التزامهم بالدين أقلّ من الحمس⁽³⁾.

ديانة بني أسد

أمّا ديانة بني أسد فمختلف فيها، فيروى أنهم على الحنيفة دين إبراهيم - عليه السلام، ولم يشتهر لهم صنم يعبدوه كما باقي أحياء العرب، وكانت تلبيتهم إذا حجوا الكعبة " لبيك اللهم لبيك... يا ربّ أقبلت بنو أسد أهل النوال والوفاء والجلد إليك لبيك اللهم لبيك"⁽⁴⁾.

(1) المسعودي، هو علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي: مؤرخ، رحالة، بغدادي. توفي 346هـ. الأعلام(ج4/277).

(2) المسعودي، مروج الذهب (ج2/126-127).

(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام(ج11/357-358)؛ البغدادي: أبو جعفر، المحبر (ص179).

(4) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج1/255).

وقد نسب إلى بني أسد ديانتهم ديانة شعيب - عليه السلام - رُوي في وصية الحارث بن كعب المذحجي⁽¹⁾ إذ قال وهو يوصي أبناءه: "يابني، قد أتى عليّ ستون ومائة سنة، ما صافحت بيمين يمين غادر، ولا قنعت نفسي بخلة فاجر، ولا صبوت بابنة عم ولا كنة، ولا طرحت عندي مومسة قناعها، ولا بحت لصدقي بسرّ، وإني لعلّى دين شعيب النبي - عليه السلام -، وما عليه أحد من العرب غيري، وغير أسد بن خزيمه، وتميم بن مرّة، فاحفظوا وصيتي، وموتوا على شريعتي"⁽²⁾.

وهذا النقل وإن كان يوضّح بنصّ صريح ديانة بني أسد إلا أنّه يحمل في طياته خبراً ورد من حاتم يتحدث عن ديانتهم، ويوصي أبناءه باقتفاء أثره، إلا أنّها لا توضّح ما كانت عليه قبيلة أسد بكاملها فقد تكون ديانة طائفة من بني أسد تمثل خاصة منهم، وليس القبيلة بكاملها.

ويعد بعثة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وفدوا على المدينة المنورة دون أن يُبعث إليهم رسولٌ، وآمنوا برسالة محمد - عليه أفضل الصلاة والسلام - وقد نزلت فيهم خواتيم سورة الحجرات⁽³⁾.

ومن دراسة النصوص السابقة يتّضح أن أسد كانت تعبد الله - تعالى - مع وجود مظاهر الشرك في ديانتها، فلم تبقى على ديانة إبراهيم - عليه السلام - بل تأثرت بمحيطها العربي الوثني رغم عدم تعظيمهم للأصنام فقد انتشر عندهم الكهانة واشتهروا بها قال الجاحظ⁽⁴⁾: "ولو توجهت لكهّان بني أسد على دُهاة قريش لقد كان ذلك من تدبيرهم نادراً بديعاً، ولكان في مكائدهم شاذاً غريباً"⁽⁵⁾.

وكذلك آمنوا بوجود الجنّ وظهر ذلك في أشعارهم⁽⁶⁾، ويعد بعثة الرسول - عليه الصلاة والسلام - آمنوا به واتبعوه، وسرعان ما ارتد بعضهم عن الإسلام بعد وفاة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وتابَعوا طليحة بن خويلد في ردّته، إلا أن قضى عليه أبو بكر الصديق فعادوا إلى إسلامهم.

(1) الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة، من مذحج، من كهلان، من نسله بنو الديان وشريح ابن هانئ (من أصحاب عليّ) ومطرف بن طريف، وآخرون، كلهم حارثيون كهلانيون، من قحطان. الأعلام (ج2/157).

(2) ابن الحسين، أمالي المرتضى (ج1/261).

(3) ابن كثير، البداية والنهاية (ج4/170).

(4) الجاحظ: هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، أبو عثمان، توفي 255 هـ. الأعلام (ج5/74).

(5) ابن بحر، رسائل الجاحظ، (ج1/256-257).

(6) محمد دقة، ديوان بني أسد (ج1/45).

الحياة الاجتماعية عند بني أسد:

أما عن الحياة الاجتماعية فعاش بنو أسد عيشة بدوية تتقلوا خلالها بين الفياهي والجبال، وأثرت فيهم حياة البداوة إذ عانوا شظف العيش، وخشونة البادية وظهر ذلك جلياً في أشعارهم، وانتظمت القبيلة في نظام قبلي شديد، إذ انقسمت في بطون كل بطن له سيده، وجميع القبيلة تدافع عن مآثرها، فاتحد الفرد في القبيلة، وسادت أخلاقها، ولم يكن بوسع الفرد الخروج على إرث القبيلة بل عليه الموت في سبيل المحافظة عليه.

وحافظوا على كريم الأخلاق، وقويم الطباع، قال عنهم دغفل النسابة: "كانوا يطعمون السديف، ويكرمون الضيوف، ويضربون في الزحوف"⁽¹⁾ ونبغت فيهم علوم عدة، فاشتهروا فيها عن سائر العرب ومنها الزجر والقيافة، قال يونس: "ليس في بني أسد إلا خطيب أو شاعر أو قائف أو زاجر أو كاهن أو فارس"⁽²⁾، وكان بنو أسد يتيمنون بالسانح، ويتشاءمون بالبارح على خلاف أهل الحجاز⁽³⁾.

والحقيقة أن حياة بني أسد في العصر الجاهلي لم تختلف كثيراً عن حياة القبائل العربية في البادية إذ اشتهرت بمكارم الأخلاق، والبأس، والشدة في الحياة، وعانت من الظروف البيئية الصعبة، وتحاربت على الكأ والماء في سبيل العيش والحفاظ على الحياة، فيما برزت فيهم علوم مختلفة تخدم حياتها اليومية، وتحامي بها عن مجتمعا القبلي، وتصون كرامتها أمام القبائل في وسط زحام كبير بينها، وتحقق لأبنائها المروءة والعزة.

مكانة بني أسد في اللغة:

حظي بنو أسد بمكانة سامية عند العلماء واللغويين، وتبوؤوا شأواً عظيماً في المنزلة فعددهم أهل اللغة الأوائل من أفصح العرب لسائاً، ذكر ذلك الفارابي⁽⁴⁾ في كتابه حيث أخذت اللغة عنهم "والذين عنهم نقلت العربية، وبهم اقتدي، وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج12/377)، و(السديف) لحم السنام.

(2) الجاحظ، البيان والتبيين (ج1/174).

(3) صفوت: احمد زكي، جمهرة خطب العرب (ج2/366).

(4) الفارابي: هو إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، أبو إبراهيم، أديب، غزير مادة العلم، صنف كتاباً

سماه (ديوان الأدب)، توفي سنة 350هـ. الأعلام (ج1/193-194).

العرب هم قيس وتميم وأسد؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتصحيف"⁽¹⁾.

وقد شهد بذلك تلامذة الخليل بن أحمد الفراهيدي⁽²⁾ فقد رأى أحدهم الكسائيّ قادمًا لحلقة الخليل: "تركت أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة وجئت إلى البصرة"⁽³⁾.

ومن ذلك ما قاله أعرابي للفراء في حلقة يونس بن حبيب⁽⁴⁾ بعد أن سأله عن مسكنه، فأجابه: الكوفة، فقال له الأعرابي: "يا سبحان الله! هذه بنو أسد بين ظهرانكم، وأنت تطلب اللغة بالبصرة"⁽⁵⁾.

وقد برز شعراء كثر في بني أسد منهم: عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، وعمرو بن شأس، ومضرس بن رعي، والكميت، والشماخ، وغيرهم وقد حظيت أشعارهم بالدراسة والتحليل في مستويات لغوية متعددة، وقد استشهد النحاة بشعر بني أسد في مسائل عدة، واستشهد سيبويه بكلامهم فبلغ عدد شعرائهم في الكتاب اثنين وعشرين شاعرًا، واتخذ من نثرهم ما يسند به قواعد نحويّة⁽⁶⁾.

وقام الباحث زياد الشديقات بإعداد رسالة بعنوان أثر بني أسد في التقعيد النحوي تضمّنت سبع عشرة مسألة⁽⁷⁾.

لقد حظي بنو أسد بمكانة عالية عند اللغويين والنحاة فاستشهدوا بأشعارهم، ونقلوا اللغة عنهم فكانوا في طليعة القبائل العربية التي أخذت عنها اللغة وعليها قعد النحو.

وقد امتاز بنو أسد بسمات لهجية عدة منها⁽⁸⁾: تأنيث بعض الأسماء ك (السلام) و(السر)، وتذكير أسماء أخرى ك (الصاع) و(أصابع اليد عدا الإبهام)، وروي عنهم في (غير) البناء على الفتح إذا كانت بمعنى الاستثناء، وبناء (هو) و(هي) على السكون، وروي عن

(1) السيوطي، الاقتراح في أصول النحو (ص9).

(2) الفراهيدي، هو الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي توفي سنة 170هـ. الأعلام (ج2/313-314).

(3) ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الغريب (ج4/1738).

(4) يونس بن حبيب الضبي، أخذ عنه سيبويه والكسائي وغيرهم. توفي سنة 182هـ. الأعلام (ج8/261).

(5) الحريري، درة الغواص (ص146-147).

(6) الشديقات، أثر شعر بني أسد في التقعيد النحوي التمهيد بدون ترقيم.

(7) المرجع السابق.

(8) المرجع نفسه.

بعضهم رفع خبر كان، وبناء اسم الفعل من وزن (فَعَال) على الفتح، ومالت أسد إلى كسر الواو في لفظة (الوثر)، وكسر حرف المضارعة، وإبدال الهمزة عيًّا، وتشديد الباء في (رَبْمًا).

أبرز شعراء بني أسد في العصر الجاهلي:

1. عبيد بن الأبرص:

عبيد بن الأبرص شاعر جاهلي من فحول الشعراء، سيد من سادات قبيلته بني أسد، ولا عجب فهو شاعرها الأبرز، والحامي لشرفها بطولة وشعرًا، والمدافع عن مآثرها وأيامها، ذاع صيته، وانتشرت أخباره، وكثرت مآثره، وطال عمره، وكثر ترداده على بلاط ملوك عصره من المناذرة، وكانت له بهم صلات قوية، ومنهم حجر بن الحارث والد امرئ القيس الشاعر.

يرجع نسبه إلى بني سعد بن ثعلبة بن دودان، ودودان من ولد أسد، واسمه "عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر بن هر بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان"⁽¹⁾، لم يحدد لميلاده تاريخ، واختلف في وفاته، لكنّه عاصر امرأ القيس، وأباه وكان نديمًا لحجر، ودارت بينه وبين امرئ القيس حوارات، وقد عمّر طويلًا، فنسبت بعض الروايات أنه جاوز المائة، جاء في أنساب الأشراف: "وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة"⁽²⁾، وبعض الروايات تزيد عن هذا العمر بسنوات مديدة.

توفي قتلاً على يد المنذر بن ماء السماء؛ إذ قدم عليه يوم شؤمه، فقتله وغرى بدمه قبري نديماه بعد أن سكر عبيد وأخذت الخمر منه مأخذها، ويرجح أنه توفي عام 554م، في العام الذي قتل فيه المنذر بن ماء السماء⁽³⁾.

أمّا مكانه الشعرية؛ فمختلف فيها إذ عدّه ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الشعراء، وقال عنه: "وعبيد بن الأبرص قديم عظيم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله "أقفر من أهله ملحوب ... فالقطيبات فالذنوب"، ولا أدري ما بعد ذلك"⁽⁴⁾.

(1) ابن حزم، أنساب العرب (ج1/192-193)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (ج11/179).

(2) البلاذري، أنساب الأشراف، 84/1؛ عدرة، شرح ديوان عبيد بن الأبرص (ص7).

(3) عدرة، شرح ديوان عبيد بن الأبرص (ص10-12).

(4) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي 138/1-139.

بينما عدّه ابن قتيبة⁽¹⁾ من شعراء المعلقات، وذكر قصيدته "أقفر من أهله ملحوب" من المعلقات السبع⁽²⁾، لكن القرشي⁽³⁾ في الجمهرة عدّه من أصحاب المجهرات وهي أقل درجة من المعلقات السبع⁽⁴⁾، فتأتي في المرتبة الثانية.

إن ذكر النقاد السابق للشاعر عبيد بن الأبرص يدلّ على مكانته الشعرية العالية، وتألقه في سماء الشعر العربي الجاهلي، وهو بذلك يحفظ مكانته بين فحول شعراء العربية وأدبائها، ويرفع من شأن قبيلته بين القبائل؛ إذ فيها شاعر فحل مقدّم قال الشعر، وتنافس مع فحول آخرين، فحفظت منزلته، وارتقت درجته، وعدّ من أشعر الناس.

2. بشر بن أبي خازم.

بشر بن أبي خازم شاعر جاهلي، من الشعراء المجيدين والمكثرين من الشعر، رقت منزلته، وعلا قوله، وطاب شعره، سيد من سادات بني أسد، وعلم من أعلامها، تحمل عبء الدفاع عن شرف قبيلته، فدافع عنها بلسانه، فأكثر من الفخر بقبيلته ونسبه، وهجا أعداءها فأفزع في الهجاء لهم، ولم يكتف بذلك بل حمل الصوارم، وذبّ عن حياض قبيلته، فتعرض للأسر، ثم أطلق سراحه، لكنّه بقي متمسكاً بلواء الدفاع عن قبيلته فاستمر في غزواته إلى أن مات قتلاً على يد فتى من بني صعصعة يدعى الوائلي، ترك بشر موروثاً شعرياً كبيراً فوصلنا ديوانه، وهو ديوان شعري كامل حقّه عزّة حسن⁽⁵⁾ ونشر عام 1960م.

(1) ابن قتيبة: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد سنة 276هـ الأعلام (ج4/137).

(2) ابن قتيبة، الشعر والشعراء (ج1/260)، عذرة، شرح ديوان عبيد بن الأبرص (ص13).

(3) القرشي، هو محمد بن أبي الخطاب القرشي، أبو زيد: رواية عالم بالشعر. قال الزركلي ولم أظفر بترجمته في كتب المتقدمين، توفي سنة 170هـ. الأعلام (ج6/144).

(4) القرشي، جمهرة أشعار العرب (ص100).

(5) عزّة حسن " عالم سوري، ولد في مدينة إعرز عام 1928م، تعلم في إعرز ثم حلب، وحصل على إجازة اللغة العربية من جامعة دمشق، ثم دكتوراه اللغات والتاريخ من جامعة أنقرة بتركيا، درّس في جامعات عدة على مستوى الوطن العربي، وتركيا، حقق العديد من الكتب والدواوين، ومنها ديوان بشر، وله العديد من الدراسات اللغوية والأدبية. عن موقع دار الفكر على الشبكة العنكبوتية www.fikr.com.

أما نسبه فيرجع إلى دودان من ولد أسد، وتفصيله: بشر بن أبي خازم وهو عمرو بن عوف بن حميري بن ناشرة بن أسامة بن والبة بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد⁽¹⁾.

شارك بشر بن أبي خازم فرسان قومه المعارك والغزوات، بل كان فارساً مقداماً يتقدم صفوف قبيلته وسيّداً من ساداتها، وقد ظهر ذلك في شعره إذ فخر بمآثر قومه وخاصة يومي النسار والجفار، وقد صور أحداثهما تصويراً دقيقاً ينقل القارئ لشعره إلى أجواء المعركتين بكل ما فيهما من فروسية وقتل وشجاعة و انهزام، وهو بذلك يوثق لتاريخ عاشته القبيلة والعرب جميعاً في جاهليتهم، ويفخر بقبيلته وفروسياتها وأخلاقها وطباعها القويمة، وقد أصيب بشر في غزواته مع قومه وأسر، إلا أنه استمرّ في الذبّ عن حياض قومه إلى أن سقط قتيلاً على يد فتى من فتيان بني صعصعة رثى نفسه قبل موته مسجلاً هذا الحدث في أشعاره، ومودعاً لحياة كان فيها الفارس الجلد، والشاعر الفحل، والسيّد الهمام⁽²⁾.

ومن أهمّ محطات حياته علاقته بأوس بن حارثة الطائي - وهو سيّد من سادات بني طيء، بل سيدهم - إذ كانت له به علاقة حسنة، ثم ما لبث أن هجاه فأقذع في الهجاء، ولم يترك محمداً يذكر بها إلا هدمها، وأوغل في هجائه مما استعدى أوس عليه، فشن الغارات المتتالية مع قومه على بني أسد ليأسر بشراً ويحرقه، فلم يردع ذلك بشراً، وواصل فحشه في هجاء أوس إلى أن تمكّن منه بعد زمن وسعى في حرقه، ثم ما لبث أن عدل عن ذلك فأطلق سراحه وفكّ وثاقه وأكرمه وحباه وردّ عليه ماله وزيادة، فانقلب بشر مادحاً له ذاكراً محامده لاهجاً بالثناء عليه، ومحا ما قاله من هجاء بقصائد عذبة مديحاً وشكراً لأوس وهو ما أراد به بإطلاقه سراح بشر⁽³⁾.

أما منزلته الشعرية فقد عدّه ابن سلام الجمحي⁽⁴⁾ من الطبقة الثانية من طبقات الفحول مع أوس بن حجر، و كعب بن زهير، والحطيئة⁽⁵⁾.

(1) ابن الشجري، مختارات ابن الشجري (ج2/19).

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ(ج1/552-553)؛ البغدادي، خزنة الأدب (ج4/442).

(3) البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب(ج4/442-446)،(ج9/401).

(4) الجمحي: هو محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي، توفي سنة 232هـ. الأعلام (ج6/164).

(5) الجمحي: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء (ج1/97).

أما الأصمعي (1) فقال: "سألت بشارًا عن شعر النَّاس فقَالَ: أجمع أهل البَصْرَةَ على امرئ القَيْسِ وطرفة وأهل الكُوفَةِ على بشر بن أبي خازم والأعشى..." (2).

وقد أشار العلماء إلى ظاهرة الإقواء (3) في شعره إذ يقول أبو عمرو بن العَلَاء (4):
"فحلان من فحول الجاهليَّة كآنا يقويان: بشر بن أبي خازم والنابعة الذبياني (5) (6)".

إن بشر بن أبي خازم قد حاز منزلة مقدمة عند العرب في الشعر، ولا أدلَّ على ذلك من حفظ ديوانه وتناقله عبر الأجيال، وبقائه رغم ضياع أغلب الدواوين الشعرية العربية القديمة، فقد بقي ديوانه ذائع الصيت درسه علماء كثر، وتناقله رواة عدة، واثَّكأ عليه نحاة اللغة في تفعيد نحوها، وتثبيت دعائمها، وتوجيه ظواهرها اللهجية، واعتمده أصحاب المعاجم في فهم ألفاظ اللغة، وتوضيح مدلولاتها الأصلية والوظيفية، وبيان غريبها، وحفظ جذورها.

3. عمرو بن شأس الأسدي:

كثرت أيام بني أسد وحروبها، وتعددت مآثرها، وعاشت أيام منحة ومحنة، ومع هذا الزخم التاريخي، والكثافة العددية أنجبت بنو أسد سادة ووجهاء وشجعان يدافعون عن حمى القبيلة، ويكتبون مجدها، فكان منهم عمرو بن شأس الشاعر المخضرم، والمقاتل الهزير، امتشق سلاح الدفاع عن قبيلته والافتخار بها، فشارك عبيدًا وبشرًا وشعراء آخرين نفس الهمِّ، ورفع اللواء، فامتطى الصعب، وجرد لسانه صارمًا على الأعادي، وجوادًا على قبيلته بالمدح والثناء، كيف لا؟ ووالده شأس ذاك الحكيم المجرب، والخبير المتقن، والمقاتل الصنديد، (7) فهو سليل عائلة تتربع على كرسي المجد، وتتخذ العزة والمرودة عرشًا لها، نشأ وترعرع في هذه البيئة إلى أن أصبح فارسًا مقدامًا وشاعرًا معطاءً، سجّل أيام قبيلته ورفع من قدرها، وحطَّ من شأن عدوِّها،

(1) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، توفي سنة 216هـ. الأعلام (ج4/162).

(2) البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب (ج2/135).

(3) الإقواء: ظاهرة عروضية يقصد بها اختلاف قوافي القصيدة من الرفع إلى الجر. ابن قتيبة، الشعر والشعراء (96/1).

(4) أبو عمرو بن العَلَاء: زَيَّان بن عمَّار التميمي البصري، أبو عمرو، توفي سنة 154هـ. الأعلام (ج3/41).

(5) الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، شاعر جاهلي. توفي سنة (18ق.هـ - 604م). الأعلام (ج3/55).

(6) البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب (ج4/441).

(7) الأصفهاني، الأغاني (ج11/140-141).

ثم أسلم، وحسن إسلامه، وشهد القادسية وأبلى فيها بلاءً حسنًا مع فرسان المسلمين إلى أن أدركته الوفاة مرضيًا.

وينتسب عمرو إلى بني سعد بن ثعلبة، وهم حملة لواء المجد والسؤدد في بني أسد، وفيهم أكثر شعراء بني أسد⁽¹⁾، ونسبه كاملاً عمرو بن شأس بن أبي بلي، وهي كنية لعبيد بن ثعلبة بن زؤيبة بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة⁽²⁾، وكنيته أبو عرار - وهو ابنه من خادمة له - وليس من زوجته⁽³⁾.

وهو شاعر مخضرم عاش في الجاهلية دهرًا طويلًا، ثم شهد الإسلام في آخر حياته، فأسلم، وحسن إسلامه، وقاتل في القادسية وقال فيها شعرًا يفخر بهذا اليوم العظيم⁽⁴⁾.

أمّا منزلته الأدبية واللغوية فقد ذكره ابن سلام الجمحي في الطبقة العاشرة من طبقات الفحول وقال عنه: " عمرو كثير الشّعْر في الجَاهِلِيَّة وَالْإِسْلَام أكثر أهل طبقته شعراً، وَكَانَ ذَا قدر وَشرف ومنزلة في قومه"⁽⁵⁾، لكنّ هذا الشعر لم يصلنا في ديوان مستقلاً، وضاع مع ما ضاع من دواوين العرب الشعرية، إلّا ما جاء في كتب أخرى ممّا جادت به اللغة العربية وبقية مكتبتها زاهرة، وتمّ جمع الديوان وإصداره سنة 1976م⁽⁶⁾.

(1) الجبوري، شعر عمرو بن شأس (ص5).

(2) المرزباني، معجم الشعراء (ص212)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (ج11/182).

(3) المرزباني، معجم الشعراء (ص212).

(4) المرجع السابق، معجم الشعراء (ص212)؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج4/419).

(5) الجمحي، طبقات فحول الشعراء (ج1/196).

(6) جمعه يحيى الجبوري، ديوان عمرو بن شأس، واعتمد فيه على مخطوطة منتهى الطلب كأصل، وبقية الديوان جمعه نتقاً من الشعر مبنوثة في كتب النحاة واللغويين، وقد وضح منهجه في الجمع في الديوان

المبحث الثاني

الظواهر التركيبية

تعريف الظاهرة: لغة واصطلاحًا:

لم يرد في المعاجم العربية القديمة تعريف كلمة الظاهرة كما هو متعارف عليه في وقتنا الحديث، أو لم تستخدم كلفظة مع دلالتها المستخدمة حاليًا، وإنما جاءت لتصف حالة من حالاتها تتشابه مع اللفظ الحديث دون تطابق بينهما، وهي مشتقة من مادة (ظهر) وتحمل معاني القوة والبروز والعلو والارتفاع والعلانية والمعاونة والمداومة والحفظ، وكلها معانٍ واردة في ظَهَرَ وقد جاءت لفظة (ظاهرة) عندهم لتفيد معاني البروز والأعالي والإبل تَرِدُ الماءَ ظَهْرًا، جاء في لسان العرب: "والظاهرة مِنَ الوَرْدِ: أَنْ تَرَدَّ الإِبْلُ كُلَّ يَوْمٍ نِصْفَ النَّهَارِ. وَيُقَالُ: إِبْلٌ فُلَانٍ تَرِدُ الظَّاهِرَةَ إِذَا وَرَدَتْ كُلَّ يَوْمٍ نِصْفَ النَّهَارِ"⁽¹⁾، ومن الواضح أن المعنى المراد في لسان العرب النسبة إلى وقت الظهيرة وَلِيَ معنى المداومة، وهو معنى يشتق من الحديث وليس واضحًا كلَّ الوضوح لكنَّه هو المراد والمقصود في عصرنا من اللفظة، فعرفها صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة قائلًا: "أمر ينجم بين الناس ويعم"⁽²⁾.

وفي بحث الظواهر التركيبية في المفضليات: "الظاهرة: الشيء المتكرر المؤلف الذي يعتاده الناس ولا يستكرونها أو يرون فيه شذوذًا أو خروجًا عن المؤلف"⁽³⁾.

إن فالظاهرة أمر شائع بين جماعة من الناس اعتادوا فعله بحيث يصبح عادة عندهم، والمقصود بالظاهرة في هذه الدراسة هو دراسة مسائل بارزة في شعر بني أسد يركّز الباحث فيها على دراسة الأساليب الواردة، إذ تشكّل جزءًا رئيسًا من النّظام اللّغوي في العربية، وصياغة الجملة والنظم فيها.

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج4/528).

(2) مختار عمر: أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج2/1443)؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (ج2/578).

(3) فضاة: فاطمة، الظواهر التركيبية في المفضليات (ج1/17).

تعريف التركيب لغة واصطلاحًا:

أما التركيب لغة من مادة (ركب): وهو وضع الشئء بعضه على بعض، وضمُّه إلى غيره فيصير شئناً واحداً في المنظر⁽¹⁾.

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة⁽²⁾: "التركيب: ضمُّ أجزاءه المتفرقة وربّتها وربط بعضها ببعض للحصول على وحدة متكاملة... وركّب الجملة: ألّف بين أجزائها.

وفي موضعٍ آخر عرّفه كمصطلح: تعبير، مصطلح، تجمّع من الكلمات غالباً ما يكون مترابطاً بشكل لا يمكن معه فهم معناه الكلّي بفهم مفرداته⁽³⁾.

أمّا عند النحاة فالتركيب نوعان: تركيب أفراد، وتركيب إسناد، الأول أن تركيب كلمتين بحيث تكونان كلمة واحدة تفيد معنى واحداً مغايراً عن معناهما منفصلتين، ويكون في الأعلام نحو: مَعْدِيكَرَبَ وحضرموت⁽⁴⁾، والثاني تركيب إسناد، وهو: "الكلام المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى"⁽⁵⁾، وبعد ذلك يعلق ابن يعيش⁽⁶⁾ على مفهوم الجملة قائلاً⁽⁷⁾: "وإشارة (هذا) إلى التركيب الذي ينعقد به الكلام، ويحصل منه الفائدة؛ فإنّ ذلك لا يحصل إلّا من اسمين وبهذا المعنى يكون التركيب عند النحاة مساوياً لتعريف الجملة، وقد هدف البحث إلى دراسة جزء من نظام الجملة العربية في شعر بني أسد، وهو الأساليب الواردة في شعرهم، وتمّ التركيز على أساليب التعجب والنداء والاستفهام والنفي والجزاء والقسم والاستثناء.

(1) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (ج1/368).

(2) مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج2/932).

(3) المرجع السابق (ج2/933).

(4) ابن يعيش، شرح المفصل (ج1/72).

(5) المرجع السابق (ج1/72).

(6) ابن يعيش: هو يعيش بن علي بن يعيش توفي سنة (643هـ-1245م-). (الأعلام: 206/8).

(7) المرجع نفسه (ج1/73).

الفصل الأول

ظاهرة القسم في شعر بني أسد

توطئة:

القسم أسلوب قديم، من الأساليب المشتركة بين الأمم واللغات، إذ تستخدمه جميع اللغات والأمم، لتقرر كلامها، وتثبت المقصود من مرادها، فأقسم إبليس لحظة عصيانه وتوعد بني آدم فقال: ﴿ قَالَ فِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾⁽¹⁾، وأقسم إبراهيم عليه السلام بالله متوعداً كفار قومه قائلاً: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾⁽²⁾، ووردت آيات عدة تؤكد استخدام الأمم السابقة للقسم، بل إن طبيعة الإنسان وفطرته تؤكد حاجته لهذا الأسلوب فيحتاج إليه في التخلص من كثير من المواقف التي تثبت براءته، وبالتالي فأسلوب القسم موجود بوجود الإنسان.

وقد عرفه ابن سيده⁽³⁾ في المخصص بأنه: "يمينٌ يقسم بها الحالف، ليؤكد بها شيئاً يُخبر عنه، من إيجاب أو جحد"⁽⁴⁾، وقد تناول كثير من العلماء واللغويين أسلوب القسم بالشرح والتحليل، منهم من خصه بدراسة مستقلة، ومنهم من أفرد له باباً، ومنهم من تناوله في ثنايا بحثه.

وأسلوب القسم من الأساليب الإنشائية، يتكون من أداة القسم ومقسم به ومقسم عليه، وهو مشتمل على جملتين: جملة القسم وجملة الجواب، فهو جملة يجاء بها لتوكيد جملة أخرى⁽⁵⁾.

وتكمن فائدة القسم في إزالة الشك عن المخاطب، بتوكيد الخبر في النفي أو الإثبات⁽⁶⁾.

(1) [النمل : 82] .

(2) [الأنبياء : 57] .

(3) ابن سيده: علي بن إسماعيل، من مصنفاته المخصص، توفي سنة 458هـ، الأعلام (ج4/263).

(4) ابن سيده، المخصص (ج4/71).

(5) الفارسي، الإيضاح (ص 265).

(6) ابن يعيش، شرح المفصل (ج9/90).

المبحث الأول

القسم لغة واصطلاحاً، ومصطلحاته، وأنواعه

المطلب الأول: القسم لغة واصطلاحاً.

القسم لغة: هو الحلف أو اليمين، ومنه: "أَقْسَمْتُ: حَلَفْتُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَسَامَةِ، وَالْقَسَمُ بِالْتَحْرِيكِ: الْيَمِينُ"⁽¹⁾، وَالْقَسَمُ، مُحَرَّكَةً، وَالْمُقْسَمُ، كَمُكْرِمٍ، وَهُوَ الْمَصْدَرُ مِثْلُ الْمُخْرَجِ: الْيَمِينُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ أَقْسَمَ إِقْسَامًا، هَذَا هُوَ الْمَصْدَرُ الْحَقِيقِيُّ، وَأَمَّا الْقَسَمُ فَإِنَّهُ اسْمٌ أَقِيمٌ مَقَامَ الْمَصْدَرِ، وَمَوْضِعُهُ الَّذِي حُلِفَ فِيهِ مُقْسَمٌ، وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْإِقْسَامِ، وَأَنْشَدَ الْجَوْهَرِيُّ⁽²⁾ لَزَهْرٍ بْنِ أَبِي سَلْمَى⁽³⁾: (من الوافر)

فَنُجْمَعُ أَيْمُنٌ مِنَّا وَمِنْكُمْ بُمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدِّمَاءُ⁽⁴⁾

يَعْنِي مَكَّةَ، (وَاسْتَفْسَمَهُ بِهِ)؛ أَي: أَقْسَمَ بِهِ، وَتَقَاسَمَا: تَحَالَفَا مِنْ الْقَسَمِ هُوَ الْيَمِينُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾⁽⁵⁾ (6). فَالْقَسَمُ بِالْتَحْرِيكِ هُوَ الْحَلْفُ أَوْ الْيَمِينُ.

وذكر الواحدي⁽⁷⁾ أنها سميت قسماً؛ لأنها تجيء لتوكيد الخبر في الإثبات والنفي، ففي الحالتين يحتمل الصدق أو الكذب؛ فافتضى ما يرجح الاحتمالين وهو الحلف، وتحصل الحاجة إلى الحلف عند انقسام الناس عند سماع الخبر إلى مصدق ومكذب ومن هنا سمي بالقسم⁽⁸⁾.

(1) الجوهرى، معجم الصحاح (مادة قسم) (ج5/2010).

(2) الجوهرى: هو إسماعيل بن حماد الجوهرى، أبو نصر: من أئمة اللغة صاحب معجم الصحاح، وأول من حاول (الطيران)، ومات في سبيله سنة 393هـ. الأعلام (ج1/313).

(3) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، توفي سنة (13ق.هـ - 609م)، الأعلام (ج3/52).

(4) زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير (ص19).

(5) [النمل: 49].

(6) الزبيدي، تاج العروس (مادة قسم) (ج33/269).

(7) الواحدي: هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، توفي سنة 448هـ. الأعلام (ج4/255).

(8) الواحدي، أسباب النزول (ص166-167).

القسم اصطلاحاً:

هو ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي⁽¹⁾ فهو توكيد للكلام⁽²⁾، ويشترك فيه الاسم والفعل، ويكون جملة اسمية أو فعلية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية، نحو قولك: حلفت بالله، وأقسمت، ولعمرك، وعليّ عهد الله لأفعلنّ أو لا أفعل⁽³⁾.

القسم عند النحويين:

عرّف سيبويه⁽⁴⁾ القسم بقوله: "اعلم أن القسم توكيد لكلامك"⁽⁵⁾، وقال ابن جني⁽⁶⁾: "اعلم أنّ القسم ضرب من الخبر يُؤكّد به خبر آخر"⁽⁷⁾، أمّا ابن سيده فعرفه قائلاً: "القسم هو يمين يقسم به الحالف ليؤكّد بها شيئاً يُخبر عنه من إيجاب أو جحد"⁽⁸⁾، وقال الزمخشري⁽⁹⁾: "القسم جملة فعلية أو اسمية تُؤكّد بها جملة موجبة أو منفية"⁽¹⁰⁾.

وعرّفه الشلوبيني⁽¹¹⁾ بقوله: "جملة تُؤكّد بها جملة أخرى كنتاجها خبرية المعنى، ما لم تصحب القسم سؤالاً، ويرتبطان ارتباط الشرط"⁽¹²⁾.

القسم عند البلاغيين:

تناول البلاغيون أسلوب القسم ضمن الأساليب الخبرية فعرفه عبد القاهر الجرجاني⁽¹³⁾ بقوله: "جملة يُؤكّد بها الخبر"⁽¹⁴⁾.

(1) هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي (ص162).

(2) سيبويه، الكتاب (ج3 / 104).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج9 / 90).

(4) سيبويه: هو عمرو بن عثمان الحارثي، توفي سنة 180هـ. الأعلام (ج5/81).

(5) سيبويه، الكتاب (ج3 / 104).

(6) ابن جني: هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، توفي سنة 392هـ، الأعلام (ج4/204).

(7) ابن جني، اللمع في العربية (ص183).

(8) ابن سيده، المخصص (ج4 / 71).

(9) الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري، توفي سنة 538هـ. الأعلام (ج4/178).

(10) الزمخشري، المفصل (ج1 / 482).

(11) الشلوبيني هو عمر بن محمد: من علماء النحو واللغة، تُوفي بإشبيلية سنة 645هـ. الأعلام: (ج5/62).

(12) الشلوبيني، التوتنة (ص255).

(13) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، واضع أصول البلاغة، تُوفي سنة 471هـ. الأعلام (ج4/48).

(14) الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح (ص862).

وعزّفه السيوطي⁽¹⁾ كمصطلح بلاغي بقوله: " هو أن يريد المتكلم الحلف على شيء، فيحلف بما يكون فيه فخر له أو تعظيم لشأنه أو تنويه لقدره أو ذمّ لغيره جارياً مجرى الغزل والترقق أو خارجاً مخرج الموعظة والزهد كقوله ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكَ تَنْطِقُونَ ﴾⁽²⁾ أقسم - سبحانه وتعالى - بقسم يوجب الفخر، لتضمنه التمدح بأعظم قدرة وأجل عظمة⁽³⁾.

وقد ذكر بعض النحاة أن القسم من الأساليب الإنشائية غير الطلبية⁽⁴⁾، ومن اللغويين من عدّه خبراً والقليل عدّه من الإنشاء⁽⁵⁾.

ويرى الباحث من استقراء تلك التعريفات أنها تحمل المعنى ذاته، وتؤدي المهمة نفسها ونلاحظ تعالفاً بين التعريف البلاغي والنحوي للقسم، وهو اشتراك اقتضته طبيعة الدراسة والموضوع إلا أن الاختلاف حصل في طريقة طرح كل من الفريقين لتفاصيل الموضوع، فالنحويون درسوه ضمن باب المجرورات اتفاقاً مع ما طرحوه من نظرية العامل، أما البلاغيون فدرسوه في باب الجملة الخبرية، والإنشاء غير الطلبي، وهو أسلوب لغوي يقصد منه توكيد الكلام، وتثبيت المقصود يتكون من جملتين أو لاهما للقسم والثانية للجواب.

الغرض من القسم:

يستخدم القسم لتأكيد وتوثيق الكلام، جاء في الكتاب: " اعلم أنّ القسم توكيدٌ لكلامك. فإذا حلفت على فعلٍ غير منفي لم يقع لزمته اللام. ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة. وذلك قولك: والله لأفعلن"⁽⁶⁾.

ويقول ابن يعيش: "اعلم أن الغرض من القسم توكيد ما يُقسَم عليه من نفي أو إثبات، كقولك: والله لأقومن، والله لا أقومن"⁽⁷⁾.

(1) السيوطي: هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الحُصَيْنِيّ، تُوفِّي سنة 911هـ. (الأعلام: 301/3).

(2) [الذاريات: 23].

(3) ابن جنى، اللمع في العربية (ص 183).

(4) هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي (ص 162).

(5) البقوري، ترتيب الفروق (ج 1/28).

(6) سيبويه، الكتاب (ج 3/104).

(7) ابن يعيش، شرح المفصل (ج 9/90).

جاء في (البرهان): " القسم إنما جيء به لتوكيد المقسم عليه، فتارة يزيدون فيه للمبالغة في التوكيد، وتارة يحذفون منه، للاختصار، وللعلم بالمحذوف"⁽¹⁾.

وفي موضع آخر "وفائدته تحقق الجواب عند السامع، وتأكدته ليزول التردد عنه"⁽²⁾.

ورأى السيوطي أن القسم في القرآن الكريم جاء تحدياً للعرب ومن باب الإعجاز فقال: "إن القسم إن كان لأجل المؤمن؛ فالمؤمن مصدق بمجرد الإخبار من غير قسم، وإن كان للكافر فلا يفيد، ولكن نزل بلغة العرب، ومن عاداتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمراً"⁽³⁾، وأورد رأي القشيري⁽⁴⁾ "في أن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها؛ وذلك أن الحكم يفصل باثنين: إمّا بالشهادة، وإمّا بالقسم"⁽⁵⁾.

وجماليّة القسم وغرضه تكمن فيما يؤديه هذا الأسلوب عند وقوعه في النفوس من تقرير المعنى وتثبيت المقصود، بحيث لا يترك مجالاً لمتشكك إلا لمنكر فيتحقق المراد منه.

المطلب الثاني: مصطلحات القسم عند العلماء:

تعددت الألفاظ الدالة على القسم عند العلماء فسماه الفقهاء: القسم أو الاقتسام، والحلف، واليمين وسُمّي عند بعضهم بالشهادة، والألية، والعهد، والعقد، والنذر، والدعاء، والشرط. واختلف الفقهاء في تسميتهم تبعاً للغرض الذي يقصدونه، وتعلقها بالأحكام الشرعية⁽⁶⁾.

وعند النحاة خصّوه بالقسم، وشاع عندهم الحلف واليمين، وألفاظ أخرى تشعر بقوة الكلام كشهد، وعلم، وتأذن، وعهد، وهي عندهم فيها معنى القسم⁽⁷⁾، ودرسوا القسم في باب المجرورات؛ لأنهم نظروا إلى تأثير العامل فيه، وهي حروف القسم وهو الجر.

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج3/ 44).

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج2/ 374).

(3) السيوطي، الإتيان في علوم القرآن (مج5/ 1945).

(4) القشيري، هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تُوفّي سنة 465هـ، الأعلام: (57/4).

(5) المرجع السابق (مج5/ 1945).

(6) الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم (ص 3).

(7) المرجع السابق (ص4).

أما البلاغيون فذكروه في باب الخبر بوصفه أسلوبًا من أساليب القسم، وذكروه في باب الإنشاء غير الطلبي لارتباطه بمعنى الإنشاء والطلب، ومن الألفاظ التي أطلقها البلاغيون: القسم والافتسام بوصفه أحد فنون البديع وهو مرتبط بصياغته ضمن الحلية اللفظية⁽¹⁾.

أنواع القسم:

قسّم ابن مالك⁽²⁾ القسم إلى نوعين: صريح وغير صريح، فأما الصريح فهو ما يعلم بمجرد نطقك به كونك مقسمًا، نحو: حلفت بالله، ولعمر الله، وايمان الله، وأما غير الصريح: فهو ما ليس كذلك نحو: علم الله، وعاهدت الله، وواتقت الله، فإنما يُعلم كونه قسمًا بقريئة ذكر الجواب⁽³⁾.

وقد اعتبر النحاة (علمت) وأخواتها جارية مجرى القسم للتشابه بينها وبين اللفظين في إفادتهما للتقرير، قال الجرجاني: "ويجري (علمت)، وما أشبه مجرى القسم تقول: علمت ليخرجن زيدًا، وعلمت ما يخرج زيدًا، كأنه قال: أقسمت...، والذي أوجب ذلك مضارعة (علمت) للقسم في إفادة التحقيق والتقرير، وإلا فليس لباب (علمت) أصل في القسم"⁽⁴⁾، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾⁽⁵⁾.

أما القسم الصريح فقد ورد كثيرًا في شعر بني أسد حيث ورد اثنين وأربعين مرة في شعرهم، ومن ذلك قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

لَعَمْرُو ابْنَةِ السَّعْدِيِّ إِنِّي لَأَتَّقِي خَلَائِقَ تُوْتِي فِي النَّرَاءِ وَفِي الْعَدَمِ⁽⁶⁾

فلفظ القسم صريح معلوم استخدم الشاعر فيه القسم بـ (عمر ابنة السعدي)، ويفهم منها القسم مباشرة لاختصاص هذه الصيغة بالقسم عند العرب.

(1) الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم (ص5).

(2) محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائفي، إمام في العربية، توفي سنة 672هـ. الأعلام: (233/6).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/194)؛ ابن عقيل، المساعد (ج2/302).

(4) الجرجاني، المقتصد (ص869).

(5) [البقرة: 102].

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص55).

ومن القسم الصريح قول عبيد بن الأبرص، وهو يوصي قبل مقتله: (من المتقارب)

فَوَاللَّهِ إِنْ عَشْتُ مَا سَرَّنِي وَإِنْ مِتُّ مَا كَانَتْ الْعَائِدَةُ⁽¹⁾

أقسم الشاعر بالله - جلَّ وعلا- وهو قسم صريح، واستخدامهم للقسم بلفظ (الله) وارد عند شعراء الجاهلية مع شركهم بالله، وهذا لا يعني أنهم مؤمنون، ولكنهم أشركوا بالله، إلا أن هذه الصيغة قد وردت عندهم، ولا غرابة في ذلك فقد كانت قبائل العرب كقريش تعتقد بوجود الله- الإله الأعظم- لكنهم يشركون الأصنام في عبادته.

ومن القسم الصريح قول ضرار بن الأزور⁽²⁾ يقسم ببيت الله : (من الطويل)

كَذَّبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ حَتَّى نَرَى لَكُمْ حَمِيرًا وَكِسْرَى وَ النَّجَاشِيَّ أَعْبَدًا⁽³⁾

ومن شواهد القسم غير الصريح في أشعار بني أسد القسم بـ(جَدَّكَ)، وعليه قول بشر شاعر بني أسد: (من الطويل)

أَمْ اسْتَحَقَّ الشُّوقَ الْفُؤَادُ؟ فَإِنِّي وَجَدَّكَ مَشْعُوفٌ بِرَمْلَةٍ مُوجِعٍ⁽⁴⁾

يقسم الشاعر بلفظ (جَدَّكَ)، وهو من الألفاظ غير الصريحة في القسم، وقد أقسم العرب بألفاظ كالسابق تشعر بالقسم، وتفي بدلالاته ومنه البيت السابق.

ومن القسم غير الصريح استخدام (علم) في سياق الجملة الموحى بالتوكيد والتحقيق، ومن ذلك قول الرِّبِيلِ بن عمرو⁽⁵⁾ مفتخرًا بنفسه: (من الطويل)

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّا أَحَقُّهُمْ إِذَا حَصَلُوا بِالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ⁽⁶⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 49).

(2) ضرار بن مالك (الأزور) بن أوس ابن خزيمة الأسدي: أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام. قاتل يوم اليمامة أشد قتال، ومات بعد أيام في اليمامة سنة(11هـ - 633م). الأعلام(ج3/215).

(3) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/380)، و(جَمِيرًا) تحريف لـ(جَمِير) ففتح الميم وسكن الياء للضرورة الشعرية.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص118)، و(استحق) ملأ وسيطر، و(مشعوف) من اشتد به الحب والشوق، و(رملة) اسم امرأة.

(5) الرِّبِيلِ بن عمرو، هو الربيل بن عمرو الأسدي، لم أهتد لنسبه، كان من فرسان القادسية، وهو أول فارس شد على فيلة الفرس. دقة، ديوان بني أسد (ج2/578).

(6) الرِّبِيلِ بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/579)، و(حصلوا) ميّزوا ما حصل، و(المرهفات البواتر) السيوف.

إن البيت السابق يتضح فيه معنى التوكيد والتحقيق في لفظ (علم) بعد أداة التوكيد (لقد)، وهي صياغة مشعرة بالقسم وهو نفس المعنى الذي أشار إليه الجرجاني⁽¹⁾ من جريانه مجرى لفظ القسم الصريح، والشاعر يؤكد المعنى بعلمهم اليقيني عن قومه، وفروسياتهم وتمايزهم عن باقي القبائل في فهم طبيعة الحدث وفي الحرب واشتداد الوطيس.

ومنه قول الجميح⁽²⁾ على سبيل الفخر بقومه، مستخدماً لفظ (علم)، وقد أجره مجرى القسم، يقول: (من الطويل)

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَيِّي وَأَيُّكُمْ بَنِي عَامِرٍ أَوْفَى وَفَاءً وَأَكْرَمُ⁽³⁾

وهناك تقسيمة أخرى تختص بالقسم الصريح: قسم الإخبار: وهو لتوكيد الكلام، وقسم السؤال: يستعطف به، وهو ما كان جوابه إنشاءً طلبياً.

يقول الرضي⁽⁴⁾: "واعلم أن القسم على ضربين: إما قسم السؤال، وهو: نشدتك الله، وعمرتك الله، وبالله وجوابه أمر أو نهي أو استفهام... وربما قيل في قسم الطلب أيضاً: لنفعلن، ولننعلن فيكون خبراً بمعنى الأمر⁽⁵⁾ ولم يتحدث الرضي عن النوع الآخر لشهرته واتفاق النحاة عليه.

ونقل الشمني⁽⁶⁾ عن ابن جني قوله: القسم جملة إنشائية يؤكد بها جملة أخرى؛ فإن كانت خبرية؛ فهو القسم لغير الاستعطاف، وإن كانت طلبية فهو الاستعطاف⁽⁷⁾.

ونقل الخفاجي⁽⁸⁾ عن ابن الحاجب⁽⁹⁾ قوله: "القسم جملة إنشائية يؤكد بها جملة أخرى؛ فإن كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف، نحو: والله لأقومن غداً، وإن كانت طلبية فهو

(1) الجرجاني، المقتصد (ص 869).

(2) الجميح بن الطماح، منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف ابن عمرو الأسدي: فارس شاعر جاهلي، قتل يوم جبلة سنة (74ق.هـ - 571م)، الأعلام (ج 7/308).

(3) الجميح بن الطماح، ديوان بني أسد (ج 2/24).

(4) الرضي: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي: نجم الأئمة، وفاضل هذه الأمة، المحقق، صاحب شرح الكافية، توفي سنة 686هـ، الأعلام (ج 6/86).

(5) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج 4/308).

(6) الشمني، أحمد بن محمد الشمني: محدث مفسر نحوي، توفي سنة 872هـ. والأعلام: (1/230).

(7) الشمني، حاشية الشمني (ج 1/497).

(8) الخفاجي: أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي، توفي سنة 1069هـ. الأعلام (ج 1/238).

(9) ابن الحاجب: هو عثمان بن عمر، أبو عمرو، من علماء العربية، توفي 646هـ. الأعلام: (ج 4/211).

للاستعطاف نحو قولك: بالله زني، وقيل: القسم الاستعطافي ما كان المقسم به مشعراً بعطف وحنو⁽¹⁾.

ومن شواهد قسم الطلب في أشعار بني أسد قول عبّاد بن أنف الكلب⁽²⁾ مخاطباً أناساً من قومه عابوا عليه كبره واتهموه بالتحريف: (من الطويل)

فَقُلْتُ لَهُمْ: بِاللَّهِ هَلْ تُتَكْرَوْنِي؟ وَهَلْ عَابَنِي إِلَّا النَّدَى وَالتَّمَجْدُ؟⁽³⁾

فقد جاء جواب القسم مشتتملاً على جملة إنشائية طلبية لتفيد الاستعطاف، وهو النوع الثاني من القسم، والبيت على سبيل الفخر لا الذم؛ إذ الندى والتمجّد ليس عيباً يعاب بل مفخرة لكل حرّ، وهو يورده على سبيل المح بما يشبه الذم.

وهناك تقسيم آخر للقسم، الأول: القسم الظاهر، وهو مشتمل على الصريح وغير الصريح، والثاني: المضمّر، وهو المحذوف المدلول عليه بجوابه المقترن باللام⁽⁴⁾.

وقد ورد القسم المضمّر مع الحذف ودلالة اللام عليه في أشعار كثيرة، ومن شواهد القسم المضمّر في أشعار بني أسد قول مضر بن ربيعي⁽⁵⁾ يخاطب رفيقه في الرحلة: (من الطويل)

لِيُبَصِّرُنْ أَجْلَادًا مِنَ الْأَرْضِ بَعْدَمَا تَصَيِّفُنْ قَفًّا وَارْتَبَعْنَ سِهَالًا⁽⁶⁾

فالقسم في البيت السابق مضمّر، ودلّت عليه اللام، والتقدير (أقسم ليبصرن)، وفي البيت يقسم الشاعر على أنّ الراحل في الحياة سيشهد السعة والشدة، والرخاء والقسوة، فسيرى غلاظ الأرض، وسهولها ووديانها وقيعانها، وهو بيت يحمل في طياته حكمة مفادها أن الدهر

(1) الشهاب الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الرازي (ج 7/ 67).

(2) عبّاد بن أنف الكلب، هو عبّاد بن أنف الكلب، وأنف الكلب هو عبّاد بن ثعلبة بن منقذ بن جسر بن نقرة بن الصيّداء، شاعر جاهلي من أشرف قومه، وهو أعرج، عمّر طويلاً، وأدرك الإسلام ولم يسلم. دقة، ديوان بني أسد (ج 2/ 83-84).

(3) عبّاد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج 2/ 84).

(4) حسن: سامي، أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته وأغراضه (ص 2).

(5) مضر بن ربيعي بن لقيط الأسدي: شاعر حسن التشبيه والرصف. الأعلام. (ج 7/ 250).

(6) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج 2/ 302)، و(أجلاد) جمع جلد وهو الغليظ من الأرض، و(قفاً) اسم بلاد لبني أسد فيها قيعان ووديان، و(سهالاً) لعله اسم موضع أو السهول.

متقلب، بين عسر ويسر، ويتضح في البيت معنى القسم المضمّر؛ إذ فسّر ذكر الجواب المقترن باللام في قوله (ليبصرن).

ولعلّ حرف التوكيد (قد) المقترن بلام الابتداء مما يدخل في هذا النوع من القسم، وهو كثير في أشعارهم؛ فقد ورد في أكثر من خمسة وأربعين شاهداً، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص يفخر بقومه على امرئ القيس وضعفه عن حماية قومه: (من الكامل)

وَلَقَدْ أَبْحْنَا مَا حَمَيْتَ تَ وَلَا مُبِيحَ لِمَا حَمَيْتَا⁽¹⁾

ففي البيت السابق جاءت (لقد) وما بعدها جواباً لقسم مضمّر؛ لاشتمالها معنى التوكيد، وهو معنى يرنو الشاعر لتوكيده وتنبيته، فالتركيب مشعر بالقسم، وتقدير القسم (وأقسم لقد...).

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 119).

المبحث الثاني

أركان القسم ومتعلقاتها

المطلب الأول: أدوات القسم ومتعلقاتها.

حروف القسم:

اختلف النحاة في عدتها، فمنهم من اقتصر على ذكر الباء والواو والتاء⁽¹⁾، ومنهم من زاد اللام ومُن⁽²⁾، وممن اقتصر على ذكر الثلاثة سيوييه، جاء في الكتاب: "وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثم الباء، يدخلان على كلِّ محلوف به، ثم التاء، ولا تدخل إلا في واحد، وذلك قولك: والله لأفعلن، وبالله لأفعلن، وقال الخليل: "إنما تجيء بهذه الحروف؛ لأنك تضيف حلفك إلى المحلوف به كما تضيف مررت به بالباء، إلا أن الفعل يجيء مضمراً في هذا الباب، والحلف توكيد"⁽³⁾ أما الزجاجي⁽⁴⁾ فاعتبرها أربعة حروف جاء في شرحه: "اعلم أن حروف القسم أربعة وهي: الباء والتاء والواو واللام، وهذه الحروف تخفض المقسم به، وهي صلات فعل مقدر، كقولك: والله لأخرجن، وبالله، وتالله، والتقدير أقسم بالله ... فأما الواو والباء فتدخلان على كل محلوف به، ولا تدخل التاء إلا على الله وحده، ولا اللام إلا عليه في حال التعجب"⁽⁵⁾، أما ابن السراج⁽⁶⁾ فجعلها خمسة وأضاف (مُن) إليها⁽⁷⁾.

وتفصيل هذا على النحو الآتي:

• الباء:

هي الأصل في حروف القسم، ويعلل ابن الأنباري⁽⁸⁾ ذلك فيقول: "لأن فعل القسم المحذوف فعل لازم، ألا ترى أن التقدير في قولك: بالله لأفعلن: أقسم بالله لأفعلن، أو أحلف بالله، والحرف المعدّي من هذه الحروف هو الباء؛ لأن الباء هو الحرف الذي يقتضيه الفعل،

(1) سيوييه، الكتاب (ج3 / 496)؛ أسرار العربية (ص 275).

(2) ابن السراج، الأصول في النحو (ج1 / 430).

(3) سيوييه، الكتاب (ج3 / 496-497).

(4) الزَّجَاجِيُّ: عبد الرَّحْمَنِ بن إِسْحَاقَ ، تُوِّفِيَ في طَبْرِية سنة 337هـ. الأعلام: (ج2/299).

(5) الزجاجي، اللامات (ص81).

(6) ابن السراج: أبو بكر محمد بن سهل البغدادي، عالم بالعربية، تُوِّفِيَ سنة 316هـ. الأعلام (ج6/136).

(7) ابن السراج، الأصول في النحو (ج1 / 430).

(8) ابن الأنباري: عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، توفي سنة (577هـ). الأعلام (ج3/327).

وإنما كان الباء دون غيرها من الحروف المعديّة؛ لأنّ الباء معناها الإلصاق، فكانت أولى من غيرها ليتصل فعل القسم بالمقسم به مع تعديته⁽¹⁾.

ويؤيد أنها الأصل أنها تدخل على كل محلوف به ظاهرًا كان أو مضمراً، والفعل ظاهرًا أو محذوفًا، فتقول: بالله لأفعلن، أقسم بالله لأفعلن، وتقول: بك لأفعلن، وأقسم بك لأفعلن، قال الشاعر⁽²⁾: (من الوافر)

رَأَى بَرْقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكْرِ
فَلَا بِكَ مَا أَسَالَ وَمَا أَغَامَا

والبيت السابق من أشعار بني تميم يستشهد به على أصالة الباء في بابها؛ لأننا نضمربها، ولا نضمرب مع الواو.

وقد وردت الباء في شواهد عدة من أشعارهم، ويلاحظ اقترانها بفعل القسم، وعدم حذفه مع الباء في أشعارهم إلا في بيت واحد، ومن أمثلة اقتران الباء مع فعل القسم قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

حَلَفْتُ بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ ذُو نِعَمٍ
لِمَنْ يَشَاءُ وَذُو عَفْوٍ وَتَصْفَاحٍ⁽³⁾

ويلاحظ في البيت السابق التصريح بفعل القسم (حلفت) مع الباء، ويقسم الشاعر بالله على أن الله عفو غفور، وقد يكون ذلك لورود القسم على سبيل الإخبار في الماضي لا على سبيل القسم للمستقبل.

ومنه قول كلحب بن شؤبوب⁽⁴⁾ - وهو شاعر أسدي - : (من الطويل)

فَأُقْسِمُ بِالْبَيْتِ الْمَحْرَمِ مِنْ مَنِيَّ
أَلِيَّةٌ بَرٌّ صَادِقٍ حِينَ يُقْسِمُ
لَضَبِّ بَقْفَرٍ مِنْ قِفَارٍ وَضَبَّةٌ
خَمَوْعٌ وَيَرْبُوعٌ الْفَلَا مِنْكَ أَكْرَمُ⁽⁵⁾

(1) ابن الأنباري، أسرار العربية (ص203)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (254/5).

(2) عمرو بن يربوع، الزمخشري، شرح المفصل (ج9 / 101)؛ الجاحظ، الحيوان (ج1/186).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص42).

(4) كلحب بن شؤبوب، وهو شاعر جاهلي، لم أهدت إلى نسبه، كان معاصرًا لحارثة بن أم الطائي، وكان خبًا خبيثًا. دقة، ديوان بني أسد (ج2/161).

(5) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ج2/162)، و(ضب) حيوان زاحف يشبه الحردون، و(قفر) صحراء، و(خموع) أعرج، و(يربوع) دويبة فوق الجرذ، و(ال فلا) الصحراء.

فقد صرّح بفعل القسم مع الباء، وقد أقسم بالبيت المحرم، مستخدماً حرف القسم الباء، وهي أمّ الباب، وما بعدها مجرور بها، والبيت على سبيل الهجاء.

ومن القسم بالباء قول بشر: (من الطويل)

حَلَفْتُ بِرَبِّ الدَّامِيَاتِ نُحُورُهَا وَمَا ضَمَّ أَجْوَازُ الجِوَاءِ وَمِذْنَبُ⁽¹⁾

في البيت السابق استخدم الشاعر أداة القسم (الباء)، وصرّح بالفعل معها.

وقد حذف فعل القسم مع الباء - وهو البيت الوحيد في أشعارهم - في قول عبّاد بن أنف الكلب مخاطباً أناساً من قومه عابوا عليه كبره واتهموه بالتخريف: (من الطويل)

فَقُلْتُ لَهُمْ: بِاللهِ هَلْ تُتَكْرَوْنِي؟ وَهَلْ عَابَنِي إِلَّا النَّدى وَالتَّمَجْدُ؟⁽²⁾

وقد يأتي القسم على سبيل الإخبار عن قسم ماضٍ لا عن مستقبل يسعى الشاعر لتأكيد، ويكون الشاعر ناقلاً لقسم أقسمه غيره، أو قال به سابقاً، ومنه قول عبد بن جحش⁽³⁾ عاتباً على ناسٍ من أهل مكة باعوا دياره بعد هجرته: (من مجزوء الكامل)

وَحَلِيفُكُمْ بِاللهِ رَبِّ النَّدِّ اسِ مُجْتَهِدُ القَسَامَةِ⁽⁴⁾

في البيت نقف على قسم بالباء قديم يقدمه الشاعر لا على سبيل القسم بل الإخبار عن قسم وقع، وقد صرّح الكاتب بالمصدر من فعل القسم ثم تلاه بالباء مقرونة بالمقسم به، وبالتالي فالبيت ليس من باب القسم، كأنه قال "أقسم فلان على مسألة معينة".

• الواو:

قدّم سيبويه الواو على الباء⁽⁵⁾ على الرغم من أن الباء هي الأصل في حروف القسم، وغيرها إنما هو محمول عليها؛ وذلك لأن العرب أكثر من استعمالها حتى أنيبت عنها فغلبتها.

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص8)، و(الدّاميات) الهدي الذي ينحر عند الكعبة، و(أجواز) وسط الشيء، و(الجواء) و(مذنب) موضعان.

(2) عبّاد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/84).

(3) عبد بن جحش بن رثاب بن يعمر الأسدي: شاعر مكّي، ضرير البصر، كان أول المهاجرين إلى المدينة. شهد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الوقائع كلها توفي سنة 20هـ. أسد الغابة (ج3/409).

(4) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/418).

(5) سيبويه، الكتاب (ج3/496)

وقد علل النحاة إبدال الواو من الباء، بشيئين هما: تقارب المخرج بين الواو والباء⁽¹⁾ - وهو مذهب القدماء-؛ لأنهما من الشفتين، والثاني أن الواو للجمع، والباء للإصاق، فهما متقاربتان في المعنى؛ لأن الشيء إذا لاصق الشيء فقد اجتمع معه⁽²⁾.

ولا تدخل الواو على المقسم به إلا بثلاثة شروط، وهي⁽³⁾ : أن يكون المقسم به ظاهرًا؛ فهي لا تدخل على مضمر، فلا يجوز أن تقول: وك لأفعلن، وكذلك أن يكون الفعل محذوفًا؛ فلا يجوز أن تقول: أقسم والله لأفعلن، وألا تستعمل في قسم الطلب، فلا يقال: والله أخبرني، كما يقال: بالله أخبرني.

وقد ورد القسم ب(الواو) في عشر مرات، ومنه قول حميل بن فضالة : (من المنسرح)

والله لولا أبو مُنِيعَةَ ما انْ فَكَّ إِسَارِي وَلَا انْجَلْتُ ظَلْمِي⁽⁴⁾

في البيت السابق يتضح القسم ب(الواو)، وقد جاء بعدها لفظ الجلالة مقسمًا به مجرورًا، وهو نص صريح في القسم.

ومن شواهد القسم بالواو قول كلدة بن عبد بن مرارة⁽⁵⁾؛ حيث أقسم برب الإحرام والإحلال تشبيهاً للمقصود مستخدمًا الواو أداة صريحة في القسم وفعل القسم محذوف: (من الخفيف)

رَعَمُوا أَنَّنِي أَدِيهِ أَلَا لَا لَا وَرَبَّ الإِحْرَامِ وَالإِحْلَالِ
لَا أَدِيهِ حِقًّا وَلَا ابْنَ لَبُونِ وَمَعِي مُهَجَّتِي وَلَا ابْنَ إِفَالِ⁽⁶⁾

(1) يذهب المحدثون إلى أن الواو لا تخرج من الشفتين، ولا تقارب بين المخرجين، وإنما تخرج من أقصى

اللسان؛ فهو حرف خلفي، وليس كالباء. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية (ص 43)

(2) ابن يعيش، شرح المفصل (ج 5/ 254).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج 5/ 254)؛ الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج 4/ 300)؛ هارون، الأساليب الإنشائية (ص 163).

(4) حميل بن فضالة، ديوان بني أسد (ج 2/ 192).

(5) كلدة بن عبد بن مرارة بن سواة بن سعد بن مالك من بني أسد، شاعر جاهلي قديم. الكلبي، جمهرة أنساب العرب (ج 1/ 259).

(6) كلدة بن عبد بن مرارة، ديوان بني أسد (ج 2/ 177)، (أديه) أدفع الدية، و(حِقًّا) صغير الإبل كبير حتى جاز ركبته، و(ابن لبون) ابن الناقة، و(ابن إفال) مفردا أفيل الفصيل صغير الإبل.

• التاء:

أداة قسمٍ مبدلة من الواو، كما في: ثراث، وأتعد، في: وراث، و اوتعد. و المشهور أنها لا تدخل إلا على لفظ الجلالة⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿قَالُوا تَأَلَّهُ لَقَدْ أَتَرَكُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِبِينَ﴾⁽²⁾، لكنَّ أبا الحسن الأخفش، ذكر أنها تدخل على (رب) ومن ذلك: تربُّ الكعبة لأفعلن، يريدون ورب الكعبة، وهو قليل⁽³⁾، ويشترط للقسم بها ما يشترط في الواو.

يقول السيوطي: "التاء حرف جر، معناه القسم يختص بالتعجب وباسم الله - تعالى - فلا تجرُّ غيره ظاهراً ولا مضمراً؛ لفرعيتها، وشذت في: الرحمن، ورب الكعبة، وربِّي، وحياتك، سُمِع: تالرحمن، وتربُّ الكعبة، وتربي، وحياتك"⁽⁴⁾. لكنها لم ترد كأداة للقسم في أشعار بني أسد.

• اللام:

تأتي اللام حرفاً للقسم إذا دخلها معنى التعجب مع لفظ الجلالة (الله)، وحذف فعل القسم معها، جاء في الكتاب: " وقد يقول بعض العرب: لله لأفعلن، كما تقول: تالله لأفعلن"⁽⁵⁾. واستشهد سيبويه بقول أمية بن عائذ⁽⁶⁾: (من البسيط)

لله يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ بِمُشْمَخِرٍ بِهِ الظِّيَّانِ وَالْأَسِ⁽⁷⁾

وهنا اللام فيها معنى التعجب، وقد حذف فعل القسم معها؛ ولا يجوز حذف لام القسم هذه من جملة القسم كجواز حذف الباء؛ لأن الباء أصل الباب فجاز حذفها واستقام معنى القسم فيها أما اللام والتاء فلا يجوز حذفهما⁽⁸⁾.

(1) هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي (ص163).

(2) [يوسف: 91].

(3) هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي (ص162)؛ السيوطي، الهمع (ج3 / 393).

(4) السيوطي، همع الهوامع (ج2 / 393)؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج3 / 1090).

(5) سيبويه، الكتاب (ج3 / 497).

(6) أمية بن أبي عائذ العمري: شاعر مخضرم، مدح بني أمية، توفي سنة (75هـ-695م). الأعلام (ج2/22).

(7) أمية بن عائذ نسبته عند سيبويه في الكتاب (ج2 / 144، 497/3)؛ الخزانة (ج4/231)، و(حيد) عقد في قرون الوعل وتلفظ حَيْدٌ وَحَيْدٌ، و(مشمخر) الجبل العالي، و(الظيان) نوع من الشجر أو ياسمين البر، و(الأس) نوع من الشجر، وقيل الريحان.

(8) سيبويه، الكتاب (ج3/498).

أما في أشعار بني أسد؛ فقد جاءت اللام موطئة للقسم، ولم تأت مع لفظ الجلالة كالبيت السابق تجر ما بعدها، بل لام ابتداء تمنع الفعل من العمل فيما بعدها، وقد كثرت اللام الموطئة للقسم مع القسم بـ(عَمْرُك) و(عَمْرِي)، إذ جاء القسم بها في أكثر من ستة وعشرين موضعاً من أشعارهم، ومن ذلك قول مرة الأسدي⁽¹⁾: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ مَا تَعْتَادُنِي مِنْكَ لَوْعَةً وَلَا أَنَا مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ مُسَهَّدٌ⁽²⁾

ومن دخول اللام على (عَمْر) المضاف إلى ياء المتكلم قول ابن عم سعدى⁽³⁾: (من الطويل)

لَعَمْرِي، يَا سَعْدَى، لَطَالَ تَأْيَمِي، وَبَعْضَنِي شَيْخَايَ فِيكَ كِلَاهُمَا⁽⁴⁾

وقد جاءت اللام في جواب القسم، والقسم مقدر في الجملة في مواضع عدة من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

لَأَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي⁽⁵⁾

والمعنى "وأقسم أنني أعرف ذكركم لمحاسني بعد موتي، وفي حياتي لا تذكرون لي خيراً" ولعلّ الشاعر يشير إلى عادة اعتاد الناس عليها من ذكر الميت بخير، أما في حياته فقد لا يذكرونه بهذه الطريقة، وفي البيت جاء القسم محذوفاً وصرحاً بالجواب مقروناً بلام تأتي في جواب القسم.

إن هذه (اللام) ليست حرف قسم يقسم بها، وإنما أنواع أخرى من اللام تأتي في جملة القسم كلام الابتداء الموطئة للقسم، واللام الواقعة في جواب القسم، والالتئان يدخلهما معنى التوكيد لكنهما لا يؤديان حكم الباء في بابها، وهي جرّ الاسم بعدها وتحملها معنى القسم، ولم يعثر الباحث على اللام التي للقسم في أشعار بني أسد، وإنما ما أشار إليه الباحث من ذكر أنواع أخرى تدخل في جملة القسم.

(1) مرة الأسدي، شاعر مخضرم لم ترد نسبته، ممن شهدوا الردة مع طليحة بن خويلد. دقة، ديوان بني أسد (ج2/575).

(2) مرة الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/577).

(3) ابن عم سعدى، لم يرد من سيرته سوى قصته مع ابنة عمه سعدى.

(4) ابن عم سعدى، ديوان بني أسد (ج2/202)، (التأيم) العيش بلا زوجة أو زوج.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص (ص 56).

• مُن:

وهي من ألفاظ القسم تختص بلفظ "رَبِّي"، فنقول: مُن ربي لأفعلن، بكسر الميم وضمها، ولا يقسم بها مع غيره، فلا يقال: مُن الله لأفعلن، وهي مأخوذة كما في شرح المفصل من حرف الجر (من) أو اختصاراً من (ايمن)⁽¹⁾، ولم يقع الباحث على (مُن) حرفاً للقسم في شعر بني أسد. ومن خلال تتبع الباحث لاستخدام حروف القسم فقد لاحظ الباحث أن حروف القسم لم تكن حاضرة في الأبيات المشتملة على القسم، بل كثر حذف جملة القسم، والاكتفاء بالجواب، وقد جاءت الواو حرف قسم في عشرة مواضع، أما الباء فجاءت في سبعة مواضع، ولم ترد التاء، ولا اللام ولا (مُن) حرفاً للقسم، وقد وردت اللام موطئة للقسم في ستة وعشرين موضعاً مع لفظ (عمر)، وجاءت جواباً لقسم محذوف بدون (قد) في ثلاثة عشر موضعاً، وجاءت في جواب القسم مع (قد) في خمسين موضعاً، ولعل هذه الإحصائية تعطي بعض المؤشرات عن استخدامهم لأدوات القسم، فقد مالوا إلى حذف جملة القسم من سياق الشعري لفهم المعنى المقصود والإيجاز في الشعر، وإفادة اللام للقسم دون ذكره، ولعل اللام اللاحقة بالقسم كالموطئة له، أو الواقعة في جوابه أكثر الحروف استخداماً في باب القسم عندهم.

أما حروف القسم الأصلية فجاءت الواو في مطلعها، وهو أمر يتسق مع البنية العربية للقسم إذ يقول سيبويه: "وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثم الباء"⁽²⁾، مع أن الباء أصل الباب؛ لما فيها من خفض لما بعدها، ومعنى الإلصاق فيها وهو المتناغم مع معنى القسم، وجواز الحذف معها، ولم تقع التاء في أشعارهم وهي حرف قد اختصت بألفاظ محدّدة، وكذا اللام ومُن اختصت بلفظ واحد هو لفظ الجلالة، ولعل ما يفسّر ندرة القسم بتلك الحروف أنهم كانوا في جاهلية؛ وكانوا أهل بادية، ويصنفون من أهل الحلة فقلت عبادتهم لعل ذلك يفسّر عدم لجوئهم لصيغة من الصيغ الخاصة بلفظ الجلالة، مع ورود القسم بالصيغة المشهورة من الواو والباء مع لفظ الجلالة.

ألفاظ القسم:

شاعت عند العرب -خاصة في الجاهلية- ألفاظ كثيرة في القسم سواء دلت على القسم صراحة أو تضمنت معناه، ثم جاء الإسلام فنهى عن الحلف بغير الله - تعالى - وهذه قاعدة عامة، أما في باب الدراسة النحوية فقد وردت ألفاظ كثيرة للقسم صراحة أو متضمنة معناه.

(1) سيبويه، الكتاب (ج3/496)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج4/494).

(2) سيبويه، المرجع السابق (ج3/496).

فمن أدوات القسم: (ايمن) وذكر ابن مالك له اثنتي عشرة لغة⁽¹⁾، وأحصى له السيوطي عشرين لغة، وكثر تصرف العرب بها لانتشارها في أقسامهم، وذكر اختلاف النحاة في طبيعة (ايمن)؛ فذكر أن الرماني والزجاج اعتبرها حرف جر، ثم ذكر أن الأصح اعتبارها اسمًا⁽²⁾.

وقد وردت ألفاظ كثيرة عن العرب دالة على القسم؛ وهي موزعة بين الاسم والفعل:

من الأفعال الدالة على القسم عند العرب: حلفت، وأقسمت، وآليت، وعلم الله، ويعلم الله، نذرت، وأشهد⁽³⁾.

ومن الأسماء الدالة على القسم: لعمرك، ولعمر أبيك، ولعمر الله، ويمين الله، وايمن الله، وايم الله، وأمانة الله، وعلي عهد الله لأفعلن أو لا أفعل⁽⁴⁾.

ومن الألفاظ المستخدمة في القسم أجدك، بودك، إصر، لعمرك، عمرك الله، التالي، قضى الله، لا جرم، حقاً، ويقيناً، وقطعاً، أحلف بالله، جبر⁽⁵⁾.

ومن الألفاظ التي وردت في شعر بني أسد دالة على القسم: آليت وآلين وحلفت وأقسمت وعمرك وبودك وأجدك وحقاً وعلم ومن شواهد ذلك في أشعارهم:

لفظ القسم:

وقد ورد في ثلاثة مواضع على سبيل إنشاء القسم، وفي موضع آخر على سبيل الإخبار عنه، ومنه قول كلحب بن شؤبوب يقسم بالبيت المحرم، مصرحاً بفعل القسم مع حرف الباء، هاجياً رجلاً طائياً: (من الطويل)

فَأُقْسِمُ بِالْبَيْتِ الْمَحْرَمِ مِنْ مَنِيٍّ أَلْيَّةَ بَرٍّ صَادِقٍ حِينَ يُقْسِمُ
لَضَبِّ بِقَفْرِ مِنْ قِفَارٍ وَضَبَّةٌ خَمَوْعٌ وَيَرْبُوعُ الْفَلَا مِنْكَ أَكْرَمُ⁽⁶⁾

(1) الرضي، شرح الكافية (ج2/ 878).

(2) السيوطي، همع الهوامع (ج2/ 394-395).

(3) الزمخشري، المفصل (ج1/ 482).

(4) الزمخشري، المفصل (ج1/ 482).

(5) جملة عياش، أسلوبي القسم والشرط بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث الشريف (ص35-39).

(6) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ج2/ 162).

ومنه قول حبيب بن مظهر⁽¹⁾ في مقتل الحسين وكان معه يوم مقتله: (من الرجز)

وَأُقْسِمُ لَوْ كُنْتُمْ لَنَا أَعْدَادًا

أَوْ شَطْرِكُمْ وَلَيْتُمْ أَكْتَادًا⁽²⁾

ومنه قول عقيبة بن هبيرة⁽³⁾ في امرأة أحبها فزوجها أهلها لغيره: (من الطويل)

وَأُقْسِمُ لَوْ عَايَنْتُهَا لَكَسَوْتُهَا بَتَوَكَّا إِذَا عَصَّ الضَّرْبِيَّةَ يَفْطَعُ⁽⁴⁾

وجاء لفظ القسم يفيد الإخبار عن القسم لا إرادة القسم الحقيقي فيما استدرك من أشعار

عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَأَقْسَمْتُ لَا أَشْرِي زُبَيْبًا بغيره لِكُلِّ أَنَاْسٍ فِي بغيرهم حَبْرٌ⁽⁵⁾

لفظ (آليت) :

هو بمعنى القسم، ومنه قول نافع بن نفع يسترضي الحجاج بعد أن فر منه زماناً، وهو

على معنى الخبر في حدوث القسم: (من الطويل)

وَأَلَيْتُ لَا آتِيكَ إِلَّا مُسَالِمًا مَعِيَ مِنْكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ أَمَانِي⁽⁶⁾

ومنه ما جاء على سبيل الإخبار لا إنشاء القسم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

وَأَعْلَمُ بِأَنَّ جِيَادَنَا أَلَيْنَ لَا يَفْضِيْنَ دَيْنَنَا⁽⁷⁾

(1) حبيب بن مظهر، بن رثاب بن الأستر بن حجون الأسيدي الكندي، تابعي من أصحاب الحسين قُتل سنة (61هـ - 680م، الأعلام (ج2/166).

(2) حبيب بن مظهر، ديوان بني أسد (ج2/523)، و(أكتادًا) سراعًا.

(3) عقيبة بن هبيرة الأسيدي: شاعر مخضرم. من أشهر أشعاره: " معاوي إنا بشر، فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديد" توفي سنة (50هـ - 670م). الأعلام (ج4/241).

(4) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/470)، و(بتوكًا) سيفًا قاطعًا، و(الضريبة) بمعنى المضروب.

(5) عمرو بن شأس، ديوان بني أسد ديوان بني أسد (ج2/601)، و(لا أشري) لا أبيع، و(زبيبا) كثيف شعر الأذنين والعينين لكثرة نفوره، وهو قول أطلقه على زوجته التي طلقها، والشطر الثاني مثل عربي يقصد به كل قوم أعلم بحالهم.

(6) نافع بن نفع، ديوان بني أسد (ج2/329).

(7) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 119)، (ألين) حلفن.

ومنه أيضا قول عبيد: (من البسيط)

بَانَ الشَّبَابُ قَالِي لَا يُلِمُّ بِنَا وَاحْتَلَّ بِي مِنْ مُلِمِّ الشَّيْبِ مِحَالِلُ⁽¹⁾

لفظ (حلفت):

وهو لفظ بمعنى القسم، وقد ورد في أبيات ثلاثة⁽²⁾، أفادت معنى الإخبار عن القسم وهو جار مجراه، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

حَلَفْتُ بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ ذُو نِعَمٍ لِمَنْ يَشَاءُ وَذُو عَفْوٍ وَتَصْفَاحٍ⁽³⁾

ومنه قول عبد بن جحش، وقد جاء على سبيل الإخبار عن قوم أقسموا أيمانا ثم نقضوا العهد قاصداً من باع داره بعد الهجرة: (مجزوء الكامل).

وَخَلِيفُكُمْ بِاللَّهِ رَبِّ الدِّ اسِ مُجْتَهِدُ الْقَسَامَةِ⁽⁴⁾

لفظ (جدك):

(الجدّ) بمعنى أبو الأب وأبو الأم، وكذلك بمعنى البخت والحظ والحقيقة، والنشاط، وهو لفظ مستخدم في القسم عند العرب، نقل ابن منظور عن الليث قوله: " مَنْ قَالَ أَجِدَّكَ، يَكْسُرِ الْجِيمَ، فَإِنَّهُ يَسْتَحْلِفُهُ بِجَدِّهِ وَحَقِيقَتِهِ، وَإِذَا فَتَحَ الْجِيمَ، اسْتَحْلَفَهُ بِجَدِّهِ وَهُوَ بَخْنُهُ"⁽⁵⁾، وينصب على المصدر أو نزع الباء منه، وأصله أبجد منك، فإذا سبق بالهمزة نصب على نزع الخافض-حرف القسم- أو المصدرية، وإن سبق بواو مجروراً⁽⁶⁾.

وقد ورد في أشعار بني أسد ثلاث مرات لإفادة القسم، ومنه قول بشر يقسم على حب رملة بفتح جيم (جدك): (من الطويل)

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 104)، و(بان) فارق، و(آلى) أقسم، و(يلم) ينزل، و(احتل) نزل، و(محلال) كثير.

(2) والثالث قول بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 8)، حلفت برب الداميات... سبق ذكره.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 42).

(4) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/418).

(5) ابن منظور، لسان العرب (ج3/113).

(6) ابن منظور، لسان العرب (ج3/113).

أَمْ اسْتَحَقَّ الشُّوقَ الْفُؤَادُ؟ فَإِنِّي وَجَدَكَ مَشْعُوفٌ بِرَمْلَةٍ مُوجَعٌ⁽¹⁾

في البيت السابق يقسم بشر على حبه لرملة، وأنه مشتاق إليها شوقاً كبيراً، ويتوجع لفراقها فقد طال اليبين بينهما، واستخدم الشاعر لفظ (جَدَّكَ) في القسم، وقد سبق بالواو وجاء مجروراً على معنى القسم.

ومنه قول عبيد بن الأبرص مستخدماً لفظ (جدك) المسبوق بالواو : (من البسيط)

إِنِّي وَجَدَّكَ لَوْ أَصْلَحْتُ مَا بِيَدِي لَمْ يَحْمَدِ النَّاسُ إِصْلَاحِي⁽²⁾

وقد جاء لفظ (جدك) مفتوح الجيم مجروراً بواو القسم، مفيداً التوكيد المستكن في معنى القسم. ومنه قول بشر يقسم بلفظ (أَجِدَّكَ)، وقد نصبه بعد حذف الواو، وجاء مكسور الجيم: (من الوافر)

أَجِدَّكَ مَا تَزَالُ نَجِيَّ هَمَّ تَبِيْتُ اللَّيْلَ أَنْتَ لَهُ ضَجِيعٌ⁽³⁾

وهو منصوب على المصدرية عند سيبويه كأنه قال: أجداً وهو مضاف دائماً⁽⁴⁾، وعلى نزع حرف القسم الباء عند الأصمعي⁽⁵⁾.

لفظ (نذر):

يحمل لفظ نذر معنى القسم؛ لما فيه من التوكيد والإيجاب على النفس ما لا يوجب، ومن ذلك قول فضالة بن شريك⁽⁶⁾: (من الطويل)

أَنَا صِخُّ هَدْيِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَيَّ وَنَذْرٌ لَا أَبِيعُكَ وَاجِبٌ⁽⁷⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 118)، و(استحقب) ملاً وسيطر، و(مشعوف) من اشتد به الحب والشوق، و(رملة) اسم امرأة.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 43).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 131)، و(نجي هم) ملازم ومصاحب.

(4) سيبويه، الكتاب (ج 1/379).

(5) ابن منظور، لسان العرب (ج 3/113).

(6) فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد الأسدي: شاعر، من أهل الكوفة. أدرك الجاهلية، واشتهر في الإسلام. شعره حجة عند اللغويين، توفي سنة 64هـ. الأعلام (ج 5/146).

(7) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج 2/339)، و(الهدى) ما يقدم قرينا للكعبة، و(نذر) قرية أو عهد يلتزم به الحالف.

ولعلَّ من المستنبط في معنى البيت اشتماله على معنى القسم لما فيه من إلزام لنفسه بفعل شيء مخصوص، فمعنى (عليّ نذر وهدى) - أي أقسم لأقدمن نذرًا وهديًا كل يوم-، وهو معنى مستنبط من البيت وليس نصًّا صريحًا في القسم، لأن الناس تعارفت على معنى القسم في النذر دون استخدام صيغة القسم معه فهو مشتمل على معناه من التوكيد والتثبيت، ومن خالفه فعند الناس قد نقض عهدًا وهو معنى اليمين.

لفظ (ذمة):

وهو من الألفاظ المشتملة معنى القسم عند العرب تقول: (في ذمتي لأفعلن) والمعنى في ذمتي يمين، ولم ترد هذه الصيغة في أشعار بني أسد، لكن وردت صيغة قريبة منها في قول نافع بن نفيح⁽¹⁾ يهدد رجلًا قد زاد أذاه لقومه: (من الكامل)

أُعْطِيكَ ذِمَّةَ وَالِدِي كِلَيْهِمَا لَأُذَرِّفَنَّكَ الْمَوْتَ إِنْ لَمْ تَهْرُبِ⁽²⁾

و(ذمة) في البيت تفيد معنى العهد والحلف، فهو يعطيه عهدًا على سبيل التهديد لا المنح بأن يشربه الموت إن استمر في أذى قومه، وقد لا تكون بمعنى القسم، لكن ما يجعل الباحث يذهب بمعنى البيت للقسم الشطر الثاني من البيت، قوله "لَأُذَرِّفَنَّكَ" فقد ابتداء الفعل بلام واقعة في جواب القسم، ولحقت نون التوكيد بالفعل، وهو دليل على وقوعها في جواب قسم، قد يكون المذكور بلفظ (ذمة والدي) وقد يكون مقدرًا بعدها أي قسمًا لَأُذَرِّفَنَّكَ، والبيت كله في معنى القسم إذ يؤكد الشاعر على وعيده لهذا الرجل، ويقسم على ذلك.

لفظ (حقًا):

ويدخل معنى القسم في لفظ (حقًا)، وقد ورد عن العرب إجراؤه مجرى القسم؛ لإفادته معنى التوكيد كأنك تقول أحق ذلك حقًا، وقد درسه سيبويه⁽³⁾، والمبرد⁽⁴⁾، فيما وقع من المصادر توكيدًا، وأدخله الرضي⁽⁵⁾ فيما يقوم مقام القسم.

(1) نافع بن نفيح، (ويقال نويفع، ونفيح) ابن لقيط الفقعسيّ الأسدي: شاعر. عدّة الجمحيّ في الطبقة الخامسة من الإسلاميين. توفي سنة 90هـ. الأعلام (ج5/8).

(2) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد(ج2/315)، و(أذرفنك) لأطلعنك عليه أو لأشرفن بك عليه.

(3) سيبويه، الكتاب(ج1/378).

(4) المبرد، المقتضب(ج3/233).

(5) الرضي، شرح الكافية(4/319).

وقد جاء لفظ (حقاً) مفيداً للتوكيد الجاري مجرى القسم في أشعار بني أسد ست مرات، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص يخاطب زوجته، وقد عاتبته في كبر سنه بعد تغييره فاستخدم لفظ (حقاً) ليفيد معنى التوكيد الجاري مجرى القسم : (من الوافر)

فَقَالَتْ لِي: كَبُرْتَ! فَقُلْتُ: حَقًّا لَقَدْ أَخْلَفْتُ حِينًا بَعْدَ حِينٍ⁽¹⁾

إن المعنى المتبادر للذهن عند قراء البيت هو معنى التوكيد، والمقصود يقيناً أو صدقاً، وهو معنى داخل فيما يحمله معنى القسم من التوكيد والتنشيت، وقد جاءت الكلمة (حقاً) منصوبة لفعلٍ محذوف قبله قدره سيبويه ب(أحقه حقاً)، فهو منصوب لفعل من جنسه يفيد معنى التوكيد.

ومنه أيضاً قول أسدي مجهول: (من الرجز)

لَيْسَ بَنُو الرَّئِيَةِ مِنْ حَيِّ بَنِي أَسَدٍ

حَقًّا وَلَا سَعْدٍ وَلَيْسُوا مِنْ أَحَدٍ⁽²⁾

ومعنى التوكيد واضح في البيت إذ نفى كلاماً فأراد أن يزيد في تأكيده النفي؛ فأجرى حقاً مجرى القسم، وهي منصوبة لفعل محذوف تقديره أحقه، والمعنى أقسم على ما سبق وأؤكد.

ومنه قول نافع بن نفيع على سبيل التوكيد: (من الكامل)

فَكَذَلِكَ حَقًّا مَنْ يُعَمَّرُ بِيْلِهِ كَرَّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِيْبُ⁽³⁾

وكذلك قول ضرار بن الأزور يعاتب قومه بني أسد بعد تركوا الإسلام وتابعوا طليحة: (من الطويل)

وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّكُمْ قَدْ غَوَيْتُمْ بَنِي أَسَدٍ فَاسْتَأْخِرُوا أَوْ تَقَدَّمُوا⁽⁴⁾

ولفظ (حقاً) في البيت بمعنى يقيناً، وهو المعنى الوارد في القسم فأجرى اللفظ مجرى القسم.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص122).

(2) أسدي مجهول، ديوان بني أسد(ج2/216)، وبنو الرئية نسبة إلى تعبير نساء الحي لامرأة من بني أسد جلبت معها صغيراً لرجل تزوجته ثم مات عنها، ولما عادت تزوجت برجل من قومها فغيرتها نساء الحي بالأمر فقال الأسدي شعره.

(3) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد(ج2/320)، و(التقليب) تقلب الزمان بين العسر واليسر.

(4) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد(ج2/392).

حذف حرف القسم:

ويحذف حرف القسم لكثرة الاستعمال، وتخفيفاً لقوة الدلالة عليه، وينبغي أن يكون المعوض عوضاً عن الباء دون حروف القسم الأخرى؛ لأصالتها في القسم⁽¹⁾، قال السيوطي: "كون الباء الأصل؛ اختص بها الطلب والاستعطاف، فلا يقسم فيهما بغيرها، نحو: بالله أخبرني، وبالله هل قام زيد؟ أي: أسألك بالله مستحلفاً"⁽²⁾، ويكون الحذف على ضربين:

الأول: الحذف مع التعويض: وهو أن يحذف حرف القسم ويعوض عنه، ويختص لفظ الجلالة بجواز حذف حرف القسم مع تعويضه، ويعوض عنه بـ (ها) التنبيه، مثل: إيها الله ذا، ولاها الله ذا، أو قطع الهمزة في الوصل، مثل: فأالله لتفعلن، أو همزة الاستفهام، مثل: آالله لأفعلن⁽³⁾.

الثاني: الحذف بلا تعويض؛ وهو أن يحذف حرف الجرّ (الباء) من القسم، ولا يعوض عنه وفي هذه الحالة يكون المقسم به على وجهين، أحدهما: انتصاب المقسم به بفعل القسم.

قال سيبويه: "اعلم أنك إذا حذف من المحلوف به حرف الجرّ نصبته"⁽⁴⁾، وعليه يكون النصب الوجه المشهور من أقوال النحاة، أمّا الوجه الثاني: الإضمار، وهو أن يُضمّر مع بقاء الجرّ، فيقال: آالله لأفعلن⁽⁵⁾، لكنّ المبرّد لم يجز ذلك؛ لأنّ حرف الجرّ لا يحذف ويعمل إلا بعوض⁽⁶⁾.

وقد يكون من شواهد ذلك حذف حرف القسم من لفظ (جدك) المسبوق بهمزة فيجيء منصوباً على نزع حرف القسم على أحد رأيي النحاة فيه، ومنه قول بشر وقد نصبه بعد حذف حرف القسم: (من الوافر)

أَجِدُّكَ مَا تَزَالُ نَجِيَّ هَمًّا تَبَيُّتُ اللَّيْلَ أَنْتَ لَهُ ضَجِيعٌ⁽⁷⁾

فقد ورد لفظ (أجدك) منصوباً بعد نزع حرف القسم منه، وقد جعله سيبويه منصوباً على المصدرية، فالبيت قد يعتبر من الشواهد على الحذف مع النصب وهو الرأي الأول.

(1) المرادي، الجنى الداني (ص33) .

(2) السيوطي، همع الهوامع (ج2/391).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/262).

(4) سيبويه، الكتاب (ج3 / 497)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج5 / 259)

(5) الجرجاني، المقتصد (ص868).

(6) المبرّد، المقتضب (ج2/336).

(7) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص131)، و(نجي هم) ملازم ومصاحب.

أمّا الإضمار فلم يعثر الباحث على شواهد له في أشعار بني أسد، وكذلك التعويض مع لفظ الجلالة ولعلّ قلة أقسامهم بلفظ الجلالة هو ما يفسر عدم استخدامهم له في أشعارهم.

المطلب الثاني: جملتا القسم ومتعلقاتها:

جملتا القسم:

وللقسم جملتان يتنزلان بمنزلة جملة واحدة، مثل: الشرط؛ فإنّ جملتيه بمنزلة جملة واحدة. ولا يستقيم المعنى لوأحدة منهما إلا إذا ضُمَّت للثانية، فللقسم جملة قسم وجملة جواب⁽¹⁾، قال الرضي: "واعلم أنّ الجملتين؛ أعني القسم والجواب، كالشرط والجزاء، صارتا بقرينة القسم كجملة واحدة"⁽²⁾.

جملة القسم:

قال ابن يعيش عن جملة القسم: "إنّ هذه الجملة لا تستقلّ بنفسها حتى تُتَّبَع بما يُقسَم عليه، نحو: "أقسم بالله لأفعلن". ولو قلت: "أقسم بالله" وسكتت، لم يجز"⁽³⁾.

وجملة القسم نوعان: إما أن تكون جملة فعلية تبدأ بفعل بشرط الإفادة المركبة من المقسم والمقسم عليه، وتبدأ بأفعال ك (حلفت وأقسم وآليت وعلمت وأشهد)، نحو قولك: أقسم بالله لأفعلن كذا، وتتعدى إلى ما بعدها بحرف الباء، وتقيد الإلصاق⁽⁴⁾، وإما أن تكون اسمية تبدأ باسم مفيد لمعنى القسم كلفظ (عمر)، مثل: لعمرك لأفعلن، و(عمر) مبتدأ مرفوع وخبره محذوف تقديره (قسمي) حُذِفَ لطول الكلام، أمّا إذا حذفت اللام وجب نصب لفظ(عمر) على المصدرية تقول (عمرَك الله)⁽⁵⁾.

وقد وردت جملة القسم فعلية مصرحاً بفعلها في ثلاثة مواضع أفادت إنشاء القسم، والمواضع الأخرى جاءت في الشعر على سبيل الإخبار عن القسم، أو جارية مجراه، وقد تمت الإشارة إليها في أفاظ القسم، ونورد شاهداً لكل فعل منها:

(1) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/247).

(2) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج4 / 308).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/245).

(4) المرجع السابق (ج5/247).

(5) المرجع السابق (ج5/247).

ومن جمل القسم المبتدئة بفعل (أقسم)، قول كلحب بن شؤبوب، هاجباً رجلاً طائياً: (من الطويل)

فَأُقْسِمُ بِالْبَيْتِ الْمَحْرَمِ مِنْ مَنِيَّ أَلْيَةَ بَرِّ صَادِقٍ حِينَ يُقْسِمُ⁽¹⁾

ومن جمل القسم المبتدئة بالفعل (حلفت) قول بشر: (من الطويل)

حَلَفْتُ بِرَبِّ الدَّامِيَاتِ نُحُورُهَا وَمَا ضَمَّ أَجْوَازُ الْجَوَاءِ وَمَذْنَبُ⁽²⁾

وقد جاءت جملة القسم جملة اسمية مصرحاً بها في ستة وعشرين موضعاً بلفظ (عمر) المسبوق باللام، ولم ترد ألفاظ أخرى ك(أمانة الله) و(ايمن الله) وأشباهاها، ومن شواهد ذلك في أشعار بني أسد قول عبيد بن الأبرص يفتخر بعفته وكرمه وعزة نفسه: (من الوافر)

لَعَمْرُكَ إِنِّي لَأُعِفُّ نَفْسِي وَأَسْتُرُّ بِالتَّكْرُمِ مِنْ خِصَاصِ⁽³⁾

وفي البيت جاءت جملة القسم اسمية، المبتدأ فيها (عمر) مقرون باللام مرفوع على الابتداء، وخبره محذوف وجوباً على تقدير (القسم) أي قسمي.

ومنه جاء المبتدأ مضافاً إلى اسم ظاهر كما في بيت قَدَّ بن مالك⁽⁴⁾: (من الوافر)

لَعَمْرُ أَيْبِكَ يَا سَلَمُ بَنَ هِنْدٍ لَقَدْ لَاقَيْتُ مِنْكَ الْأَقُورِيْنَ⁽⁵⁾

وقد تأتي الجملة القسمية اعتراضية، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

إِنَّا لَعَمْرُكَ لَا يُضَا مُ حَلِيْفُنَا أَبَدًا لَدَيْنَا⁽⁶⁾

وجملة القسم جملة اسمية ، مبتدؤها (عمر) المقرون باللام، ومضاف إلى ضمير المخاطب، محذوفة الخبر تقديره قسم، فصلت بين اسم (إن) وخبرها.

(1) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ج2/162).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص8)، و(الدَّامِيَاتِ) الهدى الذي ينحر عند الكعبة، و(أجواز) وسط الشيء، و(الجواء) و(مذنب) موضعان.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص74)، و(الخصاص) الفقر.

(4) قد بن مالك بن حبيب بن ربيع أريد بن مالك بن زوئية من بني أسد، شاعر جاهلي ماجد، دقة، ديوان بني أسد (ج2/168).

(5) قد بن مالك، ديوان بني أسد (ج2/170)، و(الأقورين) الدواهي العظام.

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص120)، و(يضام) يظلم.

المقسم به:

هو كل اسم من أسماء الله تعالى وصفاته، ونحو ذلك مما يعظم عندهم،⁽¹⁾ وكانت العرب تحلف بأبائها، فنقول: وأبي، ورأسي، إلا أن الشرع الحنيف منع أن يحلف الرجل بغير الله⁽²⁾، وقد عرّفه ابن عصفور بأنه كل اسم لله أو لما يعظم من مخلوقاته⁽³⁾.

وقد ورد القسم عند العرب بالله، وبمخلوقات أخرى وأقسموا بآلهتهم في الجاهلية لما كانت لها من العظمة في نفوسهم، وقد يقسم الإنسان بما هو عظيم في نفسه كالمال والولد وورد ذلك في شعرهم، أما بنو أسد فلم يجد الباحث في شعرهم تعددًا كبيرًا في المقسم به؛ فأقسموا بعمر، وعمرى، ورب البيت، ورب الدّاميات، ولم نجد في شعرهم أقسامًا بالأصنام، وهذا يوضح ديانتهم في الجاهلية؛ إذ لم يكونوا من الطبقة الأولى بل كانوا من الأعراب فلم تتل الأصنام عندهم حظًا كبيرًا من التعظيم، وهذا يفسّر ندرة ذكرهم للأصنام المشهورة عند العرب، ومن أمثلة ما أقسموا به نورد شواهد على كل نوع منها:

القسم ببيت الله والبيت المحرم:

أقسم بعض الشعراء ببيت الله، وقد كان بيت الله المحرم مقدسًا عند العرب جميعًا، وله مكانة في نفوسهم وهيبة في أذهانهم؛ لذا أكثروا من القسم به في أشعارهم، ومنهم بنو أسد فقد كانوا يعظمون البيت المحرم، وقد جاء القسم ب(بيت الله) في موضعين من أشعارهم، ومن ذلك قول قران بن يسار⁽⁴⁾: (من الطويل)

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ؟ لَا تَأْمَنُونَنِي وَأَنْتُمْ لِلَّيْلِ بَيْنَ زَيْرٍ وَخَاطِبٍ⁽⁵⁾

ولعلّ قائلًا يقول: إن هذا الشاهد من الشعر الإسلامي؛ لمعاصرة الشاعر للإسلام فقد أقسم الجاهليون بالبيت المحرم وعظموه. وقد سبق الإشارة إلى قول كلحب بن شؤبوب مقسمًا بالبيت المحرم.⁽⁶⁾

(1) الزمخشري، شرح المفصل (ج 9 / 93).

(2) ابن أبي الربيع، البسيط في شرح جمل الزجاجي (ج 2/923).

(3) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي (ج 1/522).

(4) قران بن يسار بن الحارث بن جحوان بن فقّيس، شاعر مخضرم فاتك. البغدادي: أبو جعفر، المحبر (ص 213)، دقة، ديوان بني أسد (ج 2/515).

(5) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج 2/517).

(6) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ج 2/162)، " فأقسم بالبيت المحرم...."، وقد ورد ذكره (ص 59).

القسم بالله:

وقد كانت العرب تعظم الله تعالى وتكثر من القسم به، إذ كان أغلب العرب يعتقدون بوجود الخالق ويعظمونه، لكنهم كانوا يشركون معها آلهة أخرى، وقد ورد القسم باسم الله تعالى في سبعة مواضع، ومنه قول سيرة بن عمرو⁽¹⁾: (من الرجز)

وَاللّٰهُ مَا نَعْقُلُ مِنْهَا بَكْرُهُ⁽²⁾

ومن القسم باسم الله تعالى قول جريبة بن الأشيم⁽³⁾: (من الكامل)

وَاللّٰهُ مَا مَتَّوَا عَلَيَّ وَإِنَّمَا مَتَّتْ عَلَيَّ شَرَفٍ إِذْ تَتَحَرَّفُ⁽⁴⁾

القسم بلفظ (رب):

ومن الأقسام التي أقسم بها شعراء بني أسد، قسمهم بلفظ (رب)، وقد قصوا به الله تعالى رب الحرم الذي كانوا ينتسكون إليه - وهو الله جل جلاله - وقد سبق أن أشرنا إلى إيمانهم بوجود الخالق وعبادته، مع إشراكهم بالله غيره من الأصنام التي كانوا يعتبرونها تقربهم إلى الله زلفى، وقد ورد القسم بلفظ (رب) في موضعين من أشعارهم، ومن ذلك قول كلدة بن مرارة يقسم برب الإحرام والإحلال: (من الخفيف)

رَعَمُوا أَنَّنِي أَدِيهِ أَلَا لَا لَا وَرَبِّ الإِحْرَامِ وَالإِحْلَالِ⁽⁵⁾

ومنه قول بشر - سبق الإشارة إليه⁽⁶⁾ - يقسم ب(ربِّ الدّاميات) - أي رب الهدي الذي ينحر عند الكعبة.

(1) سيرة بن عمرو بن الحارث بن جसार بن فقّس بن طريف، شاعر جاهلي وفد على الملوك. البغدادي، خزانة الأدب (ج9/510).

(2) سيرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/70)، و(نعقل) من الدّية، و(بكره) الفتاة من الإبل كالبكر من الفتيات.

(3) جريبة بن الأشيم، بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقّس بن طريف، شاعر مخضرم ذكرت بعض الروايات أنه أدرك الإسلام، وقال بعضهم أنه جاهلي قديم. دقة، ديوان بني أسد (ج2/435).

(4) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/442)، و(شرف) فرس جريبة ك(حزام)، و(تتحرف) تميل وتعدل.

(5) كلدة بن عبد بن مرارة، ديوان بني أسد (ج2/177)، و(أديه) أذرع له الدية.

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 8)، " حلفت برب الداميات... سبق ذكره في متن الدراسة.

المقسم به (الأب):

أقسم بعض العرب بلفظ أبيك، يقولون: (وأبيك) على سبيل القسم بشيء عظيم، والأب له مكانة في نفوس بنيه، ولعل من كان يفخر بنسبه وأبيه من الطبيعي أن يستسيغ القسم بلفظ الأب؛ لما له من مكانة ونسب، إلا أن الإسلام بعد ذلك حرم القسم إلا باسم الله تعالى، ومن ذلك قول عمرو بن شأس يقسم بلفظ (أب) لشخص يخاطبه ويفخر بقومه ومجدهم وتسيدهم للمجد، يقول: (من الوافر)

فَلَا وَأَبِيكَ مَا يَنْفَكُ مِنَّا مِنْ السَادَاتِ حَظٌّ مَا بَقِينَا⁽¹⁾

وقد سبق القسم بـ(لا) النافية على سبيل التوكيد، ثم تبعه القسم بالواو ولفظ أبيك، وهو وارد عن العرب، ويقع به التوكيد والقسم.

القسم بلفظ (جدك):

وقد وردت الإشارة له عند الحديث عن الألفاظ المستخدمة في القسم وقد ورد مفيداً معنى القسم ثلاث مرات في أشعارهم.

القسم بلفظ (عمر):

وقد ورد القسم بـ(عمر) في صور مختلفة، ولا يأتي إلا مضافاً، وتتنوع المضاف إليه، فقد أُضيف إلى ياء المتكلم، وفي مواضع أخرى إلى كاف الخطاب، وأضيف إلى أسماء ظاهرة. وقد ورد لفظ (عمر) مضافاً إلى كاف الخطاب في أربعة عشر موضعاً، ومن أمثلة ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ مَا يَخْشَى الْخَلِيْطُ تَفْحُشِي عَلَيْهِ وَلَا أَنَايَ عَلَى الْمُتَوَدِّدِ⁽²⁾

وجاءت مضافة لياء المتكلم في ثمانية مواضع، ومن ذلك قول خالد بن نضلة⁽³⁾: (من الطويل)

لَعَمْرِي لَرَهْطُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بِبَيَّةٍ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلِّ مَرْكَبٍ⁽⁴⁾

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص 61).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 59)، و(الخليط) صاحب، و(التفحش) القبيح، و(المتودد) المتحبيب.

(3) خالد بن نضلة بن الأشر بن جحوان بن فقعه بن طريف، لقب بالمهزول، شاعر جاهلي، عاصر عبيد بن الأبرص، قاد بني أسد في وقائع عدة، قتله المنذر بن ماء السماء. دقة، ديوان بني أسد (ج 2/137).

(4) خالد بن نضلة، ديوان بني أسد (ج 2/140).

والمعنى أن جماعة الإنسان وأقاربه خير عدة له، وإن ساروا به في كل مركب حسن وسيئ، وهو مشتمل على حكمة، إذ لا بدّ من المحافظة على الأقارب، وإن ظلموا فهم السند المعونة في الملمات.

وقد أُضيفت في أربعة مواضع لاسم ظاهر، حيث أُضيفت إلى الإله، وأبيك، وابنة، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص مضافة إلى لفظ (إلاهكا) : (من الطويل)

وَنَحْنُ الْأَلَىٰ إِن تَسْتَطِعْكَ رِمَاحُنَا تَفُذْكَ إِلَىٰ نَارٍ لَعَمْرُ الْإِهْكَ⁽¹⁾

ومنه قول قَدُ بن مالك يقسم بـ(عمر أبيك)، وهو يخاطب فارسًا من فرسان قبيلته - وهو سلمة الغاضري - : (من الوافر)

لَعَمْرُ أَبِيكَ يَا سَلْمُ بْنُ هِنْدٍ لَقَدْ لَاقَيْتُ مِنْكَ الْأَقُورِيَّانَا⁽²⁾

وأقسم عمرو بن شأس بـ(عمر ابنة السعدي) في بيت له : (من الطويل)

لَعَمْرُو ابْنَةِ السَّعْدِيِّ إِنِّي لَأَتَّقِي خَلَائِقَ تُؤْتِي فِي الثَّرَاءِ وَفِي الْعَدَمِ⁽³⁾

إن المتأمل في دراسة المقسم به عند شعراء بني أسد يلحظ تنوعًا ليس كبيرًا في المقسم به عندهم، فقد ورد القسم بلفظ الجلالة (الله) في سبعة مواضع، والقسم بـ (عمر) في ستة وعشرين موضعًا، والقسم برب في موضعين، والقسم ببيت الله في موضعين، وأب في موضع واحد، وورد القسم بألفاظ أخرى سبق الحديث عنها عند الحديث عن الألفاظ الجارية مجرى القسم، حيث أقسموا بلفظ (جدّ) مضافًا إلى الكاف في ثلاثة مواضع، ولفظ (ذمة) في موضع واحد إن صحَّ اعتباره قسمًا، ولفظ حقًا في ستة مواضع، كلُّ هذه الألفاظ جاءت على سبيل القسم بها، لكن المتأمل يلحظ غلبة صيغة القسم بلفظ (عمر) عندهم، ثم تليها الألفاظ المتعلقة بلفظ الجلالة في تسعة مواضع، وحتى تكون المسألة أيسر يرفق الباحث جدولًا بتلك الألفاظ ونسبها، وقد جاءت على الوجه الآتي:

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 87).

(2) قد بن مالك، ديوان بني أسد (ج2/170)، و(الأقورين) الدواهي العظام.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص 55).

المقسم به	الله	عَمْر	البيت المحرم	بيت الله	رب الإحرام	رب أبيك	رب الدائمات	جدك	محذوف	المجموع
العدد	7	26	1	2	1	1	1	3	2	44
النسبة	15.9 %	59 %	2.27 %	4.5 %	2.27 %	2.27 %	2.27 %	6.8 %	4.5 %	-

من خلال الجدول السابق يتضح أن القسم الأكبر كان للفظ (عَمْر) إذ كان بني أسد يعيشون في البادية، وكانوا في الجاهلية بلا دين فلم يعظموا آلهة أو أشخاصاً، وكان الافتخار سائداً بالنفس فلا أعظم من نفس القائل أو خليله المقرب ليقسم بها ويؤكد كلامه.

وفي المرتبة الثانية يأتي القسم بالله - جلّ وعلا- وهذا طبيعي إذ إن بني أسد كانوا يعتقدون بوجود الله، ويعظمونه، ويحجون للبيت الحرام، لكن التزامهم الديني كان ضعيفاً مقارنة بقبائل أخرى كقريش أصحاب الحرم وسدنته، والأمر الثاني أن بني أسد دخلوا الإسلام وكان منهم صحابة مقربون، وشعراء مخضرمون عايشوا الإسلام، وقد ورد القسم عند الجاهليين بالألفاظ الجلالة خمس مرات، كبشر، وسيرة، وعبيد بن الأبرص، وكعدة، وعند المخضرمين في أربعة مواضع.

وفي المرتبة الثالثة القسم بلفظ (جدك)، وهو من الألفاظ التي جرت مجرى القسم وحملت معناه، ولعلّ ما يفسر حظوتها عندهم تعلقها بذواتهم، تلك الذوات التي كانت تعيش الحلّ والترحال، وتتقاتل على الماء والكلأ، فرفعوا منزلتها، بل تفاخروا بالأنساب والأحساب يضيف إليها منزلة خاصة إن كانت مرفوعة لمعنى النسب أو النشاط.

وفي المرتبة الرابعة القسم بالبيت الحرام - وهي الكعبة - وقد كانت مقدسة عند العرب جميعاً حتى أهل البوادي منهم، وكان بنو أسد كغيرهم ممن يحج إلى بيت الله الحرام ويعظمه، وقد جاء مساوياً له في المرتبة حذف المقسم به إذ ورد فعل القسم في بيتين والمقسم به مقدر، ولعلّ هذا الحذف يكون متعلقاً بتلك النفس الرحالة التي تبحث عن الإيجاز والاختصار، وتأتي باقي الألفاظ على قلّتها في أشعارهم متتابعة في مرتبة واحدة لتشكل الحالة النفسية للشعراء وما يميلون إليه كل حسب ذاته وما يعظمه في نفسه.

ولعلّ من الملاحظ أن شعراء بني أسد لم يقسموا بأصنام كعادة العرب أو متعلقاتها، ولعلّ الأمر يرجع لعدم وجود أصنام لهم، فلم يكونوا كأهل مكة يقصدون صنماً أو يتقربون من

خلاله إلى الله زلفى فضعت رابطتهم بتلك الآلهة المدعاة فلم يعظموها في نفوسهم، ولم يرد ذكرها في أشعارهم.

إن الإشارة السابقة لا تعني أنهم كانوا على التوحيد بل كان ميلهم للتدين ضعيفاً لوجودهم في البوادي، وعدم استقرارهم كل ذلك دفعهم بطريقة خفية إلى عدم ذكرها في أشعارهم والقسم بأقسام أخرى يرون فيها التعظيم والمهابة.

حذف المقسم به:

وقد يحذف المقسم به، وذلك لدلالة الفعل عليه، فنقول: أقسم لأفعلن، وأحلف لأفعلن، وإنما حذف لكثرة الاستعمال، وعلم المخاطب بالمراد⁽¹⁾، وشواهد ذلك في شعر بني أسد عديدة، ومنه قول عقيبة بن هبيرة: (من الطويل)

وَأُقْسِمُ لَوْ عَايَنْتُهَا لَكَسَوْتُهَا بَتَوَكَّأَ إِذَا عَصَّ الضَّرْبِيَّةَ يَقْطَعُ⁽²⁾

في البيت السابق حذف المقسم به بعد فعل القسم، والتقدير (وأقسم بالله) أو بما أراده الحالف. ومنه أيضاً قول حبيب بن مظهر يتوعد قوماً عادوه، وقد حذف المقسم به واكتفى بفعل القسم: (من الرجز)

أُقْسِمُ لَوْ كُنْتُمْ لَنَا أَعْدَادًا

أَوْ شَطْرِكُمْ وَلَيْتُمْ أَكْتَادًا⁽³⁾

جملة جواب القسم:

لا بد لجملة القسم من جواب لها جاء في كتاب (اللامات)⁽⁴⁾: "ولا بد للقسم من جواب، وجوابه في النفي (ما) و (لا) وفي الإيجاب (إنّ) واللام، وأما الجواب بـ(ما) و (لا) فقولنا: والله لا يقوم زيد، و والله ما يقوم زيد، وأما الجواب في الإيجاب، فنحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾⁽⁵⁾ وقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾⁽⁶⁾ ثم

(1) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/249).

(2) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/470)، و(بنوكاً) سيقاً قاطعاً، و(الضريبة) بمعنى المضروب.

(3) حبيب بن مظهر، ديوان بني أسد (ج2/523)، و(أكتاداً) سراعاً.

(4) الزجاجي، اللامات (ص85).

(5) [العصر: 2].

(6) [الأنبياء: 57].

يتطرق الزجاجي لفائدة الجواب قائلًا: "إن الجواب به تقع الفائدة، ويتم الكلام؛ ولأنه المحلوف عليه، ومحال ذكر حلف بغير محلوف عليه"⁽¹⁾.

أما الصور التي تأتي عليها جملة جواب القسم فإما أن تكون اسمية مثبتة أو منفية، وإما أن تكون فعلية فعلها مضارع أو ماضٍ⁽²⁾، وتفصيل صورها على النحو الآتي:

الصورة الأولى: أن تكون اسمية مثبتة والأغلب اقترانها بـ "إنَّ واللام"، أو إحداهما، نحو قولك: "والله إنك لعلی خلق عظیم"⁽³⁾، أمَّا في أشعار بني أسد فقد ورد اقترانها بـ(إنَّ) من غير اللام أكثر؛ حيث وردت في خمسة مواضع مقترنة بـ(إنَّ)، وجاءت في موضعين مقترنة بالاثنتين معًا، وفي مواضع ثلاثة مقترنة باللام من غير (إنَّ)، ومما جاء مقترنًا بـ (إنَّ) و (اللام) قول عبيد بن الأبرص يفتخر بعفته وكرمه وعزة نفسه: (من الوافر)

لَعَمْرُكَ إِنِّي لَأَعِفُّ نَفْسِي وَأَسْتُرُّ بِالتَّكْرُمِ مِنْ خِصَاصٍ⁽⁴⁾

ومنه قول عمرو بن شأس يفخر بنفسه، وجاء الجواب مقترنًا بـ(إنَّ) واللام: (من الطويل)

لَعَمْرُو ابْنَةِ السَّعْدِيِّ إِنِّي لَأَتَّقِي خَلَائِقَ تُؤْتِي فِي الثَّرَاءِ وَفِي الْعَدَمِ⁽⁵⁾

وقد جاء الجواب مقترنًا بـ (إنَّ) من غير اللام في خمسة مواضع، ومنها ثلاثة لمضرس بن ربيعي، ومنه قوله: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لِمُقَجَّعٍ⁽⁶⁾

فقد جاء جواب القسم مقترنًا بـ(إنَّ) دون اللام، والجواب (إني بالخليل...)

ومنه قول عقيبة بن هبيرة يهجو رجلاً من قومه: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ إِنَّ اللُّؤْمَ خَدْنٌ وَصَاحِبٌ لَعَمْرُو بِنِ قَيْسٍ مَا دَعَا اللَّهَ رَاغِبٌ⁽⁷⁾

(1) الزجاجي، اللامات (ص85).

(2) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج4/ 308-309).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/ 251-253)؛ هارون، الأساليب الإنشائية (ص168-169).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص74)، و(الخصاص) الفقر.

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص55).

(6) مضرس بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/299).

(7) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/470)، و(خدن) صديق ملازم، و(راغب) محب.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

حَافَتْ بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ ذُو نِعَمٍ لِمَنْ يَشَاءُ وَذُو عَفْوٍ وَتَصْفَاحٍ⁽¹⁾

وقد يجيء الجواب مقترناً باللام من غير تأكيد ب(إن)، وقد جاء الجواب مقترناً بالجواب في ثلاثة مواضع، مع قسم مصرح به، ومن ذلك قول رامة بنت الحصين⁽²⁾: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ لِلغَمْرَانِ غَمْرًا مُقَلَّدٍ فَذُو نَجَبٍ غُلَانُهُ وَدَوَافِعُهُ⁽³⁾

ومنه قول خالد بن نضلة: (من الطويل)

لَعَمْرِي لِرَهْطِ المَرْءِ حَيْرٌ بَقِيَّةٌ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلُّ مَرْكَبٍ⁽⁴⁾

الصورة الثانية: أن تكون جملة الجواب اسمية منفية ، وفي هذه الحالة لا تقترن بشيء إلا بحرف النفي⁽⁵⁾، فنقول: والله ما هذا برأي، وقد جاءت جملة الجواب اسمية منفية في بيتين من أشعار بني أسد، ومن ذلك قول بشر: (من الوافر)

لَعَمْرُكَ مَا طِلَابُكَ أُمَّ عَمْرٍو وَلَا ذِكْرَاكَهَا إِلَّا وَلَوْعٌ⁽⁶⁾

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ مَا أَهْلُ الأَقْيَدَاعِ بَعْدَمَا بَلَّغْنَا دِيَارَ العِرْضِ مَنِّي بِمَلْحَقٍ⁽⁷⁾

الصورة الثالثة: أن تكون جملة الجواب فعلية مثبتة فعلها مضارع يفيد الاستقبال، فالأغلب اقترانها بـ" اللام والنون"، نحو قولك: والله لأفعلن كذا⁽⁸⁾، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد لبشر بن أبي خازم: (من الطويل)

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 42).

(2) رامة بنت الحصين بن منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف، شاعر جاهلية من أسرة شهر ورياسة. دقة، ديوان بني أسد (ج2/104).

(3) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد (ج2/107)، و(الغمران) اسم موضع في ديار بني أسد، و(ذو نجب) اسم واد في ديار بني محارب، و(الغلان) جمع (غال) وهو نبات.

(4) خالد بن نضلة، ديوان بني أسد (ج2/140).

(5) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/ 251-253)؛ هارون، الأساليب الإنشائية (ص168- 169) .

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 131)، و(الولوع) الحب الشديد، اللج في البحث عن المحبوب.

(7) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/384)، و(العرض) وادي اليمامة، و(ملحق) مصدر ميمي من اللحاق.

(8) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/ 251-253)؛ هارون، الأساليب الإنشائية (ص168- 169) .

حَلَفْتُ بِرَبِّ الدَّامِيَاتِ نُحُورُهَا وَمَا ضَمَّ أَجَوِزُ الجِوَاءِ وَمِذْنَبُ
لَتَحْتَمِلَنَّ مِنْكُمْ بَلِيلَ ظَعِينَةٍ إِلَى غَيْرِ مَوْثُوقٍ مِنَ العِرِّ تَهْزُبُ⁽¹⁾

وأما إن كان فعلها مضارعاً يفيد الحال، فيكتفى باللام ولا تلحقها نون التوكيد؛ لأنها علامة استقبال تنافي الحال، فنقول: والله لأخرج الآن، ولم ترد هذه الصورة في أشعار بني أسد. الصورة الرابعة: وفيها تكون جملة الجواب جملة فعلية فعلها ماضٍ، والأغلب اقترانها بـ" اللام وقد" ⁽²⁾، قال تعالى: ﴿ قَالُوا تَأَلَّه لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِئِينَ ﴾⁽³⁾.

وقد وردت هذه الصورة في أشعار بني أسد إحدى عشر مرة، ومن شواهد ذلك قول مغلص بن لقيط⁽⁴⁾: (من الطويل)

لَعَمْرِي لَقَدْ خَلَيْتَنِي وَمَوَاطِنًا تُشِيبُ النَّوَاصِي لَوْ أَتَاكَ يَقْبُهُهَا⁽⁵⁾

ومنه قول قَدَّ بن مالك: (من الوافر)

لَعَمْرُ أَبِيكَ يَا سَلْمُ بْنُ هِنْدٍ لَقَدْ لَاقَيْتُ مِنْكَ الأَقُورِيْنَا⁽⁶⁾

ومنه قول خالد بن عمرو بن حذلم: (من الطويل)

لَعَمْرِي لَقَدْ حَدَّرْتُمْ وَنَهَيْتُمْ وَأَنْبَأْتُمْ أَنْ لَا غَنِيمَةَ فِي شَاسٍ⁽⁷⁾

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

أَنْصَفُ أَمْرِي مِنْ نِصْفِ حَيِّ يَسُبُّنِي لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَيْتُ حَطْبًا مِنْ الحَطْبِ⁽⁸⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 8)، وبين البيتين المذكورين أبيات أخرى، و(الدَّامِيَات) الهدي الذي ينحر عند الكعبة، و(أجواز) وسط الشيء، و(الجواء) و(مذنب) موضعان، (ظعينة) امرأة.
(2) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/ 251-253)؛ هارون، الأساليب الإنشائية (ص168-169).
(3) [يوسف: 91].

(4) مغلص بن لقيط بن حبيب بن خالد بن نضلة، شاعر جاهلي. الأعلام (ج7/275).

(5) مغلص بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/54)، و(النواصي) شعر مقدم الرأس.

(6) قد بن مالك، ديوان بني أسد (ج2/170)، و(الأقورين) الدواهي العظام.

(7) خالد بن عمرو بن حذلم بن فقفس، شاعر جاهلي قديم يسمى الكيس لكياسته زدهائه. دقة، ديوان بني أسد (ج2/183)، و(شاس) فتي من فتيان بني فقفس.

(8) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/340)، و(الخطب) الأمر العظيم المهول.

ومنه قول سعدة بنت فريد⁽¹⁾ تهجو ابنها لمخالفته لها: (من الطويل)

لَعَمْرِي لَقَدْ رَأَيْتُ ابْنَ سَعْدَةَ نَفْسَهُ بِرَيْشِ الذَّنَابِي لَا بِرَيْشِ الْقَوَادِمِ⁽²⁾

أما قول عقيبة بن هبيرة؛ فقد جاء جملة الجواب فعلية فعلها ماضٍ، وقد دخلت عليه اللام من غير (قد): (من الطويل)

وَأُقْسِمُ لَوْ عَايَنْتُهَا لَكَسَوْتُهَا بَتَوَكَّا إِذَا عَضَّ الضَّرْبِيَّةَ يَقْطَعُ⁽³⁾

ومما جاءت جملة الجواب فيه فعلية غير مقترنة باللام و(قد) قول عبيد بن الأبرص يهجو امرأ القيس: (من الطويل)

وَذَلِكَ لَعَمْرِي كَانَ أَسْهَلَ مَشْرَعًا عَلَيْهِ مِنَ الْبَيْضِ الصَّوَارِمِ وَالسُّمْرِ⁽⁴⁾

ومنه قول حبيب بن مظهر: (من الرجز)

وَأُقْسِمُ لَوْ كُنْتُمْ لَنَا أَعْدَادًا

أَوْ شَطْرِكُمْ وَلَيْتُمْ أَكْتَادًا⁽⁵⁾

ففي البيتين السابقين جاء الجواب (وليتم أكتادًا) غير مقترن باللام، وهو جائز لكن الغالب أن تقترن جملة الجواب الماضوية باللام.

الصورة الخامسة: وفيها تكون جملة الجواب جملة فعلية منفية فعلها مضارع الزمن، ولا تقترن بشيء؛ فَنَنْفَى بـ(ما)، أو (إِنَّ)، أو (لَا)، كقولنا: والله لا يقوم⁽⁶⁾، ومن شواهد النفي بـ(ما) في أشعار بني أسد قول بشر: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ مَا يَطْلُبُنَّ مِنْ أَهْلِ نِعْمَةٍ وَلَكِنَّمَا يَطْلُبُنَّ قَيْسًا وَيَشْكُرًا⁽⁷⁾

(1) سعدة بن فريد بن خيثمة بن نوفل بن نضلة، زوج معروف بن الكميت وهي أم الكميت الشاعر المعروف. دقة، ديوان بني أسد (ج2/525).

(2) سعدة بن فريد، ديوان بني أسد (ج2/528)، و(راش) كسا نفسه الريش، و(الذئاب) مؤخر الشيء، و(القوادم) ريش يكون في الجناح.

(3) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/470)، و(بتوكًا) سيفًا قاطعًا، و(الضريبة) بمعنى المضروب.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص63)، و(البيض) السيوف، و(الصوارم) القواطع، و(السمر) الرماح.

(5) حبيب بن مظهر، ديوان بني أسد (ج2/523)، و(أكتادًا) سرعًا.

(6) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/251-253)؛ هارون، الأساليب الإنشائية (ص168-169).

(7) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص98)، وفي ديوان بشر (نعمة) اسم موضع، وقد تكون بمعنى فضل.

وأيضاً قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ مَا يَخْشَى الْخَلِيْطُ تَفْحُشِي عَلَيْهِ وَلَا أُنْأَى عَلَى الْمُتَوَدِّدِ⁽¹⁾

ومنه قول سبرة بن عمرو: (من الرجز)

وَاللّٰهُ مَا نَعْقِلُ مِنْهَا بَكْرَهُ
أَوْ يَأْمُرُ النُّعْمَانَ فِيهَا أَمْرَهُ⁽²⁾

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

فَلَا وَأَبِيكَ مَا يَنْفَكُ مِنَّا مِنْ السَّادَاتِ حَظًّا مَا بَقِينَا⁽³⁾

ومنه قول بشر يقسم بلفظ (جدك) والجواب مضارع منفي بـ(ما): (من الوافر)

أَجِدَّكَ مَا تَزَالُ نَجِيَّ هَمَّ تَبَيْتُ اللَّيْلَ أَنْتَ لَهُ ضَجِيعٌ⁽⁴⁾

ومن شواهد نفي جملة الجواب الفعلية بـ (لا) قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

إِنَّا لَعَمْرُكَ لَا يُضَا مُ حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدَيْنَا⁽⁵⁾

ومنه قول نافع بن نفيح: (من الطويل)

وَأَلَيْتُ لَا آتِيكَ إِلَّا مُسَالِمًا مَعِيَ مِنْكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ أَمَانِي⁽⁶⁾

ومنه قول قران بن يسار: (من الطويل)

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللهُ؟ لَا تَأْمَنُونَنِي وَأَنْتُمْ لِلَّيْلِ بَيْنَ زَيْرٍ وَخَاطِبٍ⁽⁷⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص59)، و(الخليط الصاحب والجار، و(التفحش) الكلام القبيح، و(أنأى) أبعد، و(المتودد) المتحبيب.

(2) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/70)، و(نعقل) من الدية، و(بكره) الفتاة من الإبل كالبكر من فتيات الإنس، و(أو في البيت الثاني) بمعنى حتى نصبت الفعل المضارع بعدها بتقدير (أن).

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص61).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص131)، و(نجي هم) ملازم ومصاحب.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص120)، و(يضام) يظلم.

(6) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد (ج2/329).

(7) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج2/517).

الصورة السادسة: وهي أن تكون جملة الجواب فعلية ماضوية منفية، ولا تقترن بشيء، فيُنْفَى الفعل فيها ب (ما) كقولنا: والله ما قام عمرو⁽¹⁾، ومن شواهد هذه الصورة في أشعار بني أسد قول عبيد بن الأبرص: (من المتقارب)

فَوَاللَّهِ إِنْ عِشْتُ مَا سَرَّيْ وَإِنْ مِتُّ مَا كَانَتْ الْعَائِدَةُ⁽²⁾

ومنه قول حمل بن فضالة⁽³⁾ حيث جاءت جملة الجواب ماضوية منفية ب(ما): (من المنسرح)

وَاللَّهِ لَوْلَا أَبُو مُنَيْعَةَ مَا أَنْ فَكَأْ إِسَارِي وَلَا أَنْجَلَتْ ظَلَمِي⁽⁴⁾

وأيضاً قول مطير بن الأشيم⁽⁵⁾: (من الطويل)

فَإِنْ تَكُ بِالذَّهْنِ صَرَمَتْ إِقَامَةً فَبِاللَّهِ مَا كُنَّا مَلَأْنَاكَ عُلْقَمًا⁽⁶⁾

ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الكامل)

وَاللَّهِ مَا مَنُوا عَلَيَّ وَإِنَّمَا مَنَنْتُ عَلَيَّ شَرَفٍ إِذْ تَتَحَرَّفُ⁽⁷⁾

الصورة السابعة: أن يكون الجواب إنشأء، إمَّا أمرًا، أو نهياً، أو استفهامًا، وقد يكون استثناءً ب(إلا) و(لما)⁽⁸⁾، ويكون في القسم الاستعطافي، وقد جاء في بيت واحد من أشعار بني أسد لعباد بن أنف الكلب مخاطبًا أناسًا من قومه عابوا عليه كبره واتهموه بالتخريف: (من الطويل)

فَقُلْتُ لَهُمْ: بِاللَّهِ هَلْ تُتَكْرَوْنِي؟ وَهَلْ عَابَنِي إِلَّا النَّدَى وَالنَّمَجْدُ؟⁽⁹⁾

والقسم في البيت السابق استعطافي، لأن جوابه إنشأء؛ حيث جاء الجواب استفهامًا على سبيل الاستنكار والاستغراب، وهذا النوع يسمى قسم الاستعطاف.

(1) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/ 252)؛ هارون، الأساليب الإنشائية (ص168-169).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 49).

(3) حمل أو حميل بن فضالة بن هند بن عوف بن ثعلبة بن حبال بن نصر من بني أسد، شاعر جاهلي، لا ترجمة له في كتب التراجم. جمهرة النسب (ج1/261).

(4) حمل أو حميل بن فضالة، ديوان بني أسد (ج2/192).

(5) مطير بن الأشيم بن قيس بن بجرة شاعر أسدي شريف. المرزباني، معجم الشعراء (ج1/470).

(6) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/430)، والدهنا، ممدود قصر لضرورة الشعر وهو جائز، وهي سلسلة جبلية في ديار أسد، و(علقم) ابن عم مطير.

(7) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/442)، و(شرف) فرس جريبة ك (حزام)، و(تتحرف) تميل وتعدل.

(8) هارون، الأساليب الإنشائية (ص167).

(9) عبّاد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/84).

وللتدقيق في دراسة صور جواب القسم عند شعراء بني أسد، والوقوف على شيء من دلالتها أورد الجدول الإحصائي الآتي للتعرف على نسب تلك الصور في أشعارهم:

النوع	اسمية مثبتة	اسمية منفية	فعلية ماضوية مثبتة	فعلية ماضوية منفية	فعلية مضارعة مثبت	فعلية مضارعة منفي	إنشائية	محذوف	المجموع
العدد	10	2	11	4	1	10	1	5	44
النسبة	%22.7	%4.5	%25	%9.1	%2.27	%22.7	%2.27	%11.3	%100

من خلال الإحصاء السابق يتضح أن النسبة الأكبر لجملة القسم تنقسم على عدة صور تبعاً للسياق المناسب، فجاءت الجملة الفعلية الماضوية المثبتة في المرتبة الأولى تليها الجملة الاسمية المثبتة في المرتبة الثانية مع الجملة الفعلية المضارعة المنفية، وفي المرتبة الثالثة ما حذف جوابه، ثم الفعلية الماضوية المنفية، بينما تتوزع باقي النسب بين الاسمية المنفية، وأخيراً المضارعة المثبتة، والإنشاء في قسم الاستعطاف.

أمّا على صعيد الجملة الفعلية والاسمية فقد مثّلت الجملة الاسمية ما نسبته %27.2، بينما مثّلت الجملة الفعلية %59؛ أي ما يزيد عن ضعف الجملة الاسمية في مواضعها، والإنشائية %2.27، والمحذوف %11.3.

إن ما يفسر مجيء الجملة الفعلية الماضوية المثبتة في المرتبة الأولى إكثارهم من الفخر والتمجيد بأنفسهم ما دفعهم لإثبات ذلك بوقوعه منذ زمن بعيد فليس المجد والفخر بالمتغير الحادث عليهم، وأمّا مجيء الجملة الاسمية المثبتة في المرتبة الثانية وكذلك المضارعة المنفية، فلعلّه مرتبط بنبات شخصية الجاهلي على معاني الفخر والمجد؛ فهي مستقرة في نفوسهم فلما أرادوا القسم خرجت في أشعارهم وقد سكنتها تلك المعاني، وإثبات الذات والرؤية، ومجيء الجملة المضارعة المنفية فلعلّ الحَدِيثِيَّة فيها تشير إلى الترحال والتنقل وتقلب الأحوال، ورغم ما فيها من حداثة وجدة فقد حادوا عنه بالنفي ليرقوا به إلى ثبات نفوسهم رغم تقلب الأحوال والزمان، وإثبات معنى الرفض والإباء والتمرد على تلك الظروف القاسية، وقد جاء حذف الجواب متوافقاً مع تلك الطبيعة المرتحلة المائلة إلى الاختصار وعدم الإطناب، والتجهز للسفر، والتكثيف في المعنى فلا حاجة لذكر معلوم اشتهر، وبعدها الجملة الماضوية المنفية قد

قلَّ حظها رغم ما فيها من معاني الإباء فلعل تلك الطبيعة لم تسمح لهم بالوقوف طويلاً على الماضي غير الصائب فلا حاجة لتذكاره، وتلك الأنفة لم تسمح لهم بالمراجعة والتوقف عند أحداث مضت ليدافع عنها ويصحح وجهة النظر فيها، ثم ألحقوا بها الاسمى المنفية فلعلها لم تكن لتتوافق مع طبائعهم الباحثة عن إثبات الذات ونفي الآخر؛ فهي عودة عن حالة الثبات المتأصلة في بواطنهم، وتلتها الفعلية المضارعة المثبتة الدالة على التغيير غير المحمود بالنسبة لهم فقلَّ حضورها إضافة لهروبهم من معاني الحديثية إلى الأصالة وإرث الأجداد فلعله دلَّ على هذا المعنى، أمّا الإنشاء فلم يكن له حظوة عندهم لما يحمله من معنى الطلب، وعدم الثبات، فحادوا عنه إلى الخبر الممكن له من إبراز نفوسهم بصيغة خطابية في أشعارهم.

إن الملاحظات السابقة ليست ملاحظات لغوية صرفة، وقد لا تكون صحيحة بشكل قاطع أو تحمل معنى الجدة، إلا أنها خاطرة من الباحث تحاول التعايش بين اللغة والأدب، ومراوحة بين القاعدة النحوية والمعنى الأدبي أو المقاربة النقدية، لكن الثابت أن القاعدة النحوية تبقى مملوءة بعقب التأمّلات اللامتناهية من الأفكار والمعاني الجديدة المحتاجة إلى غوص في أعماقها، وتفكّر في دلالاتها، وهو أمر لا يتييسر للباحث بما معه من ثقافة لغوية بسيطة إذ تحتاج إلى أعلام لسبر معانيها، وتبيين فرائدها، وهي بحاجة إلى سباحة طويلة للوصول لنكت منها، وتأمّلات في بلاغتها.

الحذف في جملة القسم:

لما كان القسم من الأساليب كثيرة التوارد على الألسنة، والحاجة الماسة إليه بصورة يومية، احتاجوا له كي يكون مرافقاً لهم في كثير من شؤونهم، واحتاجوا إلى تخفيفه والحذف منه؛ ليسهل الأمر عليهم فتعددت صور حذفه، يقول ابن يعيش: "لما كان القسم ممّا يكثر استعماله، ويتكرّر دَوْرُه، بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة"⁽¹⁾، ومن صور الحذف فيه: حذف جملة القسم، وحذف جملة الجواب، وحذف المقسم به، وحذف حرف القسم⁽²⁾.

حذف جملة القسم:

تحذف جملة القسم كثيراً، ومواضع الحذف كثيرة: فيلزم حذفها مع غير الباء من حروف القسم، وحيث قيل لأفعلن أو لقد فعل أو لئن فعل، قال عباس حسن⁽³⁾: "فإن وجد أحد هذه الألفاظ

(1) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/249).

(2) سبق الحديث عن حذف المقسم به وحرف القسم في بابهما.

(3) حسن: عباس، عالم لغوي مصري معاصر توفي سنة 1978م.

الثلاثة بغير أن يسبقه جملة قسم فهي، مع القسم وأداته، مقدرة قبله⁽¹⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبُهُمُ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾⁽²⁾، وفي الكتاب: "وسألته عن قوله (لنتعلن) إذا جاءت مبتدأة ليس قبلها ما يُحلف به، فقال: إنما جاءت على نية اليمين، وإن لم يتكلم بالمحطوف به"⁽³⁾، ويعلق ابن جني بقوله: "إن هذه اللام إذا وليت القسم فلحقته النون لم تأت إلا على نية القسم"⁽⁴⁾.

وقد تحذف جملة القسم ويعوض عنها بشيئين: (جبر) وهي من حروف التصديق، بمعنى "نعم"، والجامع أن التصديق توكيد وتصديق كالقسم، فتقول: جبر لأفعلن، بمنزلة: نعم والله لأفعلن، و(عوض): وهي ظرف، وعوضت عن القسم لكثرة استعمالها معه، كقولك: لا أفعله عوض؛ أي والله لا أفعله⁽⁵⁾.

إن كل قسم بالواو جملته القسمية محذوفة، أما إن صُرِّح بفعل القسم وقبله الواو فليس بواو قسم، وإنما واو عطف كما في قول عقيبة بن هبيرة: (من الطويل)
وَأُقْسِمُ لَوْ عَايَنْتُهَا لَكَسَوْتُهَا⁽⁶⁾.

فالواو في البيت السابق عاطفة، وليس للقسم، وأما إن كان المقسم به لفظ الجلالة أو (رب) أو غيرها من الألفاظ فحذف جملة القسم فيه واجب مع كل حروف العطف عدا الباء. وتحذف جملة القسم مع الباء جوازاً، ومن ذلك قول مطير بن الأشيم والتقدير فيها (أقسم بالله): (من الطويل)

فَإِنْ تَكُ بِالذَّهْنِ صَرَمَتْ إِقَامَةً فَبِاللَّهِ مَا كُنَّا مَلَّنَاكَ عَلْقَمًا⁽⁷⁾

وتقدر جملة القسم محذوفة مع المضارع المقرون باللام والنون، ومنه قول مضر بن ربيع يخاطب رفيقيه في الرحلة: (من الطويل)

(1) حسن: عباس، النحو الوافي (ج2/502).

(2) [آل عمران: 56].

(3) سيبويه، الكتاب (ج3/106).

(4) ابن جني، سر صناعة الإعراب (1/396).

(5) هارون، الأساليب الإنشائية (ص167).

(6) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/470)، و(بنوكًا) سيفًا قاطعًا، و(الضريبة) بمعنى المضروب.

(7) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/430)، والدهنا، ممدود قصر لضرورة الشعر وهو جائز، وهي سلسلة جبلية في ديار أسد، و(علقم) ابن عم مطير.

لَيُبَصِّرَنَّ أَجْلَادًا مِنَ الْأَرْضِ بَعْدَمَا تَصَيِّفَنَّ قَفًّا وَارْتَبَعْنَ سِهَالًا⁽¹⁾

والتقدير (وأقسم بالله ليبصرن...)

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

لَأَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَتَدُبُّنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي⁽²⁾

وقوله أيضاً: (من الكامل)

وَلَيَفْنَيْنُ هَذَا وَذَاكَ كِلَاهُمَا إِلَّا إِلَهَهُ وَوَجْهَهُ الْمَعْبُودَا⁽³⁾.

ومنه قول أنيف بن مخارق⁽⁴⁾، والتقدير فيه (أقسم لأرميئهم...): (من الكامل)

فَلَأَرْمِيئُهُمْ بِرَعْمٍ أُنُوفِهِمْ جَهْدِي عَلَى عَوْزِي مِنَ الْفَيْثَانِ⁽⁵⁾

ومنه قول نافع بن نفيع يهدد رجلاً: (من الكامل)

أُعْطِيكَ ذِمَّةَ وَالِدِي كِلَيْهِمَا لَأَذْرَفَنَّكَ الْمَوْتَ إِنْ لَمْ تَهْرُبِ⁽⁶⁾

والشاهد فيه حذف جملة القسم، وقد دلَّ على المحذوف وجود اللام والنون في الفعل

المضارع، والتقدير (وأقسم لأذرفنك).

وقول أبي مكعب⁽⁷⁾: (من الكامل)

فَلَيَضْرِبَنَّ الْمَرْءُ مَفْرَقَ خَالِهِ ضَرْبَ الْقِفَارِ بِمِعْوَلِ الْجَزَارِ⁽⁸⁾

(1) مضرّس بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/302)، و(أجلاد) جمع جَلَد وهو الغليظ من الأرض، و(قَفًّا) اسم

بلاد لبني أسد فيها قيعان ووديان، و(سِهَالًا) لعله اسم موضع أو السهول.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص (ص 56)، و(تتدبني) ترثيني، و(الزاد الطعام، والمعنى

ستذكرني بخير بعد موتي، وفي حياتي لا تذكر لي خيراً.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 49).

(4) أنيف بن مخارق، شاعر جاهلي، لا نسبة له في كتب التراجم.

(5) أنيف بن مخارق، ديوان بني أسد (ج2/201)، و(عوزي) فقر وحاجة وقلة.

(6) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد(ج2/315)، و(أذرفنك) لأطلعنك عليه أو لأشرفن بك عليه.

(7) أبو مكعب، شاعر مخضرم شهد الإسلام فأسلم مختلف في نسبته. أسد الغابة (ج5/298).

(8) أبو مكعب، ديوان بني أسد (ج2/535)، و(الفقار) ما انتظم من عظم صلب من الكاهل إلى العُجْب،

و(معول) فأس استعيرت لسكين الجزار.

وتقدر جملة القسم قبل الشرط المقرون بـ(إن)، وقد وردت في ثلاثة شواهد من أشعارهم ومثاله قول نافع بن نفيح: (من الكامل)

وَلَيْنُ كَبُرْتُ لَقَدْ عَمَرْتُ كَأَنِّي غُصْنُ نُفَيْئُهُ الرِّيحُ رَطِيبٌ⁽¹⁾

وفيه حذف جملة القسم وجاءت اللام داخلة على (إن) مشعرة بالقسم السابق لها، وما بعدها (لقد عمرت) جواب للقسم المقدر.

وأما تقدير جملة قسم محذوفة قبل (لقد) فكثير في أشعارهم، حيث ورد في أكثر من خمسة وأربعين شاهداً.

ومنه قول مجلس بن لقيط: (من الوافر)

لَقَدْ دَافَعْتُ عَنْكَ النَّاسَ حَتَّى رَكِبْتَ الرَّحْلَ كَالْجُرْدِ السَّمِينِ⁽²⁾

والشاهد فيه عند الكوفيين تقدير جملة قسمية قبل (لقد)، والتقدير (أقسم لقد)، فدخلت اللام على (قد)؛ لتشعر بوجود قسم محذوف، وتوطئ له.

حذف جملة الجواب:

و يحذف جواب القسم في حالتين: الأولى: إذا جاء معترضاً أثناء الكلام، نحو: زيد - والله - قائم، أو قام - والله - زيد، والثانية أن يتقدمه في الجملة ما يدل عليه، نحو: زيد قائم والله، أو أكرمك والله، قد يحذف لدلالة السياق عليه⁽³⁾.

ويكثر حذف أداة النفي من جواب القسم مع المضارع؛ وذلك لأمن اللبس، نحو قوله

تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُونَ تَذَكَّرْ يُونُسَ﴾⁽⁴⁾.

وقد ورد حذف الجواب في أشعار بني أسد في أربعة مواضع، ومنه قول عمرو بن

شأس حيث وقع القسم بين الشرط وجوابه: (من الطويل)

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَارًا لَعَمْرِي بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمٌ⁽⁵⁾

(1) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد (ج2/320)، و(نفيئه) تميله يمنة وبسرة، و(رطيب) لين ناعم.

(2) مجلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/56).

(3) حسن: عباس، النحو الوافي (ج2/504-505)؛ هارون، الأساليب الإنشائية (ص171).

(4) [يوسف:85].

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص57)، و(عرار) ابن الشاعر.

ومنه قول ضرار بن الأزور حيث وقع القسم اعتراضاً في الجملة: (من الطويل)

كَذَّبْتُمْ وَبَيَّتِ اللهُ حَتَّى نَرَى لَكُمْ حَمِيرًا وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيَّ أَعْبُدًا⁽¹⁾

ومنه أيضاً قول حضرمي بن عامر⁽²⁾، وقد وقع القسم معترضاً بين الصفة والموصوف

أو بين المستثنى والمستثنى منه، وقد حذف الجواب لدلالة السياق عليه: (من الوافر)

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ⁽³⁾

ومنه قول عبيد بن الأبرص، وفيه جاء القسم مسبوqاً بجملة شرط وجوابها، وخُتم البيت

بقسم جوابه محذوف تفسره الجملة قبله من الشرط وجوابه، والتقدير (لعمري إلهك نقدك...): (من

الطويل)

وَخُنُّ الْأَلَى إِنْ تَسْتَطِعْكَ رِمَا حُنَا نَقُذُكَ إِلَى نَارٍ لَعَمْرُ الْإِهْكَ⁽⁴⁾

اجتماع القسم والشرط:

إذا اجتمع في كلام واحد قسم وشرط استغني بجواب ما تقدم منهما عن جواب المتأخر

إن لم يتقدم عليهما ذو خبر، فالاستغناء بجواب القسم لتقدمه نحو: والله إن جننتي لأكرمك،

والاستغناء بجواب الشرط لتقدمه نحو: إن جننتي والله أكرمك.

فلو تقدم عليهما ذو خبر استغني بجواب الشرط، تقدم على القسم أو القسم تقدم عليه.... فإن لم

يتقدم عليهما ذو خبر، وآخر القسم وجب الاستغناء عن جوابه بجواب الشرط، وإن أقر الشرط

استغني في أكثر الكلام عن جوابه بجواب القسم، قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ

لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجْنَ﴾⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

وفي شعر بني أسد تقدّم القسم على الشرط في سبعة مواضع، والجواب للقسم لأوليته،

ومن تقدم القسم على الشرط المبدوء بـ(إن) قول عبيد بن الأبرص: (من المتقارب)

(1) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/380).

(2) حضرمي بن عامر بن مُجمَع الأسدي، من خزيمَة، أبو كدّام: صحابي، من الشعراء الفصحاء الفرسان.

وحضر حرب الأعاجم في أيام عمر، وتوفي سنة (17هـ-638م). الأعلام (ج2/236).

(3) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج2/374).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 87).

(5) [النور: 53].

(6) ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/215-216).

فَوَاللَّهِ إِنْ عَشْتُ مَا سَرَّنِي وَإِنْ مِتُّ مَا كَانَتْ الْعَائِدَةُ⁽¹⁾

والشاهد فيه تجاور القسم والشرط في بيت واحد، حيث تقدّم القسم (فوالله) على الشرط (إن عشت)، والجواب للقسم (ما سرني)، أمّا جواب الشرط فمحذوف يفسره المذكور. ومنه قول بشر: (من الطويل)

حَلَفْتُ بِرَبِّ الدَّامِيَاتِ نُحُورُهَا وَمَا ضَمَّ أَجْوَازَ الجَوَاءِ وَمَذْنَبُ
لَتَنْ شُبَّتِ الحَرْبُ العَوَانُ الَّتِي أَرَى وَقَدْ طَالَ إِيْعَادُ بِهَا وَتَرْهَبُ
لَتَحْتَمِلَنَّ مِنْكُمْ بَلِيلَ ظَعِينَةٍ إِلَى غَيْرِ مَوْثُوقٍ مِنَ العِرِّ تَهْرَبُ⁽²⁾

وفي الأبيات السابقة وقع الشرط ب(إن) المسبوقة باللام الموطئة بعد جملة القسم، وجاء الجواب في البيت الثالث للقسم، لتقدمه، وجواب الشرط مقدر يفسره المذكور. وقد يكون الشرط ب(لولا) ومنه قول سيرة بن عمرو: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ لَوْلَا أَنْ فِيهِمْ هَوَادَةٌ لِبَاشَرَتِ الخَوْصَاءُ صَدْرَ المَقْنَعِ⁽³⁾

والشاهد في البيت تقدم جملة القسم (لعمرك) على جملة الشرط (لولا أن فيهم هواده)، والجواب المذكور للقسم لتقدمه (لباشرت الخوصاء صدر المقنع)، أمّا جواب الشرط فمقدر يفهم من المذكور.

ومنه قول ومنه قول حمل بن فضالة: (من المنسرح)

وَاللَّهِ لَوْلَا أَبُو مُنَيِّعَةَ مَا أُنْذِرْتُ فَكَيْ إِسَارِي وَلَا أَنْجَلْتُ ظَلَمِي⁽⁴⁾

وقد يجيء الشرط بعد جملة القسم ب(لو)، ومنه قول بشر: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ لَوْ كَانَتْ زِنَادُكَ هُجْنَةً لِأَوْرِيَّتِ إِذْ خَدِّي لِخَدِّكَ ضَارِعُ⁽⁵⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 49).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 8)، و(الدّاميات) الهدى الذي ينحر عند الكعبة، و(أجواز) وسط الشيء، و(الجواء) و(مذنب) موضعان، و(ظعينة) امرأة.

(3) سيرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/70)، و(هواده) اللين والرخصة، و(باشرت) لامست، و(الخوصاء) فرس سبرة، و(المقنع) فرس رجل والرخصة، و(باشرت) لامست، و(الخوصاء) فرس سبرة، و(المقنع) اسم فرس لرجل يدعى قَرْنَد.

(4) حمل أو حميل بن فضالة، ديوان بني أسد (ج2/192).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 115)، و(هجنة) الزند الذي لا يوري بقدحة واحدة، و(ضارع) متذلل.

ومنه قول : ومنه قول عقيبة بن هبيرة: (من الطويل)

وَأُقْسِمُ لَوْ عَايَنْتُهَا لَكَسَوْتُهَا بَتَوَكَّأَ إِذَا عَصَّ الضَّرِيْبَةَ يَقْطَعُ⁽¹⁾

جواب القسم (لكسوتها)، أما الشرط فجوابه محذوف لتقدم جملة القسم عليه.

وقول حبيب بن مظهر: (من الرجز)

وَأُقْسِمُ لَوْ كُنْتُمْ لَنَا أَعْدَادًا

أَوْ شَطْرِكُمْ وَلَيْتُمْ أَكْتَادًا⁽²⁾

أما تقدّم الشرط على القسم فقد ورد في بيت واحدٍ من أشعارهم لعمر بن شأس: (من الطويل)

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَارًا لَعَمْرِي بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ⁽³⁾

ففي البيت السابق وقع القسم بين الشرط (ومن يرد عراراً) وجوابه (فقد ظلم) فاستغني

عن جواب القسم بجواب الشرط.

اللام الموطئة للقسم:

"اللام الموطئة: وهي الداخلة على أداة الشرط في نحو: والله لئن أكرمتي لأكرمك؛ فإن

كان القسم مذكوراً لم تلزم، وإن كان محذوفاً لزمته غالباً، نحو: ﴿لَيْنَ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ

﴿⁽⁴⁾، وإنما سمّيت موطئة؛ لأنها وطأت للجواب، وقولهم: إنها موطئة للقسم، فيه تجوُّز، وإنما

هي موطئة لجواب القسم وأكثر ما تكون مع (إن) الشرطية⁽⁵⁾.

واختلف النحاة في لام (لقد) فاعتبرها البصريون لام ابتداء، أما الكوفيون فنظروا إليها

على أنها جواب للقسم يقول الرضي: " مذهب الكوفيين أن اللام في مثل: لزيد قائم، جواب

القسم، والقسم قبله مقدر، وعلى هذا ليس في الوجود عندهم لام الابتداء، وردّ الرضي قولهم بأن

(1) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/470)، و(بنوكاً) سيفاً قاطعاً، و(الضريبة) بمعنى المضروب.

(2) حبيب بن مظهر، ديوان بني أسد (ج2/523)، و(أكتاداً) سراعاً.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص57)، و(عرار) ابن الشاعر.

(4) [الحشر: 12].

(5) المرادي، الجنى الداني(ص136)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص310).

الأصل عدم التقدير والأولى اعتبارها لام ابتداء وليس لام قسم؛ لأن التأكيد المطلوب من القسم حاصل بلام الابتداء⁽¹⁾.

ومن شواهد دخول اللام على أداة الشرط (إن)، في جملة القسم، والقسم مذكور قول بشر⁽²⁾، وقد ورد ذكره أكثر من مرة.

وأما دخول اللام على أداة الشرط (إن) لزوماً بعد حذف جملة القسم، فمنه قول مغلّس بن لقيط: (من الطويل)

لئن غَضِبْتُ قَيْسَ لِقَيْسٍ لَتَغْضَبَنَّ لَنَا مِنْهُمْ أَنْ نَرَأَمُ الضَّيْمَ خِنْدِفُ⁽³⁾

ففي البيت السابق دخلت اللام موطناً للقسم على أداة الشرط (إن) والتقدير (والله قسم لئن)، وجملة القسط محذوفة أشعر بها دخول اللام على أداة الشرط، وجواب القسم (لتغضبن) فعل مضارع مؤكد باللام والنون.

وكذلك قول خولة بنت الأزور⁽⁴⁾: (من الطويل)

لئن رَجَعُوا يَوْمًا إِلَى دَارِ عِرْهِمْ لَنَمُنَّا خِفَافًا لِلْمَطَايَا وَقَبَّلْنَا⁽⁵⁾

أما اللام الداخلة على (قد)، الموطئة للقسم أو جوابه، وقبلها قسم مقدر عند بعض النحاة؛ فقد وردت في خمسة وأربعين شاهداً من أشعارهم، أي ما يزيد عن مجموع أبيات القسم في بابها، ونذكر في البحث شاهدين على سبيل التمثيل لها، ومنه قول عبيد بن الأبرص يفخر بنفسه: (من الخفيف)

وَلَقَدْ أَفْطَعُ السَّبَاسِبَ وَالشُّهُ بَ عَلَى الصَّيْعِرِيَّةِ الشَّمَالِ⁽⁶⁾

(1) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج4/309).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 8)، سبق ذكره (ص 47-60).

(3) مغلّس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/50)، و(نرأم) نألف، و(الضيم) الظلم، و(خندف) اسم أم قبائل العرب كنانة وتميم وهذيل.

(4) خولة بنت الأزور الأسيدي، شاعرة كانت من أشجع النساء في عصرها، أخت ضرار بن الأزور، توفيت في أواخر عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة 35هـ. الأعلام (ج2/325).

(5) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/494).

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص99)، و(السباسب) الأرض القفر، و(الشهب) الفلوات، و(الصيعرية) ناقة بها سمة في عنقها، و(الشمال) الخفيفة السريعة.

ففي البيت جاءت اللام سابقة لـ(قد) موطنة لجواب القسم عند الكوفيين، والقسم قبلها محذوف.

ومنه قول بشر يصف ناقته: (من الكامل)

وَلَقَدْ أَسْلَى الْهَمَّ حِينَ يَعُودُنِي بِنَجَاءِ صَادِقَةِ الْهَوَاجِرِ ذِعْلِبِ⁽¹⁾

وقوع لا النافية في أسلوب القسم:

تدخل (لا) على فعل القسم لتفيد توكيد القسم وتقريره، قال الزمخشري: "إدخال (لا) على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم... وفائدتها توكيد القسم"⁽²⁾، ويعتبرها النحاة زائدة للتوكيد وقد وردت شواهدا في القرآن الكريم في أكثر من موضع من ذلك قوله تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾⁽³⁾، وقد وقعت في شاهد واحد من أشعار بني أسد في قول كلدة بن عبد بن مرارة: (من الخفيف)

زَعَمُوا أَنَّي أَدِيهِ أَلَا لَا لَا وَرَبِّ الْإِحْرَامِ وَالْإِحْلَالِ
لَا أَدِيهِ حِقًّا وَلَا ابْنَ لَبُونِ وَمَعِي مُهَجَّتِي وَلَا ابْنَ إِفَالِ⁽⁴⁾

في البيت السابق دخلت أداة النفي(لا) على القسم في قوله " ورب الإحرام والإحلال" على سبيل التوكيد، وقد تكررت (لا) مرتين قبل القسم وقبلهما أداة الاستفتاح لتوكيد القسم.

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص35)، و(نجاه) الناقة السريعة، و(صادقة الهواجر) تسير في الظهيرة وفي اشتداد الحر دون تعب، و(ذعلب) الناقة السريعة.

(2) الزمخشري، الكشاف (ج6/265-266).

(3) [البلد: 1].

(4) كلدة بن عبد بن مرارة، ديوان بني أسد (ج2/177)، (أديه) أدفع الدية، و(حِقًّا) صغير الإبل كبير حتى جاز ركبته، و(ابن لبون) ابن الناقة، و(ابن إفال) مفردا أفيل الفصيل صغير الإبل.

الفصل الثاني

ظاهرة الاستفهام في شعر بني أسد

توطئة

اللغة وعاء الفكر، ووسيلة التواصل بين البشر، وقد حوت اللغة العربية أنماطاً لغوية عدة؛ لتلبية حاجات الإنسان اللامحدودة في البحث والتقصي في هذا الكون العامر، إذ خلق الله الإنسان ووهبه عقلاً؛ ليبحث في هذا الكون، ويطرح التساؤلات الموصلة إلى حقيقة هذا الكون، والإيمان بالخالق العظيم، ولقد وُجد أسلوب الاستفهام ليفي بهذه الحاجة، ولا أدلّ على ذلك من قصة إيمان إبراهيم - عليه السلام -؛ إذ بدأ بطرح الأسئلة على أبيه حتى وصل إلى الحقيقة الناصعة، وآمن بربه، وأياً كانت الغاية فقد شكّل أسلوب الاستفهام نمطاً جمالياً راقياً في الاستخدام الفصيح، وانتشرت صورته وأدواته في اللغة، بشكل أعطاه الحيوية والنضارة في الاستخدام، ولعل جمالية الاستفهام تتبع ممّا يحدث في النفس من إيقاع، ودقّة في التركيب اللغوي، وممّا يحمله من معانٍ خفية تتسرب إلى النفس في صورة الاستفهام، فتحدث فجّة وانتباهة في شعور المتلقي، لا على الاستفهام فحسب بل ما يحمله من معانٍ أخرى تتفتق عندما تلقى بعقله، وممّا يحمله من عدم مباشرة للحديث مما يوقد الذهن للتفكر في المعاني الحاصلة بهذا النمط التركيبي الراقي؛ وشعور النفس بأدب الملقى؛ إذ لا مخاطبة مباشرة له وهو ما يلبي رغبة الإنسان الطموحة في الشعور بالأمان والبحث عن الحقيقة بأريحيته؛ ولذا فلا عجب من الإكثار منه في النصوص كافة بدءاً بالقرآن وليس انتهاءً بالنثر واللغة العامية.

والاستفهام نمط تركيبى من الأساليب الإنشائية الموقعة للطلب؛ وهو طلب العلم والفهم، وهو غرضه الرئيس إلّا أن غالب أساليب الاستفهام تخرج عن هذا المعنى إلى معانٍ بلاغية أخرى.

وقد درس كلُّ من النحويين والبلاغيين أسلوب الاستفهام بدقّة وروية، وفصلوا فيه تفصيلاً لم يدع مجالاً لمستزيد، وقد طرق سيبويه الاستفهام في باب ما يُختار فيه النصب وليس قبله منصوب بُني على الفعل⁽¹⁾، وهو باب الاستفهام⁽¹⁾، وتلاه النحاة في تصنيفاتهم المختلفة، ودرسه البلاغيون في باب الأساليب الإنشائية الطلبية وأفاضوا فيه الحديث.

ويكون الاستفهام بطريقتين: الاستفهام بالأداة، وعدّد النحاة ثلاث عشرة أداة يستفهم بها، وتفيد طلب المعرفة إما للتصديق أو التصوّر، والثانية بغير أداة مذكورة من خلال النبر أو التنغيم لتفيد الاستفهام بأغراضه المختلفة.

(1) سيبويه، الكتاب (ج/98).

الاستفهام لغة واصطلاحًا:

أولًا: الاستفهام لغة

الاستفهام لغة من مادة (فهم)، مصدر من فعل مزيد بحروف ثلاثة تفيد صيغته الصرفية الطلب، جاء في لسان العرب: "الفهمُ معرفتك الشيء بالقلب... وفهمت الشيء عقلتُه وعرفتُه وفهمت فلانًا وأفهمتته وتفهم الكلام فهمه شيئاً بعد شيء، ورجل فهمٌ: سريع الفهم، ويقال: فهمٌ وفهمٌ وأفهمه الأمر وفهمه إياه جعله يفهمه واستفهمه: سأله أن يفهمه"⁽¹⁾.

والاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد⁽²⁾، وقد ذكر ابن فارس⁽³⁾ رأيين: الأول منهما أن الاستفهام والاستخبار بمعنى واحد؛ إذ الاستخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبر، والثاني بالتفريق بينهما، على أن الاستخبار يكون بالسؤال؛ فقد يتحقق الفهم من الجواب وقد لا يتحقق، فإذا سأل ثانية فهذا استفهام⁽⁴⁾.

والملاحظ أن حقيقة المعنى للألفاظ الثلاثة تؤدي نفس الوظيفة الدلالية من تحقق الطلب بالعلم أو الفهم والخبر؛ فالثلاثة تحقق الفهم والعلم بشيء مجهول.

ثانيًا: الاستفهام اصطلاحًا:

عرّف الجرجاني الاستفهام بقوله: "الاستفهام استخبارٌ، والاستخبار: هو طلبٌ من المخاطب أن يُخبرك"⁽⁵⁾، وعرّفه عباس حسن: "طلب معرفة شيء مجهول -حقًا- للمتكلم، فهو يريد أن يعرفه"⁽⁶⁾، ويقصد الاستفهام الحقيقي وفي موضع آخر: "هو الذي يُقصد به السؤال عن شيء مجهول للمتكلم حقيقة، ويريد أن يعرفه"⁽⁷⁾.

ويعرّفه البعض بأنّه: "طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة خاصة"⁽⁸⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج5/3481).

(2) ابن يعيش، شرح المفصل (ج8/150)؛ النيلي، الصفوة الصافية (ج2/299)

(3) ابن فارس: وهو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني من أئمة اللغة والأدب وله الكثير من المؤلفات، توفي سنة 395هـ. الأعلام (ج1/193).

(4) ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية (ص 134).

(5) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص 140).

(6) حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/357).

(7) المرجع السابق (ج3/598).

(8) الهاشمي، جواهر البلاغة (ج1/78)؛ عتيق: عبد العزيز، علم المعاني (ص 88).

المبحث الأول

الاستفهام أقسامه ومعانيه

المطلب الأول: أدوات الاستفهام.

عدّد أهل اللغة ثلاث عشرة أداة، بها يكون الاستفهام، ويتحقّق الغرض منه، وهي على أنواع: فمنها الحروف، ومنها الأسماء، وتفصيل ذلك:

حرفا الاستفهام وهما: الهمزة، وهل، واختلف في (أم)، أهي للاستفهام، أم لا؟

وقد جعل جماعة من النحاة (أم) حرفاً للاستفهام، وعلى رأسهم سيبويه إذ جعل (أم) للاستفهام خالصاً قال: "أما (أم) فلا يكون الكلام بها إلا استفهاماً، ويقع الكلام بها في الاستفهام على وجهين: على معنى أيهما وأيهم، وذلك قولك: أزيدٌ عندك أم عمرو؟ وعلى أن يكون الاستفهام الآخر منقطعاً من الأول"⁽¹⁾، وكذلك ابن جنّي نحا نحوه إذ ألحق (أم) بحرفي الاستفهام، وجعلها حرفاً ثالثاً من حروف الاستفهام، وذلك في موضعين "أحدهما أن تقع معادلة همزة الاستفهام على معنى أي، والآخر أن تقع منقطعة على معنى بل"⁽²⁾.

والأسماء وهي أحد عشر: ما، وماذا، وأني، ومن، من ذا، وأين، وكيف، وأي، وكم، ومتى، وأيان.

وتنقسم أسماء الاستفهام إلى ثلاثة أقسام:

- منها ما يكون اسماً غير ظرفٍ وهي: من، وما، وماذا، من ذا، وكم، وكيف.
- ومنها ما تكون اسماً ظرفاً وهي: متى، أيان، وأين، وأني.
- ومنها ما تكون ظرفاً وغير ظرفٍ وهي: أي.

(1) سيبويه، الكتاب (ج3/169).

(2) ابن جنّي، اللّمع في العربية (ص 93-94)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج 8/150).

جدول إحصائي لأدوات الاستفهام المستخدمة في شعر بني أسد:

الرقم	الأداة	العدد	النسبة
.1	الهمزة	84	%38.7
.2	هل	45	%20.7
.3	متى	1	%0.46
.4	أنى	4	%1.8
.5	من	21	%9.6
.6	من ذا	2	%0.92
.7	أي	7	%3.2
.8	أين	7	%3.2
.9	كم الاستفهامية	1	%0.46
.10	ما	17	%7.8
.11	كيف	10	%4.6
.12	ماذا	4	%1.8
.13	أيان	0	0
.14	محذوف الأداة	5	%2.3
.15	لفظ السؤال	9	%4.1
.16	المجموع	217	

والمتمم للجدول يلحظ تصدُر الهمزة للأدوات المستخدمة بنسبة تزيد عن الثلث، وهذا يتوافق مع أصالتها للباب، ولعلَّ مبعث ذلك خروجها لأغراض بلاغية عدة، تتيح للمتكلم إمكانية توظيفها في معانٍ عدة، وتليها (هل) وهي حرف استفهام مرتبط بالهمزة يستخدم في التصديق، ويخرج الاستفهام بها لخمسة معانٍ أخرى، وتليها بقية الأدوات بنسب متفاوتة، عدا (أَيان) فلم ترد في أشعارهم.

المطلب الثاني: حرفا الاستفهام (الهمزة، وهل)

أولاً: الهمزة

الهمزة أصل حروف الاستفهام، وهي أمُّ الباب، وأطلق بعض النحاة عليها "الألف" والمقصود الهمزة، يقول سيبويه: "وذلك لأنها- أي الهمزة- حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره"⁽¹⁾، وعنهما يقول المبرد⁽²⁾: "وتَحْتَمِلُ الألفُ فِي الإِسْتِفْهَامِ تَقْدِيمَ الإِسْمِ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ أَزِيدٌ قَامٌ؛ لِأَنَّهَا أَصْلُ الإِسْتِفْهَامِ"⁽³⁾.

وتدخل الهمزة على الأسماء والأفعال، يقول المرادي⁽⁴⁾: "وهي حرف مشترك: يدخل على الأسماء والأفعال، لطلب التصديق، نحو: أزيد قائم؟ أو التصور، نحو: أزيد عندك أم عمرو؟"⁽⁵⁾

ويقول المرادي: "ولأصالتها استأثرتُ بأمور منها: تمام التصدير بتقديمها على الفاء والواو وثُمَّ... وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة؛ لأنها من الجملة المعطوفة، لكن راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التصدير فقَدَّموها، بخلاف (هل) وسائر أدوات الاستفهام، هذا مذهب الجمهور"⁽⁶⁾.

(1) سيبويه، الكتاب (ج1/99).

(2) المبرد: هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي، وُلد بالبصرة، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، تُوِّفِّي ببغداد سنة 286هـ. الأعلام (ج7/144).

(3) المبرد، المقتضب (ج2/74).

(4) المرادي: هو الحسن بن قاسم بن عبد الله المصري، أبو محمد، بدر الدين، المعروف بابن أم قاسم، مفسر، أديب، مولده ووفاته بمصر، وشهرته وإقامته بالمغرب، تُوِّفِّي سنة 749هـ. الأعلام: (2/211).

(5) المرادي، الجنى الداني (ص 30).

(6) المرجع السابق (ص31).

أغراض الاستفهام بالهمزة:

وتخرج الهمزة عن معنيها الأصليين وهما التصديق والتصوير؛ لتفيد معاني أخرى تفهم من السياق والتركييب ومن هذه المعاني⁽¹⁾:

الأول: التسوية: نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾⁽²⁾.

قال بعض النحويين: لما كان المستفهم يستوي عنده الوجود والعدم، ... جرت التسوية بلفظ الاستفهام، وتقع همزة التسوية بعد سواء، وليت شعري، وما أبالي، وما أدري⁽³⁾، ولم ترد الهمزة للتسوية في أشعار بني أسد.

الثاني: التقرير: وهو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه، نحو قوله تعالى: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾⁽⁴⁾، ومما جاء في شعر بني أسد قول سبرة بن عمرو: (من الطويل)

أَتَنَسَى دِفَاعِي عَنكَ إِذْ أَنتَ مُسَلِّمٌ وَإِذْ سَالَ مِنْ نَصْرِ عَلِيكَ قَرَاقِرُ⁽⁵⁾

الثالث: التوبيخ: نحو قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَتْ طَيْبَتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾⁽⁶⁾، وقد اجتمع التقرير والتوبيخ في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾⁽⁷⁾.

ومما اجتمع فيه التقرير والتوبيخ في أشعار بني أسد قول فضالة بن شريك: (من البسيط)

أُنْكَحْتُمْ يَا بَنِي نَصْرِ فَنَاتَكُمُ وَجَهًا يَشِينُ وُجُوهَ الرِّبْرِ الْعَيْنِ⁽⁸⁾

(1) المرجع نفسه (ص32-34).

(2) [البقرة : 6].

(3) المرادي، الجنى الداني (ص32).

(4) [المائدة:116].

(5) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/65)، و(مُسَلِّمٌ) ضعيف منهزم، و(نصر) رجل من بني أسد، و(قراقر) وادٍ في بلاد بني أسد.

(6) [الأحقاف : 20].

(7) [الشعراء : 18].

(8) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج2/357)، و(نكحتم) زوجتم، و(الربرب) القطيع من بقر الوحش، و(العين) بقر الوحش، أو متسعة العينين.

وفيه يهجو بني نصر لتزجهم فتاة منهم لرجل لا يملك من المال شيئاً، وجعل يجمع صداقها من أغنياء الكوفة، فقال فضالة الأبيات يهجوهم⁽¹⁾؛ لتزويجهم فتى لا يملك المال ولا الجاه، والاستفهام في البيت على سبيل التقرير التوبيخي.

الرابع: التحقيق: ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَلَيْسَ طِلَابُ مَا قَدْ فَاتَ جَهْلًا وَذِكْرُ الْمَرْءِ مَا لَا يَسْتَنْطِيعُ⁽²⁾

الخامس: التذكير: نحو: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾⁽³⁾، وقد جاء في شعر بني أسد أكثر من مرة، ومنه قول فضالة بن هند⁽⁴⁾: (من الطويل)

أَتَذْكُرُ الْبَاسِيكَ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ رِدَائِي وَإِطْعَامِيكَ وَالْبَطْنُ سَاغِبُ⁽⁵⁾

السادس: التهديد: نحو: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾⁽⁶⁾، ولم أر له شاهداً في أشعارهم مع الهمزة.

السابع: التنبيه: نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾⁽⁷⁾، ومما جاء في أشعار بني أسد مفيداً لمعنى التنبيه قول حاجب بن حبيب⁽⁸⁾: (من المتقارب)

فَقُلْتُ: أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّهُ كَرِيمُ الْمَكَبَّةِ مِبْدَائُهَا⁽⁹⁾

الثامن: التعجب: نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾⁽¹⁰⁾، ومما جاء على سبيل التعجب في أشعار بني أسد قول نافع بن نفيح: (من الطويل)

(1) الأصفهاني، الأغاني(ج12/75).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص131).

(3) [الضحى: 6].

(4) فضالة بن هند بن عوف بن ثعلبة من بني أسد، شاعر جاهلي. معجم الشعراء (ج1/308).

(5) فضالة بن هند، ديوان بني أسد (ص121)، و(ساغب) جائع طاو.

(6) [المرسلات: 16].

(7) [فاطر: 27].

(8) حاجب بن حبيب بن خالد بن قيس بن المضلل من بني ثعلبة الأسدي، شاعر جاهلي، الأعلام (ج2/152).

(9) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد (ج2/77)، و(مبدانها) سمينها.

(10) [المجادلة: 14].

أَتَجَمَعُ إِنْ كُنْتُ ابْنَ نِقْنِ فِطَانَةٍ وَتُغَلَّبُ أَحْيَانًا وَتَأْتِي الدَّوَاهِيَا⁽¹⁾

التاسع: الاستبطاء: نحو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾⁽²⁾، ولم يرد في أشعار بني أسد.
العاشر: الإنكار: نحو: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَيْنِ﴾⁽³⁾، وكثر في أشعارهم، ومنه قول
سيرة بن عمرو: (من الوافر)

أَتُبْغِي آلَ شَدَادٍ عَلَيْنَا وَمَا يُرْغَى لِشَدَادٍ فَصِيلُ⁽⁴⁾

وفيه يستتكر الشاعر اعتداء آل شداد على قبيلة بني أسد، وواضح ما في اللهجة من
استنكار لهذا الفعل غير المتصور؛ إذ معلوم ما لبني أسد من منعة فكيف يعتدى عليهم؟
ومما جاء على سبيل الإنكار قول عقبة بن هبيرة: (من الوافر)

أَتَطْمَعُ فِي الْخُلُودِ إِذْ هَلَكْنَا وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودِ⁽⁵⁾

الحادي عشر: التهكم: ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَسْعَيْبُ أَصْلُوكُ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا
يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا﴾⁽⁶⁾، ومما جاء في أشعار بني أسد، وفيه معنى التهكم والسخرية قول عبيد بن
الأبرص: (من الكامل)

أَرَعَمْتَ أَنَّكَ سَوْفَ تَأْتِي قَيْصِرًا؟ فَلْتَهْلَكَنَّ إِذَا وَأَنْتَ شَامِي⁽⁷⁾

الثاني عشر: معاقبة حرف القسم: كقولك: الله لقد كان كذا، فالهمزة في هذا عوض من حرف
القسم، وينبغي أن تكون عوضًا من الباء دون غيرها؛ لأصالة الباء في القسم، ولم ترد في
أشعار بني أسد.

ووردت همزة الاستفهام في شعر بني أسد خمسًا وثمانين مرّة، واتخذت صورًا مختلفة،
ودخلت في تراكيب واستخدامات متنوعة على النحو الآتي:

(1) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد (ص333)، و(ابن تقي) رجل من عاد يضرب فيه المثل في حذق الأمور،
و(فطانة) ذكاء وحذقًا، و(الدواهي) المنكرات العظيمة.

(2) [الحديد: 16].

(3) [الصافات: 153].

(4) سيرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ص72)، و(يرغى) يخرج صوتًا، و(فصيل) ولد الناقة.

(5) عقبة بن هبيرة، ديوان بني أسد(ج2/466).

(6) [هود: 87].

(7) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص116)، و(شامي) وأنت في الشام.

1. وردت داخلة على الجملة الفعلية وأتخذت مجموعة من الصور:
- دخلت على الجملة ذات الفعل المضارع المثبت في ثلاثة عشر بيتاً، وتعددت أغراضها، ومن ذلك:

دخلت همزة الاستفهام على جملة فعلية مضارعة، والاستفهام حقيقي للتصديق، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

تَبَصَّرَ صَاحِبِي أَتَرَى حُمُولًا تُسَاقُ كَأَنَّهَا عَوْمُ السَّفِينِ⁽¹⁾

الاستفهام في البيت حقيقي؛ إذ يطلب من صاحبه وهو يتذكر ديار محبوبته أن يرشده للنوق التي ارتحل بها أحبابه، وهو تذكُّر لتلك اللحظات السعيدة.

وقد يكون ممَّا خرج للتقرير مع إفادة الاستفهام حقيقة قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

أَتَعْرِفُ مِنْ لَيْلَى رُسُومَ مُعْرَسٍ بَلَيْنَ وَمَا يَقْدُمُ بِهِ الْعَهْدُ يَدْرُسِ⁽²⁾

وقول عمرو بن شأس: (من الوافر)

أَتَعْرِفُ مَنْزِلًا مِنْ آلِ لَيْلَى أَبِي بِالتَّعْلِيْبِيَّةِ أَنْ يَرِيْمَا⁽³⁾

وقول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَتَعْرِفُ مِنْ هُنَيْدَةَ رَسَمَ دَارٍ بِخَرْجِي ذُرْوَةَ فَالِي لَوَاهَا⁽⁴⁾

وقد يكون المراد الاستفهام حقيقة في الأبيات الثلاثة، لكنَّ خروجه عن معناه الحقيقي أرجح؛ لعلم الشاعر بمعرفة مخاطبيه ديار محبوبته، فيخرج الاستفهام إلى معنى التقرير، ليشاركه أصدقائه في تذكُّر محبوبته وأيامها الهانئة.

وقد دخلت الهمزة على فعل مضارع لتفيد التوبيخ والاستكثار في قول عبيد: (من الوافر)

أَتَوْعِدُ أُسْرَتِي وَتَرَكْتَ حُجْرًا يُرِيغُ سَوَادَ عَيْنَيْهِ الْغُرَابُ⁽⁵⁾

-
- (1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص122)، و(تبصر) تأمل، و(حمولاً) الإبل عليها الهودج.
(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص25)، و(معرس) مكان الاستراحة في السفر ليلاً، و(يدرس) يفنى.
(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص51)، و(التعليبية) ماء لبني أسد، و(يريم) بريح.
(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص219)، و(خرجي ذروة) موضعان في غطفان، و(لواها) ما التوى من الأرض وثبتت فيه أعمدة الخيام.
(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص26)، و(حجر) والد امرئ القيس، و(يرغ) يطلب.

والشاعر يوبّخ امرأ القيس على تركه والده يقتل، وتتكلّ به الطيور الجارحة، ويستنكر عليه تهديده لبني أسد، وهو لم يدافع عن حماه.

ومما دخله التوبيخ والاستنكار قول سيرة بن عمرو: (من الوافر)

أَتَبْغِي آلَ شَدَادٍ عَلَيْنَا وَمَا يُرْغَى لِشَدَادٍ فَصِيلٌ⁽¹⁾

وفي شرحه يقول ابن منظور⁽²⁾: "يَقُولُ: هُمْ أَشْحَاءٌ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْفَصِيلِ وَأُمِّهِ بِنَحْرِ وَلَا هَيْبَةٍ"⁽³⁾، فهو يهجوهم ويوبّخهم لعدم فهمهم، وضلالهم، ويستنكر عليهم بغيهم على قومه، وهم أضعف من ذلك.

ومما جاء على سبيل الاستنكار قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَيَا عَجَبًا أَيُوعِدُنِي ابْنُ سَعْدِي وَقَدْ أَبْدَى مَسَاوِيئَهُ الْهَجَاءُ⁽⁴⁾

ومنه أيضًا قول بشر: (من الوافر)

أَتُوعِدُنِي بِقَوْمِكَ يَا بَنَ سَعْدِي وَمَا بَيْنِي وَبَيْنِكَ مِنْ ذِمَامٍ⁽⁵⁾

فالشاعر يستنكر فيهما تهديد أوس له، وهو بين أهله وقومه، فيرى أنه فعل منكّر لا يصدر منه لفارس كَبِشْر، إلا أنّ بشرًا يعود عن هجائه بعد ذلك ليذكره بجميل الصفات.

وقول كلحب بن شؤبوب: (من الطويل)

أَتُوعِدُنِي بِالْمُنْكَرَاتِ وَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى مَا نَابَ جَلْدٌ صَلَّخْتُمْ⁽⁶⁾

وقول عقيبة بن هبيرة: (من الوافر)

أَتَطْمَعُ فِي الْخُلُودِ إِذْ هَلَكْنَا وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودٍ⁽⁷⁾

(1) سيرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ص72)، و(يرغى) يخرج صوتًا، و(فصيل) ولد الناقة.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم، ابن منظور، الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويغ بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر، وولي القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتوفي فيها سنة 711هـ. الأعلام (ج7/108).

(3) ابن منظور، لسان العرب (ج14/329)، مادة (رغا).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص4)، و(ابن سعدى) أوس بن حارثة، و(سعدى) من سادات طيء.

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد في المستدرك على شعره (ج2/230)، و(ذمام) الحق والحرمة.

(6) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ص163)، و(ناب) حدث، و(جلد) شديد وقوي، و(صلخدم) الصُّلب القوي.

(7) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ص466).

وقد خرج الاستفهام بالهمزة وبعده المضارع المثبت إلى معنى التذكير، في قول فضالة بن هند: (من الطويل)

أَتَذْكُرُ إِبَاسِيكَ فِي كُلِّ شَنْوَةٍ رِدَائِي وَإِطْعَامِيكَ وَالْبَطْنُ سَاغِبٌ⁽¹⁾

والاستفهام في البيت محتمل لمعنيي التقرير والتذكير، إذ التقرير في أمر وقع، وهو يعلمه، لكنه يريد إظهار الفضل عليه، والتذكير بإكرامه له يوم كان ضعيفاً جائعاً فأواه وأكرمه.

ومنه قول سبرة بن عمرو: (من الطويل)

أَتَنْسِي دِفَاعِي عَنكَ إِذْ أَنْتَ مُسَلِّمٌ وَإِذْ سَالَ مِنْ نَصْرِ عَلِيكَ قَرَاقِرٌ⁽²⁾

ولعل المراد من الاستفهام بالهمزة وبعدها المضارع التقرير بالفعل وهو النسيان، والمعنى: أنسيت دفاعي عنك لما أرادوا قتلك فحميناك، ويحمل الاستفهام في البيت معنى التذكير؛ إذ يذكره بتلك اللحظة الحاسمة يوم أن دافعوا عنه، ونصروه.

وجاء الاستفهام بالهمزة وبعده المضارع المثبت لمعنى التعجب في قول نافع بن نفع: (من الطويل)

أَتَجْمَعُ إِنْ كُنْتَ ابْنَ تَيْفِنِ فَطَانَةٌ وَتُعَلِّبُ أَحْيَانًا وَتَأْتِي الدَّوَاهِيَا⁽³⁾

وردت داخلة على الجملة الفعلية المثبتة ذات الفعل الماضي في ستة أبيات، وقد خرج الاستفهام بها لمعانٍ مختلفة:

ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص، وقد خرج الاستفهام بالهمزة فيه إلى معنى بلاغي، وليس على المعنى الحقيقي للاستفهام بالهمزة: (من الكامل)

أَزَعَمْتَ أَنَّكَ سَوْفَ تَأْتِي قَيْصَرًا؟ فَلْتَهْلِكَنَّ إِذَا وَأَنْتَ شَامِي⁽⁴⁾

ولعل المراد من الاستفهام في البيت التهكم والسخرية بامرئ القيس؛ إذ أراد استعداد الملوك، وطلب المدد منهم لنصرته في قتال بني أسد بعد مقتل أبيه، فيسخر عبيد به، ويرى أنه

(1) فضالة بن هند، ديوان بني أسد (ص121)، و(ساغب) جائع طاوٍ.

(2) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/65)، و(مُسَلِّمٌ) ضعيف منهزم، و(نصر) رجل من بني أسد، و(قراقر) وادٍ في بلاد بني أسد.

(3) نافع بن نفع، ديوان بني أسد (ص333)، و(ابن تَيْفِنِ) رجل من عاد يضرب فيه المثل في حذق الأمور، و(طانَةٌ) ذكاء وحذقًا، و(الدواهي) المنكرات العظيمة.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص116)، و(شامي) وأنت في الشام.

لن يفلح في مسعاه، بل سيهلك ولما يحقق مراده بعد، والبيت يحمل معنى الإنكار والتكذيب لامرئ القيس؛ إذ هو أضعف من أن يقوم بذلك من وجهة نظر الشاعر.

ولعبيد بن الأبرص في قصيدة أخرى يذكر فيها توعد امرئ القيس قومه وقتله سراة بني أسد، فينكر عليه عبيد بقوله: (من الكامل)

أَزَعَمْتَ أَنْكَ قَدْ قَتَلْتَ سُرَاتِنَا كَذِبًا وَمِينًا⁽¹⁾

فينكر عبيد على امرئ القيس ادعاءه بقتل سادة من بني أسد، ومن وجهة نظره فيرى أنه ادعاء مبالغ في كذبه، ولعل الشاعر في الأبيات ينسف المعنويات المرتفعة لخصمه بعد تحقيق إنجاز قد يرون فيه نصرًا، فأراد أن يظهر عجزهم بتكذيبه لتلك الرواية، وهو من باب الحرب النفسية بين القبائل في تسجيل نقاط لها، وقد منح الاستفهام الشاعر قدرة تعبيرية واسعة في إظهار التباين بين الفريقين، والتشكيك برواية الخصوم.

ومنه قول مرة بن الرواع⁽²⁾: (من الوافر)

أَشَاقَكَ مِنْ فُكَيْهَتِكَ إِدْلَاجُ وَبُتَّ الْحَبْلُ وَانْقَطَعَ الْخِلَاجُ⁽³⁾

والبيت السابق يتيم، لم يرد معه أبيات أخرى، ولعل مع أبيات أخرى لم تصل إلينا، وقد دخلت الهمزة الاستفهامية على فعل ماضي، ولعل المراد من الاستفهام فيه التقرير، فلعله يخاطب خليلًا له قد أظنته ذكرى محبوبته وهم سائرون ليلاً فجعل يسير تذكارات أيام الصبا، رغم انقطاع العلاقة، وانتهاء الألفة بينهما.

ومنه قول أسدي مجهول: (من الطويل)

أَعَيْتَ عَلَيْنَا أَنْ نُمَرَّنَ قِدْنَا وَمَنْ لَا يُمَرَّنُ قِدَّهُ يَنْقَطِعُ⁽⁴⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص117)، و(السراة) السادة، أو طلائع القوم، و(ميناً) المبالغة في الكذب.

(2) مرة بن الرواع الأسدي، أحد بني حيي بن مالك والرواع أمه، شاعر جاهلي قديم كثير الشعر. معجم الشعراء (ج1/382).

(3) مرة بن الرواع، ديوان بني أسد (ج2/147)، و(فكيفة) اسم امرأة، و(إدلاج) السير ليلاً، و(بت) انقطع الحبل، و(الخلج) الحنين، يقال للناقة التي أخذ عنها ولدها فحنَّت إليه وقلَّ حليبها.

(4) أسدي مجهول، ديوان بني أسد (ج2/217)، و(نمرن) نلن، و(قَد) سير يقد من جلد غير مدبوغ.

والاستفهام في البيت على سبيل التقرير، وذلك أنه شيء مستقر في نفس مخاطبه، فهو يحمله على التقرير به، ولعل البيت فيه مؤاخذة ومعاتبة لمخاطبه على هذا الاتهام غير المبرر، فهو محمداً، وليس مذمماً.

ومنه قول فضالة بن شريك: (من البسيط)

أَنْكَحْتُمْ يَا بَنِي نَصْرِ فَتَاتَكُمْ وَجْهًا يَشِينُ وَجُوهَ الرَّيْبِ الْعَيْنِ⁽¹⁾

وفي الاستفهام السابق معنى التوبيخ على فعل وقع، وهو تزويجهم فتاة من فتياتهم لرجل فقير لا يملك من المال شيئاً، فهو يهجوهم على هذا الصنيع؛ لأنهم لم يزوجوا رجلاً ذا مالٍ أو جاهٍ في قبيلته، أو شجاعٍ تراخ منه الأبطال، بل زوجوها لسائل لا يملك مهر خطبتها.

ومنه قول عبد بن جحش - رضي الله عنه - يعاتب أبا سفيان لبيعه بيت عبد الله ليلة الهجرة⁽²⁾: (مجزوء الكامل)

أَقَطَعْتَ عَهْدَكَ بَيْنَنَا وَالخَازِيَاتُ إِلَى نَدَامَةٍ⁽³⁾

والشاهد فيه: دخول الهمزة على جملة ماضوية، وقد خرج الاستفهام إلى معنى التوبيخ، وهو معنى استفاد من النص؛ إذ تصرف قوم في بيت الشاعر بعد هجرته إلى المدينة، فباعوا بيته، فعاتبهم وهجاهم في قصيدته بعد ما كان بينهم من قرى فنكثوا عهود القرابة والجيرة، فقال الأبيات، والبيت يحمل معنى الإشفاق على تغير أخلاقهم، ومجانبتها لأخلاق المروءة العربية، والأصالة القرشيّة، ولعلّ الاستفهام يحمل معنى الإنكار لهذه الفعلة المنكرة؛ إذ كيف تصرف في بيت ليس ملكاً لك، وأنت سيد من أسياد مكّة، أفلا ترفع نفسك عن هكذا موقف؟

ووردت داخلةً على حروف النفي:

• دخولها على (لا):

اختلف النحاة في (ألا)؛ أهي حرف مركبة، أم حرف مستقل، وفصل اللغويون في المعاني التي تخرج إليها، فقد تكون حرف استفتاح في مطلع الكلام للتبويه؛ فهي أصلية بسيطة تدخل على الجملة الاسمية والفعلية، أمّا إن دلّت على عرض واستفهام فتدخل على جملة فعلية،

(1) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/357)، و(نكحتم) زوجتم، و(الريب) القطيع من بقر الوحش، و(العين) بقر الوحش، أو متسعة العينين.

(2) دقة: محمد، ديوان بني أسد (ج2/417).

(3) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/417).

وإن دخلت على اسمية قدر الفعل فيها، وجعلها بعض النحاة بسيطة كالمالقي عند صاحب الجنى⁽¹⁾، وجعلها الآخرون مركبة وهو رأي ذهب إليه الزمخشري، وابن مالك، والمرادي⁽²⁾، قال الزمخشري: " (أَلَا): مركبة من همزة الاستفهام وحرف النَّفْيِ؛ لإعطائه معنى التَّنْبِيهِ على تحقيق ما بعدها، والاستفهام إذا دخل على النَّفْيِ أفاد تحقيقاً"⁽³⁾، وقد تكون حرف جواب وهو شاذ، وقد تدخل على الاسم فتفيد التمني⁽⁴⁾.

قال المرادي: " واعلم أن (ألا) قد تكون كلمتين: إحداهما همزة الاستفهام، والأخرى لا النافية، فلا تعدُّ حينئذٍ حرفاً واحداً، بل حرفين، وذلك في ثلاثة مواضع، الأول: أن يقصد بها مجرد الاستفهام عن النفي، نحو: ألا رجل في الدار، ... والثاني: أن يقصد بها التوبيخ،... والثالث: أن يقصد بها التمني،... ف(ألا) في المواضع الثلاثة مركبة، بغير إشكال، و(لا) باقية على حكمها الذي لها، قبل دخول الهمزة"⁽⁵⁾.

ومن شواهد (ألا) الاستفتاحية - وقد وردت كثيراً في أشعارهم - قول عبيد بن الأبرص:
(من الوافر)

أَلَا عَتَبْتُ عَلَيَّ الْيَوْمَ عَرْسِي وَقَدْ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَشْتَكِينِي⁽⁶⁾

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَلَا ظَعَنْتُ لِنَيْتِهَا إِدَامُ وَكُلُّ وَصَالٍ غَانِيَةٍ رِمَامُ⁽⁷⁾

ومنه دخولها على جملة النداء، ومثاله قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ هَلْ أَنْتَ مُخْبِرِي فَهَلْ بِقُدُومِ الْغَائِبِينَ تُبَشِّرُنَا⁽⁸⁾

(1) المرادي، الجنى الداني (ص383)؛ المالقي، رصف المباني(ص79).

(2) الزمخشري، الكشَّاف (ج1/180)؛ ابن مالك، شرح الكافية الشافية(ج3/1655)؛ المرادي، الجنى الداني (ص384).

(3) الزمخشري، الكشَّاف (ج1/180).

(4) المالقي، رصف المباني (ص79).

(5) المرادي، الجنى الداني (ص384-385).

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص122)، و(عرسي) زوجتي.

(7) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص201)، و(ظعننت) سارت، و(نيتها) مقصدها، و(إدام) اسم امرأة، و(رمام) منقطع.

(8) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/494)، والجزم في (تُبَشِّرُنَا) ضرورة قبيحة.

ووردت (ألا) استفهامية مرات عدة في شعر بني أسد، داخلية في تراكيب مختلفة، وقد أفادت أغراضاً متعددة، كالعرض، والتوبيخ، والتقريع، ومما أفاد التوبيخ قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَمِنْ أُخْرَى مُثَابِرَةٌ تُنَادِي أَلَا خَلَيْتُمُونَا لِلضِّيَاعِ⁽¹⁾

والبيت من قصيدة يصف فيها انهزام القوم، وتفرقهم عن أهلهم، بل تخليهم عن نسائهم، وهنَّ يستصرخن بهم للنصرة فلا مجيب، فالاستفهام فيه على سبيل التوبيخ لقوم تركوا أعراضهم نهباً وسلباً، ولم يذودوا عن حياضهم بل ولّوا هارين، وقد جاء الكلام صادراً من نسائهم، ولم يأت من الشاعر فهو يظهر الإغراق في معنى الهزيمة لرجالهم.

ومما جاء على سبيل العتاب والتقريع قول عبد بن جحش: (مجزوء الكامل)

أَلَا ذَكَرْتَ لِيَالِي الْعَيْشِ الَّتِي فِيهَا الْقَسَامَةُ⁽²⁾

ففي البيت السابق تقريع لأبي سفيان وقد باع دار عبد بن جحش بعد الهجرة، فهو يذكره بما مضى من أيام، بما فيها من مودة وقربة، فكيف له أن يتصرف هكذا تصرف؟، وقد يحمل الاستفهام على معنى العرض؛ إذ يعرض عليه تذكر الأيام الجميلة بما يعيده لرشده، وقد يحمل البيت معنى التخويف؛ لما ورد من رواية لجامع شعرهم، محمد دقة عن الواقدي: ألا ذكر ليالي العشر التي فيها القيامة⁽³⁾.

وقد دخلت (ألا) الاستفهامية على الجملة الفعلية المضارعة، وخرج الاستفهام بها لمعانٍ عدة، ومما جاء الاستفهام فيه بمعنى العرض قول بشر بن أبي خازم: (من الرجز)

أَلَا تَرَى الْعَيْرَ إِلَى جَنْبِ الْعَلَمِ⁽⁴⁾

والبيت السابق من أرجوزة يستعطف بها أوس؛ ليعفو عنه، وهو يعرض عليه رؤية البقر الوحشية في بلادها، ويستبشر بها لإقامتها في أوطانها بأمان، فيرجو أن يعود إلى علاقته بأوس كسابق عهدا كالبقر الأنسة في الجبال.

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص112)، و(مثابرة) مجتهدة في النداء.

(2) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/418)، و(القسامة) اليمين.

(3) دقة: محمد، ديوان بني أسد (ج2/418).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص213)، و(العير) البقر الوحشي، و(العلم) الجبل.

ومما جاء للعرض قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

أَلَا تَقْفَانِ الْيَوْمَ قَبْلَ تَفَرُّقِ وَتَأْيِ بَعِيدِ وَاخْتِلَافِ وَأَشْغَالِ⁽¹⁾

وقد جاء الاستفهام بمعنى العرض، لكنّه عرض يحمل في طيّاته الإشفاق للوقوف في ديار محبوبته، وهو رجاء لهم؛ ليشاركوه تلك اللحظات السعيدة في تذكّار أحبّته، فهو عرض مشفوع برجاء ليشرع بالأنسة والرفقة كعهده في تلك الديار.

ومما جاء على سبيل الاستعطاف والاسترحام قول عمرو بن أهبان⁽²⁾: (من الوافر)

أَلَا يَنْهَى عُرَيْنَةُ عَنْ مَلَامِي قُدَامَةَ قَدْ عَجَلْتُمْ بِالْمَلَامِ⁽³⁾

فالبيت شامل على طلب ورجاء لعريئة ليكيف اللوم عن الشاعر، ليس منه فحسب بل ممنّ يقدر على منعهم، والبيت مع ما فيه من طلب؛ فإنه يشمل على معنى اللوم لاستعجالهم في ملامته، وهو يستحقّ ألا يعاجلوه بالملامة.

ومما جاء على سبيل الإنكار، وقد دخلت الهمزة على (لا) النافية قول بشر بن أبي

خازم: (من الطويل)

تَظَلُّ مَقَالِيْتُ النِّسَاءِ يَطَانُهُ يَقُلْنَ: أَلَا يُلْقَى عَلَى الْمَرْءِ مِئْزَرُ⁽⁴⁾؟

إن البيت السابق يحمل في طيّاته دلالة الإنكار الشديد المتضمّن في معنى الاستفهام، إذ قتل الرجل فلم يتحرك جيرانه لنصرته والدفاع عنه، ودفن عرياناً، حتى النساء اللاتي يهلك أولادهن تخجل من الاقتراب من هذا القبر لموته عرياناً، وكان من عادة العرب فيمن يموت أولادها قبل الوضع أن تطأ قبر سيّد مقتول؛ ليعيش أولادها⁽⁵⁾، أمّا قبر المرثي هنا فتخجل النساء من إتيانه؛ لمقتله عرياناً، وقد جاء الاستفهام على لسان النساء إغراقاً في صورة الإنكار للحدث وترك جارٍ دون نصره.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص106)

(2) عمرو بن أهبان بن دثار الفقعسي، شاعر جاهلي. معجم الشعراء (ج1/215).

(3) عمرو بن أهبان، ديوان بني أسد (ج2/188)، و(عريئة) و(قدامة) رجلان.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص88)، و(مقاليت) النساء اللواتي يهلك أولادهن قبل الوضع، و(مئزر) لباس، وكان الجاهليون يزعمون أن المرأة التي يهلك أولادها قبل الوضع إذا أتت قبر سيّد كريم مقتول غدراً عاش أولادها.

(5) البلاذري، أنساب الأشراف (مج11/177)؛ حسن: عزة، شرح ديوان بشر (ص88).

ومما جاء على سبيل العرض والاستهزاء قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَلَا تَقْدِي رُغَاءَ الْبَكْرِ أَوْسًا بِسَوِّطٍ مِنْ هِجَائِي يَا بُجَيْرُ⁽¹⁾

يخاطب بشر بجير بن أوس بعد أن هجا أباه، قائلاً له: أن يحمي أباه من أشعار الهجاء، ذاكراً أن ضربه بالسوط والسيف أهون من قصائد الهجاء ووقعها على أبيه وقومه، ففي الأبيات إظهار لقوة هجاء بأوس، وحاجة أوس للخلاص منها، وخطابه لجير يشي بالسخرية، والاستهزاء بأوس، فهو عرض متضمن معنى السخرية.

ومما جاء الاستفهام فيه على سبيل العرض واللوم قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَلَا تَنْسَى الْكُفُورَ، وَكُلَّ شَيْءٍ مِنْ الْأَخْلَاقِ تَنْتَجِعُ الرَّجَالُ⁽²⁾

والبيت يحمل معنى العرض، إذ يخاطب أوس بن حجر مادحاً له، ويطالبه بنسيان تلك المرأة التي تنكر المعروف، ولا ترعى الوفاء، والبيت متضمن معنى اللوم لتمسكه بتلك المرأة الناكرة للجميل، فرغم كفرها بمودته إلا أنه يتمسك بحبها، ويذكرها من غير نسيان.

وقد دخلت همزة الاستفهام على جملة فعلية مضارعة منفية بـ(لا)، وقد فصل بين الهمزة وأداة النفي حرف العطف الفاء؛ فتقدمت الهمزة حرف العطف، والاستفهام للعرض في قول عبيد ابن الأبرص: (من الكامل)

أَفَلَا تُنَاسِي حُبَّهَا بِجُلَالَةٍ وَجِنَاءٍ كَالْأَجْمِ الْمَطِينِ وَلَوْسٍ⁽³⁾

وقد دخلت همزة الاستفهام على (لا) النافية وبعدها الاسم من غير تغيير لحكمها الإعرابي، ومن ذلك قول مضر بن ربيعي، وأفادت التنبيه: (من الطويل)

وَقُلْنَ أَلَا الْفِرْدَوْسُ أَوْلُ مَحْضَرٍ مِنْ الْحَيِّ إِنْ كَانَتْ أُبَيْرَتْ دَعَاثِرُهُ⁽⁴⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص97)، و(رغاء البكر) مثل عربي، ويقصد به الاستئصال والتشاؤم، وأخ المثل من قصة رغاء بكر ناقة ثمود التي عقروها، و(الرغاء) الصوت.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص168)، و(الكفور) المرأة المنكرة للمعروف، و(تنتجع) تطلب.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص69)، و(تناسي) تنتاسي، و(جلالة) الناقة الضخمة، و(جِنَاء) الناقة ذات الوجنات الضخمة ممثلة اللحم، و(الأجم) الحصون، و(المطين) المطلي بالطين، و(ولوس) سريعة.

(4) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/272)، و(أبيرت) هلكت، و(دعاثر) مفرد دعثور وهو الحوض المتلم.

ومنه قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلَا مُخْبِرٌ بَعْدَ الْفِرَاقِ يُخَبِّرُنَا فَمَنْ ذَا الَّذِي يَا قَوْمٌ أَشْغَلَكُمْ عَنَّا⁽¹⁾

والبيت فيه استفهامان: الأول بالهمزة، وأفاد التنبيه، والثاني ب(من ذا) وأفاد التعجب.

• دخولها على (ما) النافية:

تدخل الهمزة على (ما) النافية مكونة (أَمَّا) الاستفهامية، وتشارك في اللفظ مع أنواعٍ أخرى إذ تأتي (أما) مفتوحة الميم مخففة لتفيد العرض أو التنبيه والاستفتاح، وفي كلتا الحالتين حرف بسيط غير مركب⁽²⁾، وفي المعنى الثالث تدخل عليها الهمزة لتفيد التقرير والتوبيخ، وهي مركبة من الهمزة والنفي⁽³⁾، وقد علق المرادي على إفادة (أما) العرض عند المألقي: بأنه كلام لم يره عند غيره، وهي مركبة عنده من الهمزة و(ما)⁽⁴⁾.

وقد وردت (أما) الاستفهامية في شعر بني أسد مرتين، وأفادت التقرير والتوبيخ، في قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

فَقَالَتْ أَمَا يَنْهَاكَ عَنْ تَبَعِ الصَّبَا مَعَالِيكَ وَالشَّيْبُ الَّذِي قَدْ تَنَبَّأ⁽⁵⁾

ومنه قول بشر: (من الوافر)

فَيَا عَجَبًا عَجِبْتُ لِأَلِ لَأَمٍ أَمَا لَهُمْ إِذَا عَقَدُوا وَفَاءً⁽⁶⁾

والشاهد في البيت: دخلت همزة الاستفهام على أداة النفي (ما)؛ فأفادت التقرير والتوبيخ.

دخولها على (لم) الجازمة:

تختص أداة النفي (لم) بالدخول على المضارع، وتدخل عليها الهمزة؛ لتفيد الاستفهام عما يليها، وقد خطأ المألقي من قال بإفادتها الاستفهام، واعتبرها لإفادة التوبيخ أو التقرير، وليس الاستفهام لأن الاستفهام يكون عن شيء غير معلوم⁽⁷⁾.

(1) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/493).

(2) المألقي، رصف المباني (ص96-97).

(3) المرجع السابق (ص97).

(4) المرادي، الجنى الداني (ص392).

(5) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/253)، و(الصبا) الميل إلى الجهل والفتوة.

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص2).

(7) المألقي، رصف المباني (ص279).

ولعلّ المألقي قد قصد به الاستفهام حقيقة، لكنّ الاستفهام يخرج إلى أغراض أخرى تفهم من السياق كالتقرير والتوبيخ والتمني و... ومن الواضح أن دخول الهمزة يكون للاستفهام على حقيقتها، مع خروجها إلى معانٍ أخرى من معاني الاستفهام كالتوبيخ والتقرير.

وقد دخلت همزة الاستفهام على (لم) في اثني عشر بيتاً من أشعارهم⁽¹⁾، ومن ذلك قول سبرة بن عمرو، والاستفهام فيه للتقرير: (من الطويل)

أَلَمْ تَرَ أَنِّي إِذْ تَخَنَّمْتُ سَيِّدًا أَبْنُوكَ تَيْسًا مِنْ مُرَيْنَةَ حَنِيقًا⁽²⁾

ومنه قول حاجب بن حبيب، والغرض منه التنبيه: (من المتقارب)

فَقُلْتُ: أَلَمْ تَعَلَّمِي أَنَّهُ كَرِيمُ الْمَكَبَّةِ مِبْدَائُهَا⁽³⁾.

وقول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنَّ الدُّمُوعَ نَطَافَةً لِعَيْنِ يُوَافِي فِي المَنَاحِ حَبِيبُهَا⁽⁴⁾.

والغرض من الهمزة و(لم) التنبيه، مع تضمّن البيت لمعنى اللوم والعتاب لمحبوّيته، وقد تسببت له بالبكاء المرّ المتسبب في الألم له بعد فراقها.

ومنه قول أشعر الرقبان⁽⁵⁾: (من المتقارب)

تَجَانَفَ رِضْوَانُ عَنْ ضَيْفِهِ أَلَمْ يَأْتِ رِضْوَانَ عَنِّي النُّذْرُ⁽⁶⁾

ولعلّ الغرض من الاستفهام فيه التوبيخ والتفريع لرضوان لعدم إكرامه الضيف، ورمي غيره بتلك الصّفة، أفلا يستيقظ من غفلته وشحّه، وينظر في أخلاقه؟ والبيت هجاء لرضوان على بخله وتنكره للضيف، واتهام غيره بذلك.

(1) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/78)، (ج2/291)، (ج2/501)، ومن ديوان بشر (ص205)، (ص216)، ومن ديوان عمرو بن شأس (ص49)، (ص56).

(2) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/71)، و(تختم) تسيد وتوَج، و(حنيقاً) القصير.

(3) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد (ج2/77)، و(مبدائها) سمينها.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص13)، و(نطافة) بالفتح مفسدة، وبالكسر سائلة.

(5) أشعر الرقبان الأسدي اسمه عمرو بن حارثة بن ناشب بن سلامة بن الحارث بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. معجم الشعراء (ص210).

(6) أشعر الرقبان، ديوان بني أسد (ج2/129)، و(تجانف) تتحى، ورضوان رجل أسدي، و(النذر) الإنذار.

ومنه قول جريبة بن الأشيم، وفيه الاستفهام حقيقي، أو للتقرير: (من الكامل)

قالوا: أبا سعدٍ أَلَمْ تَعْرِفْهُمْ؟ تَكَلَّتْ جُرَيْبَةَ أُمُّهُ مَنْ يَعْرِفُ⁽¹⁾

دخولها على أداة النفي (ليس).

ودخلت الهمزة على (ليس) دخولاً مباشراً في أربعة شواهد من أشعارهم، وقد جاء بعدها

الفعل مرتين، ومنه قول عبيد بن الأبرص، وقد أفاد الاستفهام بها التقرير: (من الطويل)

أَلَسْتُ أَشُقُّ الْقَوْلَ يَفْزِفُ غَرْبُهُ قِصَائِدَ مِنْهَا آيِنٌ وَهَضِيضُ⁽²⁾

وقول عمرو بن شأس، وقد أفاد الاستفهام بها التقرير أيضاً: (من الطويل)

أَلَيْسَ يَزِيدُ الْعَيْسَ خِفَّةً أَدْرُعٍ وَإِنْ كُنَّ حَسْرَى أَنْ تَكُونِي أَمَامِيَا⁽³⁾

ودخلت الهمزة على (ليس)، وبعدها الاسم في بيتين، ومنه قول بشر، والاستفهام

للتقرير: (من الوافر)

أَلَيْسَ طِلَابُ مَا قَدْ فَاتَ جَهْلًا وَذِكْرُ الْمَرْءِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ⁽⁴⁾

ومنه قول طليحة بن خويلد⁽⁵⁾، والغرض منه التقرير: (من الطويل)

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ تَقْتُلُونَهُمْ أَلَيْسُوا وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا بِرِجَالِ⁽⁶⁾

دخلت همزة الاستفهام على الجملة الاسمية:

دخلت همزة الاستفهام على جملة اسمية في ستة أبيات من أشعار بني أسد، وقد دخلت

على مبتدأ -اسم ذات- في ثلاثة أبيات، ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

أَلَيْلَى عَلَى شَحَطِ الْمَزَارِ تَذَكَّرُ؟ وَمِنْ دُونِ لَيْلَى ذُو بَحَارٍ وَمَنْوُرُ⁽⁷⁾

(1) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/442).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص76)، و(غريه) حده، و(آين) معيب، و(هضيض) محطم.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص84)، و(العيس) الإبل البيضاء، و(حسرى) الدواب المتعبة.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص131).

(5) طليحة بن خويلد الأسدي، متنبئ شجاع، أسلم ثم ادعى النبوة، حاربه أبو بكر الصديق وفر إلى الشام، ثم

عاد إلى المدينة، وأسلم، واستشهد في نهاوند سنة (21هـ-642م). الأعلام (ج3/230).

(6) طليحة بن خويلد، ديوان بني أسد (ج2/510).

(7) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص80)، و(شحط) بعد، و(ذو بحار) و(منور) جبلان في ظهر حرة بني

سليم.

والشاهد فيه: دخول همزة الاستفهام على جملة اسمية، وبعدها المبتدأ، ولعلَّ الغرض من الاستفهام التعجب وإظهار الدهشة؛ إذ يتعجب من تذكاره لليلى رغم بعد مسكنها عنه. ومنه قول فضالة بن شريك، وقد دخلت همزة الاستفهام على جملة اسمية، وأفادت الاستتكار: (من الطويل)

أَنْصَفُ أَمْرِي مِنْ نِصْفِ حَيِّ يَسْبُئِي لَعَمْرِي لَقَدْ لَأَقَيْتُ حَطْبًا مِنَ الْخَطْبِ⁽¹⁾

ومنه قول عقيبة بن هبيرة، والغرض من الاستفهام فيه الإنكار: (من الكامل)

أَبْنُو الْمُغَيَّرَةِ مِثْلُ آلِ حُوَيْلِدٍ يَا لِلرَّجَالِ لِحَفَّةِ الْأَحْلَامِ⁽²⁾

وقد دخلت الهمزة على جملة اسمية، فجاورها مبتدأ مشتق عامل فيما بعده في بيتين، ومنه قول أبي المهوش⁽³⁾، وقد خرج الاستفهام فيه لمعنى اللوم: (من الوافر)

الْأَيْمَتِي مُزَيْنَةٌ فِي أَخِيهِمْ قُمَامَةٌ قَدْ عَجَلْتُمْ بِالْمَلَامِ⁽⁴⁾

ومنه قول بشر، وقد خرج الاستفهام لمعنى التقرير: (من الوافر)

أَسَانِلَةٌ عُمَيْرَةٌ عَنْ أَبِيهَا خِلَالَ الْجَيْشِ تَعْتَرِفُ الرِّكَابَا⁽⁵⁾

ودخلت همزة الاستفهام على شبه الجملة الجار والمجرور في خمسة مواضع، وقد جاء متعلقًا بخبر مقدّم في قول عبيد بن الأبرص: (من السريع)

أَمِنْ رُسُومٍ نَأْيُهَا نَاحِلٌ وَمِنْ دِيَارٍ دَمْعُكَ الْهَامِلُ⁽⁶⁾

والشاهد فيه: دخول همزة الاستفهام على شبه جملة متعلق بخبر مقدّم (من رسوم)، والمبتدأ (نأيتها)، والغرض من الاستفهام التعجب والدهشة، وقد بكى على بقايا من ديار محبوبته فعزّت عليه ديارها.

(1) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/340)، و(الخطب) الأمر العظيم.

(2) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/473)، و(الأحلام) العقول.

(3) أبو المهوش، هو حوط بن رثاب الأسدي، المشتهر بأبي المهوش: شاعر مخضرم. عاش واشتهر في الجاهلية، وأدرك الإسلام، شعره قليل متفرق، توفي سنة (16هـ-636م). الأعلام (ج2/289).

(4) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/487)، و(قمامة) قمامة المزني استعار منه الشاعر فرسه، و(الملام) المعاتبة.

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص24)، و(تعترف) تستخبر خبرًا، و(الركابا) الإبل الحاملة للقوم.

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص92)، و(النؤي) الحفيرة حول الخيمة، و(الناحل) البالي، و(الهامل) المنهمر.

وقد تعلق بالفعل في أربعة أبيات، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَمِنْ لَيْلَى وَجَارَاتِهَا تَرُوحُ وَلَيْسَ لِحَاجَةٍ مِنْهَا مُرِيحٌ⁽¹⁾

والشاهد فيه: دخول همزة الاستفهام على شبه جملة متعلق بالفعل بعدها، وقد جاء الاستفهام في البيت لغرض التعجب وإظهار الدهشة.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَقُولُوا لِلَّذِي آلَى يَمِينًا: أَفِي نَذْرَتِ يَا أَوْسُ النُّذُورِ؟⁽²⁾

وقد تعلق شبه الجملة (في) بالفعل بعدها (نذرت)، وقد خرج الاستفهام في البيت إلى معنى الإنكار، وهو متضمن لمعنى التحقير؛ إذ كيف لمثلك أن يقسم الأيمان تهديدًا لي؟

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَمِنْ دِمْنَةٍ عَادِيَةٍ لَمْ تَأْنَسِ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الْكَثِيبِ فَعَسَسِ⁽³⁾

وشبه الجملة (من دمنة عادية) متعلق بالفعل المنفي (لم تأنس)، والاستفهام مفيد للتعجب.

ومنه قول مطير بن الأشيم: (من الطويل)

أَبِالصُّمِّ مِنْ هَضْبِ الْقَلِيبِ أَمْرَتِي هُنَيْدَةُ؟ لَا يَرْضَى بِذَاكَ الْمُخَيَّبِ⁽⁴⁾

دخلت الهمزة على شبه الجملة (بالصم)، وهو متعلق بالفعل بعدها (أمرتني)، ولعل الغرض من الاستفهام اللوم والعتاب، وقصة البيت أن ابن عم له استمنحه، فأشارت عليه أن يمنحه الحجارة، فقال الأبيات عاتبًا عليها بتلك المشورة التي لا يقبل بها أحدًا، وهذا العرض الشحيح الذي لا يرضاه المحروم، فكيف بطير أن يفعله؟

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 49)، و(تروح) من الرواح بالعشي أو السير.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 91)، و(النذور) الأيمان.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 99)، و(دمنة) الأطلال، و(عادية) قديمة سبة إلى عاد، و(تأنس) تطمئن، و(سقط) منقطع الرمل، و(اللوى) ما رق من التراب والتوى، والمقصود الأرض الصلبة الصالحة لتثبيت الأوتاد، و(الكثيب) تلة رملية، و(عسس) جبل لبني عامر.

(4) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج 2/422)، و(الصم) الحجارة المصمتة، و(هضب القليب) جبل في نجد له شعاب كثيرة، (هنيدة) تصغير هند وهي زوجته، و(المخيب) المحروم.

وردت همزة الاستفهام داخلية على المصدر في أبيات عدّة، ومنه قول مطير بن الأشم:
(من الوافر)

أَحَقًّا أَنْ فُرَّةً لَا أَرَاهُ فَمَا أَنَا بَعْدَهُ بِقَرِيرٍ عَيْنٍ⁽¹⁾

والشاهد في البيت: دخول همزة الاستفهام على مصدرٍ فعله مضمر، والتقدير (أحقه حقًا)، ولعلّ المراد من الاستفهام فيه التقرير، والتحسُّرُ؛ إذ يتحسَّرُ الشاعر على فقد (قرة) أيما حسرة، بل لعلّه غير مصدّق بما حدث فجيء بالمصدر بعد همزة الاستفهام ليفي بغرض التنبُّت من الحادثة.

ومنه قول بشر: (من الوافر)

أَجِدُّكَ مَا تَزَالُ نَجِيَّ هَمًّا تَبِيْتُ اللَّيْلَ أَنْتَ لَهُ ضَجِيعٌ⁽²⁾

فدخلت همزة الاستفهام على لفظ (جدُّك)، وهو منصوب دائمًا على المصدرية عند سيبويه⁽³⁾، فكأنّه قال: (أجدًّا)، والتقدير (أتجدُّ جدًّا)، والغرض من الاستفهام التقرير؛ وهو من الألفاظ المفيدة معنى القسم.

دخول همزة الاستفهام على الجملة بصحبة (أم):

(أم) حرف عطف يدخله الاستفهام، ولها أنواع عدة: فمنها المتّصلة، وتكون على تقدير (أيهما) و(أيهم)، وتأتي بعد همزة الاستفهام ظاهرة أو مقدرة أو بعد (هل)، وتكون للتسوية أو التعيين، وتقع التي للتسوية بين جملتين في تأويل المفردين ولا تحتاج جوابًا، أما التي للتعيين فتقع بين مفردين، أو جملتين بتقدير المفردين، ولا يجاب عليها بـ(نعم) أو (لا)، بل بأحد الشئيين، ومنها المنقطعة ويكون ما بعدها جملة غير داخلية في الأول، وتقدر بالهمزة و(بل)، أو (بل) مفردة، ولا يشترط فيها أن تسبق باستفهام، ويكون جوابها بـ(نعم) أو (لا)، والثالثة: أن تكون بمعنى (أل) التعريف فتوصل همزتها، ونقل المرادي نوعًا رابعًا وهو (أم) المزيدة⁽⁴⁾.

(1) مطير بن الأشم، ديوان بني أسد (ج2/431)، و(قرة) اسم رجل من بني أسد قتل مع رجل آخر من قبيلته يدعى علقمة، والقصيد رثاء لهما.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص131)، و(نجي هم) ملازم ومصاحب.

(3) سيبويه، الكتاب (ج1/379).

(4) المرادي، الجنى الداني (ص61-70)؛ المالقي، رصف المباني (ص93-95).

وقد جاءت الهمزة بصحة (أَمْ) في مواطن عديدة من أشعار بني أسد، وقد دخلت في تراكيب مختلفة، وتفصيل ذلك:

دخلت الهمزة على اسم مبتدأ، وجاءت (أَمْ) عاطفة بين جملتين اسميتين، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

أَعَاقِرْ مِثْلُ ذَاتِ رَحِمٍ أَمْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ⁽¹⁾

و(أَمْ) في البيت السابق متصلة، فيصح أن توضع (أو) مكانها، وقد ذكر المعادل فيها، وقد وقعت بين جملتين اسميتين، الأولى(عاقِرٌ مِثْلُ ذَاتِ رَحِمٍ)، والثانية (غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ)، وقد أفادت التعيين والتقدير أهي عاقر أم غانم؟، وقد تكون للتسوية لاشتغالها لفظاً قريباً من معنى التسوية، وهو لفظ (مثل) فيكون فيها معنى الاستتار والنفى، بمعنى لا تستويان من كانت عاقراً ومن كانت ولوداً، وشبهه بالغانم لا يستوي مع الخائب.

ومنه الكميت بن ثعلبة⁽²⁾: (من الوافر)

أَصِيْحَانِيَّةٌ أُدِمَّتْ بِسَمْنٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَيُّرُ الْحِمَارِ⁽³⁾

وقد دخلت (أَمْ) على جملتين اسميتين، الأولى(صِيْحَانِيَّةٌ أُدِمَّتْ بِسَمْنٍ)، والثانية محذوفة الخبر، وقد أفادت التعيين، وهنا متصلة لذكر المعادل معها. ومنه قول خريم بن فاتك⁽⁴⁾، وقد دخلت (أَمْ) على جملتين اسميتين، وأفادت التعيين: (من الرجز)

أرشد عندك أم تضليل⁽⁵⁾.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص22)، و(العاقر) المرأة التي لا تلد، و(ذات الرحم) الولود، و(غانم) رابح، و(يخيب) يفشل.

(2) الكميت بن ثعلبة، الكميت بن معروف بن الكميت ابن ثعلبة بن نوفل الأسدي، من بني جحوان بن فقفس: شاعر مخضرم، عاش أكثر حياته في الإسلام، توفي سنة (60هـ - 680م). الأعلام (ج5/233).

(3) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد (ج2/500)، و(صيحانية) نوع من تمر المدينة أسود صلب المضغ، و(أدمت) خلطت.

(4) خريم بن فاتك، هو خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن عمرو بن الفاتك الأسدي، شهد بدرًا مع أخيه سيرة بن فاتك، وقيل: إن خريمًا هذا وابنه أيمن أسلما جميعًا يوم فتح مكة، أسد الغابة (ج1/609).

(5) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج2/546).

والجملة الثانية محذوفة الخبر، والتقدير: (تضليل عندك)، ويكون الجواب بأحدهما وليس بنعم أو لا، ونوع (أم) متصلة.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَحَقُّ مَا رَأَيْتُ أُمَّ احْتِلَامٍ أُمَّ الْأَهْوَالِ إِذْ صَحْبِي نِيَامٌ⁽¹⁾

ووقد وردت (أم) مرتين في البيت، وأفادت التعيين بين جملتين: الأولى (حق ما رأيت)، والثانية محذوفة الخبر (احتلام ما رأيت)، وهي متصلة، أما الثانية فإنها منقطعة بمعنى (بل).

ودخلت الهمزة على جملة فعلية، ووقعت (أم) بين جملتين فعليتين، وقد سبقت الأولى بهمزة الاستفهام، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

أَنْصَرِمُ لَهُوًّا أُمَّ تُجِدُّ لَهَا وَصَلًا وَمَا صَرَمَتْ لَهُوًّا لِذِي خُلَّةٍ حَبَلًا⁽²⁾

والشاهد: وقوع (أم) متصلة بين جملتين فعليتين مضارعتين، وسبقت بهمزة الاستفهام، فأفادت التعيين.

ومنه قول بشر بن أبي خازم، وقد وقعت (أم) متصلة للتعيين بين جملتين مضارعتين، وقد سبقت بالهمزة: (من الطويل)

فَكَانُوا كَذَاتِ الْقَدْرِ لَمْ تَدْرِ إِذْ عَلَتْ أَنْتَزَلُهَا مَذْمُومَةً أُمَّ تُذَيِّبُهَا⁽³⁾

والبيت مثل عربي يضرب فيمن اختلطت عليه الأمور، فلم يدر كيف يتصرف؟، كالطابخة التي وضعت القدر على النار ليصفو السمن عن غيره، فلم يصف، فلم تعرف أنتزله أم تتركه حتى يصفو؟، وهو يصف حال القوم وقد رأوهم مقبلين فلم يدروا أيعودون فيتبعهم وقومه، أم يتقدمون فيقتلون⁽⁴⁾.

وقد دخلت (أم) بين جملتين فعليتين ماضيتين، في قول سبرة بن عمرو: (من الكامل)

أَحْفِظْتَ عَهْدًا أُمَّ رَعَيْتَ أَمَانَةً أُمَّ هَلْ سَمِعْتَ بِمِثْلِهَا لَا يُنْشَدُ⁽⁵⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص201).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص36)، و(تصرم) تقطع، و(لهو) لعب، و(تجد) تجعله جديدًا.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص16).

(4) حسن: عزة، شرح ديوان بشر (ص16).

(5) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج61/2)، و(ينشد) يقال فيه شعر.

والشاهد: وقوع (أَمْ) في البيت مرتين، الأولى بين جملتين ماضيتين، وقد سبقت بهمزة للاستفهام خرجت عن معناها الحقيقي؛ لتفيد الاستنكار والنفي، والثانية دخلت على جملة ماضية مسبوقة بحرف الاستفهام (هل)، وجاءت (أَمْ) في الموضعين منقطعة بمعنى (بل).

ودخلت الهمزة على جملة اسمية، وقد وقعت (أَمْ) بين جملتين مختلفتين: الأولى اسمية دخلت عليها همزة الاستفهام، والثانية فعلية في قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

أَصَوْتُ مُنَادٍ مِنْ رُمَيْلَةَ تَسْمَعُ بَعُولٍ وَدُونِي بَطْنُ فُلَجٍ فَلَعْلَعُ
أَمْ اسْتَحَقَبَ الشُّوقَ الْفُؤَادُ؟ فَإِنِّي وَجَدَكَ مَشْعُوفٌ بِرَمْلَةٍ مَوْجَعٌ⁽¹⁾

والشاهد فيه: دخول همزة الاستفهام على اسم مبتدأ، وقد أفادت مع (أَمْ) العيين، وقد وقعت (أَمْ) متصلة بين جملتين: الأولى اسمية (أصوت منادٍ من رميلة تسمع)، والثانية فعلية (استحقب الشوق الفؤاد)، وهو جائز في المتصلة.

ودخلت الهمزة على اسم، و (أَمْ) واقعة بين مفردين لإفادة التعيين، ومنه قول بشر ابن أبي خازم: (من الوافر)

أَنِّيَّةُ الْغَدَاةِ أَمْ انْتِقَالٌ لِمُنْصَرَفِ الطَّعَائِنِ أَمْ دَلَالٌ⁽²⁾

في البيت السابق وردت (أَمْ) مرتين، أما الأولى؛ فقد كانت منقطعة بمعنى (بل)؛ أي أنية الغداة بل انتقال؛ فالانتقال والبعد مترادفان، أو أنها زائدة والمعنى أمقصد الغداة انتقال أم دلال؟، والثانية (أَمْ) متصلة، فمعادل الانتقال المذكور، وهو (الدلال)، وقد وقعت (أَمْ) بين مفردتين وهو جائز مع (أَمْ) التي للتعين.

ومنه قول بشر بن أبي خازم، وقد وقعت فيه (أَمْ) متصلة للتعين بين مفردين مبنيين: (من الطويل)

أَذَاكَ أَمْ تَلِكْ؟ لَا بَلْ تَلِكْ تَفْضُلُهُ غِبَّ الْوَجِيفِ إِذَا مَا أَرْقَلْتَ تَخْدُ⁽³⁾

-
- (1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص118)، و(رميلة) اسم امرأة، و(عول)، و(بطن فلج)، و(لعلع) أسماء مواضع قرب البصرة، و(استحقب) حمل، و(جدك) لفظ فيه معنى القسم، وهو النشاط، أو والد الأب.
- (2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص167)، و(النية) المقصد البعيد، و(منصرف الطعائن) المنصرف، و(الطعائن) النساء في الهودج.
- (3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص57)، و(ذاك) ثور وحشي سريع شبه به ناقته، و(تلك) ناقته، و(الوجيف) سير سريع، و(أرقلت) أسرع، و(تخد) ضرب سريع من السير.

ووقعت (أم) متصلة بين مفردين، بصحبة الهمزة لإفادة التعيين، وقد نلتى الهمزة خبزٌ
لكان مقدّم، في قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

يُطِيعُ وَلَا يُطَاعُ وَلَا يُيَالِي أَعْتَأَ كَانَ حَظُّكَ أَمْ سَمِينًا⁽¹⁾

وتدخل الهمزة مصحوبة بـ(أَمْ) على جملة فعلية فعلها مضارع، وقد تقدم شبه الجملة
المتعلق بالفعل، ووقعت (أَمْ) بين مفردين، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

تَلْكَ عِرْسِي غَضْبَى تُرِيدُ زِيَالِي أَلْبِينِ تُرِيدُ أَمْ دَلَالِ⁽²⁾

في الشاهد السابق: دخلت همزة الاستفهام على جملة فعلية، فعلها مضارع، وقد تقدّم
شبه الجملة المتعلق بالفعل بعدها، والتقدير: (أتريد زوالي لبين أم دلال)، وقد تقدّم شبه الجملة
(البين) لأنه المراد من الاستفهام، وليس الفعل، والاستفهام في الجملة حقيقي، وغرضه التعيين،
لوقوعها بصحبة (أَمْ) المتصلة، وقد وقعت (أَمْ) بين مفردين: الأول مجرور باللام (البين)، والثاني
(دلال) معطوف على السابق، وقد يحتمل الاستفهام في الجملة التعجب من زوجه التي ترغب
في فراقه، وهو لا يتّضح له سبب سعيها لذلك، وقد كبر سنّه.

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

أَبِالمُوتِ يَحْشَى أَنْكَلَ اللهُ أُمَّهُ أَمْ العَيْشِ يَرْجُو نَفْعَهُ وَهُوَ ضَائِعُ⁽³⁾

والشاهد: دخول همزة الاستفهام على شبه الجملة (بالموت) المتعلق بالفعل بعده، وأفاد
مع (أَمْ) التعيين، ووقعت (أَمْ) متصلة عاطفة بين مفردين: الأول (الموت) مجرور بالباء، والثاني
(العيش) مجرور بالعطف.

وأما من حيث دخول همزة الاستفهام على النفي والإثبات؛ فقد دخلت على جملة منفيّة
في خمسة وثلاثين موضعًا، وباقي المواضع دخلت على جملة مثبتة، وقد سبق الإشارة إلى
دخولها على أدوات النفي والجملة المنفيّة بشواهدها، وكذلك المثبتة.

4- جواز حذف الهمزة:

أجاز النُّحاة حذف حرف الاستفهام (الهمزة)، وجعلوه مطردًا إذا وقعت بعدها أَمْ المتصلة
لوروده في الشعر والنثر، "وذهب قوم إلى أنّ حذف همزة الاستفهام لأمن اللبس من ضرورات

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص59)، و(غثًا) الهزيل وعديم الفائدة.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص96)، و(عرسي) زوجي، و(زيالي) فراقي، و(البين) الكراهية.

(3) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/299)

الشعر، ولو كانت قبل (أَمْ) المتصلة، وهو ظاهر كلام سيبويه، وذهب الأخفش إلى جواز حذفها في الاختيار، وإن لم يكن بعدها (أَمْ)⁽¹⁾.

وقد وردت شواهد عدة حذفت فيها الهمزة دون ذكر لـ(أَمْ) بعدها، ومن ذلك قول مغلص بن لقيط: (من الوافر)

أَصْلَمَعَةَ بِنَ قَلْمَعَةَ بِنَ فَفَعٍ لَهْنَكَ، لَا أَبَا لَكَ، تَزْدَرِينِي⁽²⁾

ولعل الاستفهام المواقع في الجملة في لفظ تزدريني، والتقدير: أتزدريني، وقد حذفت الهمزة من البيت، ومرض الاستفهام الإنكار والتوبيخ؛ إذ كيف لهذا المجهول الذليل الذي لا يعرف أحد نسبه أن يقلل من شأني، فالبيت في غاية الهجاء والاستنكار، وقد يحتمل البيت التعجب من ازدراء هذا الرجل للشاعر، لكن المعنى الأول أقوى وأوضح.

ومنه لعبيد بن الأبرص: (من الوافر)

فَقَالَتْ لِي: كَبُرْتُ! فَقُلْتُ: حَقًّا لَقَدْ أَخْفُتُ حِينًا بَعْدَ حِينٍ⁽³⁾

والشاهد فيه: حذف الهمزة من الاستفهام في لفظ (كبرت)، والتقدير (أكبرت)، ولعل الاستفهام فيه معنى التعجب، من تغير الشاعر، وقد شاب رأسه، وضعفت قوته، فتخاطبه زوجته عاتبة عليه من تغيره بعد كبره.

ومنه قول مطير بن الأشيم: (من الوافر)

أَحَارِ أَتَاكَ، وَالْأَنْبَاءُ تَنَّمِي مُلَاقَانَا عَلَى مَاءِ الْبُطَاحِ⁽⁴⁾

وقد وقع الاستفهام في لفظ (أتاك) والتقدير: أتاك؟، ولعل الغرض من الاستفهام التقرير؛ إذ يقرره على شاعته وبطولته في هذا اليوم، ولعل الحارث، أو حارثة مخاطبه يعلم بالواقعة لكنه يذكر الحدث على سبيل الفخر؛ فهو تقرير ليحقق مقصده من الأبيات وهو الفخر بنفسه.

(1) المرادي، الجني الداني (ص34-35).

(2) مغلص بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/56)، و(صلمعة بن قلمعة) كناية عمّن لا يعرف من الناس، و(قلمعة) الخسيس من الناس، و(ففع) ضرب من أردأ أنواع العش تتجله الدواب بأرجلها، وهو كناية عن الذليل، و(لهنك) كلمة تستخدم في التوكيد أصلها لأنك فحوت الهمزة هاء، و(تزدريني) تستصغرنني.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص122).

(4) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/423)، و(حار) منادى مرخم، (تنمي) تنتشر وتذيع، و(الْبُطَاح) ماء في ديار بني أسد وقعت قرية حروب الردة.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

وَيْلٌ أُمَّهَا صَاحِبًا يُصَاحِبُهَا مُعْتَسِفُ الْأَرْضِ مُقْفَرٌ جَهْلٌ⁽¹⁾
والتقدير في البيت: (أصاحباً يصاحبها).

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

صَاحِ تَرَى بَرَقًا بَتُّ أَرْقُبُهُ ذَاتَ الْعِشَا فِي غَمَائِمِ عُرٍّ⁽²⁾

والتقدير: أترى برقًا، وقد يكون المراد من الاستفهام التقرير، إذ حلَّ السحاب قرب دورهم، فلعلَّ صاحبه قد رآه فيريد أن يقرره بذلك المشهد الجميل، ويذكره بتلك الأيام السعيدة.

أمَّا المبرد فيرفض القول بحذف همزة الاستفهام إن لم يكن معها دليل على المحذوف، قال: "وهذا القول خطأ فاحش، إنَّما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام دليل عليها"⁽³⁾.

وقد نسب أحد الباحثين هذا القول خطأ لابن هشام عن شرح أبيات المغني للبغدادي⁽⁴⁾، وهو منسوب إلى المبرد فيه وليس لصاحب المغني⁽⁵⁾، مع أن الباحث نقل رأي ابن هشام بجواز حذف الهمزة قبل هذا القول، ثمَّ أَرَدَفَ القول في الصفحة التالية لابن هشام، والصواب أنه للمبرد في الكامل، مع الإشارة إلى أن ابن هشام يجيز حذف همزة الاستفهام، وإن لم يكن معها دليل⁽⁶⁾.

ومِنَ الشواهد على حذف الهمزة قبل (أَمْ) قول الجميح بن الطماح: (من البسيط)

أَمَسْتُ أَمَامَةً صَمْتًا مَا تُكَلِّمُنَا مَجْنُونَةٌ أَمْ أَحَسَّتْ أَهْلَ خَرَّوبٍ⁽⁷⁾

والتقدير: (أهي مجنونةٌ أَمْ أَحَسَّتْ أَهْلَ خَرَّوبٍ)، وقد أفادت الهمزة مع (أَمْ) التعيين، وقد عطف (أَمْ) بين جملتين: الأولى اسمية محذوفة المبتدأ (هي مجنونة)، والثانية (أحست أهل

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص91)، و(ويل أمها) تعجب، و(أمها) بهمزة وصل للضرورة الشعرية، و(معتسف) الذي يسير على غير هدى، و(مقفر) جرداء قاحلة.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص62)، و(أرقب) أنظر، و(عُرٍّ) البيض.

(3) المبرد، الكامل في اللغة والأدب (ج2/181).

(4) القاضي: حيدر، الظواهر التركيبية البارزة في الأصمعيات (ص175).

(5) البغدادي، شرح أبيات المغني (ج1/33).

(6) ابن هشام، مغني اللبيب (ص19-20).

(7) الجميح، ديوان بني أسد (ج2/14)، و(أمامة) زوجة الشاعر، و(أهل خروب) قومها.

خروب)، والمعنى: أمست زوجته صامته لا تتكلم، فهل أصابها جنون أم التقت بأحد من قومها فأفسدها فغضبت؟⁽¹⁾.

5- الاستفهام بلفظ السؤال:

وقد وردت ألفاظ السؤال في أشعار بني أسدٍ على لا سبيل إفادة السؤال، بل على سبيل الإخبار أو الأمر، وهي كثيرة في أشعارهم، فوقع بعضها بصحبة أداة الاستفهام، ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم وقع فيه لفظ السؤال مع الأداة (ما)، واللفظ للأمر: (من البسيط)

وَسَلَّ تُمَيْرًا غَدَاةَ النَّعْفِ مِنْ شَطْبٍ إِذْ فُضَّتِ الْخَيْلُ مِنْ تَهْلَانٍ مَا أَرْدَهْفُوا؟⁽²⁾

ومنه قول الجميح بن الطماح، وقد وقع لفظ السؤال بصحبة الأداة (من)، واللفظ للأمر: (من المنسرح)

سَائِلٌ مَعْدًا: مَنِ الْفَوَارِسُ، لَا أَوْقُوا بِجِيرَانِهِمْ وَلَا غَنِمُوا⁽³⁾

ومنه قول قران بن يسار، وقد وقع لفظ السؤال على سبيل الإخبار مع أداة الاستفهام (كيف): (من الطويل)

وَيَسْأَلُنِي أَنْ كَيْفَ حَالِي بَعْدَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سَاءَهُ الدَّهْرُ حَالِيَا⁽⁴⁾

ومنه قول بشر، ووقع فيه لفظ السؤال بصيغة الأمر لا على سبيل الاستفهام حقيقة بصحبة الأداة (كيف): (من البسيط)

سَائِلٌ هَوَازِنَ كَيْفَ شَدَّتْنَا بِالْحِنُوِ يَوْمَ انْقَوْنَا بِأَيْنٍ مَثْقُوبِ⁽⁵⁾

وفي مواضع أخرى وقع لفظ السؤال دون أن تقع بصحبته الأداة، ويستشهد الباحث ببعض منه.

(1) البكري، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (ج1/30 و895)؛ دقة: محمد، ديوان بني أسد (ج2/14).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص138)، و(نمير) حي من أحياء بني عامر، و(النعف) ما انحدر من عن غلظ الجبل، وارتفع عن مجرى السيل، و(شطب) جبل في ديار أسد، و(فضت) تفرقت، و(تهلان) موضع، و(ازدهفوا) كسيوا وأخذوا من الغائم.

(3) الجميح بن الطماح، ديوان بني أسد (ج2/25)، و(غنموا) أصابوا غنيمة، وهو سلب المقاتل بعد الحرب.

(4) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج2/519).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد (ج2/40)، و(الحنو) اسم موضع، والجمع أحناء، وهو المتعرج من الأماكن.

ومن أمثلته عند الأسديين قول بشر، وقد وقع فيه لفظ السؤال بصيغة الأمر، دون صحبة الأداة، وفي الأبيات التالية له يجيب مضمون السؤال عن هزيمة تميم وتفرق قوتهم في ذلك اليوم: (من البسيط)

وَاسْأَلْ تَمِيمًا بِنَا يَوْمَ الْجِفَارِ وَسَلُّ عَنَّا بَنِي لَأْمٍ إِذْ وَلُوا وَلَمْ يَقْفُوا⁽¹⁾

ومنه قول بشر، يسائل أطلال محبوبته، ووقع لفظ السؤال بلفظ المضارع، على سبيل الإخبار المتضمن معنى الاستفهام السابق للحديث: (من الوافر)

وَقَفْتُ فِيهَا أُسَائِلُهَا طَوِيلًا وَمَا فِيهَا مُجَابَةٌ لِدَاعِي⁽²⁾

ومنه قول عبيد بن الأبرص، ووقع لفظ السؤال بصيغة الأمر، دون صحبة الأداة لإفادة المباهاة والفخر، والسخرية بالخصم: (من الكامل)

فَسَائِلُ بِنَا حُجْرَ بَنٍ قَطَامٍ إِذْ ظَلَّتْ بِهِ السَّمُرُ النَّوَاهِلُ تَلْعَبُ⁽³⁾

ومنه قول حضرمي بن عامر، وقد وقع لفظ السؤال بصيغة الأمر، ومضمون السؤال مذكور في البيت، وهو السؤال عن الكرّ والشدّ، وتقدير السؤال (كيف كرتي، وشدي؟): (من الوافر)

سَلِي عَنَّا الْفَوَارِسَ يَوْمَ زَيْدٍ وَعَنْ كَرِّي عَدَانْتِذٍ وَشَدِّي⁽⁴⁾

ولعلّ الملاحظ لاستخدامهم لفظ(السؤال) من غير أداة الاستفهام يلحظ فيه تحمّل اللفظ لمعنى الاستفهام، ليس بصورة صريحة، بل مبطنّة تفهم من السياق اللغوي للقصيدة، وهو وإن لم يعدّ من ظاهرة الاستفهام، فهو داخل فيه من حيث المضمون، إذ طلب الفهم داخل فيه ليس على سبيل اللفظ بل على سبيل المعنى والمقصود.

-
- (1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص140)، و(الجفار) يوم من أيام بني أسد وحلفائها على بني تميم، و(لأم) بطن من بطون طيء.
 - (2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص109).
 - (3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص32)، و(حجر بن قطام) والد امرئ القيس، و(السمر) الرماح، و(النواهل) المتعطشة للدم.
 - (4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد(ج2/365).

ثانياً: هَلْ

(هل) حرف استفهام، تدخل على الأسماء والأفعال؛ لطلب التصديق الموجب، لا غير، نحو: هل قام زيد؟ وهل زيد قائم؟ فثساوي الهمزة في ذلك⁽¹⁾، يقول سيبويه: "وهي لا تقع إلا في الاستفهام"⁽²⁾، والأصل أن يتبعها الفعل، ويليهما الاسم إذا كان مبتدأ خبره مفرد، أما إن كان الاسم بصحبة الفعل لم يجز، وبه صرح سيبويه إذ يقول: "ألا ترى أنهم يقولون: هل زيد منطلق، وهل زيد في الدار، وكيف زيد أخذ". فإن قلت: هل زيداً رأيت وهل زيد ذهب فبح ولم يجز إلا في الشعر"⁽³⁾.

ويستفهم ب (هل) لطلب التصديق الموجب، وهو غرضها الرئيس إلا أنها تخرج لمعانٍ أخرى تفهم من السياق ذكرها المرادي، وهي: (النفي، و التحقيق، والتوكيد، والأمر، والتمني) وعقد فصلاً للتفريق بين الهمزة، و(هل) في سياق الجملة العربية⁽⁴⁾.

أما الصور التي جاءت عليها في شعر بني أسد فمتعددة، وهي على النحو الآتي:

- دخلت (هل) على جملة اسمية، في تسعة مواضع من أشعارهم، وقد ابتدأت الجملة بعدها بالمبتدأ، وأفادت النفي في أبيات عدّة، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا كَأَجْسَادٍ تَمُرُّ بِهَا تَحْتَ التُّرَابِ وَأَزْوَاجِ كَأَزْوَاجِ⁽⁵⁾

ولعلّ الاستفهام في البيت يحمل على معنى النفي، والتقدير: ليس نحن إلا كأجساد تمرُّ بها.

ولعبيد بن الأبرص بيت آخر يُفسر على معنى النفي كالبيت السابق في قوله: (من البسيط)

هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَأَزْوَاجٍ تَمُرُّ بِهَا تَحْتَ التُّرَابِ وَأَجْسَادٍ كَأَجْسَادِ⁽⁶⁾

(1) المرادي، الجنى الداني (ص 341).

(2) سيبويه، الكتاب (ج 3/189).

(3) المرجع نفسه (ج 1/99).

(4) المرادي، الجنى الداني (ص 346).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 44)، و(الأرواح) الأولى جمع رُوح، أمّا الثانية فمعناها الرياح.

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص 55).

ومما جاء بمعنى النفي قول كلحب بن شؤبوب: (من الطويل)

فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا خُنْفُسَاءُ لَيْمَةً وَخَالِكَ يَرُوعُ وَجَدُكَ شَيْهَمٌ⁽¹⁾

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الكامل)

سَائِلٌ تَمِيمًا فِي الْحُرُوبِ وَعَامِرًا وَهَلُ الْمُجَرَّبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ⁽²⁾

والمعنى: ليس المجرب أو المجرب - حسب اختلاف الرواية - كمن لا يعلم.

ومنه قول سبرة بن عمرو: (من الطويل)

أَضْمَرَ بَنُ ضَمْرٍ أَبْلَقَ الْإِسْتُ وَالْقَفَا وَهَلُ مِثْلُنَا فِي مِثْلِهَا لَكَ غَافِرٌ⁽³⁾

والذي يفسر تخريجها على معنى النفي: رواية أخرى للبيت بالنفي "وما مثلنا"، وهو الراجح فيها؛ لأنه يهجو شخصاً اسمه ضمرة بن ضمرة على غدره⁽⁴⁾، فلا يمكن أن يغفر الشاعر وقومه خيانة ضمرة.

ومنه قول الجميح بن الطماح: (من الكامل)

هَلْ غَيْرُ أَنْ كَثُرَ الْأَشْرُ وَأَهْلَكَتْ حَرْبُ الصَّدِيقِ أَكَاثِرَ الْأَمْوَالِ⁽⁵⁾

ولعلَّ البيت فيه معنى النفي، والتقدير: لم يتغير على أحوالنا إلا كثرة الشر، وقاتل الأصدقاء، وما نتج عنه من هلكة للمال والديار، وهو يشفق للحالة التي وصل إليها، وقد عمّر كثيراً وجرب الحياة وخبر دروبها⁽⁶⁾، فمعنى الاستفهام في البيت على سبيل النفي، وليس الاستفهام حقيقة.

ومنه قول سبرة بن عمرو: (من البسيط)

يَا نَصْرُ هَلْ غَيْرُ مَا جَهْلٍ فَإِنَّكُمْ رِيشُ الْعَصَافِيرِ قَدْ أَفْسَدْتُمْ الْبِلَادَا⁽⁷⁾

(1) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ج2/163)، و(البريوع) دويبة فوق الجُرذ، و(الشيهم) ما عظم شوكة من القنافذ.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص180).

(3) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/65)، و(أبلق) ما شابه سواد وبياض، و(الإست) همزتها وصل وقطعت للضرورة الشعرية.

(4) البغدادي، خزنة الأدب (ج9/510).

(5) الجميح، ديوان بني أسد (ج2/23)، و(الأشر) جمع شر.

(6) التنريزي، كنز الحفاظ (213).

(7) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/63)، و(ما) زائدة فصلت بين المتضايين.

وقد دخلت (هل) على الجملة الاسمية مفيدة معنى التمني في قول عبيد بن الأبرص
يتذكر ديار محبوبته: (من البسيط)

وَهَلُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ رَاجِعَةً أَيَّامَ نَحْنُ وَسَلْمَى جِيرَةً خُلُطُ⁽¹⁾

لقد أفادت (هل) في البيت السابق معنى التمني، إذ يتمنى الشاعر عودة تلك الأيام التي
كانت محبوبته تسكن قرب منزله، فيلتقيان يومياً، لكنّها ذهبت بعد رحيل أهلها فيتمنى عودتها.
ولعلّ قول بشر بن أبي خازم داخل فيما أفاد التمني: (من الطويل)

هَلْ أَنْتَ عَلَى أَطْلَالِ مَيَّةٍ رَابِعٌ بِحَوْضَى تُسَائِلُ رَبْعَهَا وَتُطَالِعُ⁽²⁾.

والبيت السابق مطلع قصيدة في مدح أوس بن حارثة الطائي، وقد أكثر بشر من مدحه،
فقد يكون معنى البيت دعوة للممدوح بالوقوف على أطلال حبيبته ومشاركته ذكراها الكريمة في
نفس الشاعر، فهو أمنية من الشاعر يخاطب بها ممدوحه؛ ليشاركة مشاعر تذكر الأحباب.

• ودخلت (هل) على شبه الجملة سبع مرات في أربعة أبيات، ومن ذلك قول عبيد ابن
الأبرص: (من الوافر)

بكى البوابُ منك وقال: هل لي وهل للباب من ذا من خلاص⁽³⁾

وقد تكررت (هل) مرتين في البيت السابق ليفيد معنى البحث عن الخلاص بأي وسيلة،
والبيت فيه إغراق وتعميق لصورة رفض المجتمع للبخيل، ولعلّ المعنى المراد من الاستفهام في
البيت التمني، إذ يتمنى الناس الخلاص من البخيل الأكلول، فيتذمرون منه ويحاولون الخلاص
منه بأي وسيلة، والمبتدأ في الأول محذوف يفسره المذكور بعده (خلاص) والتقدير: هل لي
خلاص؟، والثاني مذكور مجرور لفظاً بمن الزائدة (خلاص).

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من المتقارب)

فَهَلْ لَكَ فِينَا وَمَا عِنْدَنَا وَهَلْ لَكَ فِي الْأُدْمِ الْوَافِرَةَ⁽⁴⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص79)، و(خلط) قرابة وصحبة وجيرة.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص113)، و(رابع) حالّ ونازل، و(حوضي) اسم موضع، و(الريع) المنزل
والدار.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص74)، و(خلاص) نجاة ومفر.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان بني أسد في المستدرک على ديوانه(ج230/2)، و(الأدم) الإبل البيض، و(الوافرة)
السمان العظام.

ولعلَّ المعنى المراد من الاستفهام في البيت التهديد والوعيد لامرئ القيس الذي يتهدد قوم بني أسد بعد مقتل أبيه، فيقول له عبيد: أو تستطيع أن تواجه فرساننا وما عندنا من إبل بيض سمان عدَّة قوية لمقاتلينا في مواجهة قومك؟، وقد يحمل البيت معنى التقرير المقصود منه إظهار ضعف الخصم، لا على سبيل الإجابة، فالإجابة معروفة سلفاً بالنسبة للشاعر؛ إذ لا يستطيع أحد مواجهة فرسان قبيلته.

ومنه قول بشر بن خازم: (من البسيط)

هَلْ لِلْحَلِيمِ عَلَى مَا فَاتَ مِنْ أَسْفٍ أَمْ هَلْ لِعَيْشٍ مَضَى فِي الدَّهْرِ مِنْ خَلْفٍ⁽¹⁾

وقد دخلت (هل) في البيت السابق مرتين، على جملة اسمية مبدوءة بشبه جملة متعلقة بخبر محذوف مقدّم الأول (للحليم)، والثاني (لعيش)، والمبتدأ مؤخر مجرور بـ(من) الزائدة الأول (أسف)، والثاني (خلف)، والمراد بالاستفهام في البيت النفي، والمعنى: ليس للحليم على ما فات من أسف، وليس لما مضى من خلف وعودة.

ومنه قول نافع بن نفيح: (الكامل)

هَلْ لِي مِنَ الْكَبْرِ الْمُبِيرِ طَبِيبٌ فَأَعُودَ غِرًّا وَالزَّمَانُ عَجِيبٌ⁽²⁾

وقد دخلت (هل) استفهامية على شبه جملة متعلق بخبر محذوف مقدّم، والمبتدأ مؤخر (طبيب)، وقد خرج الاستفهام في البيت ليفيد معنى التمني، فالشاعر يتمنى طريقة ليعود بها شاباً مقبلاً على الحياة كما كان، يعيش أجواء الصبا.

• ودخلت (هل) على جملة فعلية ماضوية في سبعة أبيات، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

حَتَّى يُقَالَ لِمَنْ تَعَرَّقَ دَهْرُهُ يَا ذَا الزَّمَانَةِ هَلْ رَأَيْتَ عَيْبِدًا؟⁽³⁾

وفيه دخلت (هل) على جملة فعلية ماضوية مفيدة معنى التحقيق؛ أي بمعنى (قد رأيت عبيداً)، والبيت فيه معنى التّعجب من طول عمر الشاعر، فقد بلغ من العمر عتياً، إذ يذكر في

(1) بشر بن خازم، ديوان بشر (ص157)، و(الحليم) من الجلم بمعنى العقل والأناة، وهو العاقل، و(خلف) بدل وعود.

(2) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد (ج2/318)، و(المبِير) المهلك، و(غِرًّا) شاباً جلدًا.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص48)، و(تعرَّق) لم يبق عليه لحم من طول عمره، و(الزمانة) العاهة والأمراض، والمقصود صاحب الأمراض الكسيح.

الأبيات طول عمره، ومخالطته لملوك وممالك شتى، وتعاقبت عليه دول ولا زال على قيد الحياة، لكن الاستفهام فيه يفيد معنى التحقيق، أما معنى التقرير فلا أظنّه محتملاً في البيت.

ومنه عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

وهَلْ رَامَ عَنْ عَهْدِي وَدَيْكَ مَكَانَهُ إِلَى حَيْثُ يُفْضِي سَيْلُ ذَاتِ الْمَسَاجِدِ⁽¹⁾

في البيت السابق دخلت (هل) على جملة فعلية ماضوية، وقد يكون معنى (هل) فيه التوكيد والتحقيق بمعنى (قد)، ومعنى البيت: قد انقلبت الأحوال وتغيرت عليّ الدهور⁽²⁾، وقد يكون البيت على معنى النفي: أي لم يبقَ ويبرح حالي كما كان بل تقلبت بي السنون والدهور، وفني عمري، وأصبحت كاهلاً بعد أن كنت غصناً طرياً، فأفنتني الأيام.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

سَلِّ الشُّعْرَاءَ هَلْ سَبَحُوا كَسَبْحِي بُحُورَ الشَّعْرِ أَوْ غَاصُوا مَغَاصِي⁽³⁾

وقد دخلت (هل) على فعل ماضٍ، والغرض من البيت يتضح فيه معنى الفخر بمهارته الشعرية، وتفوقه على الشعراء، والاستفهام في البيت يحمل معنى التقرير، لوجود المسئول عنه في البيت (الشعراء)، ومقارنة أشعارهم بأشعاره، وهذا يوجب الإجابة من المسئول، وحسب الشاعر: فإنه تفوق عليهم جميعاً، ولا يستطيع أحد السباحة مثله، ومعنى البيت متضمن لنفي تفوق أحد عليه.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

أَلَا هَلْ أَتَاهَا كَيْفَ نَاوَأَ قَوْمَهَا بَجَنْبِ قُلابٍ إِذْ تَدَانِي الْقَبَائِلُ⁽⁴⁾

والشاهد في البيت: دخول (هل) على جملة فعلية ماضوية، وقد سبقت بالهمزة و(لا) الاستفهامية، ولعلّ (هل) في البيت بمعنى (قد) للتوكيد والتحقيق؛ أي قد أتاه.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص61)، و(رام) برح وأقام، و(وَدَيْكَ) و(ذات المساجد) موضعان.

(2) عدرة، شرح ديوان ديوان عبيد(ص61).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص73)، و(مغاصي) السباحة عميقاً.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص175)، و(ناوَأ) قاتل، و(قلاّب) جبل لبني أسد وقعت فيه موقعة بين

بني أسد وبني ضبيعة، وكانت الغلبة لبني أسد.

ومنه قول سبرة بن عمرو: (من الكامل)

أَحْفَظْتَ عَهْدًا أَمْ رَعَيْتَ أَمَانَةً أَمْ هَلْ سَمِعْتَ بِمِثْلِهَا لَا يَنْشُدُ⁽¹⁾

وفي الجملة أكثر من استفهام، والمراد هنا الاستفهام بـ(هل)، ولم يأتِ الاستفهام في الجملة حقيقة، بل خرج عن معناه لمعنى النفي، والمراد لم يُسَمَّعْ بحدوث مثل هذه الجريمة، وهي التزوير في القضاء وتركت بلا قصيدٍ فيها، فهي مستقبحة مستمجة، لا تخرج من ذي مروءة، فوجب التعريض بها، وهجاء من أتاها، وعليه فالنفي في معنى الاستفهام أوجه.

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من البسيط)

تَفَكَّرُوا هَلْ بَغَى مِمَّنْ مَضَى أَحَدٌ إِلَّا أَحَاطَ بِهِ مِنْ بَعِيهِ الْغَيْرِ⁽²⁾

وقد خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي؛ ليفيد معنى النفي، وعليه يكون معنى البيت: لم يبع أحدٌ إلا سلط الله عليه غير، وتقلبت عليه أحوال الدنيا فأصابته المصائب، والدواهي، وقد دخلت (هل) على فعل ماضٍ تأخر فاعله للتخصيص.

ومنه قول عباد بن أنف الكلب: (من الطويل)

فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا اللَّهِ هَلْ تُنْكِرُونَنِي وَهَلْ عَابَنِي إِلَّا النَّدَى وَالنَّمَجْدُ⁽³⁾

وقد تكرر الاستفهام في البيت مرتين، في الأولى تبعها فعل مضارع (تنكرونني)، والمعنى فيه على سبيل التقرير، والثانية تبعها فعل ماضٍ، وخرج الاستفهام بها إلى معنى النفي.

• دخلت (هل) على جملة فعلية فعلها مضارع، ولم تزد بعدها (من) في أحد عشر بيتًا،

ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

أَمِنْ مَنَزَلِ عَافٍ وَمِنْ رَسْمِ أَطْلَالٍ بَكَيْتُ وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الشَّقِّ أَمْثَالِي⁽⁴⁾

في البيت السابق استفهامان: الأول بالهمزة، والثاني بـ(هل) وقد دخلت على جملة فعلية، فعلها مضارع، وقد فصل بين الفاعل وفعله شبه جملة، وقد يكون الغرض من الاستفهام التقرير، والمعنى: نعم يبكي أمثالي من الشَّقِّ على فراق أحبَّتهم.

(1) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد(ج2/61).

(2) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد(ج2/381)، و(الغَيْرِ) المصائب، وتقلب الأحوال.

(3) عباد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/84)، و(النَّمَجْد) الأخذ من المجد بما يكفي.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص105).

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

بَنِي أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمُونَ بِلَاعِنَا إِذَا كَانَ يَوْمٌ يُسْتَعَانُ بِأَنْفُسِ⁽¹⁾

دخلت (هل) على جملة فعلية، وقد يكون الاستفهام في البيت يحمل معنى التقرير؛ أي هل عرفت ما حل بنا؟، وقد يحمل معنى النفي: لا تعلمون بلاعنا في هذا اليوم.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

فَانظُرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى ظُعُنًا كَالدَّوْمِ أَوْ أَشْبَاهِهَا الْأَثْلُ⁽²⁾

والاستفهام في البيت السابق فيه معنى الاستفهام حقيقة، وهو التصديق، وقد يحمل معنى التقرير، ولعل الشاعر أراد به الشعور بمشاركة رفيقيه له في رؤية الظعن التي تقل محبوبته.

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الوافر)

هَلْ أَعْفُو عَنْ أَصُولِ الْحَقِّ فِيهِمْ إِذَا وَجِبَتْ وَأَقْتَطِعُ الصُّدُورَ⁽³⁾

وقد دخلت (هل) على جملة فعلية مضارعة، وخرج الاستفهام فيه إلى معنى النفي، والتقدير: لا أمحو أصول الحق فيهم.

ومنه قول حضرمي بن عامر: (من الطويل)

وَتَنْظُرُ فِي أَسْرَارِ كَفْكَ هَلْ تَرَى لَنَا خَلْفًا مِمَّا تُفِيدُ وَتُنْفِقُ⁽⁴⁾

ولعل معنى الاستفهام في البيت النفي، إذ ستبحث عن خلف لنا بعد انقطاع علاقتنا وغضبك مما تسمعه فتصدقه عنا؛ فلن تجد صديقاً وقيماً لك كما كنت، وهو يعاتب صديقاً له على سرعة غضبه وتوتر العلاقة بينهما لكل وشاية ينقلها الواشون عنه.

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص27)، ومثله بيت آخر وهو من شواهد سيبويه على كان النامة

الكتاب (ج47/1) (من الطويل). بني أسد هل تعلمون بلاعنا إذا كان يومٌ ذا كواكب أشنعاً (ص31).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص34)، و(ظُعُنًا) جمع ظعينة وهي المرأة تركب الهودج، و(الدَّوْم) شجر بري يستخرج منه دبي، و(الأثل) شجر بري.

(3) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ص294)، و(أعفو) أمحو وأدرس، ووصلت همزة القطع بها لضرورة الشعر، و(وجب) لزم، و(أقتطع) آخذ، و(الصدور) مقدمة كل شيء وأوله.

(4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ص368)، و(أسرار كفك) خطوط يدك، و(خلفاً) العوض والبدل، و(تفيد) تستفيد.

ومنه قول الزبير بن الأشيم⁽¹⁾: (من الطويل)

عَلَى أَنَّنِي جَلَدٌ صَبُورٌ مُرَّرًا وَهَلْ تَتْرُكُ الْأَيَّامَ شَيْئًا لِمُشْفِقٍ⁽²⁾

ومعنى الاستفهام في البيت النفي، والتقدير لا تترك الأيام شيئاً لمشفق، ودخل حرف الاستفهام على فعل مضارع.

ومنه قول زيد بن الأزور: (من الرجز)

هَلْ تَأْسَ حَيَوِيَّاتُ عَنِّي مَشْهَدِي⁽³⁾

و(هل) للاستفهام دخلت على فعل مضارع حذفته ألفه للتخفيف، ولعل معنى الاستفهام الأمر من قبيل أنه يرثي نفسه، وقد احتمت المعركة فيطلب من (حيويات)، وفي رواية الإصابة يطلب من (جنوب)⁽⁴⁾ أن تأس عليه، وقد اقتربت لحظات مفارقة الحياة، أو يكون معنى البيت على سبيل النفي، فيطلب منها ألا تأس عليه؛ لأنه فارق الحياة إلى صحبة الحبيب محمد - صلى الله عليه وسلم -، وقد يكون الاستفهام على معناه الحقيقي لمعرفة هل ستبكيه أم لا؟.

ومنه قول بشر بن أبي خازم يعتذر إلى أوس بن حارثة⁽⁵⁾: (من الطويل)

فَهَلْ يَنْفَعُنِي الْيَوْمَ إِنْ قُلْتُ إِنَّنِي سَأَشْكُرُ إِنْ أَنْعَمْتَ وَالشُّكْرُ وَاجِبٌ⁽⁶⁾

ولعل المراد من الاستفهام في البيت التقرير؛ إذ يتقدم باعتذار مصحوب بالأدلة على صدق نيته، فهل يقبله أوس أم لا؟، وهذا يحتاج إلى تقرير من صاحبة المظلمة ليقرر ما إن يعفو عنه، أم يتجاهل بشراً، والبيت يشمل على طلب الاستعطاف من أوس ليغفر لبشر هجاءه له، أما معنى النفي فليس بوارد؛ لتحقق بشر من قبول اعتذاره من أوس وتجاوزه عنه مقابل أن يمدحها بشر في أشعاره اللاحقة؛ فتكفر الخطيئة السابقة.

(1) الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن مطرف الأسدي، والد عبد الله بن الزبير

الشاعر الإسلامي شاعر مخضرم أدرك النبي ولم يراه، ديوان بني أسد (ج2/548).

(2) الزبير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ص550)، و(مرراً) أصاب الموت خياره، و(مشفق) خائف.

(3) زيد بن الأزور، ديوان بني أسد (ص570)، و(تأس) بألف محذوفة لضرورة الشعر، و(حيويات) جمع (حيوة) اسم رجل.

(4) العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (ج4/69).

(5) أوس بن حارثة بن لام بن عمرو بن ثمامة بن عمرو بن طريف الطائي. أسد الغابة (ج1/167).

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص41).

ومنه قول بشر بن أبي خازم، والاستفهام فيه على معنى النفي، والتقدير: (لا يقضي): (من الوافر)

فَهَلْ يَقْضِي لُبَانَتَهَا إِلَيْنَا بِحَيْثُ انْتَابَنَا إِلَّا سَرِيعٌ⁽¹⁾

• وقد دخلت (هل) على فعل مضارع مؤكّد بالنون في ثلاثة مواضع، ومنه قول عبيد ابن الأبرص: (من البسيط)

فَأَنْظُرُ إِلَى فَيْءِ مَلِكٍ أَنْتَ تَارِكُهُ هَلْ تُرْسِينُ أَوْأَخِيهِ بِأَوْتَادٍ⁽²⁾

والشاهد فيه: دخول (هل) على جملة فعلية مضارعة، فعلها مؤكّد بالنون، وخرج الاستفهام فيه إلى معنى النفي، والتقدير: لن ترسين أواخيه بأوتاد؛ لأن كل شيءٍ فانٍ إلا وجهه- عزّ وجلّ-.

ومنه قول حاجب بن حبيب: (من البسيط)

هَلْ أَبْلَغُنْهَا بِمِثْلِ الْفَحْلِ نَاجِيَةً عَنَسٍ عُدَافِرَةٍ بِالرَّحْلِ مِذْعَانَ⁽³⁾

والشاهد في البيت: دخول (هل) حرف استفهامٍ على جملة فعلية، فعلها مضارع متّصل بنون التوكيد، ولم يأت الاستفهام حقيقة في البيت بل خرج لمعنى بلاغي آخر وهو التمني، إذ يتمنى أن يبلغ محبوبته بعد أن قطع الوشاة بينهم، ويصف في البيت ناقته التي سيرتحل بها إلى ديار محبوبته.

ومنه قول رامة بنت الحصين: (من الطويل)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْبَصْرَةِ النَّهْرَانَ⁽⁴⁾

وقد خرج الاستفهام فيه ليفيد معنى التمني؛ إذ تتمنى أن تبيت ليلة في ديار العراق بين دجلة والفرات.

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص132)، و(لبانتها) حاجتها، و(سريع) فرس قوية.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص56)، و(الفيء) الظل، و(ترسين) تثبتن، و(أواخي) مفردها أخية، وهي حبل يربط في الأرض فتبرز منه حلقة تربط بها الدابة.

(3) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد (ج2/79)، و(الفحل) الجمل، و(ناجية) ناقّة سريعة، و(عنس) ناقّة قوية صلبة، و(عدافرة) ناقّة ضخمة، و(مذعان) مطيعة منقادة.

(4) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد (ج2/108).

- زيدت (من) الجارة لفظاً بعد (هل) في أبيات عدّة، وقد زيدت في جملة اسمية، حيث جاء المبتدأ مجروراً لفظاً مرفوعاً محلاً في قول عقيبة بن هبيرة: (من الوافر)
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَدْتُمُونَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدٍ⁽¹⁾

والشاهد في البيت: دخول (هل) استفهامية على (من) الزائدة الجارة للاسم بعدها لفظاً، و(قائم) مبتدأ مجرور لفظاً، وخبره محذوف، ومعنى الاستفهام: النفي إذ لم يبق في تلك القرى شيء مكانه، فقد تبدلت الأحوال نتيجة الظلم الواقع من عمال الخلافة، وفي شرح شواهد المغني في تفسير (جردتموها) - وهي رواية أخرى للبيت - : " قشرتموها كما يجرد اللحم من العظم"⁽²⁾، فلعلّ المعنى المناسب للاستفهام في البيت النفي، وليس الاستفهام حقيقة.

و قد دخلت (من) الزائدة بعد (هل) الاستفهامية الداخلة على شبه جملة، والمبتدأ مؤخر مجرور لفظاً في قول بشر يرثي أخاه بعد مقتله: (من الخفيف)

هَلْ لِعَيْشٍ إِذَا مَضَى لِرُؤَالٍ مِنْ رُجُوعٍ أَمْ هَلْ فَتَى غَيْرِ بَالِي⁽³⁾

وقد تكرر الاستفهام في البيت السابق مرتين، بحيث كُرِّر الاستفهام بـ(هل) بعد (أم)، وهو جائز مع (هل)، أمّا مع الهمزة فلا يجوز⁽⁴⁾، حيث دخلت (هل) على شبه جملة متعلق بخبر محذوف (لعيش)، والمبتدأ مؤخر (رجوع)، وقد جرّ لفظاً بـ(من) الزائدة قبله.

ويُحْمَل الاستفهام في البيت على معنى النفي، والتقدير: ليس لعيش مضى من رجوع، وليس أحد باقٍ غير فانٍ، وقد يحمل البيت على معنى التمني؛ إذ يتمنى عودة أخيه (سمير) من جديد إلى الحياة، ولكنّه أمر محال المنال.

وقد جاءت (من) زائدة بعد (هل)، وقد دخل حرف الاستفهام على جملة فعلية، فزيدت (من) بين الفعل ومفعوله في أربعة أبيات متقاربة السبك، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

تَأْمَلْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ يِمَانِيَّةٍ قَدْ تَغْتَدِي وَتَرُوحُ⁽⁵⁾

(1) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/466).

(2) السيوطي، شرح شواهد المغني (ج2/870).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص171)، (بالي) تحذف الياء لتتكرر الاسم، لكنها أثبتت للفاية الشعرية.

(4) المرادي، الجنى الداني (ص242).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص39)، و(الخليل) الصديق الوفي، و(ظعائن) النساء في الهودج،

و(تغتدي) تسير في الصباح، و(تروح) تسير في المساء.

ولعبيد أيضاً: (من الطويل)

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ سَلَكَنَّ غُمَيْرًا دُونَهُنَّ غَمُوضٍ⁽¹⁾

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

تَبَيَّنَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ غَرَائِرَ أَبْكَارٍ بِبُرْقَةٍ تَمْتَمُ⁽²⁾

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ إِذَا مِلْنَ مِنْ فُفٍّ عَلَوْنَ رِمَالًا⁽³⁾

والشاهد في الأبيات: دخول (هل) الاستفهامية على جملة فعلية مضارعة، وقد دخلت (من) الزائدة على الجملة بعدها، فجرّت المفعول (ظعائن) لفظاً، والأرجح أن الاستفهام فيها حقيقي المعنى؛ إذ يطلب من أصدقائه أن يبيّنوا له، وقد تأثّر كثيراً بالبكاء على أطلال محبوبته فلم يعد يرى بشكل جيّد فيطلب منهم أن يتأمّلوا الطريق ليرشدوه إلى طريق أحبابه الذين هاجروا الديار، وارتحلوا سريعاً فالمراد بالاستفهام التصديق.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص75)، و(تبصر) تأمل، و(غمير) اسم موضع، و(غموض) ما استوى من الأرض واطمأن.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص193)، و(ظعائن) النساء في الهودج، و(غرائر) الشابة حديثة السن لم تجرب الأمور، و(أبكار) لم تتزوج بعد، و(برقة ثمثم) اسم موضع، والبرقة رمل مختلط بحصى.

(3) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد(ص301)، و(قف) اسم موضع في ديار بني أسد.

المبحث الثاني

أسماء الاستفهام

المطلب الأوّل: أسماء الاستفهام ذات الحرفين: (ما، مَنْ، كم):

أوّلاً: ما

وردت (ما) في اللغة على أنواعٍ عدّة، أحدها الاستفهام، وهي اسم استفهام مبني مبهم يستفهم بها عن غير العاقل، وصفات من يعقل، وتكون بمعنى: أيُّ شيء، يقول المبرد: " (ما) إنّما هي لذات غير الآدميين وصفات الآدميين، ألا ترى أنّك تقول: ما عندك؟ فنقول: فرس أو حمار، ولو قلت مَنْ عندك؟ لقال: زيد أو عمرو، والصفات للآدميين التي تقع عليها (ما)، فهي نحو قولك: عندي زيد، فأقول: وما زيد؟ فيكون جوابه: طويل أو قصير أو شريف أو ضيع" (1).

وكذلك إذا أقيمت الصفة مقام الموصوف في الاستخبار " فإذا قيل: " ما عندك؟ " قلت: "زيد" أو "عمرو" ونحوهما من أشخاص الأناسي، وذلك على إقامة "ما"، وهو استخبار عن الأوصاف، مقام "مَنْ" في الاستخبار عن المعارف" (2).

وتحذف ألف (ما) الاستفهامية إذا سُبِقَتْ بحرف جرٍّ، وتوضع فتحة على الميم للدلالة على الألف المحذوفة، وذلك للتفريق بين (ما) الاستفهامية و(ما) الموصولة، قال ابن يعيش "وإذا دخل على "ما" الاستفهامية حرفُ جرٍّ... حذفوا أَلْفَه للفرق بين الخبر والاستخبار، فقالوا: "فِيمَ"، و"عَمَّ"، والأصلُ: "فِيمَا"، و"عَمَّا" (3).

ويلحقها العرب الهاء يقول سيبويه: "وأما قولهم: عَلَمَه، وفِيمَه، وَلِمَه، وبِمَه، وحنَّامَه؟ فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت؛ لأنَّك حذفْتَ الألفَ مِنْ (ما)... والسبب لأنَّ الألفَ خفيةً فأرادوا البيان" (4).

(1) المبرد، المقتضب (ج4/185).

(2) ابن يعيش، شرح المفصل (ج2/406).

(3) المرجع السابق (ج2/410).

(4) سيبويه، الكتاب (ج4/164).

والى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

وما في الاستفهام إن جُرَّت حُذِفَ أَلْفَهَا وَأَوْلَهَا هَا إِنْ نَقَفَ

وليس حتماً في سوى ما انخفضا باسمِ كقولك اقتضاء م اقتضى⁽¹⁾

وقد تسكَّن الميم بدلاً مِنْ فتحها، يقول الزمخشري: " (لَمْ) هي لام الإضافة داخلية على (ما) الاستفهامية كما دخل عليها غيرها مِنْ حروف الجرِّ في قولك: بِمَ، وَفِيَمَ، وَمِمَّ، وَعَمَّ، وَالْإِمَّ، وَعَلَامَ، وَإِنَّمَا حُذِفَتْ الألف؛ لِأَنَّ (ما) والحرف كشيء واحد، ووقع استعمالهما كثيراً في كلام المستفهم؛ وقد جاء استعمال الأصل قليلاً، والوقف على زيادة هاء السكِّت أو الإسكان⁽²⁾. ولم يلحظ الباحث ورود (ما) الاستفهامية في شعر بني أسد محذوفة الألف.

ووردت (ما) الاستفهامية في شعر بني أسد في سبعة عشر موضعاً داخلية في تراكيب متنوّعة على النحو الآتي:

• وقعت (ما) في محل رفع على الابتداء، وخبره شبه جملة متعلق بمحذوف في بيتين اثنين، حيث وردت (ما) داخلية على الجار والمجرور، ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

ما لَكُما يا بَنِي عِصامِ سَقِيئُما عَلى اللُّوحِ كَأَسأَ مِنْ دِماءِ الأَساودِ⁽³⁾

والاستفهام في البيت على سبيل التوبيخ والتفريع، وقد وقعت (ما) استفهامية في محل رفع على الابتداء، وخبرها شبه الجملة (لكما) المتعلق بمحذوف، وقد يحمل البيت معنى الإنكار، ولعلَّ المراد بالبيت هو الذلة والهزيمة.

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

فَما لَكُمُ طُلُسا إِلى كَأَنَّكُمُ ذِئابُ العَضا وَالذَّئِبُ بِاللَّيْلِ أَطُلَسُ⁽⁴⁾

(1) ابن مالك، ألفية ابن مالك (ص72).

(2) الزمخشري، الكشاف (ج6/102).

(3) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/48)، و (اللوح) العطش، و (الأساود) جمع الأسود، وهو العظيم من الحيات.

(4) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/296)، و (طلساً) ذئاب مائلة إلى السواد، و (الغضا) نبات بري خبيث، و (أطلس) أسود.

والبيت على سبيل الإنكار والتوبيخ لهم، على تكالبهم على الشاعر كالذئاب السوداء الغادرة في سواد الليل، فالبيت فيه إغراق وتشنيع في صورة الغدر والخيانة، واسم الاستفهام في محل رفع على الابتداء، وخبره (لكم) شبه جملة متعلقة بمحذوف.

• وقعت (ما) في محل رفع على الابتداء، وخبره جملة فعلية فعلها ماضٍ، ومنه قول بشر: (من الوافر)

وَمَا أَشْجَاكَ مِنْ أَطْلَالٍ هُنْدٍ وَقَدْ شَطَّتْ لِطَيْتِهَا نَوَاهَا⁽¹⁾

والشاهد في البيت وقوع (ما) استفهامية، في محل رفع على الابتداء، وخبرها جملة فعلية (أشجأك)، والفعل فيها متعدياً قد استوفى مفعوله، وخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي؛ ليفيد معنى التعجب وإظهار الدهشة، من كثرة بكائه على محبوبته وقد غادرت منزلها مبتعدة عن الدنو من أحبابها، فلم هذا البكاء؟.

ومنه قول عبيد يهجو رجلاً من بني مالك بن ثعلبة: (من الرجز)

أَيَا بَنِي الزُّنْيَةِ مَا عَرَّكُمُ فَلَكُمُ الْوَيْلُ بِسِرْبَالٍ حَجْرٍ⁽²⁾

وقد وقعت (ما) في محل رفع على الابتداء؛ لاستيفاء الفعل بعدها مفعوله، وخبره الجملة الفعلية بعده، والبيت يتيم ليس معه أبيات أخر، فلعل الغرض من الاستفهام فيه التوبيخ لجريرة المالكي الذي قذفه في عرضه⁽³⁾، ولعل معناه التعجب من غطسة المالكي وتجربه على الخوض في عرض عبيد.

وقد وقعت في محل رفع على الابتداء، وخبرها جملة فعلية مضارعة في قول بشر يصف فرساً له: (من الوافر)

وَمَا يُدْرِيكَ مَا قَفْرِي إِلَيْهِ إِذَا مَا الْقَوْمُ كَرَّوْا أَوْ أَعَارَوْا⁽⁴⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 220)، و(أشجأك) أحزنك، و(شطت) بعدت، و(طيتها) وجهتها، و(النوى) الدار أو التحول من مكان إلى آخر.

(2) عبيد بن الأبرص، المستدرک على شعره ديوان بني أسد (ج 2/242)، و(بني الزنية) بنو مالك بن ثعلبة، و(سربال) قميص والدرع، و(حجر) يقصد الملك الكندي، وتحرك في رواية أخرى (حجر).

(3) قذف رجل من بني مالك بن ثعلبة عبيداً، لما رآه تحت ظل شجرة مع أخته ماوية، فقال المالكي: إن عبيداً قد أصابها؛ فقال عبيد بيته السابق، وتزعم بعض الروايات أنه أول بيت يقوله عبيد (ديوان عبيد، ص 9).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 79).

ومعنى البيت: وما يدريك كم حاجتي إليه في تلك المعركة، وقد حمي الوطيس واشتد ضرامها، فتكون فرسي الملجأ للكر والفر في تلك اللحظات العصبية، والجملة الفعلية (يدريك) في محل رفع خبر (ما)؛ لاستيفائها المفعول، وفي البيت استفهام آخر في قوله (ما فقري إليه)، والمعنى: ما حاجتي إليه؟ وقد وقعت (ما) في محل رفع خبر مقدّم، والمبتدأ (فقري)؛ لتعريفه بالإضافة، ولعلّ الغرض من الاستفهام الإنكار على من عاتبه في فرسه، فأوضح منزلة فرسه بالنسبة له، وأمّا الاستفهام الثاني فيظهر شدة حاجته إلى فرسه، فلعلّه يفيد الكثرة بمعنى (كم) الخبرية.

- وقعت (ما) في محل رفع على الخبرية، والمبتدأ اسم مفرد معرف مؤخر، وقد جاء المبتدأ معرفاً بالإضافة لاسم ظاهر في أبيات عدة، ومنه قول عبيد: (من السريع)
- بَلْ مَا بُكَاءُ الشَّيْخِ فِي دِمْنَةٍ وَقَدْ عَلَاهُ الْوَضْحُ الشَّامِلُ⁽¹⁾

والغرض من الاستفهام فيه التعجب وإظهار الدهشة، (ما) استفهامية في محل رفع على الخبرية، و(بكاء) مبتدأ مؤخر معرف بالإضافة، ومعنى البيت كيف يبكي شيخ من صباة وقد ملأ الشيب رأسه؟ ولعلّه يحمل معنى التوبيخ لكبر الشاعر، فكيف يتسفل إلى فعائل الصبية، ولا يوقر شيبته؟.

- ووقعت (ما) في محل رفع على الخبرية، وبعدها الاسم معرف بالإضافة إلى ضمير مرفوع على الابتداء، ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ وَلَيْتُ سَمِعَهَا سِوَايَ وَلَمْ أَسْأَلْ بِهَا مَا دَبِيرُهَا⁽²⁾

والاستفهام في البيت: حقيقي الغرض، وهو طلب الفهم، فلم يطلب أن يعرف ما عاقبة تلك الكلمة؛ لأنه لا يلقي لها بالاً، وقد يكون الغرض من الاستفهام التحقير؛ إذ لا يعنيه ما يقال من كلام قببح، فكله متروك لا ينظر إليه، وقد صحب الاستفهام بالأداة فعل السؤال (أسأل)، لكن الاستفهام يقع بالأداة وليس بالفعل.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص92)، و(الوضح) الشيب، و(الشامل) شمل رأسه كله.

(2) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/290)، و(العوراء) الكلمة القبيحة، و(دبورها) عاقبتها وما يأتي بعدها.

ومنه قول طليحة بن خويلد: (الطويل)

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ تَقْتُلُونَهُمْ أَلَيْسُوا وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا بِرِجَالٍ⁽¹⁾

والاستفهام في البيت السابق يحمل معنى الإنكار والتوبيخ لقتلة أخيه، إذ لم يراعوا - حسب قوله - حرمة لدمه، وإن لم يكن مسلماً، فهو رجل له حرمة وحياض، وقد يحمل معنى التهديد والوعيد لقتلة أخيه لكن المعنى الأول أقرب لجو الأبيات، وقد تأر لمقتل أخيه، وبعد ذلك قال الأبيات.

ومنه قول فضالة بن شريك: (من البسيط)

مَا بَالُ بُرْدِكَ لَمْ يَمَسَّ حَوَاشِيَهُ مِنْ ثَرَمَدَاءَ وَلَا صَنْعَاءَ تَحْيِيرُ⁽²⁾

ويحمل الاستفهام في البيت السابق على معنى التعجب وإظهار الدهشة.

ومنه قول بشر: (من البسيط)

أَيُّ الْمَنَازِلِ بَعْدَ الْحَيِّ تَعْتَرِفُ أَمْ مَا صِبَاكَ وَقَدْ حُكِّمْتَ مُطْرَفُ⁽³⁾

والشاهد في البيت وقوع (ما) استفهامية في محل رفع خبر مقدم، و(صباك) مبتدأ مؤخر؛ لصدارة الاستفهام، ولكن محقق الديوان اعتبر ما في البيت نافية⁽⁴⁾، إلا أن الباحث يميل إلى معنى الاستفهام فيها، والتقدير: كيف لك أن تصبو وقد أصبحت شيخاً كبيراً قد خبرت الحياة وتقلباتها، وأما الغرض من الاستفهام فلعل المراد منه ليس الاستفهام حقيقة، وإنما التوبيخ والإنكار على رجل في هذا السن يصبو، ولا يرعوي من شبيهه.

ومنه قول بشر: (من البسيط)

أَمْ مَا بُكَائِكَ فِي دَارٍ عَهَدْتَ بِهَا عَهْدًا فَأَخْلَفَ، أَمْ فِي آيَهَا تَقِفُ⁽⁵⁾

(1) طليحة بن خويلد، ديوان بني أسد (ج2/510).

(2) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/350)، و(بردك) ثوبك، و(ثرمداء) قرية في اليمامة، و(تحبير) من الحبر وهي الحسن والبهاء.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص137)، و(صباك) جهلة الفتوة، و(حكمت) أصبحت حكيمًا، و(مطرف) الجديد المستحدث.

(4) عزة حسن، ديوان بشر (ص137).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص137)، و(أيها) مفرها (آية) العلامة.

والاستفهام في البيت يحمل معنى التعجب من بكاء الشاعر على ديار محبوبته، وهي من أخلفته وعده، ولعلَّ المراد منه التقرُّع والتوبيخ لنفسه الباكية من أخلف وعده، وتغيرت عليه. ومنه قول نافع بن نفيح: (من الوافر)

وَمَا أُمِّي وَأُمُّ الْوَحْشِ لَمَّا تَفَرَّعَ فِي مَفَارِقِي الْمَشِيبِ؟⁽¹⁾

واسم الاستفهام في البيت (ما) مقدّم في محل رفع خبر للمبتدأ (أُمِّي)، ومعنى البيت : ولم يعد بي طاقة لمجاراة النساء، وقد ملأ الشيب رأسي، وأما الغرض من الاستفهام فقد يكون التعجب من حاله، وهو يطلب النساء في هذه السن بمعنى: كيف يكون الطريق لذلك؟، وقد يكون الاستفهام لإظهار الضعف وعدم قدرته على مجاراة النساء.

ووقعت (ما) في محل رفع على الخبرية، وبعدها الاسم معرف بـ(أل) في قول خريم ابن فائك: (من الرجز)

بَيِّنْ لَنَا هُدَيْتَ مَا الْحَوِيلُ؟⁽²⁾

والشاهد فيه وقوع (ما) استفهامية مقدّمة في محل رفع على الخبرية، و(الحويل) مرفوع على الابتداء، والاستفهام حقيقي المعنى لإرادة الشاعر معرفة طريق الهدى والحيلة لذلك. ووقعت (ما) في محل رفع على الخبرية، وبعدها الاسم ضمير المتكلم (أنا) في محل رفع على الابتداء في قول خالد بن قيس⁽³⁾: (من المتقارب)

أَرَى كُلَّ أَمْرِي إِلَى عَاصِمٍ فَمَا أَنَا لَوْ كَانَ لَمْ يُولِدِ⁽⁴⁾

والشاهد في البيت وقوع (ما) استفهامية في محل رفع على الخبرية، و المبتدأ ضمير المتكلم (أنا)، وقد تقدّم الاستفهام لصدارته، وأما الغرض من الاستفهام فلعلّه النفي، أنا لست بشيء لو لم يولد عاصم، ومعنى التحقير غير مناسب للبيت؛ لأن المراد ليس التقليل من الشأن وإنما إظهار مكانة الولد عند أبيه، فالبيت فيه إظهار لمكانة (عاصم) في نفس أبيه؛ إذ يشعر بفقدان معنى الحياة بدونه، فقد ملأ قلبه سعادة، فهو إشادة بابنه وإظهار مكانته بالنسبة له.

(1) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد (ج2/323)، و(أم) قصد ومراد، و(تفرع) علا، والمقصود بالوحش النساء.

(2) خريم بن فائك، ديوان بني أسد (ج2/546)، و(الحويل) الحيلة.

(3) خالد بن قيس، شاعر جاهلي قديم من سادات بني أسد لا ترجمة له. ديوان بني أسد (ج2/124).

(4) خالد بن قيس، ديوان بني أسد (ج2/126)، و(عاصم) ولد الشاعر.

- وقعت (ما) استفهامية مقدّمة في محل نصب على المفعولية، وقد وردت في جملة فعلية فعلها ماض في بيتين اثنين، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

وَسَلَّ نُمَيْرًا غَدَاةَ النَّعْفِ مِنْ شَطِيبٍ إِذْ فَضَّتِ الْخَيْلُ مِنْ ثَهْلَانَ مَا أَزْدَهَفُوا؟⁽¹⁾

والشاهد في البيت: وقوع (ما) استفهامية، في محل نصب على المفعولية، وفعلها مؤخر عنها لصدارتها، وقد جاء ماضياً متعدياً لم يستوفِ مفعوله، وقد خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي؛ فلعله يفيد معنى السخرية من بني عامر، وقد هزموا شر هزيمة، وفرّ فرسانهم واتقوا بقبائل آخر، والمعنى أي غنيمة تلك التي حصلتوها من غزوكم وقد شردتم من دياركم وفررتم فرار الحمر من قسورة.

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الوافر)

وَمَا اسْتَنْكَرْتَ مِنْ وَحْشٍ بِقَفْرِ رَأَيْنَ الْإِنْسَ فَاسْتَقْبَلْنَ رِيحًا⁽²⁾

وقد وقع الاستفهام فيه مفيداً لمعنى التعجب وإظهار الدهشة؛ والمعنى: ماذا تستنكر على تلك الوحوش المستوطنة في القفر إذا رأيت بشراً أن تقرّ ولا تقابله، فيتعجب الشاعر من استنكار قوم لهجرة الوحوش بمجيء الإنس، وهو أمر طبيعي لا غرابة فيه، وقد وقعت (ما) استفهامية في محل نصب على المفعولية لعدم استيفاء الفعل بعدها مفعوله، وقدمت لصدارتها.

ووقعت (ما) استفهامية مقدّمة في محل نصب على المفعولية، وقد وردت في جملة فعلية فعلها مضارع في بيت واحد من قول خريم بن فاتك: (من الرجز)

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ مَا تَقُولُ؟⁽³⁾

والشاهد في البيت: وقوع (ما) استفهامية في محل نصب على المفعولية، لعدم استيفاء الجملة الفعلية المضارعة بعده مفعولها، وقد وقعت في محل رفع على الخبرية، والاستفهام في البيت حقيقي، إذ ضلت إبله في الفلاة فسمع داعياً إلى الإسلام من بعيد؛ فقال الرَّجَزُ⁽⁴⁾، فلعله

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص138)، و(نمير) حي من أحياء بني عامر، و(النعف) ما انحدر من عن غلظ الجبل، وارتفع عن مجرى السيل، و(شطب) جبل في ديار أسد، و(فضت) تفرقت، و(ثهلان) موضع، و(ازدهفوا) كسبوا وأخذوا من الغائم.

(2) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/258)، (الإنس) الإنسان.

(3) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج2/546)، و(الهاتف) المنادي.

(4) ابن عساکر، مختصر تاريخ دمشق (ج42/8).

طلب الاستزادة من الهاتف؛ ليتعرف ما هذا الدين الجديد؟ وقد يخرِّج الاستفهام على معنى التعجب وإظهار الدهشة من هذه الدعوة الجديدة.

ثانياً: مَنْ

(مَنْ) اسم استفهام مبني يستفهم به عن العاقل، قال سيبويه: "وهي للمسألة عن الأناسي..."⁽¹⁾، وفي الهمع "الأصل في (مَنْ) وُقُوعُهَا عَلَى الْعَاقِلِ وَلَا يَقَعُ عَلَى غَيْرِ الْعَاقِلِ إِلَّا فِي مَوَاضِعَ؛ أَحَدَهَا أَنْ يَنْزِلَ مَنْزِلَتَهُ نَحْوُ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْفَيْتَمَةِ﴾⁽²⁾ فعبر عن الأَصْنَامِ بِ (مَنْ) لتنزيلها منزلة العاقل حيثُ عبدها... والثاني أن يقترن بعاقل"⁽³⁾.

ويستفهم بها عن النكرة والمعرفة؛ فإذا استفهم بها عن معرفة فأهل الحجاز يعربونه على الحكاية، إجراءً له على الاسم السابق، وأهل تميم يرفعونه على كل حال، وهو ما رجَّحه سيبويه واعتبره أقيس القولين⁽⁴⁾، أما إذا كان المستفهم عنه بـ (مَنْ) نكرة؛ فإذا وقف عليه ألحقته بدلائل للإعراب فألحقته الواو وصللاً (منو)، والألف نصباً (منا)، والياء جرّاً (مني)، وتلحقها علامات التنثية والجمع والمؤنث، وورد عن العرب أفرادها في جميع الحالات، لكن الأول أشهر⁽⁵⁾.

وقد أجاز النُّحاة حذف (مَنْ) الاستفهامية، ولم يرد ذلك في شعر بني أسد.

ووردت (مَنْ) في شعر بني أسد واحداً وعشرين مرّة في عشرين بيتاً على النحو الآتي:

- وَقَعْتُ (مَنْ) مُبْتَدَأً، وخبره اسم مفرد نكرة، في بيتين اثنين، ومنه قول جريبة بن الأشيم:
(من الطويل)

فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي يَسَارًا وَرَافِعًا وَأَسْلَمَ، إِنَّ الْأَوْهَنِينَ الْأَقَارِبُ⁽⁶⁾

(1) سيبويه، الكتاب (ج4/228).

(2) [الأحقاف: 5].

(3) السيوطي، همع الهوامع (ج1/351).

(4) سيبويه، الكتاب (ج2/413).

(5) المرجع السابق (ج2/408).

(6) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/439).

والشاهد في البيت وقوع (من) اسم استفهام في محل رفع على الابتداء، وخبره (مبلغ)، ولعلّ معنى الاستفهام في الجملة يحمل على الرجاء أو التمني، فهو يطلب ممن سمعه أن يوصل رسالته، وقد يكون استفهامًا حقيقيًا.

ومنه قول الكميت بن ثعلبة: (من الطويل)

مَنْ مُبْلَغٌ عَلِيًّا مَعَدًّا وَطَيْئًا وَكِنْدَةً مَنْ أُصْغِيَ لَهَا وَتَسَمَّعًا⁽¹⁾

في البيت السابق: دخل اسم الاستفهام على اسم نكرة، فوقع في محل رفع على الابتداء، وخبره (مبلغ).

• وقعت (مَنْ) مبتدأ، وخبره شبه جملة في ثلاثة أبيات، ومنه قول بشر: (من الخفيف)

يَا سُمَيْرَ الْفَعَالِ مَنْ لِحُرُوبٍ مُسْعِرَاتٍ يَجُلُنَ بِالْأَبْطَالِ⁽²⁾

والشاهد في البيت وقوع (من) اسم استفهام في محل رفع على الابتداء، و(لحروب) متعلق بمحذوف خبرٍ لمبتدأ، ولعلّ معنى الاستفهام في البيت يحمل معنى الإشادة بالمرثي، وتعظيمه فقد كان بطلاً لا يهاب الحروب المسعرة، ففضى ميتاً دون خور، فالاستفهام في البيت إشادة ببطولاته و أخلاقه.

ومنه قول بشر يرثي أخاه سُمَيْرًا: (من الخفيف)

يَا سُمَيْرُ مَنْ لِلنِّسَاءِ إِذَا مَا قَحَطَ الْقَطْرُ أُمَّهَاتِ الْعِيَالِ⁽³⁾

والاستفهام فيه كالبيت السابق، ويحمل معنى الإشادة بالمرثي لمروءته وتفقدته للضعاف والمعوزين، وقد يحمل معنى النفي إذ ليس بعدك أحدٌ يرعى شؤونهن كما تفعل أنت.

ومنه قول الجميح: (من الكامل)

أَوْ مَنْ لِأَشْعَثَ بَعْلٍ أَرْمَلَةٍ مِثْلِ الْبَلِيَّةِ سَمَلَةَ الْهَدْمِ⁽⁴⁾

(1) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد (ج2/501)، و(علياً معد)، و(طئياً)، و(كندة) قبائل عربية.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 172)، و(الفعال) الفعل الحسن، و(مسعرات) مشعلات.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 174)، و(قحط) انحبس وانقطع، و(القطر) الأمطار، و(أمهات العيال) الأرامل والمتكفلات بأبنائهن.

(4) الجميح بن الطّمّاح، ديوان بني أسد (ج2/37)، و(أشعث) البائس الفقير، و(بعل) زوج، و(البليّة) الناقة التي تعقل على قبر صاحبها، و(سملة) الثوب الخلق، و(الهدم) البالي من الألبسة.

ولعلّ الاستفهام في البيت يحمل معنى الإشادة بالمتوفى وكرمه ومروءته، إذ فضائله كثيرة؛ فكان السند والمعونة للأرامل، ففُقدَ بعد موته، وقد يحمل معنى النفي وهو بعيد عن المعنى المراد في البيت، وهو الإشادة بالمرثي وفضائله.

وقد يدخل فيه (مَنْ) الواقعة بعد (يا) النداء على تقدير المنادى بعدها محذوفاً، واعتبارها استفهامية؛ إذ يجوز اعتبارها موصولة في محل نصب على النداء، ويجوز اعتبارها استفهامية والمنادى محذوف.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا مَنْ لِبْرِقِ أَيْبُتُ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ مِنْ عَارِضِ كَبْيَاضِ الصُّبْحِ لَمَّاحٍ⁽¹⁾

والشاهد فيه: مجيء (مَنْ) استفهامية، والتقدير (يا قوم من لبرق)، و(من) استفهامية في محل رفع على الابتداء، و(لبرق) شبه جملة متعلق بمحذوف في محل رفع خبر للمبتدأ، والغرض منه الاستغاثة، ويجوز أن تكون (مَنْ) منادى مبني في محل نصب على النداء، ولا شاهد فيه على الاستفهام.

ومثله قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا مَنْ لِبْرِقِ أَيْبُتُ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ فِي مُكْفَهْرٍ وَفِي سَوْدَاءِ مَرْكُومَةٍ⁽²⁾

• وقعت (من) في محل رفع على الابتداء، وخبرها جملة فعلية مضارعة في أربعة أبيات من الشعر، الأول منهما قول بشر: (من الكامل)

بِجِوَارِ مَنْ تَتَّقُونَ بَعْدَ جُنَيْدٍ أَمْ مَنْ يَفِي لَكُمْ طَوَالَ الْمُسْنَدِ؟⁽³⁾

والشاهد في البيت: وقوع (مَنْ) استفهامية مرتين في البيت في محل رفع على الابتداء، وخبرها جملتان فعليتان فعلهما لازم، الأولى (تتقون)، والثانية (يفي)، ولعلّ الاستفهام في البيت يحمل معنى النفي؛ فلا أحد تتقون به بعد جنيد، ولن يفِي أحدٌ لكم طوال الدهر، فالراجع في الاستفهام خروجه عن معناه الأصلي إلى معنى النفي.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص45)، و(العارض) السحاب المعترض في السماء، و(لماح) لماع من شدة البياض.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص111)، و(مكفهر) السحاب المتراكم بعضه فوق بعض، و(سوداء) ليلة شديدة الظلمة، و(مركومه) ظلامها متراكم بعضه على بعض.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص60)، و(المسند) الدهر.

والثاني قول نافع بن نفيح، وقد وقعت (من) استفهامية، خبرها جملة فعلية لازمة الفعل، ومعنى الاستفهام فيها النفي: (من الطويل)

سَمِيَّ نَبِيِّ اللَّهِ مِنْ أَنْ تَنَالَني يَدَاكَ، وَمَنْ يَغْتَرَّ بِالْحَدَثَانِ!⁽¹⁾

وتقدير معنى النفي في الاستفهام: لا أحد يغتر بالحدثان، وقد يحتمل الاستفهام في البيت معنى التعجب على من يؤمّل في الدهر؛ إذ الدهر متقلب في حركة دائمة لا استقرار في أوضاعه، فقد يُحْمَلُ الاستفهام على معنى التعجب من أولئك الذين ركنوا إلى تقلبات الدهر.

وقد وقعت (من) استفهامية في محل رفع على الابتداء، وخبرها جملة فعلية فعلها متعدّد قد استفوى مفعوله في قول عبيد: (من الخفيف)

إِنَّمَا خُلِقْنَا رُؤُوسًا، مَنْ يُسَوِّي الرُّؤُوسَ بِالْأَذْنَابِ؟⁽²⁾

والشاهد في البيت: وقوع (من) استفهامية، وخبرها جملة فعلية فعلها متعدّد (يسوي)، وقد استفوى مفعوله (الرؤوس)، وأمّا معنى الاستفهام فليس بحقيقيّ، وإنّما خرج لمعنى بلاغي لعلّ النفي أقربه لمعنى البيت، والتقدير: لا أحد يسوي الرؤوس بالأذنان، وقد يكون على معنى التعجب ممّن سوى بين الرأس والذنب، أو الإنكار عليهم تسويتهم هذه، وقد جاء هذا الاستفهام في مقام الفخر والاعتزاز بالنفس والقبيلة.

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

فَلَا تَسْأَلِينِي وَأَسْأَلِي مَا خَلِيقَتِي إِذَا رَدَّ عَافِي الْقَدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا⁽³⁾

• وقعت (من) في محل رفع على الخبرية، و والمبتدأ معرفة مؤخر في أبيات ثلاث، ومن ذلك قول الجميح بن الطماح: (من المنسرح)

سَائِلٌ مَعْدًا: مِنَ الْفَوَارِسِ، لَا أُوقُوا بِجِيرَانِهِمْ وَلَا غَنَمُوا⁽⁴⁾

والشاهد في البيت: وقوع (من) اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، والمبتدأ (الفوارس) معرفة مؤخر، ولعلّ البيت يحمل معنى التوبيخ للفوارس الذين غدروا بعهدهم وميثاقهم فاعتدوا

(1) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد (ج2/330)، و(الحدثان) نوب الدهر ومصائبه.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص37)، و(رؤوسًا) أسيدانا.

(3) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/283).

(4) الجميح بن الطماح، ديوان بني أسد (ج2/25)، و(غنموا) أصابوا غنيمة، وهو سلب المقاتل ومتعلقاته بعد الحرب.

على مستأمنهم في خلسة من الوقت، فعاب عليهم هذا الأمر، وقد يحمل معنى النفي على اعتبار أن من يفعل هكذا خلق ليس جديرًا بأن يكون من عداد الفرسان.

ومنه قول عبيد من الأبرص يفخر بأيام سابقة لهم على بني عامر: (من الكامل)

إِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا ثَلَاثَةَ فَنِيَّةٍ فَلِمَنْ بِسَاحِقِ الرَّعِيلِ الْمُطْنِبِ⁽¹⁾

ومنه قول أبي المهوش، وقد وقعت فيه (من) اسم استفهام في محل رفع على

الخبرية، والمبتدأ فيه مؤخر معرّف بالإضافة: (من الرجز)

يَا وَرْدُ إِنِّي سَأَمُوتُ مَرَّةً فَمَنْ حَلِيفُ الْجَفْنَةِ الْمُحَوَّرَةِ⁽²⁾

والاستفهام في البيت حقيقي، وقد يحمل معنى التعجب، إذ عاتبته زوجته في إضاعة

ماله ونحر إبله، فطالبته الترفق في ماله⁽³⁾، فيخبرها في الأبيات السابقة أن الكل ميّت فلم يمسه بالمال ولمن يُبقي نوقه من بعده؟.

• وقعت (مَنْ) مسبوقة بحرف الجر اللام متعلقة بخبر محذوف، والمبتدأ نكرة مؤخر في

ثلاثة أبيات، ومنه قول عبيد: (من الطويل)

لِمَنْ طَلَّلَ لَمْ يَعْفُ مِنْهُ الْمَذَانِبُ فَجَنَّبَا حَبْرًا قَدْ تَعَفَّى فَوَاهِبُ⁽⁴⁾

واسم الاستفهام مجرور باللام متعلق بمحذوف خبر مقدّم، و(طلّل) نكرة مرفوعة على

الابتداء، ولعلّ غرض الاستفهام في البيت التعجب من حال الطلل الذي تركته حبيبتة مرعى للظباء.

ومنه قول عبيد، وقد وقعت فيه (من) الاستفهامية في محل جر، والجار والمجرور

متعلقان بمحذوف خبر مقدّم، والمبتدأ مؤخر نكرة: (من الطويل)

لِمَنْ دِمْنَةٌ أَقْوَتَ بِحَرَّةٍ ضَرَعِدٍ تَلُوْحُ كَعْنُوَانِ الْكِتَابِ الْمُجَدِّدِ⁽⁵⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص29)، و(ساحوق) اسم موضع ومعركة في الجاهلية انهزمت فيها بنو

عامر، و(الرعيّل) الجماعة المتقدمة من خيل أو رجال، و(المطنب) الكبير.

(2) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/486)، و(ورد) زوجة الشاعر، و(المحورة) المبيضة، والاحورار

الابيضاض، و(الجفنة) القبضة وفي البيت السنام.

(3) ابن منظور، لسان العرب(ج2/1044) (مادة حور).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص27)، و(المذانب) جمع المذنب، وهو أسفل الوادي.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص57)، و(دمنة) بقية الديار، و(أقوت) خلت، و(حرة ضرعد) اسم موضع.

إن معنى الاستفهام في البيت السابق يخرج عن المعنى الحقيقي للاستفهام؛ إذ يعلم الشاعر منزل محبوبته الذي خلا من أهله، وما تبقى منه، ولكنه استحضار لذكريات الماضي من خلال الحديث عن تلك الأيام الخالية، ولعلّ الاستفهام في مطلع القصيدة الطليبية، وهو مشكّل أساسي لها قد يحمل في طياته معنى التعجب بين تلك الأيام الخالية، ولحظات التذكّر العاجلة، فكيف خلت تلك الديار بعد عمار؟، وكيف أصبحت بعد أنس؟.

ومما وقع فيه اسم الاستفهام مجروراً بحرف الجر متعلّقاً بخبر محذوف، والمبتدأ نكرة مؤخر قول عبيد: (من الكامل)

لِمَنْ جِمالٌ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَرْمومَه مِيَمَاتٍ بِبلادًا غَيْرَ مَعْلومَه⁽¹⁾

وقد يكون الاستفهام في البيت حقيقياً، وقد يخرج على معنى التعجب، إذ يتعجب من مغادرة محبوبته وأهلها الديار قبيل الصبح، قاصدين بلاد غير معروفة، ففي بلادها الأناضول والقرب من الأحباب، ولعلّه استغراب لسرعة ارتحالهم، ولعلّ الاستفهام في مطلع القصيدة يفتح هالة من التفكير والتساؤل حول الموضوع المطروح؛ ما يدفع السامع لمشاركة الشاعر في مشاعره، وينقله إلى همومه المتكاثرة ليشرع بالمساندة من محيطيه لانتقاعه عن أحبابه.

• وقعت (مَنْ) في محل جر بحرف الجر اللام متعلقة بخبر محذوف مقدّم، والمبتدأ معرفة مؤخر في خمسة أبيات، ثلاثة منها لعبيد بن الأبرص نكتفي بواحدٍ منها⁽²⁾، في قوله متذكّراً ديار محبوبته: (من الخفيف)

لِمَنْ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِالْجَنابِ غَيْرَ نُؤْيٍ وَدِمْنَةٍ كَالْكِتابِ⁽³⁾

والاستفهام في البيت السابق على سبيل التعجب.

ومنه قول مضر بن ربيعي، والاستفهام فيه على معنى التعجب: (من الكامل)

لِمَنْ الدِّيارُ غَشِيَتْها بِالْإِثْمِ بِصَفاءٍ لَيْئَةٍ كَالْحَمامِ الرُّكْدِ⁽⁴⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص110)، و(مزمومه) مربوطة ومجهزة، و(ميمات) قاصدات.

(2) والبيتان الآخران، ديوان عبيد (ص 68)، (ص 120).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص35)، و(أقفر) خلت، و(الجناب) موضع في ديار بني أسد، و(نؤي) الحفر المحيطة بالخيام.

(4) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/265)، و(الإثم) موضع، و(صفاء) نقاء، و(لينة) اسم موضع بها ماء زلال.

ومنه قول بشر: (من الكامل)

لَمَنْ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِالْأَنْعَمِ تَبْدُو مَعَالِمَهَا كَلَوْنَ الْأَرْقَمِ⁽¹⁾

- وقعت (من) اسم استفهام مقدّم في محل نصب على المفعولية، لعدم استيفاء الفعل المتعدي مفعوله، في قول أسدي مجهول: (من الرجز)
وقالت الأبطال من ينازل⁽²⁾

والشاهد في البيت: وقوع (من) في محل نصب على المفعولية، وفعلها مؤخر بعدها (ينازل) متعدّ فاعله ضمير عائد على (الأبطال)، ومفعوله مقدّم عليه لصدارته، والغرض من الاستفهام حقيقي، لطلبه غير معلوم لينتقد لقتاله.

ثالثاً: كَمْ

(كَمْ) عند النحاة على نوعين: الأولى: اسم استفهام مبنيّ لعدّد مبهم يفتقر إلى تمييز يزيل إبهامها، وتمييزها مفردٌ منصوبٌ، ما لم تسبق بجرٍّ؛ فإذا سبقت بجرٍّ جاز فيه النصب والجر، ولا يحذف تمييزها إلا إذا دلّ عليه دليل، وبنيت لتحقق معنى همزة الاستفهام فيها (أي عدد)، وتقتضي جواباً لإحداث التصوّر لدى المستفهم⁽³⁾، وتعرب حسب ورودها في السياق، وموقعها في الجملة.

والثانية (كَمْ) الخبرية وهي: اسم مبهم للتكثير بمعنى (ربّ) يفتقر إلى تمييز، وتمييزها مجرور وجوباً، وتكون واجبة الإضافة إلى تمييزها، ويجوز فيه الجمع والإفراد⁽⁴⁾.

وهي مختلف في تركيبها أو أصلتها، فذهب البصريون إلى أنّها مفردة، وذهب الكوفيون إلى أنّها مركّبة من (ما) الاستفهامية و(الكاف) زائدة⁽⁵⁾، قال المرادي: "كَمْ" اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار، وليست مركّبة، خلافاً للكسائيّ والفرّاء، فإنّها عندهما مركّبة من كاف التشبيه وما الاستفهامية محذوفة الألف، وسكّنت ميمها لكثرة الاستعمال⁽⁶⁾.

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص177)، و(غشيتها) أتيتها، و(الأنعم) بضم العين وفتحها اسم موضع، و(الأرقم) حية في جلدها نقط.

(2) أسدي مجهول، ديوان بني أسد (ج2/219).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج2/418).

(4) المرجع السابق (ج2/418).

(5) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج1/243).

(6) المرادي، الجنى الداني (ص261).

والفرق بين (كم) الاستفهامية و(كم) الخبرية، على النحو الآتي⁽¹⁾:

الأول: الكلام مع الخبرية محتمل للتصديق والتكذيب بخلاف الاستفهامية.

الثاني: الخبرية لا تستدعي من المخاطب جواباً؛ لأنه مُخبر، أما الاستفهامية فتستدعي جواباً؛ لأنه مُستخبر.

الثالث: الاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة، بخلاف المبدل من الاستفهامية، فيقال في الخبرية: (كم عبيد لي؟ خمسون بل ستون)، أما في الاستفهامية فنقول: (كم مالك؟ أعشرون أم ثلاثون؟).

الرابع: تمييز (كم) الخبرية مفرد أو مجموع، ... ولا يكون تمييز الاستفهامية إلا مفرداً خلافاً للكوفيين.

الخامس: تمييز الخبرية واجب الجر، أما تمييز الاستفهامية فمنصوب وجوباً، إلا إذا سبقت بحرف جرٍّ فيجوز فيه النصب أو الجر.

أما في شعر بني أسد فوردت (كم) الاستفهامية في مرة واحدة في محل رفع خبر المبتدأ في قول خولة بنت الأزور: (من الوافر)

وقالوا كم بُكاؤك؟ فُلْتُ مَهلاً أما أبكي وقد قَطَعُوا وتيني⁽²⁾

وفي البيت السابق، جاء الاستفهام بـ(كم) حقيقياً، وقد يحمل في طياته معنى العجب لإطالتها في البكاء، فكأنهم ما أكثر بكاءك، أو الإنكار عليها بشدة البكاء، فردت عليهم بإنكار ما أرادوه إذ كيف لها ألا تبكي وقد قطع وتينها وسُجِنَ خُلُها المقرب.

أما باقي الأبيات التي وردت فيها (كم) في أشعارهم فقد جاءت خبرية لتفيد الكثرة، وليس للاستفهام، وقد وردت في سبعة شواهد مفيدة للخبرية.

(1) انظر: مغني اللبيب: 244/1-245.

(2) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/496)، و(الوتين) عرق متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه.

المطلب الثاني: أسماء الاستفهام ذات الثلاثة أحرف: (أين، متى، كيف، أيّ)
أولاً: أين:

اسم استفهام يستفهم به عن المكان، قال سيبويه " وأين : أيّ مكان"⁽¹⁾، وفي موضع آخر: "ولا يكون (أين) إلا للأماكن كما لا يكون (متى) إلا للأيام والليالي"⁽²⁾.
وقال عنها المبرد: " (أين) لا تكون إلا للمكان"⁽³⁾، وهو ظرف مبني على الفتح له حق الصدارة كباقي أدوات الاستفهام.

وقد وردت (أين) في أشعار بني أسد اسم استفهام في سبعة مواضع من أشعارهم، وتفصيل ذلك:

• وقعت (أين) في ثلاثة أبيات من أشعارهم، وبعدها الاسم، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

فَلْيَبْكِيهِمْ مَنْ لَا يَزَالُ نِسَاؤُهُ يَوْمَ الْحِفَاظِ يَقْلُنَ أَيُّنَ الْمَهْرَبِ⁽⁴⁾

والشاهد في البيت وقوع (أين) استفهامية، في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بخبر محذوف، و(المهرب) مبتدأ مؤخر، والاستفهام في البيت حقيقي، لإظهار جنبهم وضعفهم عن حماية محارهم.

ومثله قول هند بنت معبد⁽⁵⁾، وقد وقعت (أين) اسم استفهام في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بخبر محذوف؛ وقدمت لصدارة الاستفهام: (من الكامل)

أَيُّنَ الْأَلَى بِالْأَمْسِ كَانُوا جِيرَةً أَمْسَوْا دَفِينِ جَنَادِلٍ وَتَرَابِ⁽⁶⁾

والاستفهام في البيت السابق يحمل معنى التحسر على من فات من الأهل والجدران، وقضوا إلى دار أخرى لا يعرفون ما المصير فيها؟، وفيه معنى التذكير بهم وبأحوالهم.

(1) سيبويه، الكتاب (ج4/233).

(2) المرجع السابق (ج1/219).

(3) المبرد، المقتضب (ج2/53).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص33)، و(الحفاظ) الدفاع عن المحارم.

(5) هند بنت معبد بن نضلة، وهي شاعرة جاهلية رثت عمها خالد بن نضلة لما قتله المنذر بن ماء السماء. ديوان بني أسد (ج2/109).

(6) هند بنت معبد، ديوان بني أسد (ج2/110)، و(جنادل) الحجارة.

وقول كلدة بن عبد بن مرارة: (الخفيف)

طَعْنَةٌ مَا طَعَنْتُ فِي غَبْشِ اللَّيْلِ هَلَالًا وَأَيْنٌ مِثْلُ هِلَالٍ⁽¹⁾

و(أين) في البيت السابق اسم استفهام مبني في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بخبر محذوف، وقدم الاسم لصدارته، والاستفهام في البيت لعلّه يحمل معنى التعجب من الضربة التي ضربها في غبش الليل فقتلت خصمه، لورود التعجب بـ(ما) قبلها، وحمله على معنى الفخر بقتله له، ولعلّه يحمل معنى التحقير؛ إذ لا يساوي قتيله تلك الطعنة التي طعنها له، فعمل المراد من الاستفهام تحقير المقتول والتقليل من شأنه.

• وجاءت أين في جملة اسمية، في محل نصب على الظرفية متعلقة بخبر محذوف، وفصل بينها وبين المبتدأ المؤخر شبه جملة؛ حيث أتبع بحرف الجر (من)، ومن ذلك قول عبيد: (من الوافر)

إِذَا مَا كَانَ عِرْضِي عِنْدَ بَطْنِي فَأَيِّنٌ مِنْ أَنْ أُسَبَّ بِهِ مَنَاصِي⁽²⁾

والشاهد في البيت: وقوع (أين) اسم استفهام منصوب على الظرفية المكانية، متعلق بخبر محذوف، والمبتدأ مؤخر (مناصي)، وقد فصل بين الاستفهام ومبتدئه بشبه جملة من الجار (من)، ومجروره المصدر المؤول (أن أسب به) متعلق بـ(مناصي)، ولعلّ الاستفهام في الجملة يحمل معنى النفي، والتقدير لا مناص من السب إن جعلت عرضي عند بطني، ومعنى البيت: إذا تساهلت في كرامتي من أجل المأكل والمشرب حصلت لي المسبة والمهانة، ولم يعد لي ملجأ من تلك الذلة⁽³⁾.

ومثله لبشر بن أبي خازم: (من الوافر)

تَغَيَّرَ عَسْعَسٌ مِنْهَا فَشَرَقٌ فَأَيِّنٌ مِنْ آلِ سَلْمَاكَ التَّلَاقِي⁽⁴⁾

وتقدير الاستفهام في البيت: فأين التلاقي من آل سلماك، بعدما ارتحلت، ولعلّ الاستفهام في البيت السابق يحمل معنى النفي والاستبعاد، إذ يستبعد اللقاء بعد ارتحالها من مواضع كثيرة تبعها إليه، وإذ بها تغادرها قبل وصوله.

(1) كلدة بن عبد بن مرارة، ديوان بني أسد (ج2/177).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص74)، و(المناص) الملجأ والمفر.

(3) أشرف عدرة، شرح ديوان عبيد (ص74).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص161)، و(عسعس) و(شرق) موضعان.

- جاءت (أين) في جملة فعلية فعلها مضارع، وسبقت بحرف الجر في قول نافع بن نفيح:
(من الكامل)

فَاذْهَبْ إِلَيْكَ فَلَيْسَ يَعْلَمُ عَالِمٌ مِنْ أَيْنَ يُجْمَعُ حَظُّهُ الْمَكْتُوبُ⁽¹⁾

في البيت السابق وقعت (أين) في محل جر بحرف الجر (من)، والجار والمجرور متعلقان بالفعل بعدهما (يجمع)، ولعل الاستفهام في البيت حقيقي، فالقدر لا يستطيع أحد التنبؤ به، وهو لا يدري ما المكان الذي تكون فيه سعادته.

- جاءت (أين) مكررة والمستفهم عنه محذوف يفهم من السياق قبله في قول عبيد مخاطباً امرأ القيس لما توعد بني أسد بالقتل فعيّره بأيام خلت من هزيمة فرسانهم: (من الكامل)
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلُوا أَيْنَ أَيْنَا⁽²⁾

والشاهد في البيت: وقوع (أين) الاستفهامية في محل نصب، والثانية مكررة للتوكيد، والمستفهم عنه محذوف يفهم من المذكور قبله، والمعنى أين انهزموا وولّوا، ولعل الاستفهام في البيت جاء لمعنى السخرية والتوبيخ، إذ إن امرأ القيس يعلم بالحادثة، فخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى السخرية على هروب الفرسان من ساحة النزال، وتوليهم عن الدفاع عن شرف القبيلة، وهو توبيخ لقبيلة امرئ القيس فلم يصمد فرسانهم فكيف بالقبيلة، وهو تذكير بتلك اللحظات البئيسة من حياة فرسان قبيلته، وفيه إلحاق العار بتلك القبيلة المنهزمة وفرسانها، وفخر بقبيلة عبيد وفرسانها صانعي النصر في ميدان المعركة.

ثانياً: متى

تأتي (متى) في سياق الجملة العربية لتنفيذ الاستفهام أو الشرط وفي الاستفهام هي: اسم استفهام ظرفي مبهم مبني؛ لتضمنه معنى الهمزة، يستفهم به عن الزمان الماضي والمستقبل، وبذلك صرح ابن يعيش بقوله: "وأما 'متى'، فسؤالٌ عن زمانٍ مبهم يتضمن جميع الأزمنة... وهي موضوعة للاختصار"⁽³⁾، وعند المرادي: "المشهور فيها أنّها من الظروف، تكون شرطاً أو استفهاماً"⁽⁴⁾، ويجاب عليها بزمن مختصّ سواءً أكان معدوداً أم غير معدود⁽⁵⁾، قال المبرد: "وإن

(1) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد (ج2/319).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص118).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج3/133).

(4) المرادي، الجنى الداني (ص505).

(5) حاشية الصبان على شرح الأشموني 127/2.

قيل متى لقيت زيدا؟ فقلت: شهرا، لم يجز؛ لأن اللقاء لا يكون إلا في بعض شهر، وإنما قال لك متى؛ لتوقت له فتعرفه، فائما جواب ذلك يوم الجمعة أو شهر رمضان أو ما أشبه ذلك⁽¹⁾

أما كونها شرطاً فقد وردت في شعر بني أسد، وسيتم دراستها في الفصل الخامس⁽²⁾،
بمشيئة الله- تعالى- ، وقد وردت (متى) للاستفهام في شعر بني أسد في بيت واحد فقط،
وقد دخلت الأداة على فعل مضارع للاستفهام عن مستقبل، ليس على سبيل الاستفهام الحقيقي
بل على سبيل النفي والاستبعاد، في محل نصب على الظرفية الزمانية، متعلقة بالفعل المضارع
بعدها، وذلك في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

متى يبلغُ البُنْيَانُ يَوْماً تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَآخِرُ يَهْدِمُ⁽³⁾

ثالثاً: كيف

اسم استفهام مبهم مبني يستفهم به عن الحال، وتكون بمعنى الهمزة، وذهب جماعة من
النحاة إلى اعتبارها اسماً ظرفاً لما تحمله من معنى الظرفية إذ تقديرها "على أي حال"⁽⁴⁾ فيما
ذهب الجمهور إلى أنها اسم غير ظرف، وإن حملت معنى الظرفية، وهو رأي رجح ابن يعيش
بعد مناقشة لآراء النحاة في (كيف)⁽⁵⁾.

وأما في لفظ (كيف) فلغتان عن العرب : (كيف) و(كَيْ)⁽⁶⁾.

وتأتي (كيف) لتفيد الاستفهام الحقيقي أو تخرج عنه لتفيد معنى التعجب أو النفي⁽⁷⁾،
ومعانٍ أخرى تستفاد من السياق.

وتعرب (كيف) على أنها خبر، ولها صدر الكلام، أو منصوبة على الحالية، نحو:
كيف جاء زيد؟ أو المفعولية، وإلى ذلك أشار ابن مالك في شرح التسهيل "ولـ(كيف) صدر
الكلام كغيرها من أدوات الاستفهام، ولا تخرج في الاستعمال عن أن تكون في موضع نصب

(1) المبرد، المقتضب (ج4/333).

(2) الفصل الخامس من متن البحث.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص 79).

(4) سيبويه، الكتاب (ج4/233)؛ الزمخشري، المفصل في علم العربية (ص211)؛ ابن مالك، شرح التسهيل
(ج4/105).

(5) ابن يعيش، شرح المفصل (ج3/140-141).

(6) المرجع السابق (ج3/141).

(7) ابن هشام، مغني اللبيب (ص271)

على الحال، أو خبر مبتدأ في الحال أو الأصل إلا ما شذَّ⁽¹⁾، وهي ظرف عند سيبويه يقول: "كيف): على أيِّ حالٍ؟ وأين: أيِّ مكان؟ ومتى: أيِّ حين... وهذه الأسماء تكون ظرفاً"⁽²⁾.

وقد وردت (كيف) في شعر بني أسد عشر مرّات؛ حيث دخلت على الفعل ثماني مرات، وفي بيتين اثنين دخلت على الاسم وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

• دخلت على الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع في سبعة شواهد، ومن ذلك قول عبيد:
(من السريع)

وَعَامِرًا أَنْ كَيْفَ يَغْلُوهُمْ إِذِ التَّقِينَا المُرْهَفُ النَّاهِلُ⁽³⁾

والشاهد في البيت: وقوع كيف أداة استفهام في محل نصب على الحالية، لوقوعها في جملة فعلية فعلها تام، ومعنى البيت (سل بني عامر يوم التقينا كيف روينا سيوفنا بدمائهم؟⁽⁴⁾، والاستفهام على طريق التعجب.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

شَوْقًا إِلَى الحَيِّ أَيَّامَ الجَمِيعِ بِهَا وَكَيْفَ يَطْرَبُ أَوْ يَشْتَاقُ أَمْثَالِي⁽⁵⁾

والشاهد: وقوع (كيف) اسم استفهام مبني في محل نصب على الحالية، وغرضه استفهام النفي، والمعنى لا يطرب من كان في سني من الكبر؛ فهي معيبة في حقه، لتقدم سنيه.

ومنه قول بشر: (من الوافر)

بِنَا عِنْدَ الحَفِيظَةِ كَيْفَ نَحْمِي إِذَا مَا شَفَّهَا الأَمْرُ الفَطِيحُ⁽⁶⁾

(1) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/105).

(2) سيبويه، الكتاب (ج4/233).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 93)، و(المرهف) السيف الحاد، و(الناهل) المتعشش).

(4) عذرة: أشرف، حاشية ديوان عبيد (ص 93).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 102).

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 134)، و(بنا) أي سائل بنا كما في البيت السابق، و(الحفيظة) إذا انتهكت حرمة أو نكث عهد أو ظلم جار من أقربائه، و(شفها) أفرعها، وأحزنها.

وقد وردت (كيف) أداة استفهام في بيتين متتاليين، وبعدها الجملة الفعلية، وقد نصبا على الحالية، وفيهما معنى التعجب في قول بشر: (من المتقارب)

وَكَعْبًا فَسَائِلُهُمُ وَالرِّيَابَ وَسَائِلٌ هَوَازِنَ عَنَّا إِذَا مَا⁽¹⁾
لَقِينَاهُمْ كَيْفَ نُعْلِيهِمْ بَوَاتِرَ يَفْرِينَ بَيْضًا وَهَامَا⁽²⁾
بِنَا كَيْفَ نَقْتَصُ آثَارَهُمْ كَمَا تَسْتَخِفُّ الْجَنُوبُ الْجَهَامَا⁽³⁾

وقد وقعت (كيف) اسم استفهام منصوب على الحالية، وخرج الاستفهام للتعجب في قول عبد بن جحش: (من الكامل)

أَبْنِي أُمِّيَّةَ كَيْفَ أَظْلِمُ فِيكُمْ وَأَنَا ابْنُكُمْ وَحَلِيفُكُمْ فِي الْعَسْرِ⁽⁴⁾
ومنه لخولة بنت الأزور: (من الوافر)

أَبْعَدَ أَخِي يَلِدُ الْعَمَضُ جِفْنِي فَكَيْفَ يَنَامُ مَقْرُوحُ الْجُفُونِ⁽⁵⁾

وقد وقعت (كيف) في البيت السابق اسم استفهام منصوب على الحالية، وأفادت التعجب؛ إذ تستغرب من نوم من أصابته في جفونه قرح لبكائه طويلاً على أحبائه؛ فهي مذ سجن ضرار أخوها، وهي تكيه بكاءً مرًا يمنعا من غمض جفنيها، فالاستفهام على طريق التعجب، ولعل معنى النفي غير متضح في البيت إن أردنا حمله على ذلك فهو للتعجب أقرب.

• ودخلت على جملة فعلية فعلها ماضٍ في بيت واحد في قول سبرة بن عمرو: (من الكامل)

يَا ضَمْرُ كَيْفَ حَكَمْتَ أُمَّكَ هَابِلُ وَالْحُكْمُ مَسْئُولٌ بِهِ الْمُتَعَمِّدُ⁽⁶⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 188)، و(كعبًا) حي من أحياء عامر بن صعصعة، و(الرياب) عدة

قبائل، وهي تيم، وعدي، وعكل، ومزينة، وضبة، وهوازن قبيلة من قبائل قيس عيلان.

(2) المرجع السابق، و(بواتر) السيف، و(يفرين) يقطعن، و(ببيضًا) الخوذة على الرأس، و(الهام) جمع هامة وهي الرأس.

(3) المرجع نفسه، و(بنا) أي فسائل بنا، و(نقتص) نتتبع، و(تستخف) تطرد وتسوق، و(الجنوب) ریح الجنوب، و(الجهاما) السحاب الذي لا ماء فيه، أو السحاب هراق الماء.

(4) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/416).

(5) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/495).

(6) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/61)، و(ضمير) أول قاضي قبل الرشوة في الجاهلية، و(هابل) تاكل.

والشاهد فيه: دخول (كيف) على جملة فعلية فعلها ماضٍ، في محل نصب على الحالية وقد أفادت التعجب، ومعنى البيت (كيف حكمت يا ضمرة حكماً مزوراً وقبلت الرشوة، فقدتكَ أمك، لم يأتِ مثلك قاضٍ مرتشٍ، وأنت المسؤول عن إصدار الحكم، والناس إليك راجعة، فكيف تفعل ذلك).

• وجاءت واقعة في جملة اسمية خبراً مقدماً في موضعين اثنين، ومنه قول بشر: (من البسيط)

سائلٌ هوازنٌ كيفَ شدَّتنا بالحنوِ يومَ انقَوْنَا بِأينِ مَثقوبٍ⁽¹⁾

والشاهد في البيت السابق: وقوع (كيف) اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، وقد أفادت (كيف) معنى التعجب، إذ يصف غزوتهم لهوازن، وكيف انهزموا أمام فرسان قبيلته، وقد أغاروا إغارتهم فحققوا مرادهم.

ومنه قول قران بن يسار يهجو صاحباً له بعد تغيّرٍ وقطيعة: (من الطويل)

وَيَسْأَلُنِي أَنْ كَيْفَ حَالِي بَعْدَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سَاءَهُ الدَّهْرُ حَالِيَا⁽²⁾

والشاهد في البيت: وقوع (كيف) استفهامية، في محل رفع خبر مقدم، والاستفهام في البيت حقيقي، وقد يحمل معنى العجب، إذ انقطعت علاقتي به، وافترقنا بعد قرب، فكيف له أن يسأل عني، ويعقب صاحب كتاب الصداقة والصديق على الأبيات بقوله: "والذين ضجوا من إخوانهم الذين وثقوا بهم فخانوهم، وبكوا بالدموع الغزيرة على ما فاتهم منهم، وساءت ظنونهم بغيرهم، فكثير بثير لا يحصيهم إلا الله تعالى"⁽³⁾.

رابعاً: أيُّ

جاءت (أي) على أنواع ثلاثة: استفهامية وشرطية وموصولة، ولا تفيد الاستفهام إلا إذا كانت تامة مضافة، وتقتضي جواباً وجوابها التعيين، ويجوز إضافتها للمعرفة أو النكرة، وتلزم إضافة المعرفة إلى ما يتبعها، فلا تضاف إلى مفرد إلا بتكرارها أو إفادة الجنس وليس المفرد

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد (ج2/40)، و(الحنو) اسم موضع، والجمع أحناء، وهو المتعرج من الأماكن.

(2) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج2/519).

(3) التوحيدي: أبو حيان، الصداقة والصديق (ص107).

بذاته، أمّا النكرة فيجوز إضافتها للمفرد والمثنى والجمع⁽¹⁾، قال المبرد: "اعلم أنّ (أيّاً) تقع على شيء هي بعضه لا تكون إلا على ذلك في الاستفهام، وذلك قولك: أيّ إخوتك زيد؟ فقد علمت أنّ زيداً أحدها ولم تدرِ أيّهما هو"⁽²⁾.

وهي اسم يستفهم به عن العاقل وغير العاقل وتلزم الإضافة معنّى⁽³⁾، وهي مفردة الاستخدام على الرأي الأرجح، إلا أنه ذكرت التنثية والجمع فيها على قلّتها⁽⁴⁾، وأمّا تأنيثها فسيبويه يذهب إلى أنها توثق عند السؤال بها عن مؤنث⁽⁵⁾، وقد ذهب أبو حيان إلى أنها لغة قليلة عن العرب⁽⁶⁾.

وقد وردت (أيّ) الاستفهامية في شعر بني أسد سبع مرّات في ستة أبيات، حيث جاءت مضافة إلى اسم ظاهر نكرة في ثلاثة مواضع، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

فَأَصْبَحَ مِنِّي كُلُّ ذَلِكَ قَدْ مَضَى فَأَيُّ فَتَى فِي النَّاسِ لَيْسَ بِمَكْذُوبٍ⁽⁷⁾

والشاهد في قول عبيد: وقوع (أيّ) أداة استفهام، وقد جاء مفردة مذكّرة مضافة إلى اسم مفرد نكرة (فتى)، وحكمها الرفع على الابتداء، وخبرها الجملة الفعلية بعدها، والاستفهام في البيت غرضه النفي، والمعنى (لا يوجد أحد صدقته الدنيا وخذل عليها فالكل إلى الموت صائر).

ومنه قول بشر، وقد وقعت (أيّ) فيه مفردة مذكّرة مضافة إلى اسم نكرة مفرد: (من الطويل)

سَرَاةَ الضُّحَى حَتَّى تَجَلَّتْ عَمَائِي وَقَالَ صِحَابِي: أَيُّ مَبْكِي وَمَحْبَسِي⁽⁸⁾

والمعنى في البيت: لما عوّج على ديار محبوبته ليلاً بقي يحبس أصحابه ليشاركوه البكاء على أطلال محبوبته حتى ارتفعت الشمس، وقت الضحى وتجلّى النهار، تعجّب

(1) ابن يعيش، شرح المفصل (ج2/148-153)؛ أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج2/1012).

(2) المبرد، المقتضب (ج2/294).

(3) الزمخشري، المفصل (ص 109).

(4) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج2/1012).

(5) سيبويه، الكتاب (ج4/407).

(6) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج2/1012).

(7) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص34).

(8) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص100)، (سراة الضحى) وقت ارتفاع الشمس، وتجلّت) ظهرت وانكشفت، و(عمائتي) عدم الرؤية وهو عمى القلب.

أصحابي من شدة بكائي وذكرى لها، وقد وقعت (أي) للاستفهام التَّعْجُّبِي على القاعدة العامة في استخدام (أي) للاستفهام عن العرب.

وقد دخلت على معرفة في بيتين اثنين، الأول منهما معرّف بـ (أل)، والثاني بالإضافة وقد جاءت فيهما مفردة مذكرة، ومنه قول بشر: (من البسيط)

أَيُّ الْمَنَازِلِ بَعْدَ الْحَيِّ تَعْرِفُ أُمُّ مَا صِبَاكَ وَقَدْ حُكِّمْتَ مُطْرَفُ⁽¹⁾

والشاهد في البيت: وقوع (أي) للاستفهام، وبعدها اسم معرف بـ(أل)، والشرط في وقوع المعرف بعدها أن يكون مما يقبل التبويض وهو متحقق في كلمة (المنازل)؛ لأنها جمع، و(أي) مرفوعة على الابتداء.

وقد جاءت (أي) مفردة مذكرة مضافة إلى اسم معرفة مرة، وأخرى مفردة مؤنثة مضافة إلى نكرة في بيت واحد لعبد بن جحش: (من الطويل)

فَأَيُّ ابْنِ أُخْتٍ بَعْدَنَا يَا مَنَّكُم وَأَيَّةُ صِهْرٍ بَعْدَ صِهْرِي تَرْقُبُ⁽²⁾

والشاهد في البيت: وقوع (أي) مرتين، في الأولى جاءت مفردة مذكرة مضافة إلى معرفٍ بالإضافة، وقد جاءت مرفوعة على الابتداء، وفي الثانية وقعت مفردة مؤنثة مضافة إلى اسم نكرة، والمعنى أية مصاهرة، وقد رفعت على الابتداء.

وقد جاءت (أي) مذكرة مضافة إلى ضمير النفس المعرّف المفرد، وسوّغ ذلك تكرار (أي) بعدها مضافة إلى ضمير الجمع المخاطب؛ فصارت بمنزلة (أينا) وهو جائز، في قول الجَمِيح: (من الطويل)

وقد عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَيِّي وَأَيُّكُمْ بَنِي عَامِرٍ أَوْفَى وَفَاءً وَأَكْرَمُ⁽³⁾

و(أي) الأولى مرفوعة على الابتداء وحركت بالكسر للمناسبة، والثانية معطوفة على ما قبلها، والجملة الاسمية في محل نصب مفعول به ثانٍ لـ(علم)، والشاهد في البيت جواز إضافة (أي) إلى مفرد معرفة إذا عطف عليها بتكرار (أي).

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص137)، و(الصبا) للهو وجهالة الفتوة، و(حكمت) صرت حكيمًا مجربًا، و(مطرف) الجديد المستحدث.

(2) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/414).

(3) الجميح بن الطماح الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/24).

وجاءت (أي) مضافة إلى ضمير الجمع في قول عبد بن جحش: (من الطويل)

سَتَعْلَمُ يَوْمًا أَيُّنَا إِذْ تَزَايَلُوا وَرُزِلَ أَمْرُ الْحَقِّ لِلنَّاسِ أَصُوبٌ⁽¹⁾

والشاهد إضافة (أي) إلى ضمير جمع، و(أي) مبتدأ، وخبرها (أصوب)، والجملة الاسمية في محل نصب لـ(علم)، و(إذ) في البيت بمعنى (إذا).

وقد وقعت (أية) في قول بشر بمعنى شيء أو جهة، (من الطويل)

وَقَفْتُ فِيهَا قَلُوصِي كَيْ تُجَاوِبَنِي أَوْ يُخْبِرَ الرَّسْمُ عَنْهُمْ أَيَّةً صَرَفُوا⁽²⁾

والتقدير (جهة ذهبوا)، ولعلّ لفظ (أية) في البيت السابق يحمل معنى المكان الذي ذهبوا إليه، فلعلّها ليست أداة وظيفية، وإنما اسم شيء، وهو ما ذهب إليه محقق الديوان⁽³⁾، وقد يحتمل أن تكون موصولة، لقطعها عن الإضافة، والذي عمل فيها الفعل مضارع (بخبر).

المطلب الثالث: أسماء الاستفهام ذات الأربعة أحرف (ماذا، مَنْ ذا، أُنَى)، والخمسة أحرف (أيان).

أولاً: ماذا

اسم استفهام مختلف في طبيعته بين النحاة، إذ اختلفوا في الطبيعة التركيبية له على وجوه عدة، وقد فصلتها كتب النحاة⁽⁴⁾: أحدها: أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) إشارة، والثاني: أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) اسم موصول، والثالث: أن يكون (ماذا) مجموعاً اسم استفهام على التركيب، والرابع: أن يكون (ماذا) كُله اسم واحداً خبرياً، يعرب بحسب موقعه، وفي المغني وجهان آخران وهما: الأول: أن تكون (ما) زائدة و(ذا) للإشارة، والثاني: أن تكون (ما) استفهاماً و(ذا) زائدة، وقد أجازه ابن مالك⁽⁵⁾، وقد وردت (ماذا) في أشعار بني أسد أربع مرات؛ دخلت مرتين على فعل مضارع، وأخرين على فعل ماضٍ على النحو الآتي:

(1) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/415)، و(تزايلوا) تباينوا، و(رُزِلَ) فرق.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص138)، و(قلوصي) الناقة الفتية، و(الرسم) ما تبقى من الديار، و(صرفوا) مضوا وذهبوا.

(3) حسن: عزة، ديوان بشر (ص138)، و(قلوصي) الناقة الفتية، و(الرسم) ما تبقى من الديار، و(صرفوا) مضوا وذهبوا.

(4) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (ص241)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص397-398)؛ أبي حيان، ارتشاف الضرب (ج2/1008-1009).

(5) ابن هشام، مغني اللبيب (ص397-398).

- دخلت على الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع، ومنه قول بشر: (من البسيط)

مَاذَا تَدُودُونَ لِلَّهِ أُمَّكُمْ جَمَعَ الْحَلِيفَيْنِ فُرْسَانًا وَرِكَابًا⁽¹⁾

والشاهد في البيت السابق وقوع (ماذا) للاستفهام، حيث وقعت في محل نصب على المفعولية، والغرض من الاستفهام التعجب بدليل ما لحقها من تعجب في قوله (الله أمكم).

وقول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ النَّوَى مَا أَمَّرَهُ وَأَقْبَحَهُ مَاذَا يُرِيدُ النَّوَى مِنَّا⁽²⁾.

والشاهد في البيت: وقوع (ماذا) للاستفهام، وقد وقعت في محل نصب على المفعولية، وتقدم اسم الاستفهام لصدارته، والاستفهام للتعجب والاستغراب.

- دخلت على الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي، في بيتين، ومنه قول سبرة بن عمرو: (من المتقارب)

أَضْمُرُ بِنُ ضَمْرَةَ مَاذَا ذَكَرَ تَ مِنْ صِرْمَةٍ أُخِذَتْ بِالْمُرَارِ⁽³⁾

والشاهد فيه وقوع (ماذا) اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدّم، وفعله (ذكرت)، والغرض منه التوبيخ أو التحقير ومعناه يفهم من سياق الأبيات، والمعنى ما الذي حصلته بتلك الصرمة أو القطعة التي نهبتها لا تجاوز عددًا محدودًا من الإبل، قد اختطفتها جبنًا، لتفرح بذلك وتنسى ما وقع بأهلك من قتل وهزيمة في مواقع عدة، فلعله كان على سبيل التحقير والتوبيخ، ولعله إلى التحقير أقرب.

ومنه قول سعدة بنت فريد: (من الطويل)

لَأُمِّ الْبِلَادِ الْوَيْلُ مَاذَا تَضَمَّنْتُ بِأَكْنَافِ طُورِي مِنْ عَفَافٍ وَنَائِلِ⁽⁴⁾

والشاهد في البيت وقوع (ماذا) للاستفهام في جملة فعلية ماضوية، وموقعها النصب على المفعولية، وقد تقدمت لصدارة الاستفهام.

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص218).

(2) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/494)، و(النوى) الفراق والبعد.

(3) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/67)، و(صرمة) قطعة من الإبل، و(المرار) اسم موضع.

(4) سعدة بنت فريد، ديوان بني أسد (ج2/527)، و(أكناف) نواحي الشيء، و(طورى) لعله جبل في بلاد نجد.

ثانياً: مَنْ ذَا

(مَنْ ذَا) أداة استفهام مختلفٌ طبيعتها، فمن النحاة من ذهب إلى أنها كالحرف الواحد وهو رأي منسوب للفراء، يقول الفراء⁽¹⁾: "والعرب تصل (مَنْ) في الاستفهام بـ(ذا) حتى تصير كالحرف الواحد"⁽²⁾، ومنهم من يذهب إلى اعتبار (مَنْ) اسم استفهام، و(ذا) موصولة، وهو رأي سيبويه في حديثه عن (ذا) بمقام الذي "وليس يكون كالأذي إلا مع (ما) و(مَنْ) في الاستفهام"⁽³⁾.

والرأي الثالث وهو منسوب إلى الكوفيين حيث يجعلون (مَنْ) استفهاميةً و(ذا) زائدة، وإلى هذا أشار ابن هشام في (مغني اللبيب): "ويجوز على قول الكوفيين في زيادة الأسماء كون (ذا) زائدة، و(مَنْ) مفعولاً"⁽⁴⁾.

وقد منع ابن الأنباري هذه الصورة إذ لا تأتي أسماء الإشارة بمعنى الاسم الموصول⁽⁵⁾؛ فلا تكون ك(ماذا)، إلا أن أبا حيان قد ردَّ هذا الرأي؛ لسماعه عن العرب⁽⁶⁾.

وقد وردت الأداة (من ذا) في شعر بني أسد مرتين: إحداها في قول فضالة ابن شريك يمدح يزيد بن معاوية: (من الطويل)

فَمَنْ ذَا الَّذِي إِذَا عَدَدَ النَّاسُ مَجْدَهُمْ يَجِيءُ بِمَجْدٍ مِثْلِ مَجْدِ يَزِيدٍ⁽⁷⁾

والشاهد في البيت السابق: مجيء (من ذا) أداة استفهام، لتفيد النفي، فلا يوجد أحد من الناس حسب الشاعر يعدد من المفاخر كما نسب ومفاخر يزيد، وقد جاءت (من ذا) داخلة في جملة اسمية، وإعرابها مختلف فيه تبعاً للتفصيل السابق، فقد تكون اسم استفهام مبني في محل رفع على الابتداء، أو تعرب مفصلة (من) مبتدأ و(ذا) خبرها، أو (ذا) زائدة، أو اعتبارها خبراً مؤخرًا، و(ذا) مبتدؤها، و(الذي) تابع لـ(ذا) في محل رفع على الوصفية أو البدلية.

(1) الفراء: هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، إمام الكوفيين، توفي سنة 207هـ. الأعلام (ج8/145).

(2) معاني القرآن (ج3/132).

(3) سيبويه، الكتاب (ج2/416).

(4) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب (ص 432).

(5) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج2/589-593).

(6) أبي حيان، ارتشاف الضرب (ج2/1008).

(7) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/347).

ومنه قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلَا مُخْبِرٌ بَعْدَ الْفِرَاقِ يُخَبِّرُنَا فَمَنْ ذَا الَّذِي يَا قَوْمُ أَشْغَلَكُمْ عَنَّا⁽¹⁾

والتخريج في هذا البيت كما في البيت السابق، وقد وقعت (من ذا) للاستفهام، والغرض منه لعله الاستغراب، والبيت يحمل في طياته معنى العتاب، والإعراب فيه كالبيت السابق.

ثالثاً: أُنَى

وهي ظرف يستفهم به عن المكان كأين وكيف، قال سيبويه: "وأُنَى تكون في معنى (كيف) و(أين)"⁽²⁾، وعن ابن جنبي: "وأَمَّا (أُنَى) فظرف مكان، يُستفهم بها ك(أين)، قال تعالى: ﴿قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا﴾⁽³⁾؛ أي: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟⁽⁴⁾.

ووردت (أُنَى) في شعر بني أسد أربع مرات في ثلاثة أبيات بمعنى (كيف)، ولم ترد بمعنى (أين)، الأول منها قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

أُنَى اهْتَدَيْتَ لِرُكْبٍ طَالَ لَيْلُهُمْ فِي سَبَسَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكِ وَأَعْقَادِ⁽⁵⁾

والمعنى في البيت: كيف اهتديت لأصحابك وقد بعدوا عنك في تلك الصحراء المقفرة بما فيها من أخطار؟ والاستفهام السابق يحمل معنى التعجب المستكنّ في لفظ (أُنَى) فهي استفهام، ومعناه التعجب، ويلاحظ دخول (أُنَى) على جملة فعلية فعلها ماضٍ لازم، وقد وقعت (أُنَى) في محل نصبٍ على الحالية.

وقد تكررت (أُنَى) مرتين في قول عبيد بن الأبرص بمعنى (كيف): (من البسيط)

تَصَبُّوْ وَأُنَى لَكَ التَّصَابِي أُنَى وَقَدْ رَاعَكَ الْمَشِيبُ⁽⁶⁾

والمعنى: كيف تصبو وتعشق وقد أصبحت شيخاً طاعناً في السن؟ فلفظ (أُنَى) للاستفهام، ومقصده التعجب من هذا التصرف في تلك السن، وقد وقعت الأولى خبراً لمبتدأ

(1) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/493).

(2) سيبويه، الكتاب (ج3/235).

(3) [آل عمران: 37].

(4) ابن جنبي، اللع في العربية (ص 228-229).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص55)، و(أُنَى) كيف، و(سببسب) القفر والمفاضة، و(دكداك) أرض صلبة مستوية وقيل أرض سهلة متلبدة، و(أعقاد) رمال متراكمة مرتفعة.

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص21)، و(تصبو) تعشق، و(راعك) أخافك.

مؤخر (التصابي)؛ لصدارة الاستفهام، والجار والمجرور متعلق بها، والثانية واقعة في جملة فعلية فعلها محذوف، والتقدير (أتى تصبو)، ونصبت على الحالية، وبعدها جملة فعلية فعلها ماضٍ مؤكدة بقَد.

وقول طليحة بن خويلد: (من الكامل)

طَرَقْتُ سُلَيْمِي أَرْحُلَ الْأَرْكَبِ أَنِّي اهْتَدَيْتَ بِسَبَبِ سَهْبٍ⁽¹⁾

وفي الأبيات جاءت (أتى) بمعنى كيف، لتفيد التعجب والاستغراب من المستفهم عنه، وقد نصبت على الحالية لتمام الفعل بعدها.

رابعًا: اسم الاستفهام ذو الخمسة أحرف (أَيَّان)

(أَيَّان) ظرف يفيد الاستفهام بمعنى (متى)، يقول سيبويه: ألا ترى أن لو أن إنسانًا قال: ما معنى (أَيَّان)؟ فقلت: متى، كنت قد أوضحت، فسألك عن الواضح، شقَّ عليك أن تجيء بما توضِّح به الواضح⁽²⁾.

وهي اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل الذي يليه، لفظه مركبة من (أَيَّ) و (أوان) فحذفت الياء الأخيرة من (أي) والهمزة من (أوان) وأبدلت الواو ياءً ثم أدغمنا⁽³⁾، وهي تختص بالسؤال عن المستقبل⁽⁴⁾، والسؤال عن الأمور المعظمة المفحمة⁽⁵⁾، ولم يعثر الباحث على أي شاهد استخدم فيه شعراء بنو أسد لفظه (أَيَّان) للاستفهام بها في أشعارهم.

(1) طليحة بن خويلد، ديوان بني أسد (ج2/508)، و(الأركب) مفرها ركاب بمعنى الرواحل، و(سبب) القفر والمفازة، و(سهب) ما بعد من الأرض.

(2) سيبويه، الكتاب (ج4/235).

(3) ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة (ص101).

(4) الرضي، شرح الكافية (ج3/204)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج2/449-450).

(5) ابن يعيش، شرح المفصل (ج4/106)؛ السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو (ج4/119).

الفصل الثالث

ظاهرة النداء في شعر بني أسد

توطئة:

النداء من التراكيب اللغوية المشتركة بين اللغات كافة، إذ يعتبر وسيلة التواصل اللغوية الأولى بين البشر، إذ لا حوار دون مخاطبين، وغالبًا ما يحتاج الحوار إلى وسائل للفت الانتباه، وجذب المخاطب، فيقوم النداء بدوره اللغوي الوظيفي في تحقيق إقبال المدعوين لإتمام عملية التواصل، وهو تركيب منتشر في مستويات اللغة كافة، الفصيحة منها والعامية، ولذا فلا عجب أن يكون أكثر الأساليب الإنشائية انتشارًا؛ لارتباطه الوثيق بحياة الناس اليومية، وتحقيق حاجاتهم الأساسية، فدار على الألسن، وتعددت أدواته وصوره، وتشعبت أغراضه ولطائفه، من غرض التنبيه والإقبال إلى أغراض آخر حسب السياق ومقتضى الحال، وخضعت بناء التركيبية لظواهر عدة، كالحذف والتأويل، مما وسع حدوده، وأثرى مادته اللغوية، وفتح الباب على مصراعيه؛ ليخوض العلماء أمواجه المتجددة، ومسائله المتعددة، فوجدنا الاهتمام البالغ بمفرداته على الصعد اللغوية كافة.

وإذا يمت وجهك نحو النحاة وجدت علمًا ذخرًا، وفيضًا غامرًا من الدراسات الجادة في هذا الباب، سواءً على الصعيدين النظري أو العملي، ففي الكتاب لسبويه مسائل عدة في باب النداء والمنادى، وقد تبعه سائر النحاة في التعميد للنداء والمنادى؛ فلا يكاد كتاب من كتبهم يخلو من دراسة النداء وقضاياها، وقد نظروا إليه على مستوى العامل فيه، وقدره بفعل محذوف، وتعرضوا لما يلحق حرفه من حذف وغيره... وناقشوا ركنه الثاني المنادى، وأبانوا عن أحواله، وروصدوا ظواهر متعلقة به كالترخيم والندبة، فجاء إنتاجهم وافر الحظ سمح للمعاصرين بتناول بناء التركيبية في ضوء تطورات العلم الحديث، والإكثار من الدراسات التطبيقية فيه.

وشارك البلاغيون في هذا الإرث الزاخر، فقدموا أروع النكتات، وأرق الأغراض فيما يؤديه النداء من معاني ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياق ومراعاة حال المخاطب، وغاصوا في أعماق تراكيبه؛ ليكشفوا عن الدرر المكنونة في عباراته، وقدموا جهدًا وافيًا في مجاله، كل ذلك أسس لنظرية متكاملة للتركيب الندائي في اللغة العربية تربط بين علمي النحو والبلاغة، فالمعنى مستقر حيث السياق اللغوي.

والنداء أسلوب إنشائي طلي يتكون من أداة نداء، ومنادى، يقصد منه تنبيه المخاطب بالإقبال على المدعو، وقد يشمل ضمنيًا أركانًا أربعة، وهي: المخاطب، والمخاطب، والوسيلة، (الأداة)، والرسالة.

النِّداء: لغة واصطلاحًا

أولًا: النِّداء لغة:

النِّداء مصدر للفعل نادى، ومادته اللغوية مختلف فيها؛ لما في آخرها من اعتلال، فاشتقت من "ندى" أو "ندي" أو "ندو" أو نداء⁽¹⁾، وفيه لغتان بالكسر والضم (النِّداء)، و(النِّداء)، عرّفه ابن منظور: "والنِّداء والنِّداء: الصَّوت، مثل: الدُّعاء والرُّعاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مُناداة ونِداء؛ أي: صاح به، وأندى الرَّجُلُ إذا حَسَنَ صوته... والنِّدى: بُعد الصوت، ورجل نَدِيّ الصَّوت: بَعِيدُه، والإِنِّداء بُعْدُ مَدَى الصَّوت، ونَدَى الصَّوتِ بُعْدُ مَذْهَبِه، والنِّداء ممدود: الدُّعاء بِأَرْفَعِ الصَّوتِ وقد نادَيْتَه نِداءً، وفلان أُنْدَى صوتًا مِنْ فلان؛ أي: أَبْعَدُ مَذْهَبًا وَأَرْفَعِ صوتًا"⁽²⁾.

وقد حصر أحد الدارسين المعاني المستفادة من اللفظ في المعاجم العربية بـ " الصوت، وعلوه، والصياح، والظهور، والمفاخرة، والمشاورة، والاجتماع، والدُّعاء، وحسن الصوت"⁽³⁾.

وفي لفظة (النِّداء) لغات: أشهرها كسر النون مع المد ويجوز القصر، وكذلك ضمُّ النون مع المدّ أو القصر، قال الفيومي: "والنِّداءُ الدُّعاءُ وَكَسْرُ النُّونِ أَكْثَرُ مِنْ ضَمِّهَا وَالْمَدُّ فِيهِمَا أَكْثَرُ مِنَ الْقَصْرِ"⁽⁴⁾، أي فيها لغتان: القصر والمدّ.

ثانيًا: النِّداء اصطلاحًا:

تكاد التعريفات الاصطلاحية للنِّداء تتشابه بين العلماء إذ تتركز جميعها على معنيين اثنين في التعريف: المعنى الأول الوظيفة، وهي التنبية وطلب الإقبال، والمعنى الثاني العمل بتقدير الفعل المحذوف، وهما تعريفان يتكاملان مع بعضهما، عرّف سيبويه النِّداء قائلًا: "اعلم أن النِّداء، كل اسم مضاف فيه فهو نصبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفرد رفعٌ وهو في موضع اسمٍ منصوب"⁽⁵⁾.

(1) مشري: محمد، مركّب النِّداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب (ص18).

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج6/4388)(مادة ندي).

(3) مشري: محمد، مركّب النِّداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب (ص24).

(4) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ج2/598).

(5) سيبويه، الكتاب (ج2/182).

ويتناول التعريف العامل في المنادى، بينما يتناول الوظيفة في ثنايا درسه للنداء إذ يقول: " ولا يكون هذا في غير النداء، لأنهم جعلوها تنبيهًا فيها بمنزلة يا"⁽¹⁾.

وعرّفه ابن السراج في الأصول: "وأصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك"⁽²⁾، وعرّفه ابن يعيش بقوله: "تنبيه المخاطب وحمله على الالتفات والاستجابة"⁽³⁾، وهما تعريفان يركزان على الوظيفة اللغوية للنداء.

أمّا السُّيوطيُّ فقد جمع المعنيين في تعريف واحد بقوله: "هو طلب إقبال المدعوّ على الدّاعي بحرف نائب مناب (أدعو)"⁽⁴⁾.

وعرّف ابن الحاجب الركن الثاني من أركان النداء بقوله: "المنادى هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو، لفظًا أو تقديرًا"⁽⁵⁾.

ومن خلال نظرة فاحصة لتعريفات القدامى للنداء، يتضح نفاذهم لمعناه الدقيق سواءً على مستوى الوظيفة اللغوية، أو الغاية منه، وهي التنبيه وطلب الإقبال، أو على مستوى الوسيلة، وهي أداة النداء النائبة عن فعله، أو على مستوى العامل فيه، وإن كان التعريف يحتاج إلى شيء من التكتيف والإيجاز، وهذا ما فعله العلماء المجددون.

التركيب الندائي وعلاقته بالخبر:

التركيب النَّدَائِي تركيب إنشائي عند علماء اللغة العرب، ولم ينقل عنهم اختلافهم حول معنى الإنشاء فيه، قال ابن يعيش في مسألة إضمار فعل النداء: "ولأنك إذا صرحت بالفعل، وقلت: "أنادي"، أو "أريد"، كان إخبارًا عن نفسك، والنداء ليس بإخبار، وإنما هو نفس التصويت بالمنادى، ثم يقع الإخبار عنه فيما بعد، فتقول: "ناديتُ زيدًا"⁽⁶⁾.

(1) سيبويه، الكتاب (ج2/212).

(2) ابن السراج، الأصول في النحو (ج1/329).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج8/120).

(4) السُّيوطي، الإتيان في علوم القرآن (ج5/1718).

(5) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج1/344).

(6) ابن يعيش، شرح المفصل (ج1/316-317).

والى نفس المعنى يشير أبو حيان إلى نوع التركيب الندائي: بقوله "النداء إنشاء"، لكنه يشير إلى جزء من التركيب الندائي يدخل في الخبر بقوله: "وقيل: إن كان بالصفة فهو خبر نحو: يا فاسق"⁽¹⁾.

وأشار السيوطي إلى هذه القضية في حديثه عن الناصب للمنادى، فقال: "للزوم إضمار الفعل - أسباب: الاستغناء بظهور معناه، وقصد الإنشاء، وأظهار الفعل يُوهم الإخبار، وكثرة الاستعمال، والتعويض منه بحرف النداء، ويقدر ب(أنادي) أو أدعو إنشاء، هذا مذهب الجمهور. وذهب بعضهم إلى أن النداء منه ما هو خبر لا إنشاء، وهو النداء بصفة، نحو: يا فاسق، ويا فاضل؛ لاحتتمال الصدق والكذب في تلك الصفة، ومنه ما هو إنشاء وهو النداء بغير صفة"⁽²⁾.

يشير السيوطي إلى أن التركيب الندائي تركيب إنشائي، ولذا لزموا حذف الفعل الناصب معه، فإذا ذكر الفعل خرج النداء إلى معنى الخبر، ولم يؤد وظيفة النداء، بل خرج لإفادة الإخبار عن حدث وقع وانتهى، وجاز الحكم عليه بالصدق والكذب، ثم يذكر نوعاً من النداء قال بعضهم: بالخبرية فيه، وهو نداء الصفة، وهو ما ذكره أبو حيان من قبل، لكنهما لم يتنبأا الرأي القائل، بل ذكراه في معرض استيفاء الآراء في المسألة، ولعلّ الاستفادة من ذلك تضعيفهم لهذا الرأي، وإبقائه في معنى الأنشاء.

إن صيغة نداء الصفة (يا فاسق)، وإن نقل خروجها من الإنشاء إلى الخبر؛ لاحتتمالها الحكم عليها بالصدق والكذب، لا تخرج عن نطاق الإنشاء، وذلك للفرق بين معنى النداء، أو التوبيخ فيها، وبين معنى إطلاق الصفة على حاملها، فالنداء - وهو المقصود الإنشائي - واقع بالتركيب السابق كقولنا: (يا محمد) فلا فارق بينهما، أما ما احتمله المنادى من إطلاق للصفة فهو معنى مغاير لتركيب البنية، فهو تركيب مشتمل لمعنيين المعنى الأول: الإنشاء في التركيب الندائي، وما تلاه من لفت الانتباه وهو معنى واقع حقيقة، وأما معنى الخبر المحكوم عليه بالصدق والكذب فهو مستقر في لفظة المنادى، وليس في التركيب الندائي.

ولعلّ الناظر إلى أصل التركيب الندائي يلحظ خبرية الأصل مع الفعل المقدر، فإذا ظهر الفعل حملت الجملة على معنى الخبر كقولنا (أدعو محمداً)، أو بتقدير (أريد)، فإذا قيلت لم يفهم منها تحقيق المطلوب بها، بل قد لا تكون وقعت أصلاً، فجاز الحكم عليها بالصدق والكذب، ولم تؤدي الوظيفة الندائية، لكن التركيب الندائي قد اشتمل على وظيفة أخرى مضافة

(1) أبو حيان، ارتشاف الضرب (4/ 2179).

(2) السيوطي، همع الهوامع (2/ 33).

إلى الخبر السابق وهي لفت الانتباه، فإذا قيل: (يا محمد) فهم المقصود مباشرة بلا لبس وهو طلب الإقبال، ولم يجز لنا التوقف عنده أصدق أم كذب، لعدم دخوله في دائرة الخبر.

وخلاصة القول: إنَّ التركيب الندائي تركيب إنشائي محوّل عن تركيب خبري سابق له بالفعل المضمر، وصيغته الحالية لا تخرج إلا للإنشاء، أمّا إنْ ظهر الفعل فلا إنشاء فيه، وقد جاء فعل النداء مصرحاً به في أبيات عدّة من شعر بني أسد على سبيل الإخبار، لا الإنشاء. ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

دَعَا مَعَاشِرَ فَاِسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ يَا لَهْفَ نَفْسِي لَوْ تَدْعُو بَنِي أَسَدٍ⁽¹⁾

والشاهد في البيت: وقع فعل النداء (دعا) على سبيل الإخبار، ولا معنى للطلب فيه، إذ جاز الحكم عليه بالصدق والكذب فخرج من الإنشاء، والإنشاء غير مقصود في البيت، أمّا الشطر الثاني فوقع فيه النداء على معنى التّعجب، فصُرِّح بالأداة وأضمر الفعل لزوماً.

وممّا جاء فعل النداء فيه على صيغة الأمر، فاحتمل الإنشاء في أمريته وليس في معنى النداء قول الجميح بن الطّمّاح (من الرجز):

فَادْعِي أَبَا لَيْلَى وَلَا تُرَاعِي⁽²⁾

فجاء فعل النداء مصرحاً به (ادعي) على صيغة الأمر، و(أبا) منصوب على المفعوليّة، ولا يجوز اعتباره نداء إنشائيّاً، ونصب (أبا) على النداء؛ لصراحة فعل النداء فيه.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص53)، و(استكّ) انسدّ، و(مسامعهم) آذانهم، و(لهف) لفتة للتوجع والتحسر على فوات شيء محبوب.

(2) الجميح بن الطّمّاح، ديوان بني أسد(ج21/2).

المبحث الأول

أنواع النداء وأحكامه

المطلب الأول: أحرف النداء ومعانيها:

تعددت مذاهب النحاة في تعداد أحرف النداء، فذهب بعضهم إلى اعتبارها خمسة أحرف، وعلى رأسهم سيبويه إذ يقول: "فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء: بيا، وأيا، وهيا، وأي، وبالألِف"⁽¹⁾، وهو بذلك يخرج (وا) الندبة؛ إذ يعتبرها مستقلة عن النداء، وذهب بعض النحاة إلى اعتبارها ستة أحرف، ومنهم الزمخشري، يقول في المفصل "ألفاظها، وهي: يا وأيا وهيا وأي والهمزة ووا"⁽²⁾. فأدخل الندبة فيها، وذكر نحاة آخرون أن عددها ثمانية أحرف، وهو رأي رجحه ابن مالك فأضاف إليها حرفي (آ) و (أي)، ونسب هذا الرأي إلى الكوفيين، وقد رجحه هذا الرأي بقوله: " ولم يذكر مع حروف النداء "آ" و "أي" بالمد إلا الكوفيون، روهها عن العرب الذين يثقون بعربيتهم، ورواية العدل مقبولة"⁽³⁾، وبملاحظة الآراء السابقة لعلّ الرأي الأرجح اعتبارها ثمانية أحرف لتحقيق وظيفة النداء اللغوية بها، ونيايتها مناب الفعل "أدعو" كما صرح بذلك النحاة، وما يسند ذلك من ورود في مصادر التقعيد النحوي شعراً ونثراً، وإن ندر.

أمّا من حيث الوظيفة الدلالية لكلّ حرف من أحرفه فقد وقع الخلاف فيها مجدداً، وليس الباحث بصدد استعراضه هنا، فهذا ليس بابيه، لكن الأهمّ ذكر الوظيفة الدلالية لها، فالهمزة لنداء القريب حقيقة، أو حكماً⁽⁴⁾، وباقي الأدوات وهو مذهب سيبويه في الأربعة " يا، وأيا، وهيا، وأي" أنها لنداء البعيد، حقيقة أو حكماً، وقد ينادى بها القريب للتوكيد⁽⁵⁾، وقد يقال عن (يا) أنها لنداء القريب والبعيد⁽⁶⁾، وباقي الأدوات وهي (آ) و (أي) لنداء البعيد.

(1) سيبويه، الكتاب (ج2/229).

(2) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب (ص413).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/386).

(4) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (ص35).

(5) سيبويه، الكتاب (ج2/230)؛ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (ص354).

(6) المرجع السابق (ج2/230)؛ المرجع السابق (ص354).

قال ابن عقيل⁽¹⁾ في شرحه على الألفية: "ولا يخلو المنادى مِنْ أَنْ يكون مندوبًا أو غيره، فإن كان غير مندوب: فإمَّا أَنْ يكون بعيدًا، أو في حكم البعيد- كالتَّائِمِ والسَّاهِي- أو قريبًا، فإن كان بعيدًا أو في حكمه، فله مِنْ حروف النداء: (يا، وأي، وآ، وهيا)، وإن كان قريبًا فله الهمزة، وإن كان مندوبًا - وهو المتفجّع عليه أو المتوجّع منه- فله (وا)، نحو: (وازياده)، (ووا ظهراه) و(يا) أيضًا عند عدم التباسه بغير المندوب، فإن التباس تعيّن (وا) وامتنعت (يا)"⁽²⁾.

وذكر ابن الحاجب أن أداة النداء (يا) لنداء القريب والبعيد إذ تعمُّ في بابها، و(أيا، وهيا) للبعيد، و(أي والهمزة) للقريب⁽³⁾.

أما عن نوع أدوات النداء من حيث أقسام الكلام فالجمهور على أنها حروف، وذكر بعض النحاة أنّها أسماء أفعال تتحمل ضميرًا مستكنًا فيها بمعنى أدعوك أو أقبل⁽⁴⁾، ونسبه المرادي للكوفيين⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: أدوات النداء عند النحاة، وتطبيقاتها في شعر بني أسد:

الحرف الأوّل: (يا)

(يا) حرف النداء الأوّل، وأصل بابه، يرد لمناداة البعيد والقريب، حقيقة أو حكمًا⁽⁶⁾ وللبعيد أشهر، واختصَّ بظواهر عدّة دون غيره من حروف النداء لأصالته في بابه، كالحذف، والاستغاثة، والندبة به، قال المرادي: "وهي أم باب النداء، فلذلك دخلت في جميع أبوابه، وانفردت بباب الاستغاثة، وشاركت (وا) في باب الندبة، وهي لنداء البعيد مسافة أو حكمًا، وقد ينادى بها القريب، توكيدًا"⁽⁷⁾، وغرضها الرئيس النداء والتنبيه، أو التنبيه المحض دون نداء إذا دخلت على الأمر أو الدعاء أو التمني أو رُبَّ أو حَبْدًا، واعتبرها جماعة من النحاة أنها ليست بنداء إذا دخلت على الأمور السابقة، فيما ذهب آخرون إلى اعتبار المنادى بعدها محذوف،

(1) ابن عقيل، هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهامشي، من أئمة النحاة، توفي سنة 769هـ. الأعلام (ج4/96).

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج3/255-256).

(3) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج4/425).

(4) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (ص354).

(5) المرجع السابق (ص355).

(6) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج5/2179).

(7) المرادي، الجنى الداني (ص354).

وهو مذهب الزمخشري⁽¹⁾، لكن ابن مالك فصلَّ فيها إذ ذكر أن حرف النداء المتلَوّ بدعاء أو أمر يعدُّ نداءً، أمّا إذا تلي بربُّ أو ليت أو حبِّداً فهي للتنبيه الخالص⁽²⁾.

ويقول السيوطي: " (يا) هي أصل حروف النداء؛ ولهذا كانت أكثر أحرفه استعمالاً، ولا يُقدَّر عند الحذف سواها، ولا ينادى اسم الله -عزَّ وجلَّ- واسم المستغاث وأبيها وأيتها إلّا بها، ولا المندوب إلّا بها أو بـ(وا)"⁽³⁾.

وقد ورد النداء في شعر بني أسد باستخدام حرف النداء (يا) ظاهراً، فيما يزيد عن مائة شاهد؛ أي ما يزيد عن نصف الشواهد، وهو يظهر حجم الاستخدام الوظيفي للأداة، ويؤكد صدارتها في بابها، أمّا عن المنادى بها، أكان قريباً أم بعيداً فوردت لنداء البعيد والقريب، وأمثلة ذلك:

جاءت (يا) لمناداة القريب ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا صاحٍ مهلاً أقِلَّ العَدْلَ يا صاحٍ ولا تكوننَّ لي باللائمِ اللَّاحي⁽⁴⁾

وفي البيت ينادي الشاعر صاحبه وهو القريب منه، بأن يقل اللوم عليه ولا يكثر العتاب، وقد يكون أنزله منزلة البعيد لما أوجده من عتابٍ عليه وتسخط، مع جواز نداء القريب بـ(يا).

ومن نداء القريب مكانياً قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

يا ناقةً ما كسوئها الرِّحْلَ وَالـ أنساعَ رهْباً كأنَّها جَمَلٌ⁽⁵⁾

وفي هذا البيت ينادي الشاعر على ناقته، وهي ليست من العقلاء، فأنزلها منزلة الآدميين، إلا أنه استخدم معها أداة النداء (يا) رغم مرافقتها له وقد يكون ذلك لإدراكه الفرق بين الإنسان ذي العقل المميز، وذاك الحيوان، وإن قرب من نفسه.

(1) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب (ص72).

(2) ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/385).

(3) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو (ج2/130).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص42)، و(صاحي) صاحبي حُدِفَتْ ياؤهُ للترخيم، و(اللاحي) اللائم.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص91)، و(الأنساع) جمع نَسَع، وهو الحبل الذي تشد به الناقة، و(الرهب) الناقة المهزولة الضامرة، أو الضخمة.

ومن نداء القريب قول عبيد بن الأبرص: (من الرمل)

يا خَلِيلِيَّ اربِعاَ واسْتَحْزِرا الـ مَنزِلَ الدَّارِسَ مِنْ أَهْلِ الحَلالِ⁽¹⁾

وفي هذا البيت ينادي الشاعر على صديقيه في رحلته، فيطلب منهم الإطالة قرب منزل الحبيب والإكثار من السؤال عن أحوالها، وهما صديقه في الرفقة قريبان منه، لكنّه ينادي عليهما بـ(يا) ويغلب عليها نداء البعيد، لعل ذلك يعود إلى كون الشاعر يذكرهما برفقته لمحبوته، وإن بُعدت عنه، فلا أحد أقرب إليه من محبوبته، فأشار ببعد النداء على منزلة الحبيبة غير القابلة للمشاركة.

وجاءت لنداء البعيد في أبيات كثيرة، ومنها قول عمرو بن مرثد: (من الطويل)

يا راكِبًا بَلَّغْ حَبِيبَ بَنِ خالِدِ فأسدِ إلينا ما اسْتَطَعْتَ وَأَلْجِمِ⁽²⁾

ففي البيت الأول ينادي الشاعر على رجلٍ مرتحلٍ عن الديار بـ(يا)؛ ليرسل رسالة مضمونها إكمال المعروف؛ فاستخدم النداء بها ليدلّ على البعد، بين المنادى وهو بعيد مرتحل عنهم.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من السريع)

يا أَيُّها السائلُ عَن مَجْدِنا ائِنَّكَ عَن مَسْعاتِنَا جاهِلُ⁽³⁾

ففيه أنزل السائل عن مجد بني أسد منزلة البعيد وإن قَرَّبَ مكانياً؛ لجهله مفاخر قومه، فكأنّه كالنكرة المجهول الذي لا يُعرف سوى بالسؤال عن مجد بني أسد، فلم يناديه باسمه، وهو إبعاد له، فتوافق معنى البيت مع استخدام (يا) لنداء البعيد.

وقد جاء المنادى بعد (يا) ظاهرة بصور عدة، وهي كالاتي:

المنادى العلم:

وقد وقع نداء العلم بعد أداة النداء(يا) اثنتين وثلاثين مرة في شعر بني أسد، وقد جاء

المنادى العلم على صور عدة:

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص99)، و(خليلي) صديقه، و(اربعا) قفا، و(الحلال) زوجته، أو سكان البيوت.

(2) عمرو بن مرثد، ديوان بني أسد(ج2/212)، و(أسد) اصنع معروفًا، و(ألجم) تمّم معروفك.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص93)، و(المسعاة) المكرمة والفضل.

جاء المنادى العلم مبنياً، غير مرخّم في خمسة عشر شاهداً⁽¹⁾، ومنه قول عبيد ابن الأبرص: (من البسيط)

يا عَمْرُو ما راحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ابْتَكَّرُوا إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَرِهِمْ حادي⁽²⁾

وقد جاء المنادى العلم بعد (يا) صريحة اسم الإشارة (هذا)، وقد وقع في ثلاثة شواهد في شاهدين منها محذوف الهاء (ذا)⁽³⁾؛ وحكمه البناء في محل نصب على النداء. ومن ذلك قول خريم بن فاتك: (من الرجز)

لا جُعْتَ يا هذا ولا عَرَيْتاً⁽⁴⁾

ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

يا ذا الْمُخَوَّفِنا بِقَتِّ لِ أْبِيهِ إِذْلالاً وَحَيْناً⁽⁵⁾

وقد جاء المنادى العلم بعدها اسماً موصولاً، وورد في شاهدين، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا مَنْ لِبْرِقِ أْبَيْتِ اللَّيْلِ أَرْفُبُهُ مِنْ عَارِضِ كَبْيَاضِ الصُّبْحِ لَمَّاحٍ⁽⁶⁾

والشاهد فيه: نداء (من) ب(يا) النداء، وحكمه البناء في محل نصب، وهو من نداء المفرد، وقد يجوز فيه تقدير المنادى محذوفاً، والتقدير: (يا قوم من لبرق)، واعتبار (من) استفهامية في محل رفع على الابتداء.

(1) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/63)، (ج2/346)، (ج2/437)، (ج2/467)، (ج2/202)، (ج2/484)، (ج2/384)، (ج2/581)، ومن ديوان بشر: (ص41)، (ص59)، (ص91)، (ص97)، (ص174)، ومن ديوان عبيد: (ص55).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص55)، و(راح) سار مساءً، و(ابتكر) سار باكراً في الغداة، و(الحادي) السائق.

(3) والشاهد الثاني: من ديوان عبيد بن الأبرص:

(من الكامل): يا ذا الْمُخَوَّفِنا بِمَقْتَلِ شَيْخِهِ حُجْرٍ تَمَّيَّ صَاحِبِ الْأَحْلَامِ (ص113)

(4) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج2/545)

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص117)، و(الحين) الهلاك.

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص45)، و(العارض) السحاب المعترض في السماء، و(لماح) لماع من شدة البياض.

وقول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا مَنْ لِيَرِقِ أَيْبَتُ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ فِي مَكْفَهْرٍ وَفِي سَوْدَاءَ مَرْكُومَةٍ⁽¹⁾

وقد جاء المنادى بعدها علمًا مرخمًا في تسعة شواهد⁽²⁾، ومنه قول عمرو بن شأس:

(من الطويل)

أَلَمْ تَعَلَّمِي يَا شَوْكُ أَنْ رُبَّ هَالِكٍ وَلَوْ كَبُرَتْ رُزْءًا عَلَيَّ وَجَلَّتْ⁽³⁾

فرخم العلم، وهي زوجته (شوكة)، والنداء للقريب.

المعرف بأل:

دخلت أداة النداء (يا) على المعرف بـ(أل) في ثلاثة أبيات من أشعار بني أسد، وقد

تُودِيَا بِوَأَسْطَةِ (أَي) فَحَلَّتْ مَحْلَهُمَا فِي الْإِعْرَابِ لَفْظًا عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ:

(من السريع)

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا إِنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنَا جَاهِلٌ⁽⁴⁾

فدخلت (يا) النداء على معرف بـ(أل) (السائل)، بواسطة (أيها)، وقد جاء المنادى (أَيُّ)

مبتدئًا على الضم، وجاءت (السائل) تابعًا لـ(أَيُّ) مرفوعًا، وأمَّا أهل الكوفة فيرون أن المنادى

(السائل) باقٍ على بنائه في محل نصب، و(أَيُّ) وصلة للنداء، و(ها) زائدة.

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من البسيط)

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُهْدِي قَوَارِصَهُ أَبْصِرْ طَرِيقَكَ، لَا يَشْخَصُ بِكَ الْبَصْرَ⁽⁵⁾

فدخل حرف النداء لنداء (الرجل) حقيقة، بواسطة المنادى لفظًا (أيها)؛ لما لحق (الرجل)

من تعريف بـ(أل)، وتخرجه كالبيت السابق.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص111)، و(مكفهر) سحاب متراكم بعضه على بعض، و(سوداء) ليلة

شديدة الظلمة، و(مركومه) ظلامها متراكم بعضه على بعض.

(2) وبقيّة الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/37)، (ج2/170)، (ج2/381)، (ج2/486)، (ج2/499)،

ومن ديوان عبيد: (ص29)، ومن ديوان بشر: (ص213)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص36).

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص65)، و(رُزْءًا) مصيبة، و(جَلَّتْ) عَظُمَتْ.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص93)، و(المسعاة) المكرمة والفضل.

(5) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد(ج2/266)، و(القوارص) جمع (قارصة) وهي الكلمة المؤذية،

و(يشخص البصر) يرفع جفونه إلى أعلى بانزعاج.

ومنه قول خريم بن فاتك: (من الرجز)

يا أَيُّهَا الْهَاتِفُ مَا تَقُولُ⁽¹⁾.

المنادى المضاف:

ورد المنادى المضاف في واحد وأربعين بيتاً من أشعار بني أسد، ومن شواهد ذلك نداء الاسم المفرد المضاف إلى اسم صريح، وحكمه النصب وقد ورد في ثلاثين شاهداً⁽²⁾، ومنه قول عمرو بن شأس، وقد وقع المنادى مضافاً إلى اسم علم (حسان)، ونصب بالفتحة، وقد وقع النداء ب(يا) للقريب، وهو حقيقي الدلالة: (من الطويل)

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ حَسَانَ أَنَّنِي إِذَا عَبْرَةٌ نَهْنَهْتُهَا فَتَجَلَّتِ⁽³⁾

ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الرجز)

يا قَيْمَ الدِّينِ أَقْمِنَا نَسْتَقِمَّ⁽⁴⁾

والشاهد في البيت: وقع المنادى ب(يا) مضافاً إلى اسم معرف ب(أل) (الدين)، ونصب المنادى وظهرت الفتحة عليه، وجاء النداء ب(يا) للقريب؛ لأنه ينادي ربه، والله قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ووقع بعد النداء جملة إنشائية أمرية، والغرض من النداء فيه الدعاء.

ومن صور نداء المضاف بعد ال(يا) المذكورة، نداء المضاف إلى ضمير، وقد ورد في خمسة شواهد من أشعار بني أسد⁽⁵⁾، ومنه قول علباء بنت الحارث: (من الوافر)

أَلَا يَا قَوْمَنَا ازْتَحَلُّوا وَسِيرُوا فَلَوْ تَرَكَ الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَا⁽⁶⁾

(1) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج2/546).

(2) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/33)، (ج2/217)، (ج2/267)، (ج2/332)، (ج2/392)، (ج2/464)، (ج2/494)، (ج2/523)، (ج2/524)، (ج2/530)، (ج2/66)، (ج2/324)، (ج2/329)، (ج2/549)، (ج2/559)، (ج2/583)، (ج2/588)، ومن ديوان عبيد: (ص102)، ومن ديوان بشر: (ص42)، (ص91)، (ص91)، (ص116)، (ص123)، (ص172)، (ص213)، (ص230)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص84).

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص65)، و(أم حسان) زوجة الشاعر، و(نهنتها) كففنها.

(4) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/446)، و(قِيمَ الدين) مقيمته والحافظ له.

(5) وبقية الشواهد: من ديوان بشر: (ص151)، (ص151).

(6) علباء بنت الحارث، ديوان بني أسد (ج2/204)، و(القطا) نوع من الطيور بطيء المشي.

وقد نصب الاسم المضاف إلى ضمير بفتحة مقدّرة لاشتغال المحل بحركة المناسبة،
وقد حذف الياء وهذا جائز، وبقيت الكسرة دليلاً عليها مع جواز حذفها.

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من المتقارب)

فَيَا رَبِّ لَا أُعْبِنَنَّ صَفْقَتِي فَقَدْ بَعْتُ أَهْلِي وَمَالِي بِدَالٍ⁽¹⁾

وحذفت ياء الضمير من المنادى بعد (يا) النداء، وهذا جائز - بل الأكثر - ومنه قول
عبيد بن الأبرص (الكامل):

يَا عَيْنِ فَايُكِي مَا بَنِي أَسَدٍ فَهُمُ أَهْلُ النَّدَامَةِ⁽²⁾

وحذفت ياء الضمير من المنادى وبني المنادى على الضم على لغة قليلة في بيتين⁽³⁾،
وقد يكون المنادى نكرة مقصودة، وليس مضافاً، ومنه قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلَا مُخْبِرٌ بَعْدَ الْفِرَاقِ يُخَبِّرُنَا فَمَنْ ذَا الَّذِي يَا قَوْمُ أَشْغَلَكُمْ عَنَّا⁽⁴⁾

ومن صورته نداء الأسماء الخمسة واجبة الإضافة، فتجيء منصوبة على النداء، وقد
وردت في شاهدين من أشعار بني أسد، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

حَتَّى يُقَالَ لِمَنْ تَعَرَّقَ دَهْرُهُ يَا ذَا الزَّمَانَةِ هَلْ رَأَيْتَ عَيْبِدًا؟⁽⁵⁾

والشاهد فيه: دخول (يا) النداء على اسم من الأسماء الخمسة واجبة الإضافة - (ذا)
بمعنى صاحب -، وقد نصب بالألف، والنداء حقيقي على أصله، وقد يحتمل النداء بها القريب
والبعيد، ووقع بعد النداء جملة إنشائية استفهامية.

ومثله قول عمرو بن شأس، وقد دخلت (يا) النداء على (أبا) مضافة من الأسماء
الخمسة فنصبها بالألف، والاسم بعدها معرف ب(أل): (من الخفيف)

يَا أَبَا الصَّلْتِ لَوْ يُخَبِّرُ مَيَّنًا لَفُظْتُ حَيًّا بُوْدُهُ أَنْ يَقُولَا⁽⁶⁾

(1) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/391).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص108).

(3) والشاهد الثاني: من ديوان بني أسد: (ج2/594).

(4) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/493).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص48)، و(تعرق) لم يبق عليه لحم من طول عمره، و(الزمانة) العاهة
والأمراض، والمقصود صاحب الأمراض الكسح.

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص73)،

ومن صور النداء بـ(يا) صريحة نداء المثني، وقد ورد في شاهدين، الأول مضافٌ إلى ضمير، فنُصب بالنداء، وحذفت نونه للإضافة، في قول عبيد بن الأبرص: (من الرمل)

يا خَلِيْلِيَّ اَرْبِعاَ وَاسْتَخْبِرِا الـ مَنزِلَ الدَّارِسِ مِنْ أَهْلِ الحَلالِ⁽¹⁾

والثاني: مضاف إلى اسم ظاهر في قول مغلّس بن لقيط: (من الطويل)

ما لُكُما يا بَنِي عِصامِ سَقِيئُما عَلى اللُّوحِ كَأَساَ مِنْ دِماءِ الأَساودِ⁽²⁾

ومن صورها الدخول على ملحق بجمع المذكر، وقد عثر الباحث على شاهدين لها في أشعار بني أسد، وقد أضيف الملحق (بني) إلى اسم ظاهر.

ومنه قول نافع بن نفيع: (من الكامل)

أدُوا إلى مِيدانَ عَنكُم عِرسُهُ وَدَعوا سِبابي يا بَنِي عُرُقوبِ⁽³⁾

والشاهد فيه: دخول (يا) النداء على ملحق بجمع المذكر فنصب بالنداء، وقد أضيف إلى اسم معرّف بـ(أل)، والنداء حقيقي الدلالة.

ومنه قول فضالة بن شريك، وقد أضيف المنادى إلى اسم علم (نصر)، وسبق النداء بجملة استفهامية: (من البسيط)

أَنكَحْتُم يا بَنِي نَصْرِ فَتاتُكُم وَجَهاً يَشِينُ وَجوهَ الرِّبْرِ العِينِ⁽⁴⁾

المنادى النكرة غير المقصودة:

من صور النداء بـ(يا) ظاهرة: نداء النكرة غير المقصودة، وقد وقع نداؤها في ثمانية شواهد عثر عليها الباحث في أشعار بني أسد⁽⁵⁾، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص99)، و(خليلي) صديقه، و(اربعا) قفا، و(الحلال) زوجته، أو سكان البيوت.

(2) مغلّس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/48)، و(اللوحي) العطش، و(الأساود) جمع الأسود، نوع من الحيات.

(3) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد(ج2/314)، و(ميدان) اسم رجل، و(بني عرقوب) مخلفو الوعد والكذابون، وهو مثل عريي.

(4) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج2/357)، و(نكحتم) زوجتم، و(الربرب) القطيع من بقر الوحش، و(العين) بقر الوحش، أو متسعة العينين.

(5) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/75)، (ج2/491)، (ج2/503)، ومن ديوان بشر: (ص2)، (ص4)، (ص60).

يا ناقةً ما كَسَوْتُهَا الرَّحْلَ وَالِدَ أَنْسَاعَ رَهْبًا كَأَنَّهَا جَمَلٌ⁽¹⁾

والشاهد في البيت: دخول (يا) لمناداة نكرة غير مقصودة (ناقةً)، وما جعل الباحث يذهب إلى اعتبارها غير مقصودة؛ مجيء روايتها بالنصب، وقد خرج النداء إلى معنى التعجب، والتقدير (يا لها من ناقة)⁽²⁾.

ومنه قول عمرو بن مرثد، وقد دخلت (يا) النداء على نكرة غير مقصودة مفردة (راكبًا) فنصبت: (من الطويل)

يا رَاكِبًا بَلَغَ حَبِيبَ بِنِّ خَالِدٍ فَأَسَدٍ إِلَيْنَا مَا اسْتَطَعْتَ وَالْحِمِ⁽³⁾

المنادى النكرة المقصودة:

من صور النداء بـ(يا) ظاهرة: نداء النكرة المقصودة، وقد ورد نداؤها في ثلاثة أبيات، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا صَاحٍ مَهْلًا أَقْلَ الْعَدَلِ يا صَاحٍ وَلَا تَكُونَنَّ لِي بِاللَّائِمِ اللَّاحِي⁽⁴⁾

ومنه قول قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلَا مُخْبِرٌ بَعْدَ الْفِرَاقِ يُخْبِرُنَا فَمَنْ ذَا الَّذِي يَا قَوْمُ أَشْعَلَكُمْ عَنَا⁽⁵⁾

ومنه قول يزيد بن خليفة⁽⁶⁾: (من الطويل)

بَنِي أَسَدٍ مَا فِي طُلَيْحَةَ خِصْلَةٌ يُطَاعُ بِهَا يَا قَوْمُ فِي حَيِّ فَقَعَسِ⁽⁷⁾

المنادى الشبيه بالمضاف:

من صور النداء بـ(يا) ظاهرة: نداء الشبيه بالمضاف، لكنه لم يرد في أشعار بني أسد.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص91)، و(الأنساع) جمع نَسَع، وهو الحبل الذي تشد به الناقة، و(الرهب) الناقة المهزولة الضامرة، أو الضخمة.

(2) عدرة، ديوان عبيد(ص91).

(3) عمرو بن مرثد، ديوان بني أسد (ج2/212)، و(أسد) اصنع معروفًا، و(ألحم) تَمَّ معروفك.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص42)، و(صاحي) صاحبي حُدِقْتُ يَأُوهُ للترخيم، و(اللاحي) اللائم.

(5) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/493).

(6) يزيد بن خليفة، شاعر مخضرم من أشراف بني أسد، ثبت على إسلامه في الردة هو وابنه زافر، والتحق بخالد بن الوليد. ديوان بني أسد(ج2/594).

(7) يزيد بن خليفة، ديوان بني أسد (ج2/594).

دخول (يا) النداء على أساليب لغوية:

دخلت (يا) النداء على ألفاظ لا تنادى حقيقة، ومنها أَلْفِظْ دَالَةَ عَلَى التَّعْجِبِ، والدعاء، والتمني، ويخرج بها النداء إلى معانٍ بلاغيةٍ أخرى مرتبطة بالأساليب الداخلة عليها، ومن ذلك:

التعجب:

دخلت (يا) النداء على ألفاظ توحى بالتعجب، فخرج النداء بها لمعنى التعجب، فمنها لفظ (عجباً)⁽¹⁾، ومن ذلك عمرو بن شأس: (من الوافر)

فَبِنْتَا بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ مِسْكِ فَيَا عَجَبِي لِعَيْشٍ لَوْ يَدُومُ⁽²⁾

والشاهد فيه: دخول (يا) النداء على لفظ (عجبي)، والتقدير: احضر يا عجبي هذا أوانك.

ومنه قول الأعشى بن بجرة⁽³⁾: (من الرجز)

يَا عَجَبًا مِنْ قَوْلِهِمْ غَدَا غَدِ⁽⁴⁾

قال الرضي: "التتوين على وجهين: أحدهما أن يكون عجباً منادى منكرًا، أو مطولاً لطوله بما اتصل به، والثاني أن يكون مفعولاً مطلقاً، والمنادى محذوف، كأنه قال: يا قوم اعجبوا عجباً"⁽⁵⁾.

وقد تدخل أداة النداء على الجار والمجرور مفيدة التعجب في لفظ (يا لك) وهو كثير عن العرب⁽⁶⁾، ومنه قول بشر، وفيه تكون الأداة للتنبيه، أو يقدر المنادى محذوفاً: (من الطويل)

دَعَاهُنَّ رِدْفِي فَارْعَوَيْنَ لِصَوْتِهِ فَيَا لَكَ بُعْدًا نَظْرَةً مِنْ مُكَلِّمٍ⁽⁷⁾

(1) ومنه شواهد أيضاً: من ديوان بشر: (ص2)، (ص4).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص50).

(3) الأعشى بن بجرة، هو قيس بن بجرة بن قيس بن منقذ ابن طريق بن عمرو بن قعين الأسدي، كان شاعراً شريفاً. معجم الشعراء (ص470).

(4) الأعشى بن بجرة، ديوان بني أسد (ج117/2)، و(غدا غدا) غداة غدا.

(5) الرضي، شرح الشافية (ج400/4).

(6) ومنه أيضاً: من ديوان بشر: (ص142).

(7) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص193)، و(ردفي) تابعي، و(ارعوين) انتبهن ورجعن.

ودخلت أداة النداء الهمزة على لفظ (لهف) مفيدة التعجب في أبيات عدة⁽¹⁾، ومنه قول قران بن يسار: (من الطويل)

تَزُورُونَهَا وَلَا أَزُورُ نِسَاءَكُمْ أَلْهَفَ لِأَوْلَادِ الْإِمَاءِ الْحَوَاطِبِ⁽²⁾

والشاهد في البيت: دخلت الهمزة للنداء على لفظ (لهف)، وقد خفض المنادى (لهف) على نية إضافة الضمير (لهفي)، ويروى بالياء ساكنة، وللبيت رواية أخرى بلفظ (أحار). وقد دخل حرف النداء على لفظ (لهف نفسي) وهو لفظ للتوجع والتحسر، داخل فيه معنى التعجب، ويستخدم للتحسر عند فوات شيء محبوب، وينتصب على النداء.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

دَعَا مَعَاشِرَ فِاسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ يَا لَهْفَ نَفْسِي لَوْ تَدْعُو بَنِي أَسَدٍ⁽³⁾

وقد دخلت أداة النداء (يا) على لفظ (ويح)، وهو لفظ للتوجع والشفقة داخل فيه معنى التعجب، وينتصب على المصدرية، ومنه قول فضالة بن هند: (من البسيط)

يَا وَيْحَ أُمَّ نُمَيْرٍ بَعْدَ فَارِسِهَا إِذَا الْفَوَارِسُ تَحْمِي عَوْرَةَ الظُّعْنِ⁽⁴⁾

الدعاء:

ومن صور النداء بـ(يا) دخولها على ألفاظ فيها معنى الدعاء، ففي شعر بني أسد دخلت (يا) النداء على (شاه الوجوه)، وهو تركيب دعائي بمعنى قبحت الوجوه وساءت، والنداء عليها مجازي، وغرضه التنبيه، أو بتقدير منادى محذوف، أي (يا هؤلاء شاهت الوجوه)، وقد ورد في بيت واحد للجميع: (من الكامل)

مُنْتَظِّمِينَ جَوَارَ نَضْلَةَ يَا شَاهَ الْوُجُوهِ لَذَلِكَ النَّظْمِ⁽⁵⁾

-
- (1) ومنه قول زفر بن يزيد (الكامل): لَهْفِي عَلَى بَنِي أَسَدٍ أَضَلَّ سَعْيَهُمْ بَعْدَ النَّبِيِّ طَلِيحَةَ الْكَذَّابِ (ج2/590)
- (2) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج2/516)، و(ويح)، و(لهف) كلمة للتحسر على ما فات، و(الإماء) النساء، و(الحواطب) اللواتي يجمعن الحطب.
- (3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص53)، و(استك) انسدَّ، و(مسامعهم) آذانهم، و(لهف) لفظة للتوجع والتحسر على فوات شيء محبوب.
- (4) فضالة بن هند، ديوان بني أسد (ج2/123)، و(ويح) لفظة للتوجع والتحسر والشفقة، و(الظُّعْن) جمع ظعينة.
- (5) الجميح، ديوان بني أسد (ج2/33)، و(منتظمين) يسكنون بجواره في انتظام، و(شاه الوجوه) قبحت الوجوه.

التمني:

ومن صور النداء مجازاً ب(يا) دخولها على ألفاظ للتمني، ومن ذلك لفظ (ليت)، حيث دخلت عليه أداة النداء (يا)، فتكون حرف تنبيه، أو يقدر المنادى محذوفاً: يا قول ليت شعري، وقد وردت في بيت واحد في قول رامة بنت الحصين: (من البسيط)

يا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ أَصْبَحْتَ غُصَصًا هَلْ أَهْبَطُنْ قَرْيَةً لَيْسَتْ بِهَا دُورٌ⁽¹⁾

المدح:

ومن صور النداء ب(يا) مجازاً دخولها على أسلوب المدح (حبذا)، فتخرج عن معنى النداء إلى التنبيه، أو يقدر المنادى محذوفاً بعدها (يا قوم) على سبيل المثال⁽²⁾.

وقد وردت هذه الصيغة مرة واحدة في شعر بني أسد في قول عبد بن جحش: (من الرجز)

يا حَبِّذاً مَكَّةً مِنْ وادٍ⁽³⁾

والشاهد في البيت: دخول (يا) النداء على جملة فعلية (حبذا) فتخرج إلى معنى التنبيه، أو أن المنادى محذوف والتقدير: يا قومي حبذا مكة من واد.

الاستغاثة ب(يا):

لا تقع الاستغاثة إلا ب(يا) النداء، فلا يرد معها حروف النداء الأخرى، ولا يجوز حذفها، وقد وردت في تسعة أبيات من أشعار بني أسد⁽⁴⁾، بلام مفتوحة مذكورة، ومنه قول مرة ابن الرواع: (من الرمل)

كُلُّما نادى مُنادٍ مِنْهُمُ يا لَتَيْمِ اللهُ قُلْنَا يا لَمالٍ⁽⁵⁾

والشاهد في البيت: دخول (يا) النداء للاستغاثة مرتين، المستغاث في الأولى (لتيم الله)، وفي الثانية (لمال)، والثانية شاهد نحوي على جواز ترخيم المستغاث به للضرورة، وأصله (يا

(1) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد (ج2/105)، و(الغصص) الحزن والألم.

(2) ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/24-25).

(3) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/415).

(4) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/364)، (ج2/473)، (ج2/548)، (ج2/593)، ومن ديوان بشر: (ص29)، (ص66).

(5) مرة بن الرواع، ديوان بني أسد (ج2/147)، و(مال) منادى مستغاث مرخّم، وأصله (مالك).

لمالك)، وقد وقع جُرَّ المستغاث باللام لفظاً، ونصب في الأولى محلاً على النداء، وفي الثانية مبني على الضمِّ المقدَّر في محل نصب.

ومنه قول قران بن يسار، وقد دخلت لام الاستغاثة لمعنى التعجب⁽¹⁾ : (من الطويل)

لَزَوَارُ لَيْلَى مِنْكُمْ يَا بُرْثَنَّ عَلَى الْهَوْلِ أَمْضَى مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ⁽²⁾

ومنه قول الجميح: (من الكامل)

يَا نَضْلَ لِلصَّيْفِ الْغَرِيبِ وَلَدَ جَارِ الْمَضِيمِ وَحَامِلِ الْعُرْمِ⁽³⁾

ترخيم المنادى بعد يا:

يرخَّم المنادى بعد (يا) النداء، على لغتين: من ينتظر، ومن لا ينتظر، وقد ورد المنادى مرخِّماً بعد (يا) النداء صريحةً في أحد عشر بيتاً من شعرهم، ومن ذلك وقع المنادى مرخِّماً على لغة من لا ينتظر في خمسة شواهد⁽⁴⁾، ومنه قول أبي المهوش: (من الرجز)

يَا وَرْدُ إِنِّي سَأَمُوتُ مَرَّةً فَمَنْ حَلِيفُ الْجَفْنَةِ الْمُحَوَّرَةِ⁽⁵⁾

في البيت السابق: وقع المنادى علماً مرخِّماً على لغة من لا ينتظر فبني على الفتح، وأصله (وردة)، وقد سبق المنادى بـ(يا) مذكورة.

ووقع المنادى بعد (يا) مرخِّماً على لغة من ينتظر في خمسة أبيات⁽⁶⁾، ومنه قول ضرار ابن الأزور: (من الطويل)

فإِنَّكَ يَا عَامَ ابْنِ فَارِسٍ قُرْزُلٍ عَنِ الْقَصْدِ إِذْ يَمَمْتَ تَهْلَانِ حَائِرٌ⁽⁷⁾

(1) سيبويه، الكتاب (ج2/217)، وشرح المفصل (ج1/324-325).

(2) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج2/516)، و(برثن) حي من أحياء بني أسد، و(سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ) سليمان بن السلَّكة السعدي، و(المقانب) مفردها مقنب، وهي جماعة الخيل.

(3) الجميح، ديوان بني أسد (ج2/37)، و(المضيم) المظلوم.

(4) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/170)، (ج2/499)، (ج2/61)، ومن ديوان ابن شأس: (ص65).

(5) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/486)، و(ورد) زوجة الشاعر، و(المحوَّرة) المُبَيَّضَةُ والاحورار الابيضاض، و(الجفنة) القبضة وفي البيت السنام.

(6) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص29)، (ص42)، ومن ديوان بني أسد: (ج2/37).

(7) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/381)، و(عام) ترخيم لعامر بن الطفيل، و(فارس قرزل) الطفيل بن

مالك العامري، و(قرزل) اسم فرس، و(يممت) قصدت، و(تهلان) جبل لبني نمير بناحية الشَّريف.

والشاهد فيه: وقوع المنادى بعد (يا) مرخماً على لغة من ينتظر، وأصله (عامرُ)، فحذف الواو وأبقى كسرة الراء.

وقع المنادى بعد الياء مستغاثاً مرخماً على لغة الانتظار في قول مرة بن الرواع: (من الرمل)

كُلَّمَا نَادَى مُنَادٍ مِنْهُمْ يَا لَتَنِيْمِ اللهُ قُلْنَا يَا لَمَالٍ⁽¹⁾

ولم تبين اللغة التي وقع عليها ترخيم المنادى في بيت واحد لسكونه للقافية، وقد يحتمل أن يكون منادى غير مرخم، ولعلَّ ترخيمه أرجح لكثرة ذكر الصيغة، لكن لم يظهر للباحث المراد من الاسم حقيقةً أهو (سلم) أم (سلمة)؟ في قول بشر، وهو من أبيات يستعطف بها أوس بن حارثة: (من الرجز)

أَحْسِنُ وَأَجْمِلُ فِي الْإِسَارِ يَا سَلَمَ⁽²⁾

الحرف الثاني: وا

(وا) : حرف نداء مختص بالندبة، لا يدخل على غير المنادى المندوب⁽³⁾، ولا يجوز حذفه من الجملة، والندبة: "إعلان المتفجع باسم من فقدته بموت، أو غيبته كأنه يناديه نحو: "وازيده"، والقصد الإعلام بعظمة المصاب، ولذلك لا يندب إلا باسم علم، أو مضاف إضافة يتضح بها المندوب كما يتضح بالعلم"⁽⁴⁾، وعند أبي حيان: "الندبة: مصدر ندب الميت إذا تفجع عليه، وذكر خلاله الجميلة في معرض المدح، والندبة من كلام النساء غالباً، وحرف الندبة (يا) و (وا) وهي أكثر في الندبة من (يا) ولا يجوز حذفهما"⁽⁵⁾.

أما واو الندبة فمختلف في أصلها؛ فقيل: هي بدل من (يا)، وُضِعَتْ بالواو؛ لإفادتها التَّأوُّه، وقيل: هي أصل بنفسها - وهو الصَّحِيح - إذ لو كانت بدلاً من الياء لاستعملت في غير هذا الباب في الاستغاثة⁽⁶⁾، وتشمل (وا) على حرفين هوائيين فيهما الانطلاقة الصوتية سواءً الواو للتأوه، وكذا الألف بما فيه من امتداد صوتي يتيح للإنسان أن ينفس عما في داخله من هموم وأحزان لينقلها إلى الآخرين ليشاركوه مصابه.

(1) مرة بن الرواع، ديوان بني أسد (ج2/147)، و(مال) منادى مستغاث مرخَّم، وأصله (مالك).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص213).

(3) حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/90).

(4) ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج3/1341).

(5) أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب (ج5/2215).

(6) المالقي، رصف المباني (ص442).

والمندوب كل اسم يصح ندبته⁽¹⁾، كقولنا: (وا زياده)، و(وا فاتح قدساه)، ولا يندب بالأسماء النكرات أو الضمائر أو الأسماء الموصولة إلا ما كان بصلة تعينه، ولا باسم جنس مفرد على رأي الجمهور⁽²⁾.

وقد وردت الندبة بـ(وا) في شعر بني أسد ثلاث مرات في بيتين، ومنه قول عمرو ابن شأس: (من الطويل)

فَوَا نَدَمِي عَلَى الشَّبَابِ وَوَانَدَمْتُ وَبَانَ الْيَوْمَ مَنِّي بِغَيْرِ دَمٍ⁽³⁾

في البيت يتحسر الشاعر على شبابه الضائع مستخدمًا (وا) الندبة، وقد سبقت بفاء الاستئناف، وجاء الاسم ساكن الياء في الأول، ولم تلحقه الألف ولا الهاء، وفي الثاني حذف آخره، وسكنت الميم، فلعله لأجل الوزن الشعري.

ومنه قول نافع بن نفع في إحدى روايتي البيت: (من الطويل)

بَلَى تُمْ لَمْ أَمْلِكُ سَوَابِقَ عَبْرَتِي فَوَا حَسَدًا مِنْ أَنْفُسٍ وَعُيُونٍ!⁽⁴⁾

والشاهد في البيت: وقعت (وا) للندبة، وجاء المندوب (حسدًا) منصوبًا، والندبة للتعجب على غير حقيقة النداء، ولم تلحق ألف الندبة المندوب في البيت.

الحرف الثالث: (أ) الهمزة:

يقول المالقي: الهمزة للنداء كـ (يا) وتستخدم في نداء القريب المصغي إليك، وهي أقل استعمالًا من (يا)؛ لأنها للقريب المصغي، ولا يجوز حذفها؛ لأن حذفها لا يدل على القرب⁽⁵⁾. أمّا المرادى فيقول: "وأما همزة النداء؛ فهي حرف مختصّ بالاسم، كسائر أحرف النداء، ولا يُنادَى بها إلا القريب مسافةً أَوْحَكَمًا"⁽⁶⁾؛ فهي حرف لنداء القريب، وقد ذكر السيوطي

(1) حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/91).

(2) أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب (ج5/2215-2216).

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص80).

(4) نافع بن نفع، ديوان بني أسد (ج2/331)، والرواية الثانية للبيت (ولا حسدًا).

(5) المالقي، رصف المباني (ص51-52).

(6) المرادي، الجنى الداني (ص35).

رأياً لابن الخباز⁽¹⁾ أنها لنداء المتوسط⁽²⁾، وهو رأي مخالف لما عليه النحاة، إذ تابع النحاة رأي سيبويه في اعتبار الهمزة لنداء القريب وما سواها للبعيد⁽³⁾.

1. وقد ورد النداء بالهمزة في شعر بني أسد في أحد عشر بيتاً، وقد ورد المنادى بعد الهمزة في صور عدة، وهي:

المنادى العلم المبني:

وقد جاء المنادى بالهمزة علماً مبنيّاً على الضم في ستة أبيات⁽⁴⁾، ومنه قول كلحب بن شؤيب: (من الطويل)

أَحْوَذَةُ إِنْ تَفَخَّرَ وَتَرَعُمَ بِأَنْنِي لَنَيْمٍ فَمَنْيَ عِثْرِمُ اللَّوْمِ أَلَّامٌ⁽⁵⁾

المنادى المضاف

وقد جاء المنادى بالهمزة مضافاً منصوباً في بيت واحد، في قول عبد بن جحش: (من الكامل)

أَبْنِي أُمِّيَّةَ كَيْفَ أَظْلُمُ فِيكُمْ وَأَنَا ابْنُكُمْ وَحَلِيْفُكُمْ فِي الْعَسْرِ⁽⁶⁾

المنادى المرخم:

وقد وقع المنادى أربعة أبيات، فجاء مبنيّاً على لغة من ينتظر في ثلاثة أبيات⁽⁷⁾، ومنه قول هند بنت معبد: (من الكامل)

أُمَّيْمَ هَيْهَاتَ الصَّبَا ذَهَبَ الصَّبَا وَأَطَارَ عَنِّي الحِلْمُ جَهْلَ غُرَابِي⁽⁸⁾

(1) ابن الخباز، أحمد بن الحسين بن أحمد الموصلي، نحوي ضرير. من مصنفاته النهاية في شرح الكفاية، وشرح لمع ابن جني، توفي (639 هـ-1241م). الأعلام للزركلي (1/117).

(2) السيوطي، همع الهوامع (ج2/26).

(3) سيبويه، الكتاب (ج2/229).

(4) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/338)، (ج2/339)، (ج2/339)، (ج2/100)، (ج2/102).

(5) كلحب بن شؤيب، ديوان بني أسد (ج2/162)، و(حوزة) رجل طائي، وأبوه (عثرم)

(6) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/416).

(7) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/65)، (ج2/423).

(8) هند بنت معبد، ديوان بني أسد (ج2/110)، و(الصبا) جهل الفتوة، و(جهل غرابي) أراد جهل شبابها حين كان شعرها أسود كالغراب.

وجاء المنادى مرخماً على لغة من لا ينتظر في قول سبرة بن عمرو: (من المتقارب)

أَضْمُرُ بِنُ ضَمْرَةَ مَاذَا ذَكَرْتُ مِنْ صِرْمَةٍ أُخِذْتُ بِالْمُرَارِ⁽¹⁾

الشبيه بالمضاف:

ويقع المنادى شبيهاً بالمضاف بعد الهمزة، لكني لم أعتز له على شواهد في أشعارهم.

الحرف الرابع: أيا

حرف من حروف النداء المتفق عليها، وهي للبعيد⁽²⁾، يقول المالقي: " أيا: معناها التثنية، وينادى بها ك(يا)، وهي ملازمة لنداء البعيد مسافة أو حكماً، ولذلك كانت على ثلاثة أحرف آخرها ألف تحتل المد ما شئت... ولا يجوز حذفها، وإبقاء المنادى، وإذا وجدنا (منادى) دون حرف نداء حكماً بالحذف ل(يا)؛ لأنها أمّ الباب"⁽³⁾.

وقد ورد في شعر بني أسد في موضعين، ومنه قول عبيد بن الأبرص، وقد دخلت (أيا) على مضاف ملحق بجمع المذكر فنصبته، وجاء بعدها جملة استفهامية إنشائية: (من الرجز)

أَيَا بَنِي الزُّنْيَةِ مَا عَرَّكُمُ فَلَكُمُ الْوَيْلُ بِسِرْيَالٍ حَجْرٍ⁽⁴⁾

وقول خالد بن قيس: (من الرجز)

وَشَارَكَتُ مِنْكَ بِشَلُوٍ جِيَّالَهُ

أَيَا ضِيَاعَ الْمَائَةِ الْمُجَلِّجَةِ⁽⁵⁾

ولعلَّ النداء السابق مجازيٌّ، ويحمل معنى غير معنى النداء، فلعله خرج لمعنى التعجب، وقد يكون لمعنى التَّحْسُّ أو الاستهزاء.

(1) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/67)، و(صرمة) قطعة من الإبل، و(المرار) اسم موضع.

(2) المرادي، الجنى الداني (ج419).

(3) المالقي، رصف المباني (ص136).

(4) عبيد بن الأبرص، المستدرک على شعره ديوان بني أسد(ج2/242)، و(بني الزنية) بنو مالك بن ثعلبة، و(سريال) قميص والدرع، و(حجر) يقصد الملك الكندي، وتحرك في رواية أخرى(حجر).

(5) خالد بن قيس، ديوان بني أسد (ج2/126)، و(شلو) قطعة اللحم، والجمع أشلاء، و(جيئله) الضبعة، و(المجلجة) التي تعلق عليها الأجراس، وأراد المدفوعة ديةً.

الحرف الخامس: هَيَا

قال المالقي: " (هَيَا) حرف تنبيه، وتكون للنداء، كقولك: هَيَا زَيْدُ، وهي للبعيد مسافةً وأحكامًا كالتَّأَمِّمِ، ... " (1) ونقل المالقي اختلاف اللغويين في أصل الهاء: أهي حرف قائم بنفسه، أم بدل مِنْ همزة (أَيَا)، وإلى الرأي الثاني ينسب قول الأكثرين منهم (2). ولم يعثر الباحث على شواهد لهذه الأداة في شعر بني أسد.

الحرف السادس: أَي

حرف نداء وتنبيه، وهي لنداء البعيد عند سيبويه (3)، أمّا المالقي فيذهب إلى أنّها لنداء القريب المصغى، لتقارب لفظها، لكنها أبعد من الهمزة، فهي بمنزلة وسطى بين الهمزة و(أَيَا) (4) وأجاز مدّها إذا بَعُدَّتْ المسافة لتكون في اللفظ (أَي)، فيكون المدُّ فيها دليلًا على بعد المسافة،... ولا يجوز حذفها، فإذا حذفت الأداة قَدَّرتْ ب(يَا) (5)، ولم أقف على شواهد لاستخدام هذا الحرف في شعر بني أسد.

الحرفان السَّابع والثَّامن:

(أَي) بالمدِّ والسُّكُونِ، و(آ) بالمدِّ، وهما مختصان بنداء البعيد، وإفادتتهما التنبيه، وقد ذكرهما الكوفيون، ورجح ابن مالك اعتبارهما للنداء؛ لتوارد ذكرهما في الشعر والنثر، إذ يقول ابن مالك: "ولم يذكر مع حروف النداء (آ) و(أَي) بالمدِّ إلا الكوفيون، رَوَّوْها عن العرب الذين يتقون بعروبتهم، ورواية العدل مقبولة" (6).

إن أدوات النداء الثمانية قد وضعت في اللغة لتقوم بوظيفتها السياقية، وهي لفت الانتباه وجذبه استعدادًا لإلقاء رسالة يحملها المنادي إلى المخاطب، وقد وظَّف العرب الأدوات تبعًا لتركيب كل واحدٍ منها، فكانت الهمزة لنداء القريب؛ فهي لا تحمل أي امتداد صوتي، وهو ما صرح به صاحب الرصف (7)، بينما في باقي الأدوات تمتاز باشتغالها على حروف تساعد على

(1) المالقي، رصف المباني (ص 409).

(2) المرجع السابق (ص 409).

(3) سيبويه، الكتاب (ج2/229).

(4) المالقي، رصف المباني (ص 134-135).

(5) المرجع السابق (ص 135).

(6) ابن مالك، شرح التَّسْهِيلِ (ج3/386)؛ المرادي، الجنى الدَّانِي (ص 418).

(7) المالقي، رصف المباني (ص 51).

امتدادها الصوتي، وهذا ما ذهب إليه جُلُّ النحاة، أما (أي) وإن كانت في الخاصية الصوتية لا تحمل معنى الانفتاح الصوتي الكامل وبذلك تقارب الهمزة، إلا أنها تشمل على حرف الياء اللينية وهو حرف وسط في امتداده، وهذه خاصية تجعل لها الحق في الانتماء للباينين البعيد والقريب مع أنها أقل من (أيا) في الرتبة.

المطلب الثالث: حذف (يا) النداء:

أجاز النحاة حذف ياء النداء إلا في مواضع خاصة، ومن الحالات الخاصة التي لا يصحُّ معها حذف (يا) النداء، إذا كان المنادى مستغاثاً، أو ضميراً، أو متعجباً منه، أو مندوباً، أو إذا كان لفظ الجلالة، يقول ابن مالك: "ولا يجوز حذف حرف النداء إن كان المنادى لفظ الجلالة (الله)، أو ضميراً، أو مستغاثاً، أو متعجباً منه، أو مندوباً؛ فإن كان غير هذه الخمسة جاز الحذف، ويقل حذفه مع اسم الإشارة، والاسم الجنس المبني للنداء"⁽¹⁾، وقد وقع حرف النداء محذوفاً في ستة وثلاثين بيتاً من أشعار بني أسد.

صور حذف النداء المحذوف مع المنادى:

تتعدد صور المنادى مع حذف النداء المحذوف، وقد وقعت صور عدّة في أشعار بني أسد للمنادى بعد حرف النداء المحذوف، ومن ذلك:

أداة النداء (يا) محذوفة و المنادى مضاف منصوب، وقد وقعت هذه الصورة في عشرين بيتاً من أشعارهم، ف جاء المنادى مفرداً منصوباً مضافاً إلى ضمير، في تسعة شواهد⁽²⁾، ومنه قول عمرو بن شأس، وقد سكنت الياء: (من الطويل)

وَإِنْ كُنْتَ تَهْوِينَ الْفِرَاقَ طَعِينَتِي فَكُونِي لَهُ كَالذَّنْبِ ضَاعَتْ لَهُ الْعَنَمُ⁽³⁾

ومما جاءت ياءه مفتوحة قول سعدى الأودية: (من الطويل)

حَبِيبِي لَا تَعْجَلْ لِنَفْهَمِ حُجَّتِي كَفَانِي مَا بِي مِنْ بَلَاءٍ وَمِنْ جَهْدٍ⁽⁴⁾

(1) ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/386)؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج3/256).

(2) وبقيّة الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص39)، (ص75)، (ص122)، ومن ديوان بشر:

(ص193)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص34)، ومن ديوان بني أسد: (ص301)، (ج2/590).

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص81)، و(تهوين) تنوين وتحبين، و(الظعينة) المرأة في اليهودج.

(4) سعدى الأودية، ديوان بني أسد (ج2/167).

والشاهد في البيت: حذف حرف النداء، وجاء المنادى منصوباً مضافاً إلى ضمير المتكلم المفرد، وقد فتحت يאוّه، وهو وجه من أوجه مناداة الاسم المضاف إلى ضمير المتكلم.

وجاء المنادى بعد حرف النداء المحذوف منصوباً بعلامة أصلية، مضافاً إلى اسم ظاهر في أربعة شواهد⁽¹⁾، ومنه قول عمرو بن شأس يخاطب ديار محبوبته قائلاً: (من الطويل)

دِيَارِ ابْنَةِ السَّعْدِيِّ هِنْدٍ تَكَلَّمِي بِدَافِعَةِ الحَوْمَانِ وَالسَّلْحِ مِنْ رَمَمٍ⁽²⁾

والشاهد فيه: دخول (يا) النداء المحذوفة على اسم مضاف (ديار)، وقد نصب بالفتحة. ووقع المنادى مثني مضافاً إلى ضمير في أربعة أبيات⁽³⁾، ومنه قول أهبان بن خالد⁽⁴⁾: (من الطويل)

خَلِيلِيَّ عُوْجَا إِنِّهَا حَاجَةٌ لَنَا عَلَى قَبْرِ هَمَامٍ سَقَتُهُ الرِّوَاعِدُ⁽⁵⁾

وقد حذف ياء المثني للضرورة الشعرية في قول هند بنت معبد: (من الرجز)
فَابْنٌ حَبِيبٍ فَابِكِيَا خَالِدًا لِحَفْنَةٍ مَلَأَى، وَرِزْقٍ رَوَى⁽⁶⁾
فوقع المنادى (فابن حبيب) والمراد (فابني حبيب)، والكلام بعده يفسر خطاب المثني في قوله (فابكيا).

وجاء المنادى ملحقاً بجمع المذكر السالم مضافاً إلى اسم ظاهر في أربعة مواضع⁽⁷⁾، ومنه قول جعونة بن مرثد: (من الطويل)

بَنِي أَسَدٍ قَدْ سَاعَتِي مَا صَنَعْتُمْ وَلَيْسَ لِقَوْمٍ حَارَبُوا اللَّهَ مُحْرِمٍ⁽⁸⁾

(1) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/142)، (ج2/134)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص79).
(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص55)، و(الحومانة) موضع في طريق البصرة، و(رمم) واد.
(3) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/113)، (ص594)، وومن ديوان بشر: (ص19)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص30).

(4) أهبان بن خالد، شاعر جاهلي لم أعر له على ترجمة. ديوان بني أسد (ج2/133).
(5) أهبان بن خالد، ديوان بني أسد (ج2/134)، و(همام) والد الشاعر، أو قريب له، (الرواعد) السحب المرعدة.
(6) هند بنت معبد، ديوان بني أسد (ج2/113)، و(ابن حبيب) ابني حبيب المخاطب مثني، و(حفنة) مكيال أو وعاء، و(وزق) وعاء للشراب، و(روى) مرؤ.

(7) ضرار بن الأرور (من الطويل): وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنْكُمْ قَدْ عَوَيْتُمْ بَنِي أَسَدٍ فَاسْتَأْخَرُوا أَوْ تَقَدَّمُوا (ج2/392)

(8) جعونة بن مرثد، ديوان بني أسد (ج2/585)، و(المحرم) المسك.

والشاهد في البيت السابق: وقع المنادى بعد أداة النداء المحذوفة ملحقًا بجمع المذكر، وقد جاء مضافًا فنُصِبَ.

وقد وقع المنادى بعد أداة النداء المحذوفة اسمًا من الأسماء الخمسة مضافًا إلى اسم ظاهر في ثلاثة مواضع⁽¹⁾.

ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الكامل)

قالوا: أبا سَعْدٍ أَلَمْ تَعْرِفَهُمْ؟ تَكَلَّتْ جُرَيْبَةُ أُمُّهُ مَنْ يَعْرِفُ⁽²⁾

والشاهد في البيت: وقعت أداة النداء محذوفة، والمنادى اسم من الأسماء الخمسة فنُصِبَ.

المنادى العلم:

جاء المنادى علمًا مسيوقًا بأداة محذوفة في أربعة أبيات⁽³⁾ من أشعار بني أسد، ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الكامل)

وَلَقَدْ حَلَلْتُ يَسَارُ مَنزِلَةً مَنِّي فُؤَيْقَ الْخَلْبِ وَالْكَبِدِ⁽⁴⁾

والشاهد في البيت: حذف أداة النداء قبل العلم (يسارُ)، والتقدير: (يا يسارُ)، وقد جاء المنادى مفردًا مبنيًا على الضم في محل نصب.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

لَا هُمْ رَبَّ النَّاسِ إِنْ كَذَبَتْ لَيْلَى فَعَرَّ بِنَدِيهَا تُكُلُ⁽⁵⁾

والشاهد فيه: حذف أداة النداء، والتعويض عنها بميم مشددة، والمنادى علم (لاه) مبنيٌّ في محل نصب، وهو لفظ وارد عن العرب في نداء لفظ الجلالة محذوف الأداة، فيقولون اللهم، ولاهم، قال الجوهري: "وقولهم: لاَهُمَّ واللَّهُمَّ فالميم بدلٌ من حرف النداء"⁽⁶⁾.

(1) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/536)، (ج2/565).

(2) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/442)، و(تكلت) فقدت.

(3) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/598)، (ج2/599).

(4) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/441)، و(يسار) ابن الشاعر، و(الخلب) حجاب بين القلب والكبد.

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص33)، (عرّ) نزل، و(تكل) الهلاك وفقد الولد.

(6) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/2248)، مادة(ليه).

نداء المعرّف ب(أل):

وقع نداء المعرّف ب(أل) في ستة شواهد⁽¹⁾، وقد حذفت أداة النداء، ودخلت (أي) لندائه.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من السريع)

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَأْتِكَ أَيَّامُنَا فَاسْأَلْ تُنْبَأُ أَيُّهَا السَّائِلُ⁽²⁾

والشاهد في البيت السابق، وقوع المنادى حقيقة معرفاً ب(أل) السائل، فجاء بالمنادى لفظاً (أي) ليتوصل لنداء الأول، ووقعت (أي) منادى مبنياً في محل نصب، و(ها) زائدة للتبويه، و(السائل) نعت مرفوع تبعاً للفظ (أي)، وليس لمحلّه.

المنادى المرخم:

وقع المنادى مرخماً بعد أداة محذوفة في أربعة أبيات⁽³⁾، جاء في ثلاثة منها على لغة

من ينتظر، ومنه قول عقيبة بن هبيرة: (من الوافر)

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشْرٌ فَاسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ⁽⁴⁾

والشاهد في البيت: حذف أداة النداء، وترخيم المنادى بعده (معاوي) على لغة من ينتظر

فجاء مبنياً في محل نصب، وظهرت فتحة الياء الأصلية.

ومما جاء على لغة من لا ينتظر قول حبيش الأسدي: (من الطويل)

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ طَلِيحٌ وَأَنَّ الدَّيْنَ دَيْنُ مُحَمَّدٍ⁽⁵⁾

والشاهد في البيت: ترخيم (طليح) على لغة من لا ينتظر، فبني المنادى، وأصله

(طليحة)، وسبق المنادى بأداة محذوفة.

(1) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/240)، (ج2/426)، (ج2/355)، ومن ديوان بشر: (ص124)،

ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص38).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص93).

(3) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/237)، ومن ديوان عبيد: (ص62).

(4) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد(ج2/465)، و(أسجح) أرفق وسهل، والبيت من شواهد سيبويه والنحاة على

جواز العطف على المحل بنصب (الحديدا)، واختلف في روايته.

(5) حبيش الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/589).

النكرة غير المقصودة:

ووقع المنادى نكرة غير مقصودة بعد أداة محذوفة في قول مغلّس بن لقيط: (من الطويل)

لِيَالِي لَمْ تُنْتِجْ عُدَامَ خَلِيَّةٍ تُسَوِّقُ صَرِيًّا فِي مُقْلَدَةٍ صُهَبٍ⁽¹⁾

والتقدير: (يا ليالي) فوق المنادى نكرة غير مقصودة بعد أداة محذوفة فنصب، وقد يكون منصوباً على الاختصاص ولا شاهد فيه على النداء.

النكرة المقصودة:

وجاء المنادى نكرة مقصودة بعد أداة النداء المحذوفة في بيتين من الشعر، ومنه قول

عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

صَاحِ تَرَى بَرَقًا بِتْ أَرْقُبُهُ ذَاتَ الْعِشَا فِي غَمَائِمِ غُرٍّ⁽²⁾

والشاهد في البيت: وقع المنادى (صاح) مرخماً على لغة من ينتظر بعد أداة نداءٍ محذوفة، وجاء المنادى نكرة مقصودة مبني في محل نصب.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

إِنِّي أَرِقْتُ وَلَمْ تَأْرُقْ مَعِي صَاحٍ لِمُسْتَكِفٍّ بُعِيدَ النَّوْمِ لَمَاحٍ⁽³⁾

والشاهد في البيت: وقع المنادى (صاح) بعد أداة محذوفة مرخماً على لغة من ينتظر، والمنادى مبني على الضم في محل نصب.

من خلال الاستعراض السابق لأدوات النداء: يتضح لنا تعدد صور أداة النداء مع المنادى في أشعار بني أسد، حيث ورد ذكر الأداة والمنادى معاً، وورد حذف الأداة وبقاء المنادى شاهداً عليها، ووردت الأداة مذكورة وقد حذف المنادى في عدة شواهد كدخول الأداة على ألفاظ التعجب، ك(عجباً)، و(ويح)، والدعاء ك(شاه الوجوه)، والمدح ك(حبذا).

(1) مغلّس بن لقيط، ديوان بني أسد(ج2/41)، و(تنتج) تلد، و(عدام) اسم موضع، و(خليّة) الإبل الحلوبة تلد فيؤخذ ولدها عنها لتحلب لشربهم، و(صرياً) أصلها ممدود (صرياء) وهي الناقة التي صُرَّ ضرعها عن الحلب ليجتمع الحليب في ضرعها، و(مقلدة) ناقة يعلّق في عنقها شعاراً ليعلم أنها هديّ، و(صهب) جمع أصهب، وهي الناقة التي خالط بياضها حمرة.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص62)، و(أرقب) أنتظر، و(غمائم) السحب الممطرة، و(غرّ) البيض.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان بني أسد في المستدرك على شعره(ص237)، و(مستكف) السحاب الدائري كالكمة، و(لماح) لماع.

المطلب الرابع: أنواع المنادى وحكم كل نوع، وتابع المنادى وأحكامه:

أولاً: أنواع المنادى وحكم كل نوع:

1- المبني في محل نصب:

أ- العلم المفرد:

يأتي المنادى علمًا مفردًا فيستحق البناء على ما يرفع به ومحلُّه النصب على المفعولية بالفعل أَدْعُو، قال ابن هشام: "يَسْتَحِقُّ الْمُنَادِي الْبِنَاءَ بِأَمْرَيْنِ إِفْرَادَهُ وَتَعْرِيفَهُ وَنَعْنِي بِإِفْرَادِهِ أَنْ لَا يَكُونُ مُضَافًا وَلَا شَبِيهًا بِهِ وَنَعْنِي بِتَعْرِيفِهِ أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ مَعِينٌ، سَوَاءً كَانَ مَعْرِفَةً قَبْلَ الْنِدَاءِ كَزَيْدٍ وَعَمْرُو أَوْ مَعْرِفَةً بَعْدَ الْنِدَاءِ بِسَبَبِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ كَرَجُلٍ وَإِنْسَانٍ تُرِيدُ بِهِمَا مَعِينًا فَإِذَا وَجِبَ فِي الْإِسْمِ هَذَا الْإِمْرَانِ اسْتَحَقَّ أَنْ يُبْنَى عَلَى مَا يَرْفَعُ بِهِ"⁽¹⁾.

وقال سيبويه: "ورفعوا المفرد كما رفعوا قبل وبعد، وموضعهما واحد، وذلك قولك: يا زيد، ويا عمرو، وتركوا التثوين في المفرد كما تركوه في (قبل)"⁽²⁾.

وقد ورد المنادى علمًا مفردًا مبنياً في أربعين شاهداً، وجاء المنادى في جميعها مبنياً على الضم، ولم يرد المنادى مبنياً على حركات فرعية، وقد سبق المنادى بأداتي النداء: (يا) والهمزة، وحذفت الأداة في بعض شواهده، وقد سبق المنادى بالأداة (يا)، وبني على الضم في قول ابن عم سعدى: (من الطويل)

لَعْمَرِي، يَا سَعْدِي، لَطَالَ تَأْيَمِي، وَبَعْضَنِي شَيْخَايَ فَيْكَ كِلَاهُمَا⁽³⁾

وجاء مسبوفاً بالهمزة، ومبنياً على الضم، ومثاله قول كلحب بن شؤبوب: (من الطويل)

أَحْوَذَةٌ إِنْ تَفَخَّرَ وَتَرَعُمَ بِأَنْتِي لَنَيْمٍ فَمَنْيَ عِثْرُمُ اللَّوْمِ أَلَامٌ⁽⁴⁾

وقد سبق المنادى بأداة محذوفة، وبني على الضم، ومثاله قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

لَاهُمَّ رَبُّ النَّاسِ إِنْ كَذَّبَتْ لَيْلَى فَعُرَّ بِنَدْبِهَا تُكَلُّ⁽⁵⁾

(1) ابن هشام، شرح قطر لندی ویلّ الصدی (ص204).

(2) سيبويه، الكتاب (ج2/183).

(3) ابن عم سعدى، ديوان بني أسد (ج2/202)، (التأيم) العيش بلا زوجة أو زوج.

(4) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ج2/162)، و(حوزة) رجل طائي، وأبوه (عثرم)

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص33)، (عرّ) نزل، و(تكل) الهلاك وفقد الولد.

وجاء المنادى علماً مرخماً، ومثاله قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

وَتَبَدَّلُوا الْيَعُوبَ بَعْدَ إِيَّاهُمْ صَنَمًا فَقَرُّوا يَا جَدِيلَ وَأَعَذِبُوا⁽¹⁾

وجاء المنادى اسم إشارة مبنيًا، ومثاله قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

يَا ذَا الْمُخَوَّفَنَا بِمَقْتَلِ شَيْخِهِ حُجْرٍ تَمَنَّى صَاحِبِ الْأَحْلَامِ⁽²⁾

أما بناؤه على ما يرفع به فلم يرد في أشعار بني أسد غير البناء على الضم، فلم يرد البناء على الألف أو الواو، ولم يرد مركبًا تركيبًا مزجيًا.

النكرة المقصودة:

من أقسام المنادى المبني في محل نصب النكرة المقصودة: "وهي النكرة التي يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها، مع قصد فرد من أفرادها، والاتجاه إليه وحده بالخطاب؛ فتصير معرفة دالة على واحد معين بعد أن كانت تدل على واحد غير معين، ولولا هذا النداء لبقيت على حالتها الأولى من غير تعريف"⁽³⁾.

وعرفها عبده الراجحي بقوله: "وهي النكرة التي تُقصدُ قصدًا في النداء؛ ولذلك تكتسب التعريف منه؛ لأنه يحددها من بين النكرات، وهي تبنى على ما ترفع به في محل نصب"⁽⁴⁾.

فالنكرة المقصودة نكرة معرفة بالقصد، أو بأداة محذوفة نابت (يا) منابها، اكتسبت التعريف بالنداء، وتأخذ حكم المنادى المفرد العلم؛ لما فيها من تخصيص فهي كالمعرفة حكمًا لا لفظًا.

أما ورودها في أشعار بني أسد فقد وردت في خمسة أبيات من أشعارهم، ومثاله قول عبيد بن الأبرص، وقد جاء المنادى نكرة مقصودة مرخماً: (من المنسرح)

صَاحِ نَرَى بَرَقًا بَتُّ أَرْقُبُهُ ذَاتَ الْعِشَا فِي غَمَائِمِ غُرٍّ⁽⁵⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص29)، و(اليعوب) اسم صنم لجديلة طيء، و(قروا)سكنوا، و(أعذبوا) كقوا.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص113)،

(3) حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/25).

(4) الراجحي: عبده، التطبيق النحوي (ص279).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص62)، و(أرقب) أنتظر، و(غمائم) السحب الممطرة، و(غرّ) البيض.

ومنه قول يزيد بن خليفة: (من الطويل)

بني أسدٍ ما في طليحة خصلةً يطاعُ بها يا قومُ في حيِّ فقَّعسٍ⁽¹⁾

والشاهد في البيت: وقع المنادى (قومُ) نكرة مقصودة مبنية على الضم في محل نصب بعد أداة النداء (يا).

2- المنادى المنصوب:

أ- النكرة غير المقصودة:

النكرة غير المقصودة، وهي أن لا تخصّ منادى بعينه، وإنما تريد واحدًا مجهولًا من جنسه، وهو منصوب على أصل النداء، سواء وصفته أو لم تصفه⁽²⁾.

وعرّفها عباس حسن بقوله: "وهي النكرة الباقية على شيوعها وإبهامها بعد دخول النداء عليها، فلا تدلُّ على مفرد معين مقصود بالنداء؛ ولهذا لا تستفيد منها تعريف"⁽³⁾.

وقد وردت النكرة غير المقصودة في تسعة شواهد من أشعار بني أسد، ومنه قول حاجب بن حبيب(من الكامل):

يا كنةً ما، كُنتِ غيرَ لئيمةٍ بيضاءَ مثلَ الرّوضةِ المحلّالِ⁽⁴⁾

والشاهد في البيت: مجيء (كنةً) نكرة مقصودة منصوبة بعلامة أصلية على النداء، وقد سبقت بأداة النداء (يا).

ومنه قول خولة بنت الأزور: (من الرجز)

يا هارياً عن نسوةٍ ثقاتٍ⁽⁵⁾

(1) يزيد بن خليفة، ديوان بني أسد(ج2/594).

(2) ابن الأثير. البديع في علم العربية (ج1/392).

(3) حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/31).

(4) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد (ج2/75)، (كنة) زوجة الأخ أو الابن وهو المقصود، وهي بطن من بطون العرب، و(المحلّال) التي يحول إليها الناس لجمالها.

(5) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد(ج2/491).

ومنه قول الكميت بن ثعلبة: (من الطويل)

فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ سُمِيحًا وَأَبْلَغْ بَاعِثًا وَالْمَرْقَعَا⁽¹⁾

في البيت السابق وقعت (راكبًا) نكرة غير مقصودة، إذ لم يقصد بها معين، فنصبت على النداء، وقد سبقت بأداة النداء (يا).

ب- المضاف:

المنادى المضاف: اسم نكرة عرّف بإضافته ونسبته لاسم آخر، وحكمه النصب بتقدير الفعل بعد أداة النداء، قال سيبويه: "اعلم أنّ النداء كلّ اسم مضاف فيه فهو نصب"⁽²⁾.

وقد ورد المنادى المضاف في ستين شاهدًا من أشعار بني أسد، حيث سبق بأداة النداء (يا) والهمزة، و(وا) للندبة، و(أيا)، وحذفت الأداة في بعض شواهده، ومن أمثلة المنادى المضاف:

جاء المنادى مضافًا إلى اسم ظاهر منصوبًا بعلامة أصلية، ومنه قول عبيد ابن الأبرص (من البسيط):

يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَاها كُلُّ هَطَّالٍ بِالْجَوِّ مِثْلَ سَحِيْقِ الْيَمْنَةِ الْبَالِي⁽³⁾

وجاء المنادى ملحقًا بجمع المذكر منصوبًا، ومنه قول ضرار بن الأزور، وقد حذفت الأداة: (من الطويل)

وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنْكُمْ قَدْ غَوَيْتُمْ بَنِي أَسَدٍ فَاسْتَأْخِرُوا أَوْ تَقَدَّمُوا⁽⁴⁾

وجاء المنادى اسمًا من الأسماء الخمسة منصوبًا، ومنه قول جريبة بن الأشيم، وقد حذفت أداة النداء: (من الكامل)

قَالُوا: أَبَا سَعْدٍ أَلَمْ تَعْرِفَهُمْ؟ تَكَلَّتْ جُرَيْبَةَ أُمُّهُ مَنْ يَعْرِفُ⁽⁵⁾

(1) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد (ج2/503)، و(سميح، وباعث، والمرقع) أسماء رجال.

(2) سيبويه، الكتاب (ج2/182).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص102)، و(عفاها) محاهها، و(هطّال) المطر الغزير، و(الجو) موضع، و(سحيق) الثوب البالي، و(اليمنة) البرد اليماني.

(4) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/392).

(5) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/442)، و(تكلت) فقدت.

ودخلت أداة النداء (أيا) على مضاف، ومثاله قول خالد بن قيس: (من الرجز)

أيا ضياع المائة المُجَلِّه⁽¹⁾

وجاء المنادى مضافاً مندوباً منصوباً في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَوَا نَدَمِي عَلَى الشَّبَابِ وَوَانَدَمَ نَدِمْتُ وَبَانَ الْيَوْمَ مِنِّي بِغَيْرِ دَمٍ⁽²⁾

ت- الشبيه بالمضاف:

يأتي المنادى شبيهاً بالمضاف، "وهو: ما اتصل به شيء من تمام معناه"⁽³⁾، - والمقصود بما يتم معناه معموله التالي له-، وقد عرّف المحدثون شبيه المضاف بتعريف أدق، قال عباس حسن: "هو المنادى الذي اتّصل به معمول يتمّ معناه، وقد يكون المعمول مرفوعاً، أو منصوباً، أو مجروراً"⁽⁴⁾، ولعلّ الباحث عثر على شاهد واحد للمنادى الشبيه بالمضاف -على رأي أهل الكوفة - في قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي الْقَرِي لَسْتُ وَاجِدًا قِرَاكَ إِذَا مَا بَتَّ فِي دَارِ عَاصِمٍ⁽⁵⁾

والشاهد فيه: وقع المنادى حقيقة معرّفاً ب(أل)، وقد عمل فيما بعده، فنصب (القرى)، وقد حذف أداة النداء (يا)، ودخلت (أيها) على رأي الكوفيين وصلة نداء، والمنادى عندهم (الباغي) لجواز نداء المعرّف ب(أل).

ثانياً: أحكام تابع المنادى:

من يطالع كتب النحويين يجدها تغص بآراء النحاة شرحاً وتفصيلاً وتوجيهاً لأحكام تابع النداء، وشواهدا الواردة عن العرب، ويمكن تلخيص أحكام تابع المنادى في النقاط الآتية⁽⁶⁾:

(1) خالد بن قيس، ديوان بني أسد (ج2/126)، و(شلو) قطعة اللحم، والجمع أشلاء، و(جئأله) الضبعة، و(المجللة) التي تعلق عليها الأجراس، وأراد المدفوعة ديةً.

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص80).

(3) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ج4/15).

(4) حسن: عباس النحو الوافي (ج4/32).

(5) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/355)، و (القرى) الكرم، و(عاصم) عاصم بن عمر بن الخطاب.

(6) حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/40-58).

1. إذا كان المنادى منصوب اللفظ وجوباً - مضافاً، أو شبيهاً بالمضاف، أو نكرة غير مقصودة- وتابعه نعت، أو عطف بيان، أو توكيد وجب نصب التابع مطلقاً؛ مراعاة للفظ المتبوع.
2. إذا كان التابع بدلاً أو عطف نسق مجرداً من (أل) فالأحسن أن يكون منصوب اللفظ كالمتبوع، وقد ذهب جمهور النحاة لاعتباره كالمنادى المستقل؛ معرباً أو مبنياً تبعاً لنوعه مفرداً أو مضافاً.
3. إذا كان المنادى مجروراً باللام في الاستغاثة وجب جرُّ التابع تبعاً له، وذهب آخرون لجواز الجر فيه على اللفظ، والنصب على المحل، وهو رأي اعتبره عباس حسن أنسب من الرأي الأول.
4. وإذا كان المنادى مبنياً وجوباً على الضم ، فتابعه إما واجبة النصب فقط، وإما واجبة الرفع الشكلي فقط، وإما جائزة الرفع الشكلي والنصب، وإما بمنزلة المنادى المستقل:
 - أ- يجب (على الأشهر) نصب التابع - نعتاً، أو عطف بيان، أو توكيداً-؛ مراعاة لمحل هذا المنادى، ولا يصح مراعاة لفظه" إذا أضيف إضافة محضة وكان مجرداً من (أل).
 - ب- وإذا كان المنادى المبني على الضم مختوماً بألف الاستغاثة أوجب بعض النحاة النصب، لكن الراجح جواز الرفع والنصب في تابعه.
 - ج- ويجب رفع التابع مراعاة شكلية للفظ المنادى إذا كان التابع نعتاً، ومنعوته لفظة "أي" في التذكير، "وأية" في التأنيث، أو صفة صفتها، وفي كل تابع آخر للصفة ففي مثل: "بارك الله فيك ياأيها الطبيب الرحيم"، يتعين الرفع في "الرحيم" التي هي صفة للصفة، لعدم ورود السماع بغيره، أو يجيء التابع نعتاً، والمنعوت اسم إشارة للمذكر، أو للمؤنث؛ جيء به للتوصل إلى نداء المبدوء "بأل"؛ لأن المبدوء بها لا يجوز مناداته بغير واسطة فيتعين الرفع تبعاً للفظ.
 - د- ويجوز رفع التابع ونصبه مراعاة للفظ أو المحل في المفرد من نعت، أو عطف بيان، أو توكيد، أو في النعت المضاف المقرون بأل، وفي عطف النسق المقرون "بأل"؛ نحو: يا معاوية الحلیم؛ بلغت بالحلم المدى. أو الواسع الحلم.
5. وإن كان المنادى مما يصح نصبه وبنائه على الضم فأمره غالباً- في نوعين، لكل منهما حكمه وحكم تابعه.
 - أ- المنادى الموصوف بكلمة "ابن" أو "ابنة"، فحكم تابعه النصب تبعاً للمحل.
 - ب- المنادى المفرد الذي تكرر لفظه بشرط إضافة اللفظ الثاني المكرر: سواء أكان المنادى المفرد علماً، أم اسم جنس، أم اسماً مشتقاً، وحكم المنادى في مثل هذا الأسلوب جواز

النصب، والبناء على الضم. وحكم التابع وجوب النصب في الحالتين؛ ففي حالة نصب الأول -أي المنادى- يكون السبب راجعاً إما: لاعتبار هذا المنادى مضافاً للمضاف إليه المذكور في الكلام، والاسم الثاني المكرر مقحماً بين المتضايقين "ويعرب توكيداً لفظياً للأول، أو مهملاً زائداً" ... وإما: لاعتبار المنادى، مضافاً إلى محذوف يماثل المذكور يكون الاسم الثاني منصوباً على هذا الرأي -توكيداً لفظياً أو: بدلاً، أو: عطف بيان، أو: مفعولاً به لفعل محذوف، أو: منادى بحرف "يا" المحذوف. ومع جواز هذه الخمسة يحسن اختيار الأنسب منها للسياق، والأوضح في أداء الغرض.

وفي حالة بناء الأول على الضم -لأنه مفرد معرفة- يكون مبنياً على الضم في محل نصب، فينصب الثاني إما على اعتباره توكيداً لفظياً، أو بدلاً، أو عطف بيان، مراعى في الثلاثة محل المنادى، وإما على اعتباره منادى مضافاً مستقلاً، أو على اعتباره مفعولاً به لفعل محذوف.

وقد رصد الباحث أبيات عدة لحق المنادى تابع من التوابع، ومن ذلك قول بشر: (من الرجز)

إِنَّكَ يَا أَوْسُ اللَّئِيمِ مَحْتَدُهُ⁽¹⁾

فجاء المنادى (أوس) مبنياً على الضم في محل نصب، وتبعته الصفة مرفوعة، ويجوز فيها الرفع على اللفظ، والنصب على المحل.

وقد تبع المنادى لفظ (ابن) في ثلاثة شواهد، وجاء فيهن منصوباً على المحل، ومن ذلك قول سبيرة بن عمرو: (من الطويل)

أَضْمَرَ بَنُ ضَمْرٍ أَبْلَقَ الْإِسْتُ وَالْفَقَا وَهَلْ مِثْلُنَا فِي مِثْلِهَا لَكَ غَافِرٌ⁽²⁾

والشاهد في البيت: نصب التابع (ابن) على محل المنادى، ولا يصح رفعه على اللفظ، والمنادى مبني في محل نصب، وقد جاء مرخماً على لغة من ينتظر.

ومثله قول سبيرة بن عمرو: (من المتقارب)

أَضْمَرَ بَنُ ضَمْرَةَ مَاذَا ذَكَرْتُ مِنْ صِرْمَةٍ أُخِذْتُ بِالْمُرَارِ⁽³⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 59).

(2) سبيرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/65).

(3) سبيرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/67).

وقول أبي المهوش: (من الكامل)

يَا نَهْشَلُ بَنَ أَبِي ضُمَيْرٍ إِنَّمَا مِنْ مِثْلِ سَلْحِ أَبِيكَ مَا تَسْتَقْطِرُ⁽¹⁾

ففي الأبيات السابقة جاءت لفظة (ابن) وصفاً أو بدلاً من المنادى المبني على الضم، فنصبت تبعاً لمحلها، ولا يصح رفعها على اللفظ، واللفظ ترخيم للمنادى على لغة من لا ينتظر. وجاء المنادى (أَيُّ) على رأي البصريين وتبعه اسم معرف بـ(أل) فوجب رفعه على البدلية من لفظ المنادى في تسعة أبيات في شعر بني أسد، ومن شواهد ذلك قول بشر: (من المنسرح)

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ مِنْهُ قَدْ وَقَعَا⁽²⁾

فجاءت (النفس) تابعة للمنادى مرفوعة وجوباً على اللفظ.

ومنه قول مطير بن الأشيم: (من ال طويل)

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبَانُ إِنَّ أَمَامَكُمْ سَمِيرَاءَ مَاءٍ رِيَهُ غَيْرُ مَجْهَلٍ⁽³⁾

والشاهد في البيت: جاء المنادى (أَيُّهَا) مبنياً على الضم، وتبعه المعرف بـ(أل) بعده بالرفع على المحل، وهو واجب وملتزم.

المطلب الخامس: مسائل متعلقة بالنداء

العامل في المنادى:

للنحاة آراء عدة في العامل في المنادى، أشهرها وأقواها حجة، تقدير فعل محذوف بمعنى أَدْعُوْا بعد أداة النداء، قال ابن عقيل: "... المنادى مفعول به في المعنى وناصبه فعل مضمر نابئ (يا) منابه"⁽⁴⁾، وقال سيبويه: "اعلم أنَّ النَّدَاءَ، كُلُّ اسْمٍ مضاف فيه فهو نصبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفردُ رَفْعٌ وهو في موضع اسمٍ منصوب"⁽⁵⁾.

(1) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/484)، (ضمير) تصغير ضمرة، و(السلح) التغوط، و(تستقطر) تتبخر بالقطر.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص124).

(3) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/426)، و(سميراء) منزل في طريق مكة تحيطه جبال وآكام سود.

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج3/258).

(5) سيبويه، الكتاب (ج2/182)

وقال ابن هشام عن (يا): "وليس نصب المنادى بها ولا بأخواتها، ولا بهنَّ أسماء ل(أدعو) محتملة لضمير الفاعل بل ب(أدعو) محذوفاً لزوماً"⁽¹⁾.

أمَّا الرأي الثاني وهو اعتبار أدوات النداء أسماء أفعال بها نصب المنادى، قال الرضي في شرحه على الكافية: "ذهب بعضهم إلى أنَّ أحرف النداء أسماء أفعال بمعنى (أدعو) ك(أفَّ) بمعنى: أتضجَّر، وليس ثمة فعل مقدَّر"⁽²⁾. وهو رأي أورده أبو حيان الأندلسي.

وأمَّا العامل الثالث فهو عامل معنوي، وهو القصد، قال الرضي: "حروف النداء أسماء أفعال بمعنى (أدعو)، مثل: أفَّ، بمعنى أتضجَّر، وذهب بعضهم إلى أنَّ النَّاصب للمنادى معنويٌّ وهو القصد، وردَّ بأنَّه لم يُعْهَد في عوامل النَّصب"⁽³⁾.

ويبدو أن رأي سيبويه ومن تابعه من النحاة هو الرأي الأصوب في اعتبارها منصوبة بعامل محذوف؛ وهو الفعل وهو يتماشى مع نظرية العامل التي عليها قعد النحو.

نداء الاسم المبدوء بـ (أل) التعريف:

اختلف النحاة في جواز نداء المبدوء بـ(أل)، فذهب الكوفيون إلى جواز ندائه، أما البصريون فذهبوا إلى منع ندائه عدا لفظ الجلالة (الله)، ف(أل) فيه أصبحت كحرف من حروفه الأصلية، وقد احتج كل منهم بأدلته، واتكأ البصريون على عدم جواز دخول تعريفين على اسم واحد، قال سيبويه: "واعلم أنَّه لا يجوز لك أن تتنادي اسماً فيه الألف واللَّام البيَّنة؛ إلاَّ أنَّهم قد قالوا: يا الله اغفر لنا، وذلك من قِبَلِ أنَّه اسمٌ يلزمه الألف واللَّام لا يفارقانه، وكثُرَ في كلامهم فصار كأنَّ الألف واللَّام فيه بمنزلة الألف واللَّام التي من نفس الحروف"⁽⁴⁾.

واحتج الكوفيون بشواهد عن العرب، وأجازوا قولهم (يا التي) و(يا الرجل) وقد ناقش ابن الأنباري مسألة نداء الاسم المحلى بـ(أل)، وأورد حجج كل فريق⁽⁵⁾.

والراجح عدم جواز نداء الاسم المبدوء بـ(أل) - عدا لفظ الجلالة (الله) - إلا بواسطة، إما اسم الإشارة أي، أو الاسم الموصول⁽⁶⁾.

(1) ابن هشام، مغني اللبيب (ج4/104).

(2) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج2/32-33).

(3) المرجع السابق (ج2/32).

(4) سيبويه، الكتاب (ج2/195).

(5) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج1/278-284).

(6) السيوطي، همع الهوامع (ج2/47-48).

ولم تدخل أداة النداء على اسم معرف بـ(أل) في شعر بني أسد بشكل مباشر، وإنما دخلت على اسم الإشارة (أيها)، أو بواسطتها في سبعة شواهد من أشعارهم، خمسة بدون أداة، وفي شاهدين ذكرت أداة النداء (يا) قبلها، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

أَلَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي لَيْسَ مُنْصِتًا وَلَا قَائِلًا إِنْ قَالَ حَقًّا وَلَا عَدْلًا⁽¹⁾

والشاهد في البيت: حذف أداة النداء (يا)، وكانت داخلة على اسم الإشارة (أي)، وقد وقع منادى لفظاً، وما بعده بدل (المرء)، وهو المراد بالنداء حقيقة، وعند الكوفيين جاءت (أيها) وصلة للنداء بين أداة النداء والمنادى.

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من البسيط)

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُهْدِي قَوَارِصَهُ أَبْصِرْ طَرِيقَكَ، لَا يَشْخَصُ بِكَ الْبَصْرُ⁽²⁾

فعند الكوفيين دخلت (يا) النداء على (الرجل) بواسطة وصلة النداء (أيها)، وجاء مفرداً مبنياً على الضم، و(أي) وصلة للنداء لا محل لها من الإعراب، و(ها) زائدة، والبصريون يوقعون (أي) منادى مبنياً على الضم، ويوقعون المعرف بـ(أل) بعده تابعا لـ(أي).

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم:

تدخل ياء المتكلم على المنادى، وحكمه النصب بالفتحة؛ لإضافته، وقد تظهر الفتحة وقد تقدر واختلف النحاة فيها تبعاً لنوع الحرف الأخير في المنادى؛ فإما أن يكون صحيح الآخر وإما أن يكون معتلاً؛ فإن كان صحيح الآخر جاز فيه ست لغات، وهي⁽³⁾:

1. حذف الياء وبقاء الكسرة دليلاً عليها، وقد وردت في شاهدين من أشعار بني أسد،

ومنه قول عبيد بن الأبرص: من (الكامل)

يَا عَيْنِ فَايُكِي مَا بَنِي أَسَدٍ فَهُمُ أَهْلُ النَّدَامَةِ⁽⁴⁾

والشاهد في البيت: وقع المنادى مضافاً إلى (ياء المتكلم)؛ فحذفت الياء، وبقيت الكسرة شاهداً عليها.

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص38).

(2) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/266)، و(القوارص) جمع (قارصة) وهي الكلمة المؤنسية، و(يشخص البصر) يرفع جفونه إلى أعلى بانزعاج.

(3) حسن: عباس، النحو الوافي (ص58-66).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص108)، و(ما) زائدة.

2. نصب المنادى بفتح مقدر وبقاء الياء ساكنة، وهو الأغلب في أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

تَبَصَّرَ صَاحِبِي أَتْرَى حُمُولًا تُسَاقُ كَأَنَّهَا عَوْمُ السَّفِينِ⁽¹⁾

3. نصب المنادى بفتح مقدر وفتح الياء، وقد ورد في شاهد واحد من أشعارهم في قول سعدى الأسدية: (من الطويل)

حَبِيبِي لَا تَعْجَلْ لِتَفْهَمَ حُجَّتِي كَفَانِي مَا بِي مِنْ بَلَاءٍ وَمِنْ جَهْدٍ⁽²⁾

والشاهد في البيت: جاء المنادى مضافاً إلى ياء المتكلم، ونصب بفتح مقدر؛ لاشتغال المحل بحركة المناسبة، وثبتت ياء المتكلم مفتوحة.

4. فتح آخر المنادى وقلب الياء ألفاً، ولم أعثر على شواهد لها في شعر بني أسد.

5. قلب الياء ألفاً ثم حذفها وبقاء الفتحة دليلاً عليها، ولم ترد في شعر بني أسد حسب ما رآه الباحث.

6. حذف الياء، وبناء المنادى على الضم على النية وهي أضعف اللغات، وقد عثرت على شاهد واحد قد يخرج على هذه اللغة، في قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلَا مُخْبِرٌ بَعْدَ الْفِرَاقِ يُخَبِّرُنَا فَمَنْ ذَا الَّذِي يَا قَوْمُ أَشْغَلَكُمْ عَنَّا⁽³⁾

والشاهد في البيت السابق: وقع المنادى مضافاً إلى ياء المتكلم وحذفت ياءه، والأصل (يا قومي) فحذفت الياء، وبني (قوم) على الضم، وقد يكون المنادى من نداء النكرة المقصودة لكن المعنى معلوم بالنسبة للشاعرة؛ فهي تخاطب قومها فلعل البيت يخرج على لغة حذف الياء مع بناء المنادى وهو الأرجح من ناحية المعنى.

أما إذا كان المنادى مضافاً للفظتي (أب) و(أم) فيضاف للطرائق السابقة أربع أخرى وهي:

1. حذف ياء المتكلم والإتيان بتاء التانيث، مع البناء على الفتح وهو كثير.
2. حذف ياء المتكلم والإتيان بتاء التانيث، مع البناء على الكسر وهو كثير.
3. حذف ياء المتكلم والإتيان بتاء التانيث، مع الضم على الفتح وهو قليل.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص122)، و(تبصر) تأمل، و(حمولاً) الإبل عليها الهوداج.

(2) سعدى الأسدية، ديوان بني أسد (ج2/167).

(3) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/493).

4. الجمع بين تاء التأنيث السالفة التي هي العوض، وألف بعدها أصلها ياء المتكلم؛ نحو:
يا أبتا، ولا يصح القياس عليها.

ولم ترد لفظتي: (أم)، و(أب) مضافة إلى ضمير في شعر بني أسد، بل وردت مضافة
إلى اسم ظاهر.

أما إن كان المنادى معتلاً الآخر بالواو أو الياء أو الألف فالحكم نصب المنادى على
الفتحة وإثبات ياء مفتوحة بعده، وإذا كان المنادى مختوماً بياء مشددة فيجوز حذف ياء المتكلم
وبقاء المشددة مكسورة، أو حذف الياء الأخيرة من المشددة وإدغام ياء المتكلم فيها مع الفتحة.

المبحث الثاني

التركيب السياقي للنداء والبنى الندائية التابعة له

المطلب الأول: الأساليب التي تلي التركيب الندائي:

إن الغرض الرئيس للنداء هو لفت انتباه المخاطب؛ كي يقبل على الداعي؛ فيلقي الداعي ما يريد لمخاطبه بعد جذب انتباهه، ويرتبط الكلام بعد النداء بعدة أساليب تقع بعده، فإمّا أن يقع بعده خبر، أو إنشاء، وقد وردت أساليب عدة تابعة للتركيب الندائي في أشعار بني أسد حسبما رصد الباحث، وهي كثيرة أكتفي بضرب نماذج لكل نوع منها:

الأساليب الإنشائية التالية للتركيب الندائي:

الأمر: تبع الأمر النداء في أبيات عدّة، ومن ذلك قول بشر: (من المنسرح)

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْدَرِينَ مِنْهُ قَدْ وَقَعَا⁽¹⁾

في البيت السابق: جاءت جملة الأمر الإنشائية (أجملي جزعًا) تالية للتركيب الندائي، وهي الرسالة المتضمّنة في النداء للمخاطب، ومن أجلها طلب المتكلم من (النفس) أن تنتبه إليه ليوصل الرسالة، وهي رسالة طلبية.

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

أَنَاصِحُ كَمَّشٍ لِلرَّهَانِ فَإِنَّهَا غَدَاةُ رِهَانٍ جَمَعَتْهَا الْحَلَائِبُ⁽²⁾

إن الشاعر يلتف انتباه مخاطبه (ناصح)، وهو فرس ونداؤه من نداء ما لا يعقل؛ لما وقع بينه وبين الشاعر من ألفة، ثم يلقي الجملة الطلبية الأمرية له أن يجدّ في السباق؛ ليحقق الفوز، والرسالة المتضمّنة جزء أساس من التركيب الندائي، بل لفت الانتباه من أجلها، فوقعت في البيت إنشائية طلبية.

النهى:

وجاءت الرسالة التالية للتركيب الندائي على سبيل الكفّ عن فعل (ما) فأراد المتكلم نهى المخاطب عن فعل معيّن فلفت انتباهه ثم ألقى رسالته، ومنه قول أسدي مجهول: (من الطويل)

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بش (ص124).

(2) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/339)، و(ناصح) فرس فضالة، و(كَمَّش) أسرع، و(الحلائب) مفرداها (حَلْبَة) وهي الدفعة من الخيل.

رُوَيْدَكَ يَا بَنَ الْمُسْتَهْلِ لَا تَنْتَهَ بِجَهْلٍ فَحَدُّ الْجَهْلِ بَيْنَ الْغَوَائِلِ (1)

فوقع أسلوب النهي الإنشائي (لا تنته) تالياً للتركيب الندائي، بل الرسالة التابعة له، والهدف من النداء.

ومنه قول سعدى الأسيدي: (من الطويل)

حَبِيبِي لَا تَعْجَلْ لِنَفْهَمِ حُجَّتِي كَفَانِي مَا بِي مِنْ بَلَاءٍ وَمِنْ جَهْدٍ (2)

جاء الرسالة طلباً بالكف عن فعل العجلة، وهو خطاب فيه نوع من الرجاء، فتطلب منه أن يستمع له، ويفهم مرادها؛ كيلا يزيد همها، وهو الغرض من النداء إذ يتركب من ملقى للرسالة، وهو (سعدى)، ومخاطب لها وهو حبيبها، ومضمون الرسالة النهي التالي للنداء.

الاستفهام:

وتلا التركيب الندائي الاستفهام في أبيات عدة، فلفت المتكلم بالنداء مخاطبه ليستمع منه مضمون رسالته، وهو الاستفهام سواءً أكان على الحقيقة أم لأمر بلاغي آخر، ومن ذلك قول سبرة بن عمرو: (من الكامل)

يَا ضَمْرُ كَيْفَ حَكَمْتَ أُمَّكَ هَابِلٌ وَالْحُكْمُ مَسْئُولٌ بِهِ الْمُتَعَمِّدُ (3)

فبعد أن جذب الشاعر مخاطبه وإن بعد عنه أرسل الرسالة الاستفهامية المتضمنة معنى التوبيخ؛ لظلمه في القضاء، فجاء مضمون الرسالة تركيباً إنشائياً استفهامياً حمل معنى التوبيخ.

ومنه قول بشر يرثي أخاه: (من الخفيف)

يَا سُمَيْرُ مَنْ لِلنِّسَاءِ إِذَا مَا قَحَطَ الْقَطْرُ أُمَّهَاتِ الْعِيَالِ (4)

ويتضح في البيت السابق رسالة الشاعر الرثائية لأخيه المقتول، فينعيه بصفات الكرم ورعاية الفقراء والأرامل، مستخدماً التركيب الاستفهامي تالياً للنداء، والنداء للميت على سبيل الشعور بقربه وعدم تصديق فاجعته بأخيه ثم يوجه سؤاله، وهو المبتغى من النداء، فليس أحد بعد سمير للنساء الأرامل فقد افتقدت رجلاً معطاءً جواداً.

(1) أسدي مجهول، ديوان بني أسد (ج2/217)، و(المستهل) رجل أسدي، و(الغوايل) المهلكات.

(2) سعدى الأسيدي، ديوان بني أسد (ج2/167).

(3) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/61)، و(ضمير) أول قاضي قبل الرشوة في الجاهلية، و(هابل) تاكل.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 174)، و(قحط) انحبس وانقطع، و(القطر) الأمطار، و(أمهات العيال) الأرامل والمتكفلات بأبنائهن.

التمني:

جاء النداء متبوعاً بظاهرة التمني في قول رامة بنت الحصين: (من البسيط)

يا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ أَصْبَحْتُ غُصَصًا هَلْ أَهْبِطَنْ قَرْيَةً لَيْسَتْ بِهَا دُورٌ⁽¹⁾

والبيت السابق مختلف فيه بين النحاة؛ فذهب بعضهم إلى أن (يا) حرف تنبيه إذا دخلت على الحروف ك(ليت)، وذهب بعضهم إلى جواز تقدير منادى بعدها (يا هؤلاء)، ويكون التمني تابعاً للتركيب الندائي، بل هو مضمون رسالته، فلما التفت القوم إليها تمنّت عودة الأيام السعيدة، واستخدمت حرف التمني (ليت).

الأساليب الخبرية التالية للتركيب الندائي:

اشتمل التركيب الندائي على صور عدة للجمل التالية له، فتلتها الجملة الفعلية، والاسمية، وشبه الجملة، وظواهر أخرى كالتوكيد والشرط والنفي والدعاء، ومن ذلك:

الجملة الاسمية:

وتبعت النداء جملة اسمية غير مسبوقة بنفي أو توكيد، ومن شواهد ذلك قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

أناصِحُ هَدْيِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَيَّ وَنَذْرٌ لَا أَبِيعُكَ وَاجِبٌ⁽²⁾

في البيت السابق: دخل حرف النداء الهمزة على منادى علم، فبني على الضم، وتلاه جملة اسمية غير مسبوقة بأداة النفي أو التوكيد، بل لعلها ممّا يدخل في القسم، والشاهد فيها دخول النداء على جملة اسمية خبرية غير مسبوقة بأدوات النفي أو التوكيد.

الجملة الفعلية:

وردت الجملة الفعلية تالية للنداء في سياقات عدة، ومن ذلك قول هند بنت معبد: (من الكامل)

أُمِّمِمْ هَيْهَاتَ الصَّبَا دَهَبَ الصَّبَا وَأَطَارَ عَنِّي الحِلْمُ جَهْلَ غُرَابِي⁽³⁾

(1) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد(ج2/105)، و(الغصص) الشجا والألم.

(2) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج2/339)، و(الهدى) ما يقدم قربانا للكعبة، و(نذر) قرية أو عهد يلتزم به الحالف.

(3) هند بنت معبد، ديوان بني أسد(ج2/110)، و(الصبا) جهل الفتوة، و(جهل غرابي) أراد جهل شبابها حين كان شعرها أسود كالغراب.

فوقعت الجملة الفعلية الماضية المبدوءة باسم الفعل الماضي (هيهات) بعد التركيب الندائي، وهي داخلة فيه من حيث الغرض من النداء، فهو لفت انتباه لإرسال رسالة، والرسالة في البيت جملة فعلية للتأسف على ما ذهب من أيام جميلة.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا دارَ هِنْدٍ عَفاها كُلُّ هَطَّالٍ بِالجَوِّ مِثْلَ سَحِيقِ اليُمْنَةِ البالي⁽¹⁾

والبيت السابق من نداء الاسم المضاف إلى اسم صريح بأداة النداء (يا) غير محذوفة، وحكم المنادى بعدها النصب، ودخلت في حيز الجملة الفعلية جملة ماضية تفيد الإخبار عن الأحباب، وقد محيت آثار ديارهم من تغير الأحوال بين أمطار ورياح؛ فهو إخبار عن أحوال ديار محبوبته، فتلا النداء جملة فعلية ماضية غير مسبوقه بنفي أو توكيد.

التوكيد:

وجاءت الجملة التالية للنداء اسمية وفعلية مسبوقه بأدوات التوكيد، ومن شواهد الجملة الاسمية المؤكدة بعد النداء قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

أُناصِحُ إِنَّ الخَيْلَ مَجْلُوبَةٌ عَدَاً وَمالِكَ إِنَّ لَمْ يَجْلُبِ اللهُ جالِبُ⁽²⁾

فجاء النداء ممهداً لجملة خبرية اسمية مؤكدة بأداة التوكيد (إنَّ)، ووقع النداء بالهمزة والمنادى مبني على الضم في محل نصب.

ومنه قول بشر يذكر غزوه لبني عامر وانتصار قومه عليهم: (من الطويل)

بَنِي عامِرٍ إِنَّا تَرَكَنا نِساءَكُم مِّنَ الشَّلِّ وَالإِيجافِ تَدْمِي عُجُوبِها⁽³⁾

في البيت دخول النداء على جملة اسمية مؤكدة ب(إنَّ) وخبرها جملة فعلية، ووقع النداء في الجملة محذوف الأداة، والمنادى مضاف إلى اسم ظاهر حكمه النصب.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص102)، و(عفاها) محاها، و(هطّال) المطر الغزير، و(الجو) موضع، و(سحيق) الثوب البالي، و(اليمنة) البرد اليماني.

(2) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/338)، و(ناصح) فرس فضالة، و(مجلوبة) زجر الخيل للجري في السباق.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص19)، و(الشّل) السّوق والطرْد، و(الإيجاف) الإسراع بالإبل والنوق، و(العجوب) الأعجاز.

ومن شواهد دخول النداء على جملة فعلية مؤكدة بـ(قد) قول الجميح: (من الكامل)

يا جَارَ نَضْلَةَ قَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تَسْعَى بِجَارِكَ فِي بَنِي هِذَمٍ⁽¹⁾

والشاهد في البيت: دخول النداء على جملة خبرية فعلية مؤكدة بـ(قد).

شبه الجملة:

وجاء بعد النداء شبه جملة في مواضع عدة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَوَا نَدَمِي عَلَى الشَّبَابِ وَوَأَنْدَمَ نَدِمْتُ وَبَانَ الْيَوْمَ مِنِّي بَعِيرِ دَمٍ⁽²⁾

النفي:

وتلا النداء جمل اسمية وفعلية منفية في مواضع عدة، فمن الاسمية قول يزيد ابن

خليفة: (من الطويل)

بَنِي أَسَدٍ مَا فِي طَلِيحَةَ خِصْلَةٍ يُطَاعُ بِهَا يَا قَوْمُ فِي حَيِّ فَقَعَسِ⁽³⁾

وممّا تلاه الجملة الفعلية المنفية قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يَا عَمْرُو مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا تَقَرَّبَ آجَالٌ لِمِيعَادِ⁽⁴⁾

الشرط :

وقد سبق النداء تراكيب شرطية عدة، ومن ذلك قول كلحب بن شؤبوب: (من الطويل)

أَحْوَدُهُ إِنْ تَفَحَّرَ وَتَرَعُمَ بِأَنْنِي لَيْئِمٌ فَمَنْنِي عِثْرُ اللَّؤْمِ أَلَأْمِ⁽⁵⁾

فوقع التركيب الشرطي من الأداة (إن) الجازمة وجملتيه بعد النداء، وقد جاء النداء

بـ(ألمزة)، وما بعده منادى علم مبني في محل نصب على النداء.

(1) الجميح بن الطماح، ديوان بني أسد(ج2/33)، و(نضلة) رجل أسدي قتل غيلة في جوار بني عيس،

و(أنى) حان، و(هدم) رجل عيسي قتل نضلة الأسدي.

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص80).

(3) يزيد بن خليفة، ديوان بني أسد(ج2/594).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص55).

(5) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد(ج2/162)، و(حوزة) رجل طائي، وأبوه (عثرم)

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الخفيف)

يَا أَبَا الصَّلْتِ لَوْ يُخَبِّرُ مَيَّنًا نَفْظُ حَيٍّ بُوْدِهِ أَنْ يَقُولَا⁽¹⁾

والشاهد في البيت: وقوع التركيب الشرطي من (لو) غير الجازمة وجملتيه بعد النداء المركب من الأداة (يا)، والمنادى المضاف (أبا الصلت).

الدعاء:

وجاء بعد النداء جملة خبرية فعلية مفيدة للدعاء، ومنه قول الجميح: (من الكامل)

مُنْتَنِّمِينَ جِوَارَ نَضَلَّةَ يَا شَاهَ الْوُجُوهِ لَذَلِكَ النَّظْمِ⁽²⁾

فدخلت النداء على جملة فعلية مفيدة للدعاء (شاه الوجوه)، وقد دخلت أداة النداء على الجملة بعد حذف المنادى، وبعض النحاة يعتبرون (يا) في هذا الموضع حرف تنبيه وليس للنداء.

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من المتقارب)

فَيَا رَبِّ لَا أُعْبِنَنَّ صَفَقَتِي فَقَدْ بَعْتُ أَهْلِي وَمَالِي بِدَالَا⁽³⁾

وجاء بعد النداء جملة فعلية دعائية مسبوقه بلا الناهية، والتقدير: (لا تغبني صفقتي).

دخول النداء في التراكيب اللغوية:

لاحظ الباحث دخول النداء في ضمن تراكيب لغوية مختلفة، فوقع فيها كجملة معترضة وسط بين ركني التركيب، فدخل في تركيب القسم، والشرط، والاستفهام، وتراكيب خبرية أخرى، ومن ذلك:

وقع النداء بين جملة الشرط الجازم وجوابه في شواهد عدة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَإِنْ كُنْتِ تَهْوِينَ الْفِرَاقَ ظَعِينَتِي فَكُونِي لَهُ كَالذَّنْبِ ضَاعَتْ لَهُ الْغَنَمُ⁽⁴⁾

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص73)،

(2) الجميح، ديوان بني أسد (ج33/2)، و(منتظمين) يسكون بجواره في انتظام، و(شاه الوجوه) قبحت الوجوه.

(3) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج391/2).

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص81)، و(تهوين) تنوين وتحبين، و(الظعينة) المرأة في الهودج.

وجاء النداء واقعا بين جملة الشرط غير الجازم وجوابه في مواضع عدة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

إِذَا مَا طَوَاكَ الدَّهْرُ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَشَأْنُ المَنَايا القاضياتِ وشَأْنِيا⁽¹⁾

وجاء النداء واقعا بين القسم وجوابه في مواضع عدة، ومنه قول قدر بن مالك: (من الوافر)

لَعَمْرُؤِ أَبِيكَ يَا سَلَمُ بْنُ هِنْدٍ لَقَدْ لاقَيْتُ مِنْكَ الأَقْورِينَا⁽²⁾

وجاء النداء واقعا بين الاستفهام والمستفهم عنه في قول مغلص بن لقيط: (من الطويل)

ما لَكُما يا بَنِي عِصامِ سَقَيْتُما عَلى اللُّوحِ كَأَسا مِنْ دِماءِ الأَساودِ⁽³⁾

وفصل النداء بين المبتدأ والخبر في مواضع عدة، ومنه قول نافع بن نفيح (من الطويل):

وَأَلَيْتُ لا آتِيكَ إِلا مُسالمًا مَعِي مِنْكَ يا ابْنَ الأَكْرَمِينَ أَماني⁽⁴⁾

والشاهد في البيت: وقع النداء (يا ابن الأكرمين) بين المبتدأ والخبر، وقد جاء المبتدأ مؤخرًا (أماني) لتكبيره، وخبره شبه جملة مقدم (معي).

وقد فصل النداء بين اسم (إن) وخبرها في مواضع عدة، ومنه قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

فإِنَّكَ يا عامِ ابْنَ فارسِ قُرْزُلٍ عَنِ القَصدِ إِذْ يَمَمْتَ ثَهْلانَ حائِرُ⁽⁵⁾

وفصل النداء بين الصفة والموصوف، ومن شواهد ذلك قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

إِذا ما قُرَيْشٌ فاحَرَتْ بِقَدِيمِها فَحُرَتْ بِمَجْدٍ يا يَزِيدُ تَلِيدِ⁽⁶⁾

والشاهد في البيت: دخول النداء (يا يزيد) بين الموصوف (مجد)، والصفة (تليد).

(1) المرجع السابق (ص84)، و(طواك) هلكت.

(2) قد بن مالك، ديوان بني أسد (ج2/170)، و(الأقورين) الدواهي العظام.

(3) مغلص بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/48)، و(اللوح) العطش، و(الأساود) جمع الأسود، وهو العظيم من الحيات.

(4) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد (ج2/329).

(5) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/381)، و(عام) ترخيم لعامر بن الطفيل، و(فارس قرزل) الطفيل بن مالك العامري، و(قرزل) اسم فارس، و(يممت) قصدت، و(ثهلان) جبل لبني نمير بن عامر بناحية الشُرَيْف.

(6) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/346).

ودخل النداء بين صدر الجملة الفعلية ومفعولها، ومنه قول فضالة بن شريك: (من البسيط)

أَنْكَحْتُمْ يَا بَنِي نَصْرٍ فَتَاتَكُمْ وَجْهًا يَشِينُ وَجْهَ الرَّبْرِ الْعَيْنِ⁽¹⁾

المطلب الثاني: البنى الندائية التابعة للنداء:

أولاً: الترخيم.

الترخيم: لغة.

الترخيم مصدر مشتق من (رَخِمَ)، وجذره اللغوي (رخم)، وتدور معاني هذا الجذر حول السهولة واليسر، فمن المعاني الواردة فيه: الاحتضان، والمحبة والمودة، والملاعبة، والرحمة والإشفاق، وحسن الصوت، والرقّة، وسهولة المنطق، والتليين، والحذف⁽²⁾.

والملاحظ للمعاني السابقة يجد اشتراكاً بينها في موضع السهولة واليسر، ومنه أخذ لفظ الترخيم للمعنى النحوي، وعرفه ابن منظور بقوله: "والتَّرْخِيمُ: التَّلْيِينُ؛ وَمِنْهُ التَّرْخِيمُ فِي الْأَسْمَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَحْدِفُونَ أَوَاخِرَهَا لِيُسَهِّلُوا النُّطْقَ بِهَا، وَقِيلَ: التَّرْخِيمُ الْحَدْفُ؛ وَمِنْهُ تَرْخِيمُ الْإِسْمِ فِي النَّدَاءِ، وَهُوَ أَنْ يُحْدَفَ مِنْ آخِرِهِ حَرْفٌ أَوْ أَكْثَرٌ... وَسُمِّيَ تَرْخِيمًا لِتَلْيِينِ الْمُنَادِي صَوْتَهُ بِحَدْفِ الْحَرْفِ"⁽³⁾.

ونقل ابن منظور أصل تسمية الباب النحوي بهذا الاسم بقوله: "قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَخَذَ عَنِّي الْخَلِيلُ مَعْنَى التَّرْخِيمِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَقِينِي فَقَالَ لِي: مَا تُسَمِّي الْعَرَبُ السَّهْلَ مِنَ الْكَلَامِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: الْعَرَبُ تَقُولُ جَارِيَةً رَخِيمَةً إِذَا كَانَتْ سَهْلَةً الْمَنْطِقِ؛ فَعَمِلَ بَابَ التَّرْخِيمِ عَلَى هَذَا"⁽⁴⁾.

أما اصطلاحاً:

عرّف النحاة الترخيم اعتماداً على التعريف الاصطلاحي، فعرفه سيبويه بقوله: " حذف أواخر الأسماء المفرد تخفيفاً، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفاً"⁽⁵⁾.

(1) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/357)، و(نكحتم) زوجتم، و(الربرب) القطيع من بقر الوحش، و(العين) بقر الوحش، أو متسعة العينين.

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج12/233-236) (مادة رخم)

(3) ابن منظور، لسان العرب (ج12/234) (مادة رخم)

(4) المرجع السابق (ج12/234) (مادة رخم).

(5) سيبويه، الكتاب (ج2/239).

وعرفه ابن يعيش قائلاً: "والترخيمُ ضُعْفٌ في الاسم، وثُقُصٌ له عن تمام الصوت"⁽¹⁾. فالترخيم حذف يطرأ على الاسم المفرد لغرض معين⁽²⁾، كالتخفيف⁽³⁾، أو الضرورة⁽⁴⁾، أو سرعة الوصول للمنادى له⁽⁵⁾، أو إظهار العجز عن قدرة الكلام، أو التحقير⁽⁶⁾، أو التذليل للصغار والمحبوبين.

ضابط الترخيم:

الترخيم يكثر في النداء، ويندر في غيره، ولا يأتي في غير النداء إلا للضرورة الشعرية، وقد تحدّث النحاة عن ضوابط للاسم المرخّم، يمكن تلخيصها في النقاط الآتية⁽⁷⁾:

- يأتي الترخيم في النداء لكثرة في كلامهم واحتياجهم للتخفيف، ويندر في غيره للضرورة.
- يشترط في الاسم المرخّم أن يكون منادى غالباً، علماً، مفرداً غير مضاف عند أكثر النحاة، زائداً عن ثلاثة أحرف إلا ما دخلته الهاء.
- ولا يدخل الترخيم الوصف، ولا المضاف، ولا المضاف إليه، ولا الاسم المنون؛ لجريانه على الأصل، ولا يرخم المستغاث به إلا شذوذاً أو ضرورة، ولا المنسوب، ولا المثني، ولا الثلاثي إلا إذا كان آخره هاءً.
- ويرخّم من الأسماء المختوم بالهاء ثلاثة فأكثر، وما زاد عن ثلاثة أحرف ك(مالك) و(عثمان)، وكناية العلم كصاحب وفلان، والمركب تركيباً مزجياً.
- ويحذف في الترخيم الحرف الأخير من الاسم في غالبها، ويجوز حذف حرفين من بعض الأسماء، وهما إمّا زائدان بمنزلة حرف واحد ك(عثمان)، أو حرف مسبوق بمدّ ك(منصور)، أمّا المركب تركيباً مزجياً فيحذف الاسم الآخر منه ك(حضر موت) ترخّم على (حضر).

(1) ابن يعيش، شرح المفصل (ج1/ 374).

(2) السامرائي: فاضل، معاني النحو (ص286).

(3) سيبويه، الكتاب (ج2/ 239).

(4) ابن يعيش، شرح المفصل (ج1/ 376).

(5) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج1/ 393).

(6) ابن يعيش، شرح المفصل (ج1/ 378).

(7) سيبويه، الكتاب (ج2/ 239-260)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج1/ 374-384).

- أمّا في غير الشعر فأجاز النحاة ترخيم الأسماء وفق القواعد السابقة للضرورة الشعرية، ونقل السيوطي اشتراط المبرد نية التمام (من ينتظر) في غير النداء⁽¹⁾.

لغتا الترخيم:

يجيء الاسم المرخّم على لغتين، الأولى: لغة من ينتظر، والثانية لغة من لا ينتظر، وتفصيل ذلك⁽²⁾:

لغة الانتظار: يكون الاسم واقعا على نية تمامه لا على نية الحذف، فيرخّم ويبقى الاسم على حاله، كقولنا (يا حار) على الأصل في الاسم دون إجراء تغيير فيه إلا ما كان من حذف الحرف المرخّم، وهي الأجود من لغتي الترخيم.

والثانية: عدم الانتظار، ويكون المحذوف غير منويّ، فينطق الاسم المرخّم كالعلم، وتغيّر حركة آخره تبعاً لموقعه، فيبنى في المنادى على الضمّ، ويتغيّر آخر ما كان معتلا ك(ثمود) فتبدل الواو ياءً (ثمى).

وقد ورد الاسم المنادى مرخّما في شعر بني أسد في تسعة عشر موضعا، جاء المنادى مرخّما على لغة من ينتظر في أحد عشر موضعا، وجاء مرخّما على لغة من لا ينتظر في سبعة مواضع، وفي موضع واحد لم يبن للباحث أهو على الانتظار أم لا؟، وأمثلة بشاهدين لك لغة منهما على النحو الآتي:

جاء المنادى مرخّما في قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

وَتَبَدَّلُوا الْيَعُوبَ بَعْدَ إِلِهِمَّ صَمًا فَفَرُّوا يَا جَدِيلَ وَأَعَذِبُوا⁽³⁾

والشاهد في البيت وقع المنادى بعد (يا) مرخّما على لغة من ينتظر (جديل)، وأصله (جديلة) فحذفت الهاء، وبقيت فتحة اللام على أصلها.

ومنه قول سيرة بن عمرو: (من الطويل)

أَضَمَرَ بَنَ ضَمْرٍ أَبْلَقَ الْإِسْتُ وَالْقَفَا وَهَلْ مِثْلُنَا فِي مِثْلِهَا لَكَ غَافِرٌ⁽⁴⁾

(1) السيوطي، همع الهوامع(ج2/75).

(2) ابن يعيش، شرح المفصل(ج1/379)؛ السيوطي، همع الهوامع(ج2/75).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص29)، و(اليعوب) صنم لجديلة طيء، و(قروا)سكنوا، و(أعذبوا) كفوا.

(4) سيرة بن عمرو، ديوان بني أسد(ج2/65)، و(أبلق) ما شابه سواد وبياض، و(الإست) همزتها وصل

وقطعت للضرورة الشعرية، وهو حلقة الدبر.

فوقع المنادى بالهمزة (ضمر) مرخماً على لغة الانتظار؛ إذ بقي الحرف السابق لحرف الترخيم على أصله من الفتح، وأصله (ضمرة) فحذفت الهاء للتخيم.

ووقع الترخيم في المستغاث به للضرورة في قول مرة بن الرواع، وقد حذف رابع الكلمة (الكاف) وبقيت على أصلها من كسر اللام: (من الرمل)

كُلُّمَا نَادَى مُنَادٍ مِنْهُمْ يَا لَنْتَيْمِ اللَّهِ قُلْنَا يَا لَمَالٍ⁽¹⁾

وجاء المنادى مرخماً على لغة من لا ينتظر في قول الكميت بن ثعلبة: (من الوافر)

نَشَدْتُكَ يَا فَرَارُ، وَأَنْتَ شَيْخٌ إِذَا خَيْرَتْ تُحْطِي فِي الْخِيَارِ⁽²⁾

وقع المنادى (فزار) مرخماً بعد (يا) فحذفت هاؤه، وأصله (فزارة)، وتغيّرت حركة الحرف قبلها إلى ضمة بناء المنادى على ترك الأصل واعتباره كالمفرد.

وجاء المنادى مرخماً على لغة من لا ينتظر في قول سبرة بن عمرو: (من المتقارب)

أَضْمَرُ بِنُ ضَمْرَةَ مَاذَا دَكَرُ تَ مِنْ صِرْمَةٍ أُخِذْتُ بِالْمَرَارِ⁽³⁾

والشاهد في البيت: وقع المنادى (ضمر) مبنياً على الضم، وقد تغيّر آخره من الفتحة إلى ضمة البناء بعد ترخيمه وحذف هائه.

ولم يبين للباحث اللغة التي جاء عليها المنادى في بيت واحدٍ لعلّه من ترخيم لفظ (سلمة)، لسكونه في آخر البيت للضرورة الشعرية، إذ سكنت القافية في قول بشر: (من الرجز)

أَحْسِنُ وَأَجْمِلُ فِي الْإِسَارِ يَا سَلَمَ⁽⁴⁾

ولاحظ الباحث عدم ترخيم المركب في ديوان بني أسد، كما لم يحذف بالتخيم إلا حرف واحد، وكثر حذف الهاء، فيما حذفت الألف في بيت واحد، وحذفت حروف أخرى كالراء والكاف.

(1) مرة بن الرواع، ديوان بني أسد (ج2/147)، و (مال) منادى مستغاث مرخّم، وأصله (مالك).

(2) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد (ج2/499).

(3) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/67)، و (صرمة) قطعة من الإبل، و (المرار) اسم موضع.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص213).

أما ترخيم غير النداء فلاحظت وروده في أكثر من موضع، ومن ذلك قول هند بنت معبد:
(من الرجز)

أَمْسَى بِوَإِكَيْكَ مَلْنُ الْبُكَاءِ وَشَرُّ عَهْدِ النَّاسِ عَهْدُ النِّسَاءِ⁽¹⁾

والشاهد في البيت: دخول الترخيم في غير النداء حيث حذف حرفين من آخر الاسم (النساء)، وأراد (النساوة)، وهذا جائز لضرورة الشعر⁽²⁾.

ومنه قول مرة الأسدي: (من الطويل)

لَحَا اللهُ رَبُّ النَّاسِ فَاقْرَ مِيتَةً وَأَهْوَنُ بِهَا مَفْقُودَةً حِينَ تُفْقَدُ⁽³⁾

أراد (فاقرة) فرحّم بحذف الأخير منها، والاسم في محل نصب على المفعولية، وقد جاء الترخيم على لغة عدم الانتظار، وإن تساوت اللغتان في الشاهد، لكنّ الأفضل تقديم لغة عدم الانتظار في الترخيم لغير النداء.

ومنه قول الكميت بن ثعلبة: (من الطويل)

فَإِنْ مَاتَ زِمْلٌ فَالِإِلَهُ حَسِيبُهُ وَإِنْ عَاشَ زِمْلٌ فَاسْقِيَاهُ الْمُشْعَشَعَا⁽⁴⁾

في البيت السابق وقع لفظ (المشعشعا) مرخمًا في غير النداء؛ للضرورة الشعرية⁽⁵⁾، وأصلها بالتاء المتحركة(المشعشعة)؛ فرخمها للقافية الشعرية.

(1) هند بنت معبد، ديوان بني أسد(ج2/113)، و(النساء) أراد النساوة وهي النسيان، فحذف للضرورة.

(2) ابن عصفور، الضرائر(ص142).

(3) مرة الأسدي، ديوان بني أسد(ج2/577)، و(لحا) قَبَّحَ، و(فاقر) زوجة الشاعر.

(4) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد (ج2/504)، و(زمل) اسم رجل، و(المشعشعة) الخمر إذا أَرَّقَ مزاجها.

(5) دقة، ديوان بني أسد (ج2/504).

ثانياً: الاستغاثة:

الاستغاثة لغةً:

الاستغاثة لغةً مشتقة من مادة (غوث) وهو الصوت الذي يصدره الملهوف لطلب النجدة، وصيغته صرفياً تفيد معنى الطلب، وهو مصدر من فعل سداسي، و«غوَّثَ الرجلُ، واستغاثَ: صاحَ: (وا غَوَّثاه)⁽¹⁾، فمعناه لغة طلب الغوث والنصرة.

أمَّا اصطلاحاً فتعريفه: "نداء موجه إلى من يخلص من شدة واقعة بالفعل، أو يعين على دفعها قبل وقوعها"⁽²⁾.

وتتكون ظاهرة الاستغاثة من أركان أربعة: أداة الاستغاثة (يا) النداء، والمستغيث والمستغاث به، والمستغاث له، وترتبط بالاستغاثة أحكام عدَّة نوجزها في النقاط الآتية⁽³⁾:

- **الأداة:** لا تقع الاستغاثة إلا بـ(يا) النداء، فلا تقع بغيرها من أدوات النداء قال المرادي: "وهي أم باب النداء، فلذلك دخلت في جميع أبوابه، وانفردت بباب الاستغاثة"⁽⁴⁾.
- تصدر الاستغاثة عن فرد يطلب النصرة لنفسه أو لغيره، فقد يكون المستغيث نفسه المستغاث له، وقد لا يكون كذلك.
- تدخل لام الجرِّ المفيدة للتخصيص والتعجب على المستغاث والمستغاث له، فتفتح الأولى وتكسر الثانية وجوباً، وأصلهما الكسر، لكن فتحت الأولى للتفريق بين المستغاث به والمستغاث له، ويذهب البعض إلى أنها جزء من (أل).
- يستثنى من فتح لام المستغاث المعطوف على المستغاث دون تكرار للأداة، وإذا كان المستغاث به ياء المتكلم، ويستثنى من كسر لام الاستغاثة مع المستغاث له إذا كان ضميراً غير (ياء) المتكلم.
- والمستغاث أو المستغاث به: "كل اسم نُودي ليخلص من شدة أو يعين على دفع مشقة"⁽⁵⁾، ويقع بعد أداة النداء، وتدخل عليه لام الاستغاثة مفتوحة وجوباً، ولا تكسر إلا

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج2/174). (مادة غوث)

(2) حسن: عباس، النحو الوافي(4/77).

(3) سيبويه، الكتاب(2/215-220)، والرضي، شرح الرضي على الكافية(ج1/352-354)، والسيوطي، همع الهوامع(ج2/69-73)، ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى(ص218-219).

(4) المرادي، الجنى الداني (ص354).

(5) ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى (ص218).

استثناءً، أو بتكراره من غير تكرار للأداة، ويجوز حذف لامه والتعويض عنه بألف للاستغاثة في آخره، كما يجوز أن تحذف اللام ولا يلحق بألف في آخره، كما يجوز حذفه من التركيب.

- يعرب المستغاث: على أصله في النداء إذا لم تلحقه اللام، ويجر بها لفظاً إن سبقته.
- لام المستغاث مختلف في تعلقها: "فهي مُتَعَلِّقَةٌ بِ(بَاءِ) عِنْدَ ابْنِ جَنِيٍّ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ، وَعِنْدَ ابْنِ الصَّائِغِ وَابْنِ عُصْفُورٍ بِالْفِعْلِ الْمَحْدُوفِ، وَيُنْسَبُ ذَلِكَ إِلَى سَبَبِيَّوِيهِ وَقَالَ ابْنُ خُرُوفٍ وَهِيَ زَائِدَةٌ فَلَا تَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ"⁽¹⁾.
- المستغاث له: وهو من يطلب له النصرة، ويقع ثانياً بعد المستغاث، ويجوز حذفه إن كان معلوماً، وتكسر لامه تمييزاً عن المستغاث، ويجر باللام.

وردت الاستغاثة في تسعة أبيات من أشعار بني أسد⁽²⁾، ومنه قول بشر: (من الوافر)

فِيَا لِلنَّاسِ لِلرَّجُلِ الْمَعْنَى طَوَالَ الدَّهْرِ إِذْ طَالَ الحِصَارُ⁽³⁾

والشاهد في البيت: وقعت الاستغاثة اللغوية بأركانها مكتملة، فالأداة (يا)، والمستغاث (للناس) بلام مفتوحة مجرور لفظاً باللام، والمستغاث له (للرجل المعنى) بلام مكسورة مجرور بها.

وقد حذف المستغاث له في قول حضرمي بن عامر: (من الطويل)

نَبَذْتُ إِلَيْهِمْ دَعْوَةَ يَالَ مَالِكٍ وَقَدْ جَعَلْتُ آذَانُ سَمْعٍ تُسَدِّدُ⁽⁴⁾

فوقع المستغاث مجروراً بلام مفتوحة، وحذف المستغاث له، ولعله نفس الشاعر.

وحذفت لام الاستغاثة من المستغاث، وجاء المستغاث له مجروراً بلام مكسورة وعطف

عليه آخر في قول الجميح: (من الكامل)

يَا نَضْلَ لِلصَّيْفِ الغَرِيبِ وَلَأُ جَارِ المَضِيمِ وَحَامِلِ الغُرْمِ⁽⁵⁾

(1) ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى (ص218).

(2) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/147)، (ج2/473)، (ج2/516)، (ج2/548)، (ج2/593)، ومن ديوان بشر (ص29).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص66)، و(المعنى) الأسير.

(4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج2/364)، و(نبت) ألقيت.

(5) الجميح، ديوان بني أسد (ج2/37)، و(المضيم) المظلوم، و(الغرم) الدين.

في البيت السابق جاء المستغاث (نضل) مرخماً على أصل بابه، فلم يسبق بلام تمنع ترخيمه، والمستغاث له (للضيف) و(للجار)، وكلاهما بلام مكسورة جارة.

ثالثاً: الندبة.

الندبة لغة:

النُّدْبَةُ لغة: مأخوذة من الجذر الثلاثي (نَدَبَ)، وتعني الجرح، والتألم، وذكر محاسن المتوفى بعد موته، قال ابن منظور: "والنُّدْبُ: أَنْ تَدْعُو النَادِبَةَ الميْتِ بِحُسْنِ الثَّنَاءِ فِي قولها: (وا فُلاناهُ) و (وا هُناه) واسمُ ذَلِكَ الفِعْلِ: النُّدْبَةُ، وَهُوَ مِنْ أَبْوابِ النُّحْوِ؛ كُلُّ شَيْءٍ فِي نِدائِهِ (وا) فَهُوَ مِنْ بَابِ النُّدْبَةِ"⁽¹⁾.

وأما اصطلاحاً: عرّفه السيوطي بقوله: "إعلان المتفجع باسم من فقده لموت أو غيبة ولها (واو) و(يا) مع الأمن"⁽²⁾.

والمندوب مدعو من جهة اللفظ، أما من حيث المعنى فمتوجع عليه، قال سيبويه: "اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه، فإن شئت ألققت في آخر الاسم الألف، لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها؛ وإن شئت لم تلحق كما لم تلحق في النداء"⁽³⁾.

وتكون الندبة في الكلام؛ إما لفقد حبيب، أو وقوع مصيبة، أو لوعة حب، أو مرض شديد⁽⁴⁾.

وحرفا الندبة هما: (وا) ولا تستعمل إلا في الندبة، و(يا) وموضعها إذا أمن اللبس.

ضابط الندبة:

تستوقف الباحث في باب الندبة أحكام عدّة مرتبطة بهذه الظاهرة، ويمكن إيجاز الأحكام المرتبطة بها في النقاط الآتية⁽⁵⁾:

- حرفا الندبة (وا) و(يا) عند أمن اللبس، لا بُدَّ من ظهورهما في الندبة قبل المندوب، فلا يجوز إضمارهما أو حذفهما.

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج1/754). مادة (ندب).

(2) السيوطي، همع الهوامع (ج2/65).

(3) سيبويه، الكتاب (ج2/220).

(4) مشري: محمد، مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب (ص128).

(5) ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/413)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج2/65).

- المندوب هو المتفجع عليه، ولا بد من كونه معرفةً، سواء أكان علمًا أم مضافًا، ولا تندب النكرة لعدم بيانها، ولا المعرفة العامة كالمضمر أو اسم الإشارة أو الاسم الموصول غير المخصص أو اسم الجنس المفرد على الأرجح.
- ويجوز أن تلحق المندوب ألف الندبة، فنقول: (وا زيدا)، ويجوز إلحاقها بالهاء، فنقول: (وازيدها)، وتحذف ألف المقصور إذا دخلت ألف الندبة عليه، وكذلك التتوين.
- ويعرب المندوب إعراب أصله في النداء، مبنياً أم مضافاً.
- ويندب المضاف إلى ضمير المتكلم، فيصح أن تبقى الياء، وإذا أضيفت الألف فيها لغات؛ فعند من سكن الياء في النداء جهتان: فتح الياء (وا غلامياً)، أو حذفها للاتقاء الساكنين، وأمّا عند من حرّكها فأضاف ألف الندبة إليها دونما تغيير، وأمّا من حذف الياء، وإن اختلفوا في حركة الاسم قبلها فقد أضافوا ألف الندبة وفتحوا ما قبلها.

وقد وردت الندبة بـ (وا) في شعر بني أسد ثلاث مرات في بيتين، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَوَا نَدَمِي عَلَى الشَّبَابِ وَوَأَنْدَمُ نَدِمْتُ وَبَانَ الْيَوْمَ مِنِّي بَعِيرِ دَمٍ (1)

فدخل حرف الندبة (وا) على المندوب وهو ندم الشاعر؛ إذ يتحسر على الشباب وضياعه، وقد وقع المندوب في البيت مرتين؛ في الأولى ثبت الياء، والمندوب منادى منصوب، وفي الثانية حذف الياء والمنادى منصوب لكنه سكن للضرورة الشعرية، ولم يلح الشاعر الألف والهاء فيهما.

ومنه قول نافع بن نفيع في إحدى روايتي البيت: (من الطويل)

بَلَى نُمَّ لَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عِبْرَتِي فَوَا حَسَدًا مِنْ أَنْفُسٍ وَعُيُونٍ! (2)

والشاهد في البيت: وقعت (وا) للندبة، وجاء المندوب (حسدًا) منادى نكرة غير مقصودة منصوبًا، والندبة للتعجب أو التوجع من تلك الأنفس والعيون.

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص80).

(2) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج2/331)، والرواية الثانية للبيت (ولا حسدًا).

الفصل الرابع

ظاهرة التعجب في شعر بني أسد

توطئة:

ظاهرة التعجب أسلوب لغوي من الأساليب الإنشائية غير الطلبية، وهو تعبير لغوي دالٌّ على الغرابة ناشئ عن استعظام أمر ما، وهو مرتبط بطبيعة النفس البشرية الميَّالة للمعرفة والاطلاع، لكنَّها في سبيل ذلك تواجه أحوالاً خارجة عن المألوف، أو مستبعدة الوقوع، أو محرّكة دافعية الجمال والانبهار في نفس الإنسان ما يدفعه للتعبير عن ذلك، بوسائل مختلفة، ومن أبرز وسائل التعبير اللغة؛ إذ تقوم بوظيفتها الأساسية وهي التعبير عن أغراض الناس وحاجاتهم، فحملت أساليب عدة لتفي بالغرض الرئيس ومنها أسلوب التعجب.

وقد اهتم النحاة بدراسته في كتبهم، واختلفوا فيه أهو إنشاءٌ أو خبر؟ في حين درسه البلاغيون ضمن مبحث الإنشاء غير الطلبي دون التوسع فيه، وقد عدَّ النحاة صورته حيث قسّموه إلى تعجبٍ سماعيٍّ تداوله الناس بعضهم عن بعض دون قاعدة محددة بل بما يوافق الموقف ويؤدي الغرض، بصيغ منقولة من أساليب أخرى تحمل معنى التعجب، والقياسي وله صيغتان هما ما أفعل! وأفعل ب! وخصوه بشروط لصياغته.

وتكمن بلاغة التعجب في التأثير والهالة التي يصحبها التركيب ليوقع في ذهن السامع مشهداً مهيباً يسحب نفسه بقوته الجذابة وتمكنه في نفس السامع، وإذا كان ذلك فيمن سمع التركيب فالناطق به يكون مأخوذاً بجمالية، أو مستعظماً أمراً.

وتتعرض الدراسة في هذا الفصل لاستخدام بني أسدٍ لظاهرة التعجب في أشعارهم قاصدة التركيز على ما فيه من تراكيب نحوية ودلالة بلاغية في قسميه السماعي والقياسي.

التَّعْجِبُ: لغة واصطلاحًا.

أولًا: التَّعْجِبُ لغةً.

عرّف اللغويون التَّعْجِبُ بشيءٍ من التفصيل، وكلُّها تدلُّ على الغرابة والخروج عن المألوف، جاء في العين: "عجب: عَجِبَ عَجَبًا، وأمرُّ عَجِيبٌ عَجَبٌ عُجَابٌ. قال الخليل: بينهما فرق. أما العجيب فالعجب، وأما العُجَابُ فالذي جاوز حدَّ العجب،... وتقول: هذا العجب العاجب، أي: العجيب، والاستعجاب: شدةُ التعجب، وهو مُسْتَعْجِبٌ ومُتَعَجِّبٌ ممَّا يرى، وشيءٌ مُعْجِبٌ أي: حَسَنٌ، وأعجبتني وأُعْجِبْتُ به، وفلان مُعْجَبٌ بنفسه إذا دخله العُجْبُ، وعَجِبْتُهُ بكذا تعجبياً فَعَجِبَ منه..."⁽¹⁾، وفي الجمل عرّفه الخليل بقوله: "التَّعْجِبُ ما يجده الإنسان في نفسه عند خروج الشَّيء عن عادته"⁽²⁾.

أما في (معجم الصحاح) من مادة (عجب) : "العَجِيبُ: الأمرُ يُتَعَجَّبُ منه، وكذلك العُجَابُ بالضمِّ؛ والعُجَابُ بالتشديد أكثر منه، وكذلك الأعجوبة، وقولهم: عجبٌ عاجبٌ كقولهم: ليل لائل، يؤكّد به، والتعاجيب: العجائب لا واحد لها من لفظها، ولا يُجمع عَجَبٌ ولا عجيب، ويقال: جمع عجيبٍ: عجائب وأعاجيب"⁽³⁾

وفي (لسان العرب): "العُجْبُ والعَجَبُ: إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده، وجمع العَجَبِ: أعجاب... وقد عَجِبَ منه يعجب عَجَبًا، وتَعَجَّبَ واستعجب،... والاستعجاب: شدةُ التَّعْجِبِ،... والتَّعْجِبُ: أن ترى الشَّيء يعجبك، تظنُّ أنّك لم تر مثله، وأمرُّ عَجَابٌ وَعُجَابٌ وَعَجَبٌ وَعَجِيبٌ، وَعَجَبٌ عاجِبٌ وَعُجَابٌ على المبالغة يُؤكّد به..."⁽⁴⁾.

وقد عرّف الزمخشريّ التَّعْجِبُ بأنّه: "روعة تعتري الإنسان عند استعظامه الشَّيء"⁽⁵⁾.

وذكر محمد محيي الدين عبد الحميد تعريفًا له في تحقيقه لأوضح المسالك قائلًا: "وعرّفه بعضهم: انفعال وتأثر داخلي يحدث في النفس عند استعظام أمر له مزية ظاهرة بسبب زيادة فيه؛ جعلته نادرًا ولا نظير له، وقد خفي سببها"⁽⁶⁾، ثمّ يعلّق بأن هذا هو معناه اللغوي، وهو

(1) الفراهيدي، العين (ج1/235) مادة عجب).

(2) الفراهيدي، الجمل في النحو (ص49).

(3) الجوهري، الصحاح (ج2/129) مادة عجب).

(4) ابن منظور، لسان العرب (ج4/2811-2812) مادة عجب).

(5) الزمخشري، الكشاف (ج5/203).

(6) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ج3/215).

تعريف علّه مستفاد من تعريف الرضيّ في شرح الكافية، إذ يقول: "انفعال يعرض للنفس عند الشُّعور بأمرٍ يخفى سببه"⁽¹⁾، وهو تعريف حسنٌ شاملٌ لمفهوم التَّعَجُّب في ضوء التعريفات اللغويّة السابقة.

ثانياً: التَّعَجُّب اصطلاحاً.

عرّف ابن عصفور⁽²⁾ التعجب بأنه: "استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها، وخرج بها المتعجب منه عن أمثاله، أو قلّ نظيره فيها"⁽³⁾.

وعرّفه الرّضيّ: "فعل التَّعَجُّب في اصطلاح النُّحاة: هو ما يكون صيغة ما أفعله، أو أفعل به دالّاً على هذا المعنى، وليس كلُّ فعل أفاد هذا المعنى يُسمّى عندهم فعل التَّعَجُّب"⁽⁴⁾.

والملاحظ أن الرضيّ يركّز في تعريفه على جانب الصياغة والعمل، وهو طبيعيٌّ إذ يعرف فعل التَّعَجُّب، ولا يعرف التعجب ذاته وقد سبق تعريفه للتَّعجب، وفيه إشارة دقيقة حول ما درسه النحاة في باب التَّعجب؛ إذ درسوا الصيغ القياسية ولم تحظ دراسة الصيغ السماعيّة باهتمامهم في باب التعجب؛ لعلّ ذلك راجعٌ لاهتمامهم بالعمل النَّحوي دون الدلالة.

وفي شرح الأشموني⁽⁵⁾: "التعجب: استعظام فعل فاعل ظاهر المزية بألفاظ كثيرة"⁽⁶⁾.

ولعل نظرة آنية في التعريفات السابقة اللغوية والاصطلاحية تشي بتداخل كبيرٍ بينهما، وتكاد تتوافق في الشكل والمضمون إلا أن التعريف الاصطلاحى يركّز على ناحية العمل النحوي في صياغة أسلوب التَّعجب من صياغةٍ ومن متعجبٍ منه؛ وهو فعل الفاعل مع مجموعة من الاحترازات لصياغته مع شموله للتعريف اللغوي.

ومن وجهة نظر الباحث فالتعجب في الاصطلاح اللغوي: نظم ناشئ عن استعظام أمرٍ ما بطرق عدة دالة على الانبهار.

(1) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج4/227).

(2) ابن عصفور: هو علي بن مؤمن بن محمّد الحضرميّ الأشبيليّ، أبو الحسن، حامل لواء العريّة بالأندلس في عصره، توفّي سنة 669هـ. الزركلي، الأعلام (ج5/27).

(3) الأشبيليّ، شرح جمل الرّجائيّ (ص576).

(4) الرضي، شرح الرّضي على الكافية (ص228).

(5) الأشموني، هو علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني: نحوي، من فقهاء الشافعية، أصله من أشمون (بمصر) ومولده بالقاهرة، توفي سنة 900هـ. الأعلام (ج5/10).

(6) الأشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك (ج2/262).

المبحث الأول

التَّعْجُبُ السَّمَاعِيّ

استخدمت العرب ألفاظاً عدة للتعجب بها، وجاءت صوره كثيرة وهو مرتبط بما ينطق به الإنسان في لحظات الدهشة والانبهار، أو الاستهجان والاستغراب ومن هذه الوسائل في التعجب بألفاظ سماعية المطالب التالية:

المطلب الأول: التَّعْجُبُ باستخدام لفظ (أَتَعَجَّب) أو أحد مشتقاته (بالفعل الدَّال على إنشائه):

من طرائق التَّعْجُبِ السَّمَاعِيَّةِ التَّعْجُبُ بلفظ (أتعجب) أو أحد مشتقاته (عجباً - عجبى ...) الدالة على التعجب من الفعل، وليس الإخبار عنه، قال سيبويه: "وقالوا يا للعجب ويا للماء، لمَّا رأوا عجباً، أو رأوا ماءً كثيراً كأنه يقول: تعال يا عجب، أو تعال يا ماء، فإنه من أيامك وزمانك، ومثل ذلك قولهم: يا للدواهي؛ أي: تعالين فإنه لا يُسْتَنْكَرُ"⁽¹⁾.

ومن خلال تتبعي لهذه الصورة من صور التَّعْجُبِ السَّمَاعِيّ في شعر بني أسد فقد تضمَّنت أشعارهم أبيات عدة استخدموا فيها ألفاظ التعجب للدلالة عليه، ومن ذلك قول بشر: (من الكامل)

يُنْوِي وَسَيْقَتَهَا وَقَدْ وَسَقَتْ لَهُ مَاءَ الْوَسِيقَةِ فِي وَعَاءٍ مُعْجِبٍ⁽²⁾

فجاء اللفظ (مُعْجِب) واقعاً في سياق التعجب من هذا الوعاء العجيب، الذي يحمل الولد حتى ينضج، وهو يتعجب من أتان يريد إلقاح حمار وحشي⁽³⁾.

ومنه قول نافع بن نفيع: (الكامل)

هَلْ لِي مِنَ الْكَبْرِ الْمُبِيرِ طَبِيبُ فَأَعُودَ غِرًّا وَالزَّمَانُ عَجِيبُ⁽⁴⁾

حيث تعجب من الزمان بلفظ التعجب الواقع خبراً في جملة اسمية في قوله: (والزمان عجيب)، فجاء التعجب في البيت بلفظة مشتقة من فعل العجب.

(1) سيبويه، الكتاب (ج2/217).

(2) بشر بن خازم، ديوان بشر (ص36)، و(وسيقتها) لقاها، و(وسقت) حملت، و(وعاء) الرحم.

(3) حسن: عزة، شرح ديوان بشر (ص36).

(4) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج2/318)، و(المبِير) المهلك، و(غرًّا) شاباً جلدًا.

وكثر مجيء لفظ التعجب مسبقاً بأداة النداء في شعر بني أسد، ودخول النداء عليها لزيادة التعجب، وكأنهم نادوا التعجب ليحضر لأوانه وموضعه.

ومن ذلك قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

فَبِتْنَا بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ مِسْكِ فَيَا عَجَبِي لِعَيْشٍ لَوْ يَدُومُ⁽¹⁾

فنادى عجبه ليحضر، إذ هذه لحظته، فيتعجب من تغير الأحوال، واختلاف الأعصار، فينقلب المرء من السعة إلى الشدة، ومن الصبوة إلى الجد.

ومنه قول بشر بن خازم: (من الوافر)

فَيَا عَجَبًا عَجِبْتُ لِآلِ لَأَمٍ أَمَا لَهُمْ إِذَا عَقَدُوا وَفَاءً⁽²⁾

فينادي الشاعر عجبه ليحضر فيشاركه تعجبه من غدر آل لأم، وعدم وفائهم بالعهود، وهي صيغة لإظهار التعجب من حدث ما، وهنا التعجب من الغدر على سبيل الهجاء لهؤلاء القوم.

ومنه قول بشر بن أبي خازم يتعجب من تهديد أوس له، بل يستنكر عليه تهديده للشاعر بالاستفهام بعد التعجب: (من الوافر)

فَيَا عَجَبًا أَيُوعِدُنِي ابْنُ سَعْدِي وَقَدْ أَبْدَى مَسَاوِيئَهُ الْهَجَاءُ⁽³⁾

ومنه قول ومنه قول الأعشى بن بجرة: (من الرجز)

يَا عَجَبًا مِنْ قَوْلِهِمْ عَدَا عَدِ⁽⁴⁾

ففي الأبيات السابقة يتعجب الشاعر بطريقتين بالنداء المفيد للتعجب، وبلفظة عجباً الدالة على معنى التعجب لا الإخبار عن وقوعه، وقد جاء المنادى وهو (عجباً) مضافاً في الأول.

ولفظ (عجباً) في الأبيات السابق منصوب على المصدرية عند سيبويه، يقول في باب (ما يُنتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر): "من ذلك قولك: حمداً وشكراً لا

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص50).

(2) بشر بن خازم، ديوان بشر (ص2)، و(لأم) بطن من بطون طيء.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص4)، و(ابن سعدى) أوس بن حارثة، و(سعدى) من سادات طيء.

(4) الأعشى بن بجرة، ديوان بني أسد (ج117/2)، و(غدا غدا) غداة غدا.

كفرًا وعجبًا،... فإنَّما يُنْتَصَبُ هذا على إضمار الفعل، كأنَّك قلت: أحمد الله حمدًا وأشكر الله شكرًا، وكأنَّك قلت: أعجب عجبًا،... وإنَّما اختزل الفعل هاهنا؛ لأنَّهم جعلوا هذا بدلًا من اللَّفظ بالفعل، كما فعلوا ذلك في باب الدُّعاء،... وقولك: عجبًا منه في موضع أعجب منه⁽¹⁾.

وذهب الرضي إلى جواز نصبه على المصدرية، أو النداء يقول: "التنوين على وجهين: أحدهما أن يكون عجبًا منادى منكرًا، أو مطولًا لظوله بما اتصل به، والثاني أن يكون مفعولًا مطلقًا، والمنادى محذوف، كأنه قال: يا قوم اعجبوا عجبًا"⁽²⁾.

والملاحظ للأبيات السابقة يلحظ إيقاع التعجب بلفظه، إذ أفادت معنى التعجب، بل دعوة لمشاركة الشعراء في المتعجب منه بلفظ سماعي دال على التعجب، وما نداء التعجب إلا زيادة في معنى الدهشة الحاصل من المتعجب منه بصيغتي النداء واللفظة الدالة على معنى العجب.

وقد يدخل في هذا النوع من التعجب استخدام لفظ (تستبيك) بمعنى: تأسرك بجمالها وروعيتها، وقد وردت هذه اللفظة في أبيات عدة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

لِيَالِي تَسْتَبِيكَ بِجِدِّ رَيْمٍ وَعَيْنِي جُوذِرٍ يَقْرُو الصَّرِيمَا⁽³⁾

فوقعت لفظة (تستبيك) بمعنى تأسرك من شدة جمالها وإبهارها، فجاءت على معنى التعجب من جمال محبوبته ولياليها الحسان، فيتعجب ويتغزل بجيدها وعينيها. ومنه قول بشر: (من الوافر)

لِيَالِي تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ يَشَبُّهُ ظَلْمُهُ خَضِلَ الْأَقَاحِي⁽⁴⁾

وكان الشاعر يقول في البيت ما أجملها في تلك الأيام الخالية، حتى إنَّك لو نظرت إليها لذهبت بعقلك من شدة جمالها.

(1) سيبويه، الكتاب (ج1/318-319).

(2) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب (ج4/400).

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص52)، و(تستبيك) تأسرك، و(جوذر) ولد البقر الوحشي، و(يقرو) يتتبع، و(الصريما) قطع الرمل.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص43)، و(ستبيك) تذهب بعقلك، و(غروب) جمع غَرَب وهو ماء الفم، و(الظلم) صفاء الفم، و(خضل) الرطب الناعم.

ومن الألفاظ المفيدة معنى التعجب سماعًا عن العرب لفظة (أحار)، ومنه قول قران بن يسار في أحد روايتي البيت: (من الطويل)

تَرورونَهَا وَلَا أَرورُ نِسَاءَكُمْ أَحَارٌ لِأَوْلَادِ الإِمَاءِ الحَوَاطِبِ⁽¹⁾

والمعنى: أعجب لأولاد الإماء، والبيت من شواهد النحاة في روايته الثانية بلفظ (ألهمي لأولاد).

وقد جاء اللفظ على سبيل الإخبار عن التعجب في قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

بِرَهْرَهةً يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهَا وَتُبْدِي وَاضِحًا فَحَمًا وَسِيمًا⁽²⁾

فيذكر محبوبته وجمالها، لدرجة أنها تذهب النظر من شدة جمالها فلا تدري أين تنظر في محاسنها؟ وقد أدى معنى التعجب في البيت لفظ (يحار)، والشاعر في البيت منبهر بجمال محبوبته يذكره على الدوام كأنه واقع هذه اللحظة.

المطلب الثاني: التَّعْجُبُ بالنداء:

النداء من الأساليب الإنشائية الطلبية، لكنّه يخرج عن غرضه الرئيس، وهو طلب إقبال المدعو إلى معانٍ آخر، ومنها التعجب، وقد تعرّض عدد من النحويين للحديث عن التَّعْجُبُ بالنداء أو النداء التَّعْجُبِيّ، وخصّوا (يا) دون غيرها من الأدوات للتَّعْجُبِ إلحاقًا بالاستغاثة، وجاز عندهم فتح اللام الداخلة على المتعجب منه أو كسرهما، وأجازوا الحذف والذكر فيها، وكثر تعويض الألف في آخر الاسم عند حذفها، قال الزّجاجي: "وربما سبق (لام) التَّعْجُبِ حرفُ النداء كقولهم: يا لزيد فارسًا! أي: اعجبوا لزيد فارسًا، ويا لك راكبًا! وكذلك ما أشبهه"⁽³⁾.

وسبق سيبويه للحديث عنها بقوله في باب الاستغاثة: "وكلُّ هذا في معنى التَّعْجُبِ والاستغاثة، وإلا لم يجر، ألا ترى أنّك لو قلت: يا لزيد وأنت تحدّثه لم يجر"⁽⁴⁾.

وذكر ابن هشام في معاني اللام: "ومنها التَّعْجُبُ المُجَرَّدُ عَنِ الْقَسَمِ وتستعمل في النداء كقولهم يَا لِلْمَاءِ وَيَا لِلْعُشْبِ إِذَا تَعَجَّبُوا مِنْ كَثْرَتِهِمَا"⁽⁵⁾، وفي أوضح المسالك يقول عن

(1) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج2/516)، و(ويح)، و(لهف) كلمة للتحسر على ما فات، و(الإماء) النساء، و(الحواطب) اللواتي يجمعن الحطب.

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص52)، و(برهرة) المرأة ترعد رطوبة، و(يحار) يعجب.

(3) الزّجاجي، اللّامات (ص80).

(4) سيبويه، الكتاب (ج2/218).

(5) ابن هشام، مغني اللبيب (ص284).

نداء التعجب: "يجوز نداء المتعجب منه؛ فيعامل معاملة المستغاث؛ كقولهم: "يا للماء" و"يا للدواهي"، إذا تعجبوا من كثرتهم"⁽¹⁾.

ومعنى التعجب داخل على الاستغاثة، قال الصبان⁽²⁾: "وقوله: ذو تعجب؛ أي: منه ذاتاً أو صفة، وظاهر كلامه أن الاستغاثة غير باقية، بل التركيب مستعمل في محض التعجب، ويحتمل أنها باقية وأشرب اللفظ معها معنى التعجب"⁽³⁾.

وبسط السيوطي الحديث في موضوعه، يقول: "والتعجب بالنداء على وجهين: أحدهما: أن ترى أمراً عظيماً فتنادي جنسه نحو: يا للماء، والآخر أن ترى أمراً تستعظمه، فتنادي مَنْ له نسبة إليه أو مَكِنَّةً - أي التَّمَكُّن - فيه نحو يا للعلماء"⁽⁴⁾.

وقد ترد صيغ آخر لإفادة التعجب الندائي حسب السياق اللغوي، قال أبو حيان: "وجاء التَّعْجُبُ متضمناً جملاً لم تكن في أصل الوضع، فمن ذلك قولهم: يا لك فارساً"⁽⁵⁾.

وقد ورد النداء التعجبي في شعر بني أسد في مواضع عدّة، ومنه نداء العجب (يا عجباً) وقد سبقت الإشارة إليه في الصفحات السابقة، وأذكر مثلاً له قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَيَا عَجَبًا أَيُوعِدُنِي ابْنُ سَعْدِي وَقَدْ أَبْدَى مَسَاوِيئَهُ الْهَجَاءُ⁽⁶⁾

والنداء في البيت السابق يحمل معنى التعجب، والطلب، فينادي الشاعر على العجب ليحضر فقد جاء أوانه، وقد يجوز أن يكون النداء لغير العجب، ثم يوقع التعجب لغرابية ما سيتلوه من المتعجب منه.

وجاء النداء للاستغاثة والتعجب في تسعة أبيات من شعر بني أسد، وحملت جميعها معنى الاستغاثة والتعجب، وقد استشهد النحاة⁽⁷⁾ ببيت قران بن يسار، وقد دخلت لام الاستغاثة لمعنى التعجب: (من الطويل)

(1) ابن هشام، أوضح المسالك (ج4/45).

(2) الصبان، هو محمد بن علي الصبان، أبو العرفان: عالم بالعربية والأدب. مصري. مولده ووفاته بالقاهرة سنة 1206هـ.

(3) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني (ج3/247).

(4) السيوطي، همع الهوامع (ج2/53).

(5) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج4/2086).

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص4)، و(ابن سعدى) أوس بن حارثة، و(سعدى) من سادات طيء.

(7) سيبويه، الكتاب (ج2/217)، وشرح المفصل (ج1/324-325).

لُرُوَارُ لَيْلَى مِنْكُمْ يَا بُرْثَنَ عَلَى الْهَوْلِ أَمْضَى مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ⁽¹⁾

فدخلت اللام المفتوحة للاستغاثة، وحملت معنى التعجب؛ فأفادت صيغة الاستغاثة التعجب، وهو طريقة من طرق التعجب السماعي عند العرب.

ومنه قول عقيبة بن هبيرة: (من الكامل)

أَبْنُو الْمُغِيرَةِ مِثْلُ آلِ حُوَيْلِدٍ يَا لِلرِّجَالِ لِحِفَّةِ الْأَحْلَامِ⁽²⁾

ومنه قول بشر: (من الوافر)

فِيَا لِلنَّاسِ لِلرِّجْلِ الْمُعْنَى طَوَالَ الدَّهْرِ إِذْ طَالَ الحِصَارُ⁽³⁾

ومنه قول بشر: (من الطويل)

دَعَاهُنَّ رِدْفِي فَارْعَوِينَ لِصَوْتِهِ فَيَا لَكَ بَعْدًا نَظْرَةً مِنْ مُكَلَّمٍ⁽⁴⁾

وإذا تأملت هذه الأبيات، وجدت أن اللام دخلت على المنادى المستغاث في أسلوب النداء وحملت في طياتها معنى التعجب.

وتشتمل صيغ النداء التعجبي على نداء ألفاظ دخل فيها معنى الحسرة والزجر كـ(ويح) وهو لفظ للشفقة والزجر، و(لهف) للتوجع والتحسر على ما فات، ومن ذلك قول فضالة بن هند، حيث تلا النداء لفظة (ويح) الدالة على الشفقة: (من البسيط)

يَا وَيْحَ أُمَّ نُمَيْرٍ بَعْدَ فَارِسِهَا إِذَا الْفَوَارِسُ تَحْمِي عَوْرَةَ الظُّعْنِ⁽⁵⁾

ومنه قول عبيد بن الأبرص، وقد جاء النداء للفظة (لهف) لإفادة التحسر على ما فات، واشتمال معنى التعجب فيه: (من البسيط)

دَعَا مَعَاشِرَ فَاِسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ يَا لَهْفَ نَفْسِي لَوْ تَدْعُو بَنِي أُسْدٍ⁽⁶⁾

(1) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج2/516)، و(برثن) حي من بني أسد، و(سُلَيْكِ المقانِب) سليك بن السُلَيْكَة، و(المقانِب) جماعة الخيل، والبيت من شواهد سيبويه على جواز دخول لام الاستغاثة لمعنى التعجب.

(2) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/473)، و(الأحلام) العقول.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص66)، و(المعنى) الأسير.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص193)، و(ردفي) تابعي، و(ارعوين) انتبهن ورجعن.

(5) فضالة بن هند، ديوان بني أسد (ج2/123)، و(ويح) لفظة للتوجع والشفقة، و(الظُّعْن) جمع ظعينة.

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص53)، و(استك) انسد، و(مسامعهم) آذانهم، و(لهف) لفظة للتوجع والتحسر على فوات شيء محبوب.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

وَيْلُ أُمَّهَا صَاحِبًا يُصَاحِبُهَا مُعْتَسِفُ الْأَرْضِ مُقْفَرٌ جَهْلٌ⁽¹⁾

فوقع لفظ (ويل) وقد حذف حرف النداء قبله، وجاء مفيداً لمعنى التعجب بلفظ (ويل)، وهو لفظ للعذاب والتوبيخ.

ومن صور النداء المفيد لمعنى التعجب، دخول النداء لغرض التعجب والإبهار، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

يَا نَاقَةَ مَا كَسَوْتِهَا الرَّحْلَ وَالْأَنْسَاعَ رَهْبًا كَأَنَّهَا جَمَلٌ⁽²⁾

والشاهد في البيت: دخلت (يا) النداء على منادى نكرة على سبيل التعجب، فكأنه قال: (يا لها من ناقة) فأفاد النداء التعجب من ناقته السريعة حتى وكأنها تسبق الجمال. ومن صور النداء التعجبي نداء اسم التفضيل على سبيل المبالغة، ومنه قول حبيب بن مظهر (من الرجز):

يَا شَرَّ قَوْمٍ حَسَبًا وَآدَا⁽³⁾

وقوله (من الرجز):

يَا أَشَدَّ مَعْشَرٍ عِنَادًا⁽⁴⁾

فلعلَّ المعنى المراد بهذا النداء هو التعجب من سوء القوم وتجهمهم على الحق، فالبيت على سبيل الهجاء المبالغ فيه، فهم أكثر من ذلك، وما جعل الباحث يذهب لهذا المعنى صياغة المنادى على هيئة اسم تفضيل للدلالة على المبالغة في المراد.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص91)، و(ويل أمها) تعجب، و(أمها) بهمزة وصل للضرورة الشعرية، و(معتسف) الذي يسير على غير هدى، و(مقفر) جرداء قاحلة.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص91)، و(الأنساع) جمع نَسْع، وهو الحبل الذي تشد به الناقة، و(الرهب) الناقة المهزولة الضامرة، أو الضخمة.

(3) حبيب بن مظهر، ديوان بني أسد(ج2/523)، و(الآد) القوة.

(4) حبيب بن مظهر، ديوان بني أسد(ج2/524).

المطلب الثالث: التَّعْجُّبُ بالاستفهام:

يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ كثيرة تُفهم من السياق اللغوي، ومن المعاني التي يخرج إليها الاستفهام التعجب، فيتعجب بأدوات الاستفهام كافة، قال السبكي: أمَّا التَّعْجُّبُ (فالاستفهام) معه مستمرٌّ؛ لأنَّ مَنْ تَعَجَّبَ مِنْ شَيْءٍ فهو سائلٌ عن سببه⁽¹⁾.

وإلى قيمته يشير هارون: "أبلغ أساليب التَّعْجُّبِ ما كان منقولاً عن الاستفهام، تقول: ما هذا الجمال؟! وما ذاك الحسن؟! وفي هذا الأسلوب يسأل المتعجب عن سبب الحسن، إشارة إلى أنَّ للحسن أسباباً كثيرة تستدعي السؤال"⁽²⁾.

• التَّعْجُّبُ بالهمزة:

ترد الهمزة الاستفهامية لإثارة معنى التعجب والاستغراب في نفوس المخاطبين، فيشكل الاستفهام بها صورة جميلة من التسرب إلى نفس المخاطب، وهو لا يشعر إلا بوجوده في موقع المتعجب مشاركة مع المتكلم الملقى للسؤال، وقد رصد الباحث أبحاثاً عدَّة حُمِلَ الاستفهام فيها على معنى التعجب، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من السريع)

أَمِنْ رُسُومٍ نَأْيُهَا نَاحِلٌ وَمِنْ دِيَارٍ دَمَعُكَ الْهَامِلُ⁽³⁾

فالشاعر يتعجب من حاله، وقد وقف على ديار محبوبته فسالت دموعه غزيرة، فيعجب من حاله يبكي على أطلال ليس فيها بشر، ثم يعود ثانية لتذكر من سكن الديار فهو لا يبكي الديار بل يبكي من سكنها، والمدقق في الاستفهام يلحظ بقاءه قائماً في السياق، وتسرب التعجب فيه كمعنى جمالي آخر للبيت، وقد وقع التعجب بهمزة الاستفهام بعد دخولها على شبه جملة متعلق بخبر محذوف.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

أَلَيْلَى عَلَى شَحَطِ الْمَزَارِ تَدَكَّرُ؟ وَمِنْ دُونَ لَيْلَى ذُو بَحَارٍ وَمَنُورُ⁽⁴⁾

(1) لاشين، البهاء السُّبُكِيُّ وآراؤه البلاغيَّة والنَّقديَّة (ص122).

(2) هارون، الأساليب الإنشائيَّة في النَّحو العربي (ص96).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص92)، و(النَّوِي) الحفيرة حول الخيمة، و(النَّاحِل) البالي، و(الهامل المنهمر).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص80)، و(شحط) بعد، و(ذو بحار) و(منور) جبلان في ظهر حرة بني سليم.

وهنا يتعجب الشاعر من تذكر محبوبته رغم بعده عنها، فكأنه يقول: يا عجباً لرجل تركه أحبابه ثم يذكره بولع، فما سر هذا التعلق؟، وقد دخلت الهمزة على اسم مرفوع على الابتداء.

ومنه قول بشر بن أبي خازم يتعجب من تذكر ليلى، حتى خرج من الديار يترنح في الفيافي طالباً نكر ليلى في الصباح والمساء: (من الوافر)

أَمِنْ لَيْلَى وَجَارَاتِهَا تَرَوُّحُ وَلَيْسَ لِحَاجَةٍ مِنْهَا مُرِيحُ⁽¹⁾

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

تَلْكَ عِرْسِي عَضْبِي تُرِيدُ زِيَالِي أَلْبِينِ تُرِيدُ أُمَّ دَلَالِ⁽²⁾

فيتعجب من حال زوجته الساعية لفراقه دونما مبرر واضح بالنسبة له، وهو الدلال أم الفراق؟، والتعجب متصل إلى الاستفهام من خلال السياق الدلالي للبيت الشعري، فذكر الكلام على سبيل المفارقة والدهشة، ودخلت الهمزة على شبه جملة متعلق بالفعل بعدها.

ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الكامل)

قالوا: أبا سعدٍ أَلَمْ تَعْرِفَهُمْ؟ تَكَلَّمْتُ جُرَيْبَةَ أُمَّهُ مَنْ يَعْرِفُ⁽³⁾

فالاستفهام يحمل معنى التعجب زيادة على ما فيه من تقرير، فكيف لم تعرفهم وقد باغتنا فأصابوا منا؟ فلعلّ البيت يحمل في طياته معنى الدهشة من الفعل المنفي بعدها.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

فَقَالَتْ لِي: كَبُرْتَ! فَقُلْتُ: حَقًّا لَقَدْ أَخْفَلْتُ حِينًا بَعْدَ حِينِ⁽⁴⁾

فالاستفهام في الجملة محذوف الأداة، والتقدير: أكبرت؟ فهو تعجب الزوج من الحال الذي آل إليها الشاعر، وقد تغيرت ملامح وجهه من الصبا ورونق الشباب إلى قسوة الكبر، ومكابدة الآلام، وقد دخل الاستفهام على جملة فعلية.

-
- (1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 49)، و(تروح) من الرواح بالعشي أو السير.
 - (2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 96)، و(عرسي) زوجي، و(زيالي) فراقي، و(البين) الكراهية.
 - (3) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج 2/442).
 - (4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 122).

• التعجب بـ(هل):

لم يورد النحاة معنى التعجب في الاستفهام بـ(هل) وذكروا المعاني الداخلة فيها، وهي: النفي، والتحقيق، والتوكيد، والأمر، والتمني⁽¹⁾، ومن خلال متابعة الباحث لورود (هل) في شعر بني أسد، والمعاني البلاغية التي تشربها الاستفهام، تبين له ندرة خروج الاستفهام بـ(هل) عن المعاني التي ذكرها النحاة، ولعلَّ من نافلة القول: إنَّه ندر التعجب بـ(هل) في أشعار بني أسد، وقد يكون من المفيد إيراد أبيات قد تحمل معنى التعجب، وإن كان ذلك من التعسف بحق الأداة لإخراجها عن دلالتها اللغوية الأصيلة، إلا من أبيات يرجح الباحث دخول معنى الاستفهام فيها، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

حَتَّى يُقَالَ لِمَنْ تَعَرَّقَ دَهْرُهُ يَا ذَا الزَّمَانَةِ هَلْ رَأَيْتَ عَيْدًا؟⁽²⁾

فلعلَّ الاستفهام في البيت يحمل في طياته معنى التعجب، وذلك لما طال عمره ودقَّ عظمه وبانت عروقه وما يزال حيًّا يعاصر أجيالًا متعاقبة من الخلق، قالوا: هل رأيتم عبيدًا على سبيل التعجب من طول عمره؟ وقد يكون الاستفهام على معنى التحقيق.

ومن الأبيات التي قد يحتمل الاستفهام فيها معنى التعجب قول عباد بن أنف الكلب:
(من الطويل)

فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا اللَّهِ هَلْ تُنْكِرُونَنِي وَهَلْ عَابَنِي إِلَّا النَّدَى وَالنَّمَجْدُ⁽³⁾

فلعلَّ الشاعر وإن حمل الاستفهام معنى التقرير كغرض أساس، إلا أنه حمل معنى التوبيخ، لتجاهلهم للشاعر لما كبر سنه، وإن خَفَّفَ اللفظ ولم يحمل على معنى التوبيخ دخله معنى التعجب والهشة من تغافلهم عن مجد الشاعر ومروءته لسبب لا يعتقد صحته.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

أَمِنْ مَنَزَلٍ عَافٍ وَمِنْ رَسْمٍ أَطْلَالٍ بَكَيْتُ وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الشُّوقِ أُمَّتَالِي⁽⁴⁾

(1) المرادي، الجنى الداني (ص 346).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص48)، و(تعرَّق) لم يبقَ عليه لحم من طول عمره، و(الزمانة) العاهة والأمراض، والمقصود صاحب الأمراض الكسح.

(3) عباد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج84/2)، و(النَّمَجْد) الأخذ من المجد بما يكفي.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص105).

جاء الاستفهام في البيت السابق لغرض التقرير، والمعنى نعم يبكي أمثالي، لكن البيت قد يحمل معنى التعجب من بكاء شيخ على أطلال وعوده إلى الصبا بعد أن أصبح مجرداً، فلعله يحمل معنى التعجب، ولا يعني ذلك خروجه عن التقرير فقد يحتمل البيت المعنيين، إذ هو محق في بكاء الأطلال مع غرابة في ذلك من المجتمع والناس، فلا مانع من تشابك المعنيين في سياق واحد.

والملاحظ لخروج الاستفهام لمعانٍ أخرى كالتعجب لا يعني الانفصال التام عن معنى الاستفهام، بل يبقى الاستفهام قائماً يحمل معنى جمالياً بل يحث النفس على التأمل والتدبر في السياق الدلالي للتركيب اللغوية، وهو باعث على البحث والتأمل للوصول للمعنى المبتغى.

• التعجب بـ(ما):

تتعجب العرب بـ(ما) الاستفهامية، فتستفهم بها لإضافة معنى الدهشة إلى الاستفهام، وتمتلى كتب التفسير والشروح والبلاغة بشواهد على تشربها لمعنى التعجب، ونمثل لها من ديوان بني أسد، حيث حمل الاستفهام بـ(ما) معنى التعجب في شواهد عدة.

ومن ذلك قول بشر: (من الوافر)

وَمَا أَشْجَاكَ مِنْ أَطْلَالِ هِنْدٍ وَقَدْ شَطَّتْ لِطَيْتِهَا نَوَاهَا⁽¹⁾

ومعنى البيت: ما الذي أحزنك على أطلال هند؟ وقد تركتك ونأت عنك بعيداً دون وداع، وأنت تبكي على ذكراها، ولعلّ المراد من الاستفهام: هو التعجب من حب الشاعر المخلص لهند رغم نأيها عنه، وابتعادها عن دياره إلا أنه مستمرٌّ في حبه لها، والمتأمل يلحظ تعالقاً بين المعنى الاستفهامي الظاهر والمعنى الثاني للتركيب وهو التعجب، فيكونان صورة أبهى للفت المخاطب إليها، ومشاركة القائل في البحث عن موطن العجب، والإجابة عن الاستفهام.

ومنه قول عبيد يهجو الثعلبي، وقد حوى الاستفهام معنى التعجب غرابة من جرأته على

الشاعر، وقد يخرج على معنى الاستنكار أو التوبيخ: (من الرجز)

أَيَا بَنِي الزُّنَيْبَةِ مَا غَرَّكُمْ فَلَكُمْ الْوَيْلُ بِسِرْبَالٍ حَجْرٍ⁽²⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 220)، و(أشجاك) أحزنك، و(شطت) بعدت، و(طيتها) وجهتها، و(النوى) الدار أو التحول من مكان إلى آخر.

(2) عبيد بن الأبرص، المستدرک على شعره ديوان بني أسد (ج 2/242)، و(بني الزنيبة) بنو مالك بن ثعلبة، و(سربال) قميص والدرع، و(حجر) يقصد الملك الكندي، وتحرك في رواية أخرى (حجر).

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من السريع)

بَلْ مَا بُكَاءُ الشَّيْخِ فِي دِمْنَةٍ وَقَدْ علاهُ الوَضْحُ الشَّامِلُ⁽¹⁾

فجاء الاستفهام تعجبياً من حال من طالت عمره، ولا زال يتصاى ويبيكي الأطلال، والمعنى: فانظر عجباً لذلك الشيخ الذي شابت لمتة، ووهن عظمه ولا زال يبكي لأطلال محبوبته، وقد أمحى آثارها وطوي ذكرها وتباعد زمنها.

ومنه قول فضالة بن شريك: (من البسيط)

ما بِالْ بُرْدِكَ لَمْ يَمَسَّ حَواشِيَهُ مِنْ تَرَمَداءَ وَلَا صَنعَاءَ تَحْبِيرُ⁽²⁾

والتعجب في البيت أوضح من أن يفسر، إذ يتعجب الشاعر منه كيف مرّ بتلك القرية؟ ولم يتغير ثوبه بحسنها وجمالها، وقد يحمل على معنى التوبيخ.

ومنه قول بشر: (من البسيط)

أَمْ ما بُكاؤُكَ فِي دارِ عَهْدَتِ بِها عَهْدًا فَأَخْلَفَ، أَمْ فِي آيها تَقْفُ⁽³⁾

والمراد الاستفهام التعجبي من بكائه في تلك ديار من أحبه فأخلف وعده.

ومنه قول نافع بن نفيع، على الاستفهام التعجبي: (من الوافر)

وَمَا أَمِّي وَأُمُّ الوَحْشِ لَمَّا تَفَرَّعَ فِي مَفارِقِي المَشِيبِ؟⁽⁴⁾

ومعنى البيت: قد يكون إن قصدي لم يعد كقصد النساء الأبيكار من طلب الرجال فقد تقدمت سني، ولم أعد بقوتي كما كنت في عهد الشباب، وقد يكون المراد من البيت كيف الطريق إلى ذوات الخدور؟ صحيح أن رأسي قد امتلأت شيباً إلا أنني لا زلت أحيا كمن في صباه يرجو مرافقة الأطباء⁽⁵⁾، فيدخل التعجب المعنى الأول للبيت إذ كيف لمثلي أن يعيش الصبا؟ ويدخل التعجب المعنى الثاني من ناحية الأبيكار اللاتي يرفضنه؛ فيطلب منهن الإقبال عليه.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص92)، و(الوضح) الشيب، و(الشامل) شمل رأسه كله.

(2) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/350)، و(بردك) ثوبك، و(ترمداء) قرية في اليمامة، و(تحبير) من الحبر وهي الحسن والبهاء.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص137)، و(أيها) مفراها (آية) العلامة.

(4) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج2/323)، و(أم) قصد ومراد، و(تفرع) علا، والمقصود بالوحش النساء.

(5) دقة، ديوان بني أسد (ج2/323).

ومنه قول مضر بن ربيعي، وقد دخل الاستفهام لمعنى التعجب من استنكار صديقه
لهرب الوحوش عند رؤية الإنس فمن وجهة نظر الكاتب هو شيء طبيعي لعدم اعتيادها على
رؤية في تلك الطبيعة الأنسة لها: (من الوافر)

وَمَا اسْتَنْكَرْتَ مِنْ وَحْشٍ بِقَفْرٍ رَأَيْنَ الْإِنْسَ فَاسْتَقْبَلْنَ رِيحاً⁽¹⁾

ومنه قول خريم بن فاتك: (من الرجز)

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ مَا تَقُولُ؟⁽²⁾

فالاستفهام في البيت حقيقي، لطلبه من المنادي إعادة كلامه، وقد يحمل معنى التعجب
لسماعه النداء؛ ففوجئ بمحتوى الخطاب فطلب إعادته على سبيل تخفيف حدة الدهشة من
الدين الجديد الداعي إلى الفضيلة.

• التعجب بـ(من):

تأتي (من) كغيرها من أدوات الاستفهام مفيدة لمعنى الاستفهام التعجبي، لإيقاع
الدهشة، مع فتح باب الاستكشاف بالسؤال، وقد وردت موحية بمعنى التعجب في أبيات عدّة من
أشعار بني أسد بل غالب الأبيات التي دخلتها للاستفهام حوت معنى التعجب في ثناياها، ومن
ذلك قول نافع بن نفيح، وقد وقعت (من) استفهامية: (من الطويل)

سَمِيَّ نَبِيِّ اللَّهِ مِنْ أَنْ تَنَالَني يَدَاكَ، وَمَنْ يَغْتَرَّ بِالْحَدَثَانِ!⁽³⁾

فحمل الاستفهام في البيت معنى النفي؛ أي لا أحد يغتر بالحدثان، وقد يحمل معنى
التعجب ممن أمن تغلب الأعصار، وركن إلى دنياه.

ومنه قول عبيد بن الأبرص يفخر بقومه، مستفهماً عن مساوي بين الرؤوس والأذنان،
والاستفهام قد يحمل على النفي أو التعجب أو التوبيخ لمن يسوي بين الفرقاء: (من الخفيف)

إِنَّمَا خُلِقْنَا رُؤُوساً مَنْ يُسَوِّي الرُّؤُوسَ بِالْأَذْنَابِ؟⁽⁴⁾

(1) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/258)، (الإنس) الإنسان.

(2) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج2/546)، و(الهاتف) المنادي.

(3) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد (ج2/330)، و(الحدثان) نوب الدهر ومصائبه.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص37)، و(رؤوساً) أسيادنا.

ومنه قول أبي المهوش: (من الرجز)

يا وَرْدُ إِيَّي سَأَمُوتُ مَرَّةً فَمَنْ حَلِيفُ الْجَفْنَةِ الْمُحَوَّرَةِ⁽¹⁾

والتعجب واقع بالاستفهام على معنى البيت: إذ الشاعر يستغرب استنكار زوجته له على كرمه، ونحره للإبل⁽²⁾ فيقول لها متعجباً: إنني مفارق للحياة فَلِمَ أُبْقِي تلك الإبل من بعدي؟ فهو تعجب إذ لا أحد بعده يصون مجد الكرم.

وقد وردت أداة الاستفهام مسبوقة بلام الجر في تسعة أبيات مفيدة معنى التعجب، ويكفي للتمثيل بشاهد واحد، ومنه قول عبيد: (من الكامل)

لِمَنْ جِمالٌ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَرْمُومَةٌ مُيَمَّماتٍ بِبلادٍ غَيْرِ مَعْلُومَةٍ⁽³⁾

فالشاعر يتعجب من تلك الجمال المربوطة المجهّزة للسفر قاصدة بلاد غير معلومة، ولم يكن الشاعر على علم بارتحال أحببته، فيتعجب من هذا الارتحال المفاجئ على قلبه. وقد وقع التعجب داخلاً على (من) الاستفهامية الواقعة في نداء الاستغاثة في أبيات عدّة، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا مَنْ لِيَرِقِ أَيْبُتُ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ فِي مُكْفَهَرٍ وَفِي سِوَاءِ مَرْكُومَةٍ⁽⁴⁾

فالغرض من الاستفهام الاستغاثة، إذ يستغيث بمن يشاركه النظر في الليالي الماطرة يتربق أخباراً جميلة عن أحبابه، ويدخله معنى التعجب فيمن يشاركه ترقب البرق والمطر.

• التعجب بـ(أين):

لاحظ الباحث دخول معنى التعجب في أداة الاستفهام (أين)، ومن شواهد ذلك قول هند بنت معبد: (من الكامل)

أَيْنَ الأُلى بِالْأَمْسِ كانوا جِيرةً أَمْسُوا دَفِينِ جَنادِلِ وَتَرابِ⁽⁵⁾

(1) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/486)، و(ورد) زوجة الشاعر، و(المحورة) المبيضة والاحرار الابيضاض، و(الجفنة) القبضة وفي البيت السنام.

(2) دقة، ديوان بني أسد (ج2/486).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص110)، و(مزمومه) مربوطة ومجهزة، و(ميممات) قاصدات.

(4) المرجع السابق(ص111)، و(مكفهر) السحاب المتراكم بعضه فوق بعض، و(سوداء) ليلة شديدة الظلمة، و(مركومه) ظلامها متراكم بعضه على بعض.

(5) هند بنت معبد، ديوان بني أسد (ج2/110)، و(جنادل) الحجارة.

فتتعجب من الحال الذي آلوا إليه بعد عزِّ وجاهٍ، ففضوا وماتوا وتفرقت أموالهم، وتبدلت أحوال قومهم، ودفنوا في التراب، وفي البيت معنى الحسرة والألم على من فارق الديار.

ومنه قول كلدة بن عبد بن مرارة، وقد أفادت (أين) التعجب الاستفهامي على سبيل التعظيم والتهويل بتلك الضربة القاضية، والتعظيم مشتمل على معنى العجب والرفعة: (الخفيف) طَعْنَةً مَا طَعَنْتُ فِي عَبَسِ اللَّيْلِ هَلَالًا وَأَيْنَ مِثْلُ هِلَالٍ⁽¹⁾

ومنه قول عبيد يهجو قوم امرئ القيس، وقد هربوا من ساحة اللقاء، وتكررت أداة الاستفهام على سبيل المبالغة، وهو وصف شامل معنى التعجب بهزيمة القوم، ونفورهم عن القتال، وجبن فرسانهم: (من الكامل)

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلُوا أَيْنَ أَيْنَا⁽²⁾

• التعجب بـ(كيف):

يكثر دخول التعجب في (كيف) الاستفهامية؛ لما فيها من سؤال عن الحال، فحال المرء بين الطبيعة والغرابة، بين الثبات والتقلب الحامل في طياته معنى التعجب من المواقف المتتالية، فكثر التعجب بها، وقد وردت (كيف) الاستفهامية مفيدة معنى التعجب في مواطن عدة، ومن ذلك قول بشر: (من البسيط)

سَائِلٌ هَوَازِنَ كَيْفَ شَدَّنْتَنَا بِالْحِنُوِ يَوْمَ اتَّقَوْنَا بِأَيْنَ مَنَّقُوبٍ⁽³⁾

فجاء الاستفهام تعجبياً، إذ الغرض منه إظهار الإدهاش وعظم الصنيع، فاستخدم الاستفهام ليخرج السياق مخرج التعجب، وهو تركيب حسن، و براعة لغوية في تفتيح الآفاق للاستكشاف بالسؤال، وتضمينه معنى التعجب، فيأسر المرء في تخيل روعة وقوة المشهد فيعجب من هذا الصنيع.

(1) كلدة بن عبد بن مرارة، ديوان بني أسد (ج2/177)، و(غيش الليل) بقية الليل يخالطه بياض النهار، و(ما) اسمية تعجبية عند جامع الديوان.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص118)، و(كندة) قبلة امرئ القيس.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد (ج2/40)، و(الحنو) اسم موضع، والجمع أحناء، وهو المتعرج من الأماكن.

ومنه قول عبيد، يتعجب بالاستفهام من بأس قومه، وقد قتلوا بني عامر مقتلة عظيمة فأعملوا السيوف في رقابهم، وهو مشهد يحمل معنى العجب ببسالة قومه وشجاعة الفرسان: (من السريع)

وَعَامِرًا أَنْ كَيْفَ يَعلُوهُمُ إِذِ التَّقِينَا المُرْهَفُ النَّاهِلُ⁽¹⁾

ونفسه قول بشر بن أبي خازم: (من المتقارب)

وَكَعْبًا فَسَائِلُهُمُ وَالرَّيَابَ وَسَائِلُ هَوَازِنَ عَنَّا إِذَا مَا⁽²⁾

لَقِينَاهُمْ كَيْفَ نُعْلِيهِمُ بَوَاتِرَ يَفْرِينُ بِيضًا وَهَامَا⁽³⁾

بِنَا كَيْفَ نَقْتَصُ آثَارَهُمُ كَمَا تَسْتَخِفُّ الجَنُوبُ الجَهَامَا⁽⁴⁾

ومنه لخولة بنت الأزور: (من الوافر)

أَبْعَدَ أَخِي يَلْدُ العَمَضُ جِفْنِي فَكَيْفَ يَنَامُ مَقْرُوحُ الجُفُونِ⁽⁵⁾

فخرج الاستفهام مخرج التعجب، إذ تتعجب من حالها بعد سجن أخيها، فإذا لم تتم من شدة دموعها ما أطار النوم من عينيها، فتتعجب من حال من تقرحت جفونه على أحبابه فكيف ينام؟ أو يكون الكلام على سبيل النفي، والتقدير: لا ينام مقروح الجفون.

ومنه قول سبرة بن عمرو، وقد حمل الاستفهام معنى التعجب من صنيع القاضي الظالم

كيف له أن يحكم زورًا؟، ولم يسبقه أحد لذلك في نظر الشاعر: (من الكامل)

يَا ضَمْرُ كَيْفَ حَكَمْتَ أُمَّكَ هَابِلٌ وَالْحُكْمُ مَسْؤُولٌ بِهِ المُنْعَمَدُ⁽⁶⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 93)، و(المرهف) السيف الحاد، و(الناهل) المتعطش).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 188)، و(كعبًا) حي من أحياء عامر بن صعصعة، و(الرياب) عدة قبائل، وهي تيم، وعدي، وعكل، ومزينة، وضبة، وهوازن قبيلة من قبائل قيس عيلان.

(3) المرجع السابق، و(بواتر) السيوف، و(يفرين) يقطعن، و(بيضا) الخوذة على الرأس، و(الهام) جمع هامة وهي الرأس.

(4) المرجع نفسه، و(بنا) أي فسائل بنا، و(نقتص) نتبع، و(تستخف) تطرد وتسوق، و(الجنوب) ريح الجنوب، و(الجهاما) السحاب الذي لا ماء فيه، أو السحاب هراق الماء.

(5) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/495).

(6) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/61)، و(ضمير) أول قاضي قبل الرشوة في الجاهلية، و(هابل) تاكل.

ومنه قول قران بن يسار، وفيه تعجب من سؤال صديقه الذي لم يفِ بصداقته، وتركه في اللحظة التي كان يحتاجه فيها وارتحل عنه: (من الطويل)

وَيَسْأَلُنِي أَنْ كَيْفَ حَالِي بَعْدَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سَاءَهُ الدَّهْرُ حَالِيًا⁽¹⁾

• التعجب بـ(أي):

ويقع التعجب بـ(أي) على سبيل أنها جزء من الشيء المسؤول بها عنه، وقد وردت مفيدة معنى التعجب في بيت واحد من قول بشر: (من الطويل)

سِرَاءَ الضُّحَى حَتَّى تَجَلَّتْ عَمَائِي وَ قَالَ صِحَابِي: أَيُّ مَبْكِيٍّ وَمَحْبَسٍ⁽²⁾

فتعجب أصحابه المرافقون له من شدة بكائه على أطلال أحبابه، حتى سألوا تعجباً: أيُّ مبيكي هذا الذي يبكي أهله على هذه الصورة من الإشفاق والألم، فحمل الاستفهام معنى التعجب بصيغة تتسلل للنفس فتوقع الدهشة والإغراب بصورتها اللامتناهية مع الاستفهام المفتوح المحتاج إلى جواب غير عادي من تصور حالة البكاء والتوجع على مفارقة الأحباب.

• التعجب بـ(ماذا):

وتقع (ماذا) للاستفهام التعجبي عند العرب، وقد وردت في بيتين من أشعار بني أسد مفيدة معنى التعجب ومنه قول بشر: (من البسيط)

مَاذَا تَدُودُونَ لِلَّهِ أُمَّكُمْ جَمَعَ الْحَلِيفَيْنِ فُرْسَانًا وَرِكَابًا⁽³⁾

وقول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ النَّوَى مَا أَمْرُهُ وَأَقْبَحَهُ مَاذَا يُرِيدُ النَّوَى مِنَّا⁽⁴⁾

فوقع التعجب في البيت السابق بصيغ ثلاث: بصيغة الدعاء (قاتل الله)، وصيغة التعجب القياسية: (ما أمره)، والاستفهام (ماذا يريد النوى منا؟).

(1) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج2/519).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص100)، (سراة الضحى) وقت ارتفاع الشمس، و0تجلت) ظهرت وانكشفت، و(عمائتي) عدم الرؤية وهو عمى القلب.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص218).

(4) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/494)، و(النوى) الفراق والبعد.

• **التعجب بـ(أنى):**

(أنى) حرف يسفهم به عن الحال والمكان، فتأتي بمعنى كيف وأنى، وتحمل الدلالة بها أغراضاً غير الاستفهام، ومنها التعجب، ولعلّ تعلقها بالتعجب أكثر من غيره من الأغراض؛ لوقوعها في معنى كيف والحال، وقد وردت في أبيات عدة من أشعار بني أسد مفيدة معنى التعجب.

ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

أنى اهْتَدَيْتَ لِرُكْبٍ طَالَ لِيْلُهُمْ فِي سَبَسَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكِ وَأَعْقَادٍ⁽¹⁾

فجاء الاستفهام بـ(أنى) بمعنى السؤال عن الحال؛ أي: كيف اهتديت؟ وقد حمل الاستفهام معنى التعجب من الطريقة التي توصل بها إلى الراحلين في البادية، فكيف وصلت إلينا في هذه الصحراء المقفرة؟

ومنه قول عبيد بن الأبرص، وقد حمل الاستفهام معنى التعجب: (من البسيط)

تَصْبُو وَأْنَى لَكَ التَّصَابِي أَنَى وَقَدْ رَاعَكَ المَشَيْبُ⁽²⁾

وقول طليحة بن خويلد يستفهم عن كيفية الاهتداء فديار محبوبته، والاستفهام على سبيل إثارة الدهشة والتعجب: (من الكامل)

طَرَقَتْ سُلَيْمَى أَرْحَلَ الأَرْكَبِ أَنَى اهْتَدَيْتَ بِسَبَسَبٍ سَهَبٍ⁽³⁾

المطلب الرابع: التعجب بالدعاء.

عرّف اللغويون الدعاء بأنه: "ما يُبْنَهَلُ وَيُنْصَرَّعُ به إلى الله من القول، أو ما يُنَوَّسَلُ به إلى كبير أو عظيم"⁽⁴⁾، فهو كلام أو نظم موجّه لمن يقدر على تحقيق مضمونه، يسعى به المرء لطلب استغاثة أو رحمة أو خير أو معروف، وله صيغ عدّة، منها الخبرية والإنشائية؛ فقد يدخل الأمر والنهي، وقد يأتي في سياق الجملة الفعلية أو الاسمية المفيدة لمعناه.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص55)، و(أنى) كيف، و(سبب) القفر والمفاضة، و(دكداك) أرض صلبة مستوية وقيل: أرض سهلة متلبددة، و(أعقاد) رمال متراكمة مرتفعة.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص21)، و(تصبو) تعشق، و(راعك) أخافك.

(3) طليحة بن خويلد، ديوان بني أسد (ج2/508)، و(الأركب) مفرها ركاب بمعنى الرواحل، و(سبب) القفر والمفاضة، و(سهب) ما بعد من الأرض.

(4) عمر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج1/749).

وقد وردت ألفاظ عدة عن العرب خارجة مخرج الدعاء لكنها لم تأتٍ للدعاء حقيقة، بل أفادت التعجب، ومن ذلك: "قاتله الله، وتربت يداك، ولحى الله، وهوت أمه، وأخزاه الله، ورمى الله في عينها القذى، ولا عدَّ من نفره، وأربَّ ما له"⁽¹⁾.

وكذلك: "عقرى حلقي خمشى"⁽²⁾، وهبلته أمه⁽³⁾، وويل لك، وعيل ما هو عائله⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

وقد لاحظ الباحث قلة صور التعجب بالدعاء في أشعار بني أسد، فلم يرصد استخدامهم لألفاظ كـ(عقرى، خمشى، حلقي)، ولم يجد في أشعارهم (عيل ما هو عائله) و(أرب ما له)، والألفاظ التي عثر عليها الباحث على صورة الدعاء المفيد لمعنى التعجب: لحى، وقائل الله، وويل، وقد ورد التركيب الدعائي (قائل الله) مرتين في شعر بني أسد، ومنه قول عبيد ابن الأبرص: (من البسيط)

قَاتَلَهَا اللهُ تَلْحَانِي وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لِنَفْسِي إِفْسَادِي وَإِصْلَاحِي⁽⁶⁾

اشتمل البيت السابق على التركيب الدعائي (قاتلها الله) المبني من جملة فعلية مكونة من فعل ماضٍ على وزن (فاعل)، وضمير متصل به في محل نصب على المفعولية مقدم للتخصيص عائد على صاحبته، وقد لامته على شربه الخمر، والفاعل مؤخر لفظ الجلالة (الله)، ومعناه لعنها الله تلحاني، وهي علم أن تصرفاتي لنفسى إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً، والبيت على سبيل الدعاء، أمّا تضمن معنى التعجب فليس بظاهر، ولعلّه يحمل معنى التعجب من ناحية إصرارها على معابته في شر الخمر ودعوتها المتكررة له لتركها.

وقول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلَا قَاتَلَ اللهُ النَّوَى مَا أَمَّرَهُ وَأَقْبَحَهُ مَاذَا يُرِيدُ النَّوَى مِنَّا⁽⁷⁾

-
- (1) (أرب ما له) رجل ذو أرب وخبرة وعلم. (لسان العرب)(مادة أرب).
(2) (عقرى) دعاء بالعقم، و(خمشى) دعاء بالخدش في الوجه، و(حلقي) دعاء لتعكر مساغ البلع وغصة الحلق أو تنعيم من زوجها فتحلق شعرها(معجم لسان العرب)مادة(حلق، وخمش، وعقر).
(3) (هبلته أمه) تكلته وفقدته.(لسان العرب)(مادة هبل)
(4) (عيل ما هو عائله) بمعنى غلب ما هو غالبه لفظ للتعجب ممن تكلم بكلام عجيب(لسان العرب)(مادة عول).

(5) شمالوي: حاتم، التعجب السماعي في معجم لسان العرب (ص48-70).

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص45)، و(تلحاني) تعاتبني وتلومني.

(7) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/494)، و(النوى) الفراق والبعد.

في البيت السابق: وقع التركيب الدعائي (قائل الله النوى) مكوناً من جملة فعلية مرتبة على أصل الباب، فنقدم الفعل (قائل)، وتلاه الفاعل (الله)، وبعده المفعول (النوى)، وقد أفاد حوى التركيب الدعائي معنى التعجب، إذ ليس المقصود لعن النوى، بل المقصود التعجب من مرارته وقبحه.

ومن الألفاظ الدعائية المفيدة لمعنى التعجب (لحا الله)، ومعناه اللعن والشتم والتقييح، قال ابن منظور: "وَلَحَا الرَّجُلَ يَلْحَاهُ لَحْيًا: لَامَهُ وَشَتَمَهُ وَعَنَفَهُ، وَهُوَ مَلْحِيٌّ، وَلَا حَيْثَهُ مُلْحَاةٌ وَلِحَاءٌ إِذَا تَارَعْتَهُ، وَتَلَاخَوْا: تَنَارَعُوا. وَلَحَاهُ اللَّهُ لَحْيًا أَي قَبَّحَهُ وَلَعَنَهُ"⁽¹⁾، وقد ترد (لحا الله) بألف مقصورة، وقد ورد التركيب السابق في بيت واحد في قول مرة الأسدي: (من الطويل)

لَحَا اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ فَاقْرَ مِيْتَةً وَأَهْوَنُ بِهَا مَفْقُودَةً حِينَ تَفْقَدُ⁽²⁾

فجاء التركيب الدعائي (لحا الله) بمعنى قَبَّحَ ولعن مكوّن من فعل ماضٍ بمعنى اللعن، واسم الجلالة فاعل، و(فاقر) زوجة الشاعر، والتركيب مفيدة للدعاء مع اشتماله على معنى التعجب من تلك الفعلة الشنعاء التي أنتها زوجته.

ومن الألفاظ الدعائية التي يدخلها معنى التعجب كلمة (ويل)، وهي كلمة للعذاب والهلاك، والمصيبة القبيحة، يقال على سبيل الدعاء بالهلكة والثبور والتوبيخ لمن جاء بفعله لا يترحم عليه بها، ويرد فيها معنى التعجب، وتكون مدحاً خرج مخرج الذم⁽³⁾، وقال ابن يعيش: "ويس، وويل وويح فكناياتٌ عن الوَيْلِ، فَوَيْلٌ" كلمة تُقال عند الشُّتْمِ والتوبيخ معروفةً، وكثُرَتْ حتّى صارت للتعجّب. يقولها أحدهم لمن يُحبِّبَ ولمن يُبغِضُ"⁽⁴⁾، وقد تصرفوا فيها لدورانها على الألسنة، فركبوها مع غيرها كما في (ويل أمها) فجوزوا الإدغام (ويلمّه) بحذف الهمزة، أو وصلها، والأكثر على القطع.

وقد وردت عن العرب في أبيات كثيرة مفيدة معنى التعجب، وأمّا في شعر بني أسد؛ فقد وردت في بيتين من الشعر، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج15/ 242) (مادة لحا).

(2) مرة الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/ 577).

(3) ابن منظور، لسان العرب (ج11/ 737) (مادة ويل).

(4) ابن يعيش، شرح المفصل (ج1/ 299).

وَيْلٌ أُمًّا صَاحِبًا يُصَاحِبُهَا مُعْتَسِفٌ الْأَرْضِ مُقْفَرٌ جَهْلٌ⁽¹⁾

في البيت السابق جاءت التركيب الدعائي (ويل أمها) مفيداً معنى التعجب، وقد أبدلت همزة القطع بهمزة وصل، وهذا جائز في الشعر، ووقعت (ويل) في محل رفع على الابتداء، و(أمها) مضاف إليها، والخبر متعلق بالجار المجرور وتقديره (موجود)، وأصلها (ويل لأمها) فحذفت اللام وأضيفت للويل، والجملة على سبيل التقييح والذم مع اشتغالها على معنى التعجب من فعلتها.

ومنه قول حاجب بن حبيب: (من البسيط)

وَيْلٌ أُمَّ قَوْمٍ رَأَيْنَا أُمْسٍ سَادَتَهُمْ فِي حَادِثَاتٍ أَلَمَّتْ خَيْرَ جِيرَانٍ⁽²⁾

في البيت السابق : جاء التركيب الدعائي على سبيل التعجب والمدح الخارج مخرج الذم، إذ يمدح قوم حبيبتهم بحسن الجوار، وإغاثة الملهوف، وإكرام الضيفان، فجاء لفظ الويل على سبيل الإعجاب والمدح لا على سبيل التوبيخ والدعاء بالهلكة، وقد أبدلت همزة (ام) بموصولة، وهذا جائز، وجاء اللفظ في محل رفع على الابتداء، وخبره متعلق بالجار والمجرور بعده، وأصله (ويل لأم قوم) فحذفت لامه.

ومن الألفاظ الدعائية المفيدة لمعنى التعجب (هبلته أمه) بمعنى ثكلته وفقدته أمه، لكنه يخرج لمعنى التعجب والمدح، يقول ابن منظور: " هَبْلَتْهُ أُمُّهُ هَبْلًا، بِالتَّحْرِيكِ: ثَكَلَتْهُ، قَالَ: هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى الْمَدْحِ وَالْإِعْجَابِ، يَعْنِي مَا أَعْلَمَهُ وَمَا أَصَوَّبَ رَأْيَهُ"⁽³⁾.

ولم يرد التركيب (هبلته أمه) صريحاً في شعر بني أسد، إلا من بيت واحد جاء بصياغة اسم الفاعل من الفعل (هبل)، وقد أفاد معنى الدعاء بالفقد والتكل في قول سبرة ابن عمرو: (من الكامل)

يَا ضَمْرٌ كَيْفَ حَكَمْتَ أُمَّكَ هَابِلٌ وَالْحُكْمُ مَسْئُولٌ بِهِ الْمُتَعَمِّدُ⁽⁴⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص91)، و(ويل أمها) تعجب، و(أمها) بهمزة وصل للضرورة الشعرية، و(معتسف) الذي يسير على غير هدى، و(مقفر) جرداء قاحلة.

(2) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد(ج2/82).

(3) ابن منظور، لسان العرب (ج11/686)، مادة(هبل).

(4) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/61)، و(ضمير) أول قاضي قبل الرشوة في الجاهلية، و(هابل) تاكل.

والشاهد في البيت (أَمْك هَابِل) بمعنى فاقد؛ أي تكلتك أَمْك، كيف تحكم زورًا وبهتانًا، واللفظ معناه الفقد والتكل حقيقة، لكن قد يحتمل في طياته معنى التعجب من تجرئه على الحكم زورًا، وهو قاض ينشد الناس عدله.

المطلب الخامس: التَّعْجُبُ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ.

• بِاللَّامِ:

من المعاني التي تأتي لها اللام في سياق الجملة العربية معنى التعجب، وترد اللام للتعجب في موضعين: الأول تدخل في نداء الاستغاثة، وتحمل معنى التعجب، قال ابن يعيش: "وأما دخول اللام للتعجب، فنحو قولهم: "يا للماء"، كأنهم رأوا عَجَبًا وماء كثيرًا، فقالوا: "تَعَالِ يا عجبُ ويا ماءً فإنه من إِبَانِكَ وَوَقْتِكَ"، وقالوا: "يا للدهوي"، أي: تَعَالَيْنَ، فإنه لا يُسْتَكْر لَكُنْ لَأَنَّهُ من أحيانِكُنْ، وكلُّ قولهم هذا في معنى التعجب والاستغاثة"⁽¹⁾.

وقد وردت اللام المفيدة معنى التعجب داخلية في أبيات عدّة سبق الإشارة إليها عند الحديث عن التعجب بالنداء، ونداء التعجب.

والموضع الثاني: لام القسم حيث يلزمها معنى التعجب في كل أحوالها، يقول الزمخشري: "وفي الناء واللام معنى التعجب، وربما جاءت الناء في غير التعجب، واللام لا تجيء إلا فيه"⁽²⁾.

وقد يتصرف باللام عند دخولها على لفظ الجلالة فتد (لاه)، حيث توهمت العرب حذف الألف واللام، فيقولون: لاه أبوك، بمعنى: لله أبوك على سبيل التعجب.

وقال الزجاجي: "وقال العلماء في قوله: لله درك، إن هذه لام التعجب وإن كان دعاء للمخاطب به أو المخبر عنه في قولهم: لله دره، وقالوا: معناه كثر الله خيره"⁽³⁾.

وأما لام القسم فلم يلحظ الباحث ورودها في شعر بني أسد، وقد تكون الصيغة (الله مولى) من هذا القبيل، ليس للقسم بل للتعجب على سبيل الذم؛ أي: (قَبِّحَ اللهُ من لا يجيبيها)، فسبق لفظ الجلالة بلام التعجب في قول بشر بن خازم: (من الطويل)

(1) ابن يعيش، شرح المفصل (ج1/ 324).

(2) الزمخشري، المفصل (484).

(3) الزجاجي، اللامات (ص81).

أَجَبْنَا بَنِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةٍ إِذْ دَعَوْا وَلِلَّهِ مَوْلَى دَعْوَةٍ لَا يُجِيبُهَا⁽¹⁾

أما تركيب (لله درك) فسيرد الحديث عنه بعد قليل في التعجب بالجملة الخبرية.

• بالتاء:

يدخل معنى التعجب (تاء) القسم لا على سبيل الملازمة، بل تفارقه أحياناً، فقولنا: تالله رجلاً، يعني التعجب من هذا الرجل فكأنه قال: تالله ما رأيت كالليوم رجلاً، فدخلها معنى التعجب⁽²⁾. ولم يلحظ الباحث ورود القسم بالتاء في شعر بني أسد، فلم ترد التاء على سبيل التعجب.

• (من) الزائدة :

تدخل (من) الجارة زائدة في التركيب التعجبي بين لفظ التعجب والمتعجب منه لتزيل الإبهام عن المتعجب منه، وتزيده إشراقاً وجمالاً، يقول سيبويه: "وذلك قولك: ويحه رجلاً، والله دره رجلاً، وحسبك به رجلاً، وما أشبه ذلك، وإن شئت قلت: ويحه من رجلٍ، وحسبك به من رجل، والله دره من رجل⁽³⁾، ودخولها على سبيل الجواز لا الوجوب، وقد وردت في بيت واحد في قول بشر بن أبي خازم حيث توسطت بين لفظ التعجب (لله در) وبين المتعجب منه (نفر): (من البسيط)

لَّهِ دَرُّ بَنِي الْحَدَاءِ مِنْ نَفْرِ وَكُلُّ جَارٍ عَلَى جِيرَانِهِ كَلْبٌ⁽⁴⁾

فجاء التركيب التعجبي (لله در) على سبيل الهجاء لبني الحداء، فقد كانوا عرجاناً فهجاهم بشر، ولفظ (لله در) يأتي للمدح والذم وقد يقولون للذم: لا در دره، والشاهد في البيت دخلت (من الجارة) بين لفظ التعجب (لله در) وبين (نفر) لتخصيص عام في التعجب.

ولعل من هذا القبيل قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

وَحَسْبُكَ مِنْ دُلٍّ وَسَوْءِ صَنِيعَةٍ مُنَاوَاةُ ذِي الْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعٌ⁽⁵⁾

(1) بشر بن خازم، ديوان بشر (ص15)، و(مولى دعوة) صاحب دعوة.

(2) سيبويه، الكتاب (ج2/294)، (ج3/497).

(3) سيبويه، الكتاب (ج2/174).

(4) بشر بن خازم، ملحق ديوان بشر (ص1) بدون ترقيم، و(نفر) أهل الرجل وعشيرته وهم الجماعة بين الثلاثة والعشرة، و(بني الحداء) قبيلة من قبائل العرب.

(5) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/298)، و(حسبك) يكفيك، و(مناواة) معادة وعقوق.

فدخلت (من الجارة) لتشعر بمعنى التعجب مع اللفظ قبلها (حسبك)، والمعنى يكفيك ذلاً فدخلت (من) لتفيد نوعاً من التخصيص في التعجب، فلعله من شواهد التعجب إذ المتأمل في البيت يلحظ معنى التعجب في البيت، وعظم شأن المعصية المقترفة من قطيعة الرحم.

• حرف الجرِّ الزَّائد (الباء):

تدخل الباء زائدة في الجملة لتفيد معنى التوكيد، ويدخل فيها معنى التعجب بصحبة كفى وحسب، فتفيد الاكتمال والتمام في الأمر، وهو ما ذهب إليه ابن السراج قال: "وقد حكيت ألفاظ ... مستعملة في حال التعجب، فمن ذلك: ... وكفأك يزيد رجلاً، وحسبك يزيد رجلاً، ومن رجل، تعجب، والباء دخلت دليل التعجب، ولك أن تسقطها وترفع⁽¹⁾.

وقد ورد التركيب السابق في مواضع عدة في شعر بني أسد، ومنه قول عمرو ابن شأس: (من الطويل)

إِذَا نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَأَنْتِ أَمَامَنَا كَفَى لِمَطَايَانَا بَرِيَاكِ هَادِيًا⁽²⁾

فجاء التركيب (كفى لمطايانا برياك هاديًا) مشعرًا بمعنى التعجب بين جنباته، والباء حرف جر زائد، و(رياك) فاعل مجرور لفظًا مرفوع محلاً، والمعنى تكفي تلك الحسنة لمطايانا مرشدًا على سبيل التغزل بجارة له، والتعبير السابق يشي بمعنى التعجب من تلك الفتاة الحسنة. ومنه قول مضرس بن ربيعي: (من الوافر)

إِذَا لَأَقَيْتِ قَوْمِي فَاسْأَلِيهِمْ كَفَى قَوْمًا بِصَاحِبِهِمْ خَبِيرًا⁽³⁾

ولعل المتأمل في البيت يشعر بمعنى خفي لإظهار تمام معرفة وخبرة الصاحب، وما تمّ وحسن فقد أعجب وأدهش، فلعله يدخل من هذا القبيل في معنى التعجب، وقد جاء التركيب جملة فعلية، فعلها (كفى)، والفاعل مجرور لفظًا بالباء الزائدة، فأفادت معنى التوكيد. ومنه قول بشر: (من الوافر)

كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءَ كَافِي وَلَيْسَ لِحُبِّهَا إِذْ طَالَ شَافِي⁽⁴⁾

(1) ابن السراج، الأصول في النحو (ج1/109).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص84)، و(أدلجنا) سرنا ليلاً، و(ريا) المرأة الحسنة.

(3) مضرس بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/294).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص142).

جاءت الجملة الفعلية (كَفَى بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءَ كَافِي) على سبيل الإخبار، ومعنى البيت: لتكف أسماء عن نأيها، فأنا مشغوف بحبها متعب لفرافها⁽¹⁾، وقد أشعر التركيب بمعنى التعجب لأن من وصل إلى مرحلة الكفاية فقد بلغ مبلغاً عظيماً، فأشعر الفعل (كفى) بدخول الجارّ عليه بمعنى التعجب، والبيت من شواهد النحاة على صياغة المصدر على وزن اسم الفاعل⁽²⁾.

المطلب السادس: التعجب بأسلوب النفي:

ورد عن العرب إخراجهم للنفي مخرج التعجب، فجاء التركيب المنفي مؤدياً عمل التركيب التعجبي، ولما كانت (لا) و(ما) أصل باب النفي، فقد وقع التعجب بهما، فوردت عن العرب صيغ منفية أفادت معنى التعجب، ومن ذلك: لا أبا لك، ولا أمّ لك، وهما سب وشتم في أصل الوضع اللغوي، ثم ما لبثت أن استخدمت مجازياً للمدح والثناء والتعجب، بمعنى لا كافي لك، يقول ابن منظور: "وَيُقَالُ: لَا أَبَ لَكَ، وَلَا أبا لَكَ، وَهُوَ مَدْحٌ، وَرُبَّمَا قَالُوا: لَا أَبَاكَ؛ لِأَنَّ اللَّامَ كَالْمُقْحَمَةِ"⁽³⁾.

ثم يردف حديثه في موضع آخر بقوله: "لَا أَبَا لَكَ: وَهُوَ أَكْثَرُ مَا يُذَكَّرُ فِي الْمَدْحِ أَي لَا كَافِي لَكَ غَيْرُ نَفْسِكَ، وَقَدْ يُذَكَّرُ فِي مَعْرُضِ الدَّمِّ كَمَا يُقَالُ لَا أُمَّ لَكَ؛ قَالَ: وَقَدْ يُذَكَّرُ فِي مَعْرُضِ التَّعْجُبِ وَدَفْعاً لِلْعَيْنِ كَقَوْلِهِمْ لِلَّهِ دَرْكٌ، وَقَدْ يُذَكَّرُ بِمَعْنَى جِدِّ فِي أَمْرِكَ وَشَمْرٍ؛ لِأَنَّ مَنْ لَهُ أَبٌ انْتَكَلَ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ شَأْنِهِ"⁽⁴⁾.

وأما في شعر بني أسد فرصد الباحث ورود التركيب من (لا) النافية للجنس، برفقة الاسم (أبا) وشبه الجملة متعلق بالخبر المحذوف مرتين، الأول في قول مغلّس بن لقيط: (من الوافر)

أَصْلَمَعَةَ بَيْنَ قَلْمَعَةَ بَيْنَ فَقَعٍ لَهْنَكَ، لَا أَبَا لَكَ، تَزْدَرِينِي⁽⁵⁾

(1) إميل يعقوب، هوامش شرح المفصل لابن يعيش (ج4/57).

(2) ابن يعيش، شرح المفصل (ج4/57).

(3) ابن منظور، لسان العرب (ج11/14)، مادة (أبي).

(4) المرجع السابق (ج12/14).

(5) مغلّس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج56/2)، و(صلمعة بن قلمعة) كناية عمّن لا يعرف من الناس، و(قلمعة) الخسيس من الناس، و(فقع) ضرب من أردأ أنواع العشب تتجله الدواب بأرجلها، وهو كناية عن الذليل، و(لهنّك) كلمة تستخدم في التوكيد أصلها لأنك فحوت الهمزة هاء، و(تزدريني) تستصغرنني.

فوق التركيب المنفي (لا أبا لك)، وأصله الإخبار، ومعناه لا أصل لك أو فقدت أباك على سبيل الدعاء، وقد حمل معنى الذم في البيت، ومعنى التعجب مستكن في التركيب إذ خرج على سبيل المبالغة في الأمر والتعجب من حال صاحبه.

والثانية في قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

رَأَيْتُ رِجَالًا يَظْلِمُونَ نَسْتَرًا وَتَظْلِمُ ظُلْمًا لَا أَبَا لَكَ بَادِيًا⁽¹⁾

وأما قولهم (لا أم لك) فلم أجده في أشعارهم.

وتخرج (ما) لتفيد معنى التعجب، فيقولون: (ما أنت من رجل!) و(ما أنت من جارة) على معنى التعجب⁽²⁾، ولم يرد هذا التركيب في أشعار بني أسد، لكن (ما) دخلت على جملة فعلية تفيد المبالغة والإعجاب في قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

وَمَا وَجَدْتُ وَجْدِي بِهَا أُمَّ وَاحِدٍ رَجَا الْغَنَمِ فِي أَسْلَافِ خَيْلٍ تُطَارِدُهُ⁽³⁾

ومعنى البيت: لقد حزنت حزناً شديداً كمن فقدت ابنها الوحيد الذي خرج طلباً للغنمة، ففقيه ولد مثله وحيد لأمه فقتله⁽⁴⁾، فشدّة حزني كعظم حزن تلك المرأة، والنفي في الجملة يحمل معنى التعجب والمبالغة في الحزن إذ بلغ من الحزن مبلغاً عظيماً.

ودخلت على (مثل) لتفيد التفرد والاختصاص، وهو معنى داخل في التعجب، ومنه قول خريم بن فاتك: (من البسيط)

لِلَّهِ دَرٌّ أَبْيَهُ أَيَّامًا رَجُلٍ مَا مِثْلُهُ فِي فَصَالِ الْقَوْلِ فِي النَّاسِ⁽⁵⁾

ومن الصور التي لا حظ الباحث دخول معنى العجب فيها قولهم: (لم تر عيني)، (ولم تسمع بمنثلهم) على سبيل التعجب من الأمر فلم يقع لإلا من الحادثة الروية، وهو تركيب أعتقد دخول معنى التعجب فيه، ومنه قول بشر: (من البسيط)

(1) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/394).

(2) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج4/2087).

(3) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/262)، و(وجدت) حزنت، و(أم واحد) أو لها ولد واح، و(رجا الغنم) يرجو الغنمة والظفر، و(أسلاف) جمع سلف وهي مقدمة الجيش.

(4) السيرافي، شرح أبيات سيويه (ج1/305).

(5) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج2/547)، و(فصال القول) القول البين الواضح.

لَمْ تَرَ عَيْنِي وَلَمْ تَسْمَعْ بِمِثْلِهِمْ حَيًّا كَحَيِّ لَقِينَاهُمْ بِبُسْيَانَا⁽¹⁾

فوقع النفي في قوله (لم تر عيني)، و (لم تسمع بمثلهم)، وهو تعبير تعجبي، إذ يتعجب من قوم جاوروهم ببسيانا فكانوا كرماء، حُسان الجوار، لم ير منهم سوءًا فمدحهم، بل لم ير في حياته قومًا مثلهم، فالتعبيران (لم تر عيني)، و (لم تسمع بمثلهم) يستخدمان في موضع الإدهاش والتعجب بهما واضح.

المطلب السابع: التعجب بالجملة الخبرية المثبتة.

سمع عن العرب جمل خبرية مثبتة جعلت للتعجب في كلامهم، ومن ذلك: الله درك، ولا درك، وسبحان الله، والعظمة، والله أنت، يقول ابن السراج: "وقد حكيت ألفاظ من أبواب مختلفة مستعملة في حال التعجب، فمن ذلك: ما أنت من رجل...، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، وكاليوم رجلاً، وسبحان الله رجلاً ومن رجل، والعظمة لله من رب، وكفأك يزيد... والله درك من رجل، ورجلاً"⁽²⁾.

وسيقصر الحديث عما وجده الباحث من صيغ في أشعارهم، وهي صيغة (الله درك)، حيث سمعت في أبيات عدة من أشعارهم، وهي كلمة تستخدم في المدح والذم، وأصلها الدعاء؛ أي كثر الله عطاءك، ويقصد بالدر اللبن، لما فيه من منافع كبيرة وخير وفير، فنقلوها للتعجب من حال المتعجب منه، واللام فيها للتعجب⁽³⁾.

ويناقش ابن منظور هذه الصيغة بقوله: "الدَّرُ الْعَمَلُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لِلَّهِ دَرُكَ، يَكُونُ مَدْحًا وَيَكُونُ ذَمًّا... وَقَالُوا: لِلَّهِ دَرُكَ أَيِّ لِلَّهِ عَمَلُكَ يُقَالُ هَذَا لِمَنْ يُمَدَحُ وَيُتَعَجَّبُ مِنْ عَمَلِهِ، فَإِذَا ذَمَّ عَمَلُهُ قِيلَ: لَا دَرَّ دَرُهُ وَقِيلَ: لِلَّهِ دَرُكَ مِنْ رَجُلٍ مَعْنَاهُ لِلَّهِ خَيْرُكَ وَفِعَالُكَ، وَإِذَا شَتَمُوا قَالُوا: لَا دَرَّ دَرُهُ أَيِّ لَا كَثُرَ خَيْرُهُ، وَقِيلَ: لِلَّهِ دَرُكَ أَيِّ لِلَّهِ مَا خَرَجَ مِنْكَ مِنْ خَيْرٍ"⁽⁴⁾.

فتدخل (الله درك) في السياق التركيبي لتفيد معنى التعجب من حال المتعجب منه مدحًا أو ذمًا، وقد وردت خمسة أبيات من شعر بني أسد، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص218).

(2) ابن السراج، الأصول في النحو (ج1/109).

(3) الزجاجي، اللامات (81-82).

(4) ابن منظور، لسان العرب (ج4/279).

وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَحْتَلُّ سَاحَتَهُ اللَّهُ دَرُّ سَوَادِ اللَّمَّةِ الْخَالِي (1)

فوقع التركيب (الله در) على سبيل التعجب بسواد لمة رأسه في الزمن الخالي، إذ لم يكن في رأسه شيب، وهو تركيب خبري من شبه الجملة اللام مع مجرورها متعلق بخبر محذوف مقدّم، ودر مبتدأ مؤخر.

ومنه قول بشر بن أبي خازم على سبيل التعجب والمدح: (من المنسرح)

لِلَّهِ دَرُّ الْفُؤُورِ مَا حُشِيَتْ أَرْوَعَ شِبْهًا لِلْبَدْرِ إِذْ سَطَعَا (2)

ومنه قول بشر على سبيل التعجب والذم: (من البسيط)

لِلَّهِ دَرُّ بَنِي الْحَدَاءِ مِنْ نَفِيرٍ وَكُلُّ جَارٍ عَلَى جِيرَانِهِ كَلْبٌ (3)

ومنه قول خريم بن فاتك: (من البسيط)

لِلَّهِ دَرُّ أَبِيهِ أَيَّمَا رَجُلٍ مَا مِثْلُهُ فِي فَصَالِ الْقَوْلِ فِي النَّاسِ (4)

وسمع التركيب محذوف شبه الجملة، وتكرر المبتدأ (دَرُّ دَرُّ)، ويأتي على سبيل المدح والتعجب، وقد ورد في بيت واحد من أشعارهم في قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

دَرُّ دَرُّ الشَّبَابِ وَالشَّعْرِ الْأَسْوَدِ وَالرَّاتِكَاتُ تَحْتَ الرَّحَالِ (5)

ففي البيت السابق يتحسر الشاعر على أيام الشباب ويذكرها بخير مستخدمًا التركيب التعجبي (در در)، بمعنى كثر خيره وقد كرره على سبيل المبالغة في المدح، والتعجب لأيامه الخصاب.

وقد وردت اللام للتعجب على لفظ الجلالة وتلاتها (أُكْم)، وهو تركيب يدخله معنى

التعجب؛ لمجيئه للمدح وذكر المحاسن المنقطعة، وجاء في قول بشر: (من البسيط)

مَاذَا تَدُودُونَ لِلَّهِ أُمَّكُمْ جَمَعَ الْحَلِيفَيْنِ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا (6)

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص105)، و(شين) بغيض، و(الله در)تعجب، و(اللمة) الشعر فوق شحمة الأذن، و(الخالي)الماضي.

(2) بشر بن خازم، ديوان بشر (ص124).

(3) بشر بن خازم، ملحق ديوان بشر (ص1).

(4) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج2/547)، و(فصال القول) القول البين الواضح.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص97)، و(در در) كثر خيره، و(الراتكات) الإبل السريعة.

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص218).

وقد ترد الجملة خبرية، فتحمل معنى التعجب من الناحية السياقية، ولا لفظ خاص بها،
فيفهم التعجب من معنى البيت، ومن ذلك قول نافع بن نفيح: (من الطويل)

إِذَا قِيلَ هَذَا فَارِسٌ طَارَ طَيْرَةً فُوَادِي وَمَا فَرَعْتُ مِنْ مِثْلِ قَائِفٍ⁽¹⁾

وقد يرد التعجب بـ(أي) الوصفية الدالة على الكمال في الصفة يقولون: مررت برجل
أيما رجل؛ أي بلغ الحد الأعلى من الرجولة⁽²⁾، وكمال الممدوح يعني التعجب من صفته، ومن
شواهد ذلك في شعر بني أسد قول خريم بن فاتك: (من البسيط)

لِلَّهِ دَرٌّ أَبْيَهُ أَيَّمَا رَجُلٍ مَا مِثْلُهُ فِي فِصَالِ الْقَوْلِ فِي النَّاسِ⁽³⁾

فوقع التعجب باستخدام الجملة الخبرية السماعية للمدح والتعجب : لله در، ثم تعجب
بكمال صفة الرجولة والأخلاق في ممدوحه بأي الوصفية.

المطلب الثامن: التعجب باسم الفعل.

لما كان التعجب مصاحباً للعربي في حلّه وترحاله استخدم ألفاظاً مفيدة لمعنى التعجب
تدل عليه، وتختصر نظمه، فسمع عنهم إخراجهم بعض أسماء الفعل مخرج التعجب⁽⁴⁾؛ ومنها
أسماء أفعال للماضي ك: هيهات، وسرعان وبطآن ووشكان، والمضارع ك: وي، وأف ، ووا، وقد
دخلها معنى التعجب إضافة للمعنى اللغوي، وورد اسم الفعل (وشكان) في بيت واحد في قول
بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

وَحَالَفُنْمُ قَوْمًا هَرَأَفُوا دِمَاءَكُمْ لَوْشَكَانَ هَذَا وَالِدِمَاءُ تَصَبَّبُ⁽⁵⁾

(وشكان) بمعنى قرب وسرع ، أو ما أشد قرباً، أو ما أسرع هذا، ومعناه التعجب، وهو
اسم فعل، ويجوز في لفظ أوله الفتح والضم والكسر⁽⁶⁾، والتعبير السابق يدل على السرعة الزائدة
في الأمر، والمبالغة في الشيء تدل على وصوله لمرحلة التعجب منه، ولفظ (وشكان) كلفظ
(بطآن)، فالأول بمعنى أسرع، والثاني بمعنى بطؤ، وقد صرح السيوطي باحتمال الثاني معنى

(1) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد(ج2/324)، و(قائِف) متبَع الأثر.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل(ج2/235).

(3) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج2/547)، و(فِصَالِ الْقَوْلِ) القول البين الواضح.

(4) السيوطي، همع الهوامع (ج3/107).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص12).

(6) ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة(ص39).

التعجب بقوله: "وتعجبًا كَقَوْلِهِمْ بَطَّانَ هَذَا الْأَمْرِ بِمَعْنَى بَطُؤٍ وَفِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ"⁽¹⁾، فمن هذا القبيل يدخل التعجب في وشكان، وسرعان.

(1) السيوطي، همع الهوامع (ج3/107).

المبحث الثاني

التعجب القياسي

التعجب شعور فطري إنساني، يحتاجه كل إنسان ليعبر عن خلجات نفسه، فيسعى للبحث عن لغة أو وسيلة لإبداء هذا الشعور أو الاستعظام، فلما كان فطرياً احتاج إلى أنماط معينة للتعبير بها عن مواطن التعجب، وقد سمع عن العرب نوعان من التعجب، الأول: التعجب السماعي باستخدام تراكيب معينة حملت مع دلالتها اللغوية دلالة التعجب، وقد سبق الحديث عنها، والثاني: تواضع العرب الأول على صيغتين تستخدمان في التعجب، وهما: (ما أفعله) و (أفعل بـ)، وقد دار خلاف شديد بين النحاة فيهما، وتعدّ بابهما، وما يهمننا في هذا البحث هو التركيز على الناحية التطبيقية في أشعار بني أسد، والإيجاز في تقديم المادة النظرية بما يخدم البحث، وسيتعد الباحث عن تفاصيل الخلاف ما استطاع إلا ما كان في خدمة البحث.

وقبل الشروع في الموضوع ينبغي الإشارة إلى ملاحظة الباحث قلة صيغتي التعجب في شعر بني أسد في العصر الجاهلي، كغيرها من القبائل إذ قل سماعهما عن العرب والقبائل التي نقل عنها اللغة كما أشارت دراسات أخرى⁽¹⁾، رغم وجودهما في شواهد عدة، ولا مجال لإنكار ورودهما عن العرب، فقد ثبت استخدام العرب لهما مع استخدامهم لصيغ أخرى على غير القياس، ولا أدلّ على ذلك من القصة المروية في وضع النحو⁽²⁾.

المطلب الأول: صيغتا التعجب:

للتعجب صيغتان قياسيتان هما: (ما أفعل) و (أفعل بـ)، يقول ابن الحاجب: " فعل التّعجب: ما وضع لإنشاء التّعجب، وله صيغتان: ما أفعله، وأفعل به"⁽³⁾، وهما صيغتان تواضع العرب عليهما، ولا خلاف بين النحاة فيهما، ونقل أبو حيان زيادة صيغتين أخريين للتعجب هما

(1) القاضي، الظواهر التركيبية البارزة في الأصمعيات (ص86)، وفضة، الظواهر التركيبية في المفضليات (ج1/285-295).

(2) الحديث إشارة لقصة أبي الأسود الدؤلي مع ابنته عندما أرادت التعجب فلحنت، فاستفهمت بدلاً من التعجب.

(3) ابن الحاجب، الكافية في علم النحو (ص49).

(أفعل) و(أفعل من)⁽¹⁾، لكن العمدة تبقى اعتماد الصيغتين الأشهر لشهرتهما والقياس عليهما، وندرة وقوع الأخرين، واحتمالهما للصيغة الأولى من الباب.

وتتكون الصيغة الأولى من أداة التعجب، وفعله، والمعجب منه، أمّا الثانية فمكونة من فعل التعجب، والباء الزائدة، والمتعجب منه.

المطلب الثاني: شروط صياغة فعل التعجب.

لصياغة فعل التعجب مباشرة شروط عدة، عددها النحاة بشيء من التفصيل والإطناب، ويمكن إيجازها في النقاط الآتية⁽²⁾:

- يشتق فعل التعجب من الأفعال، ولا يشتق من الأسماء.
- أن يكون الفعل المشتق منه ثلاثياً، فلا يشتق من غير الثلاثي، إلا ما كان على وزن (أفعل)؛ فقد وقع الخلاف فيه بين مجيز ومانع.
- أن يكون الفعل المشتق منه تاماً غير ناقص، فلا يشتق التعجب من الأفعال الناقصة ك(كان، وظلّ، وكاد).
- أن يكون الفعل المشتق منه مثبتاً غير منفي.
- أن يكون الفعل المشتق منه مبنياً للمعلوم، فلا يشتق من فعل مبني للمجهول.
- أن يكون الفعل المشتق منه متصرفاً، غير جامد، فلا يشتق من الأفعال الجامدة ك(نعم، وبئس وعسى).
- أن يكون الفعل المشتق منه قابلاً للتفاوت يصلح للمفاضلة بالزيادة أو النقصان، وما لا يتفاوت لم يجز صياغة التعجب منه ك(مات، وغرق، وفني)، إلا على غير معناه.
- ألا يكون الوصف من الفعل المشتق منه على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء)، فلا يشتق من (أعور، وأحمر) المؤنثان على (عوراء، وحمراء).
- واشترط أبو حيان صياغته من فعل مبني للفاعل، ومنع بناءه من فعل مبني للمفعول⁽³⁾، ولكن ابن مالك لم يشترطه في شرح التسهيل إلا إذا خيف اللبس⁽⁴⁾.

(1) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج4/2069-2070).

(2) ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/44)؛ ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ج3/154)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج3/316)،

(3) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج4/2081).

(4) ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/52).

ويوجز ابن يعيش الأفعال التي لا يشتق منها بقوله: "وجملة الأمرين الأفعال التي لا يجوز أن تستعمل في التعجب على ضربين: أحدهما: ما زاد، سواء كانت الزيادة على الثلاثة أصلاً، أو غير أصل، والآخر الأفعال المشتقة من الألوان والعيوب؛ لأن فعلها زائد على الثلاثة أصلاً، وغير أصل"⁽¹⁾.

المطلب الثالث: كيفية التعجب.

يتعجب العرب من كل فعل استوفى الشروط السابقة بصيغتي التعجب، يقولون: ما أكرم زيداً، وأكرمٌ يزيدٍ، وأما ما لم يستوفِ الشروط؛ فإنهم يتعجبون منه بزيادة فعل قبله استوفى الشروط يؤدي المعنى المقصود من التعجب ثم يلحقونه بالمصدر المقصود بالتعجب، يقولون: ما أشدَّ حمرة الورد، وغيرها...، وبنفس الطريقة يتعجب من كل ما لم يستوفِ شروطه، يقول ابن مالك: "وأشرت بقولي "ونياية أشد ونحوه إلى أن الفعل الذي يقصد أن يصاغ منه أفعال التفضيل إن لم يستوفِ القيود توصل إلى معنى التفضيل فيه بذكر أشد ونحوه ناصباً مصدر ذلك الفعل على التمييز"⁽²⁾.

المطلب الرابع: إعراب صيغتي التعجب:

اختلف النحاة في توجيه صيغتي التعجب نحوياً لاختلافهم في نوعية التركيب التعجبي، وتعددت آراؤهم في تخريج (ما)، والكلمة بعدها: هي اسم أم فعل، ولحق الخلاف المتعجب منه، وما يخدم البحث هو التطبيق في المادة بعيداً عن الخلاف النظري، لأن خلاف النحاة في تأويل الكلمات لا ينشأ عنه اختلاف أو تغيير في الحكم الإعرابي للكلمات، وأوجز إعرابهما في نقاط بدأً أولاً بصيغة (ما أفعل) ثم بصيغة (أفعل ب):

- يكاد يجمع النحاة على رفع (ما) على الابتداء، لكنهم يختلفون في طبيعتها؛ فمنهم من قال: هي نكرة تامة بمعنى شيء، ومنهم من قال إنها (ما) الاستفهامية، ومنهم من قال: إنها نكرة موصوفة بأفعل، وخبر المبتدأ الجملة الفعلية عند البصريين، وعند الكوفيين فالخبر صيغة (أفعل) لأنها اسم عندهم⁽³⁾.

(1) ابن يعيش، شرح المفصل (ج4/415).

(2) ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/52).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل، (ج2/404)، (ج4/421).

- اختلف النحاة في (أفعل)، فذهب البصريون إلى اعتباره فعلاً ماضياً، وذهب الكوفيون إلى اعتباره اسماً، واستدل كل فريق بحججه وآرائه⁽¹⁾.
- ووقع الخلاف في المتعجب منه، فذهب البصريون إلى نصبه على المفعولية من فعل التعجب، وذهب الكوفيون إلى نصبه على سبيل التفريق بين الخبر والاستفهام، أو صفة للمتعجب منه⁽²⁾.
- وأما صيغة (أفعل ب) فانفقوا على فعليتها، لكنهم اختلفوا في معناها؛ فذهب جماعة من النحاة ونسب للبصريين اعتبارها: أمر في اللفظ خبر في المعنى، والرأي الثاني نسب للكوفيين على أنها للأمر حقيقة⁽³⁾.
- واختلف النحاة في نوعية الباء، فذهب أكثرهم إلى زيادتها في التركيب مع الفاعل، ومنهم من قال بزيادتها مع المفعول، وذهب آخرون إلى أنها جاءت للتعدية، ونصّ الفريقان على عدم جواز حذفها إلا مع (أن) و(أنَّ)⁽⁴⁾.

المطلب الخامس: الحذف في صيغتي التعجب.

أجاز النحاة دخول الحذف في صيغتي التعجب؛ فأجازوا حذف المتعجب منه إذا كان ضميراً سبق باسم يدل عليه في صيغة (ما أفعل)، وفي صيغة (أفعل ب) أجازوا حذف المتعجب منه إذا دلَّ عليه دليل⁽⁵⁾، كما جوزوا حذف الباء مع (أن) و(أنَّ)⁽⁶⁾.

المطلب السادس: أحكام خاصة بجملتي التعجب⁽⁷⁾.

- يجب أن يكون المتعجب منه معرفة أو نكرة مختصة.
- لا يجوز تقدم المتعجب منه على فعلي التعجب، فلا يقال: زيداً ما أحسن.

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج1/104-120).

(2) السيوطي، همع الهوامع (ج3/47).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج4/420).

(4) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (ج2/264-265).

(5) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ج2/151).

(6) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (ج2/264-265).

(7) ابن يعيش، شرح المفصل (ج4/416-430)؛ ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/30-53)؛ ابن عقيل، شرح

ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ج2/147-157)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج3/47-53)؛ الأشموني، شرح

الأشموني على ألفية ابن مالك (ج2/264-265-275).

- امتناع الفصل بين فعلي التعجب ومعموله في التركيب التعجبي إلا بالنداء، أو شبه الجملة.
- يجب إفراد فاعل فعلي التعجب، وتذكيره، فلا يجوز تثنيته أو جمعه.
- جواز الفصل بين (ما) التعجبية والفعل بعدها بما دلّ على الزمن ك(كان) و(أصبح) و(أمسى).
- عدم جواز تصرف فعلي التعجب عند جمهور النحاة، فلا يصاغ منهما المضارع والأمر.
- لا يجوز العطف على فاعل (أفعل) إلا صيغة تعجبية مثل الأولى، وإذا التقى فعلان للتعجب في تركيب واحد، فالمنصوب للأول إن لحق الثاني ضمير، تقول: ما أحسن وأجمله زيداً، وإن لم يلحقه ضمير فالمنصوب للثاني، تقول: ما أحسن وأجمل زيداً.
- دخول نون التوكيد على فعل التعجب نادر الوقوع عند جمهور النحاة رغم جوازه.
- يعرب الاسم التالي للتعجب تمييزاً في صيغتي التعجب، تقول: أكرم بمحمدٍ رجلاً، فرجل تمييز.
- أجاز بعض النحاة تصغير فعل التعجب، وهو عند الكوفيين اسم مصغر، تقول ما أميلحه.

المطلب السابع: الصور التي وردت فيهما صيغتا التعجب في شعر بني أسد.

ندر ورود صيغتي التعجب القياسي في شعر بني أسد، وقد رصد الباحث ورودهما في خمس مرات في أربعة شواهد، وتفصيل ذلك:

- وردت صيغة (ما أفعل) في بيت واحد مرتين في قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ النَّوَى مَا أَمْرُهُ وَأَقْبَحَهُ مَاذَا يُرِيدُ النَّوَى مِنْ⁽¹⁾

فوقت (ما أمره وأقبحه) في بيت واحد، حيث عطفت فعل تعجب ثانٍ على الأول وهذا جائز، و(ما) في محل رفع على الابتداء، وخبرها الجملة الفعلية (أمره) عند البصريين، والفاعل مستتر فيها، وعند الكوفيين الاسم (أمر)، والضمير في محل نصب على المفعولية عند البصريين، ومنصوب للفرق بين الاستفهام والخبر عند الكوفيين، وقد عطف تركيب التعجب عليها، وخولة تتعجب في البيت من مرارة النوى وهو (البعد) وقبحه على المرء، وقد اشتق فعلا التعجب من فعلين مستوفيي الشروط.

(1) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/494)، و(النوى) الفراق والبعد.

- ووردت صيغة (أفعل ب) في ثلاثة أبيات من أشعارهم، ومنه قول مرة الأسدي: (من الطويل)

لَا اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ فَاقْرَ مِيْتَةً وَأَهْوَنُ بِهَا مَفْقُودَةً حِينَ تُفْقَدُ⁽¹⁾

حيث وقع التعجب في البيت بصيغتين: الأولى سماعية، والثانية قياسية على الصيغة الثانية (أهون ب)، حيث اشتقت من فعل مستوفٍ للشروط، يعرب فعل أمر بمعنى المضي، والباء زائدة، والضمير مجرور بها، وما بعد التعجب (مفقودة) تمييز منصوب.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

فَإِنْ صَارْمَتِي أَوْ كَانَ كَوْنٌ وَأَجْدِرُ بِالْحَوَادِثِ أَنْ تَكُونَ⁽²⁾

فجاء التعجب (وأجدر بالحوادث) على الصيغة القياسية الثانية من التعجب، وقد دخلت الباء زائدة فيها، وجاء الاسم بعدها مجرور لفظاً مرفوع محلاً، واشتق فعل التعجب من فعل ثلاثي مستوفٍ للشروط، وهو فعل أمر ومعناه الماضي.

ومنه قول عباد بن أنف الكلب: (من المتقارب)

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الَّتِي حَاوَلُوا وَخَفْنَا وَأَحْرَ بِهَا أَنْ تَكُونَ⁽³⁾

فجاء التعجب على صيغة (أفعل ب)، وهي الصيغة الثانية من التعجب، وقد رافقها حرف الجر الزائد، فجر الضمير بعده.

وأما قول كلدة بن عبد بن مرارة: (الخفيف)

طَعْنَةً مَا طَعَنْتُ فِي غَبَشِ اللَّيْلِ هَلَالًا وَأَيْنَ مِثْلُ هِلَالٍ⁽⁴⁾

فلاحظت أن جامع الديوان قد خرج (ما) فيها على أنها اسمية تعجبية، وأحال القارئ إلى مغني اللبيب⁽⁵⁾، وعدت إلى مغني اللبيب لكني لم أجد فيه ما يفسر البيت، إذ لم تأت بعد (ما) صيغة (أفعل) ولعلها استفهامية حملت معنى التعجب، وهو جائز فيها، ومراد البيت التعجب على أي حال، إذ يتعجب من قوة الطعنة.

(1) مرة الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/577).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص59).

(3) عباد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/90)، و(أحر) أخلق.

(4) كلدة بن عبد بن مرارة، ديوان بني أسد (ج2/177)، و(غيش الليل) بقعة الظلمة يخالطها بياض الصباح.

(5) دقة: محمد، ديوان بني أسد، هامش الديوان (ج2/177).

الفصل الخامس

ظاهرة الجزاء في شعر بني أسد

توطئة:

أسلوب الشرط من الأساليب المنتشرة في اللغات الإنسانية وخاصة في اللغة العربية، شعرها ونثرها، وحظيت دراسته باهتمام النحاة العرب، فدرسوه في أبواب شتى، ودارت حوله سجلات كثيرة بين النحاة حول قضاياها، ما أمد المكتبة العربية بإرث زاخر في موضوعه، وقد كان موضع اهتمام الباحثين المحدثين، فأعادوا دراسته نظرياً وتطبيقياً، وكتبت دراسات عدة تؤصل له، وتسد ما فات القدامى في بابيه.

ويتيح التركيب الشرطي إمكانات لغوية واسعة؛ منها التوسع في داخلها، وإنتاج تراكيب جديدة تسمح للغة بالتمدد في ربوعها، كما أن له قدرات دلالية تعبيرية رحبة، تضع المتلقي في صميم المادة اللغوية، وتخضعه لتأثيرها البليغ، بما فيه من تأثير في النفس وقدرة على الإقناع. والتركيب الشرطي أسلوب لغوي قائم على أركان ثلاثة: الأداة، وجملة الشرط، وجوابه.

تعريف الشرط لغة واصطلاحاً:

الشرط لغةً:

الشرط لغةً: من مادة شَرَطَ، جاء في الصحاح: "الشرط معروف، وقد شَرَطَ عليه كذا يَشْرِطُ وَيَشْرِطُ، واشْتَرَطَ عليه، والشَّرَطُ بالتحريك: العلامة، وأَشْرَاطُ الساعة: علاماتها"⁽¹⁾.

قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ^طفَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾⁽²⁾.

وفي تهذيب اللغة: "ومنه الاشتراط الذي يشترط الناس بعضهم على بعض، إنما هي عَلامَاتٌ يَجْعَلُونَهَا بَيْنَهُمْ"⁽³⁾.

وفي لسان العرب: "الشَّرَطُ: إلزام الشيء والنزاهة في البيع ونحوه، والجمعُ شُرُوطٌ"⁽⁴⁾، وعرفه الراغب⁽⁵⁾: "كلّ حكم معلوم متعلق بأمر يقع بوقوعه، وذلك الأمر كالعلامة له"⁽⁶⁾،

(1) الجوهري، مادة "شرط" (ج/1136).

(2) [محمد : 18].

(3) الأزهرى، مادة شرط (ج/11/211).

(4) ابن منظور، مادة "شرط"؛ الزبيدي، تاج العروس (ج/19/404).

(5) الأصفهاني، هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، وتوفي سنة 502هـ. الأعلام (ج/2/255).

(6) الأصفهاني، الشرط المفردات في غريب القرآن (ص/450).

وحاصل التعريف اللغوي للشرط أنه مرتبط بالعقد إذ يحتاج العقد إلى طرفين وصيغة، وكذا الشرط ففيه أمر مشروط، ومشروط له، ومشروط عليه، هذا في البيع، أما التركيب اللغوي ففيه سبب، ومُسَبَّب، ورابط بينهما.

الشرط اصطلاحاً:

عرّف النحاة التركيب الشرطي تعريفات عدة؛ فقد عرّف سيبويه الجزاء بأنه: "كلام قد عمل بعضه في بعض" (1)، وقال المبرد: "الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره" (2)، وعرّفه الجرجاني بأنه: "تعليق شيء بشيء بحيث إذا وُجد الأول وُجد الثاني" (3).

أما المحدثون فقد استفادوا من علم اللغة الحديث فعرفه المطلبي بأنه "تركيب مبني على تآلف جمل بعلاقة إسنادية بسيطة (فعلية أو اسمية)، مع بعضها أو مع جمل غير إسنادية بعلاقة مركبة" (4)، وقال المسدي والطرابلسي: "التركيب الشرطي وحدة نحوية تحمل قضية تتحلُّ إلى طرفين ثانيها معلق بمقدّمة يتضمّنُها الأوّل، والعامل الذي تتعقد به القضية قد يكون لفظاً صريحاً وهو الأداة، وقد يكون مظهرًا نحويًا في صلب التركيب" (5).

وقد عرّفه ريمون طحان فقال: "أسلوب لغوي يبنى على جملة ميكانيكية تتألق من أداة (حرف أو اسم)، ومن تركيبين سمي الأوّل الشرط، والثاني الجواب والجزاء، تقوم الأداة بربط التركيبين أو الشقين ارتباطاً وثيقاً يحول دون استقلال أحدهما عن الآخر، ينزل الشقّ الأوّل منزلة السبب، والشقّ الثاني منزلة المسبب" (6)، وعرّفه المخزومي بأنه: "جملة مركبة تشتمل على جملتين متلازمتين مسبوقتين بأداة شرط لا يتم معنى أولاهما إلا بالثانية" (7).

من خلال الاستعراض السابق لتعريفات بعض النحاة واللغويين يتضح أن التركيب الشرطي يتكون من جزأين لا يفصلان كالروح والجسد، يربطهما أداة و رابط ظاهر أو مقدر؛ الأوّل منهما مسببٌ للثاني من حيث المعنى، ولا يستقيم المعنى بدون الثاني.

(1) سيبويه، الكتاب (ج3/82).

(2) المبرد، المقتضب (ج2/46).

(3) الجرجاني، التعريفات (ص92).

(4) المطلبي: مالك، في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر (ص40).

(5) الشرط في القرآن الكريم على نهج اللسانيات الوصفية، عبد السلام المسدي، وعبد الهادي الطرابلسي ص23.

(6) طحان، الألسنية العربية (ج2/90)؛ بو حوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري (ص186).

(7) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه (ص57).

المبحث الأول

التركيب الشرطي وأحكامه عند النحاة

المطلب الأول: المصطلحات الشرطية.

لقد تعددت المصطلحات المستخدمة عند النحاة العرب للدلالة على التركيب الشرطي فاستخدموا ألفاظاً عدة للدلالة عليه، وقد أحصاها أبو أوس الشمشان في دراسته: "الجملة الشرطية عند النحاة العرب" متتبّعاً المصطلح من عهد سيبيويه حتى السيوطي، وصنف المصطلحات المستخدمة عندهم في ست مجموعات وهي⁽¹⁾:

1. المصطلحات الدالة على التركيب، وهي:

(الجزاء)، (المجازة)، (الشرط)، (شرط المجازة)، (الشرط والجزاء)، (الجملة الشرطية)، (جملة الشرط والجزاء)، (جملة الشرط والجواب)، (الشرط وجوابه)، (جملة المجازة)، (جزاء وجواب).

2. المصطلحات الدالة على الركن الشرطي، وهي:

(الجزاء)، (الشرط)، (شرط الجزاء)، (الجملة الشرطية)، (جملة الشرط).

3. المصطلحات الدالة على الركن الجوابي، وهي:

(الجزاء)، (المجازة)، (الجواب)، (جواب الجزاء)، (جواب المجازة)، (جواب الشرط)، (جزاء الشرط)، (جملة الجزاء)، (جملة الجواب).

4. المصطلحات الدالة على فعل الشرط، وهي:

(شرط)، (فعل الشرط)، (الفعل المشروط)، (الفعل الشرطي).

5. المصطلحات الدالة على فعل جواب الشرط، وهي:

(جزاء)، (جواب)، (جواب الجزاء)، (فعل الجزاء)، (فعل الجواب)، (فعل جواب الشرط).

6. المصطلحات الدالة على الأدوات:

(حرف الجزاء)، (حروف الجزاء)، (حرف المجازة)، (حروف المجازة)، (حرف الشرط)، (حروف الشرط)، (اسم المجازة)، (اسم الجزاء)، (اسم الشرط)، (أسماء الشرط)، (أداة الشرط)،

(1) الشمشان، الجملة الشرطية عند النحاة العرب (ص 132-133).

(أدوات الشرط)، (أداة الجزاء)، (كلمات الجزاء)، (كلمات المجازاة)، (كلم المجازاة)، (كلمة الشرط)، (كلمات الشرط)، (كلم الشرط)، (الكلمات الشرطية)، (حروف الشرط والجزاء).

ويتضح التذبذب في استخدام المصطلح عند النحاة الناشئ عن نظرتهن إلى التركيب الشرطي حيث قد يستخدم نفس المصطلح لأمرين مختلفين، أو يطلق عدة مصطلحات لنفس الشيء.

ومصطلحات التركيب الشرطي المستخدمة في هذا الفصل هي: (جملة الشرط) للدلالة على الركن الشرطي، و(جملة جواب الشرط) للدلالة على الركن الجوابي، و(الأداة) للدلالة على أداة الشرط.

المطلب الثاني: أدوات الشرط.

أدوات الشرط " كلمات وُضعت لتدلّ على التعليق بين جملتين، والحكم بسببية أولاهما ومسببية الثانية"⁽¹⁾.

وقال أبو حيان: "وأدوات الشرط كَلِمٌ وُضعت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى سبباً والثاني متسبباً؛ ولذلك يجب استقبال الفعلين بعدها؛ لأن أدوات الشرط من شأنها أن تنقل الماضي إلى الاستقبال، وتخلص المضارع له"⁽²⁾.

وظيفة أدوات الشرط:

من خلال التعريف السابق لأداة الشرط يتضح أن الوظيفة الأساسية لها الربط والتعليق؛ بحيث تربط بين جملتين مختلفتين فتعلق الثانية بحصول الأولى.

تقسيم أدوات الشرط :

وقد قسم النحاة أدوات الشرط تقسيمات عدة وفق معايير مختلفة، وهي:

التقسيم الأول: أدوات الشرط من حيث الحرفية والاسمية.

التقسيم الثاني: أدوات الشرط من حيث العمل؛ جازمة وغير جازمة.

التقسيم الثالث: أدوات الشرط من حيث البساطة والتركيب.

(1) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/66).

(2) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج4/1862).

وأضاف المخزومي تقسيماً رابعاً: أدوات الشرط من حيث دلالتها على الشرط؛ أدوات دلّت على الشرط أصالة، وأدوات محولة إلى الدلالة على الشرط، والأدوات التي دلّت على الشرط أصالةً (إن ، وإذا، ولو)، أما ما كانت محوّلة؛ فهي تستعمل استعمال أدوات الشرط وهي الربط والتعليق، مع دلالتها على المعنى الأصلي قبل الشرط ككنايات تدلّ على أشخاص أو أشياء، أو أزمنة، أو أمكنة، ومنها (ما، ومن، وأي، وأين، ومتى، وأيان)⁽¹⁾.

صدارة أدوات الشرط :

أدوات الشرط لها صدر الجملة كأدوات الاستفهام؛ والمقصود بالصدارة أن تحل الأداة دائماً في أول الجملة، فلا يجوز أن يتقدم ما بعدها على ما قبلها⁽²⁾، ولا يعمل فيها ما قبلها، قال الأنباري: "والشرط لا يعمل فيه ما قبله لأن الشرط صدر الكلام كالاستفهام"⁽³⁾، وفي المقتصد: "إنّ الجزاء منزلة الاستفهام في أن له صدر الكلام وبينهما من المناسبة ما لا يخفى"⁽⁴⁾.

وقال ابن مالك: "لأداة الشرط صدر الكلام؛ فإنّ تقدّم عليها شبيهه بالجواب معنّى فهو دليل عليه وليس إيّاه، خلافاً للكوفيين والمبرد وأبي زيد"⁽⁵⁾.

حذف أداة الشرط:

أداة الشرط لا تحذف من التركيب الشرطي، وهذا المشهور من قول النحاة، قال السيوطي: "لا يجوز حذف أداة الشرط، ولو كانت (إن) في الأصح، كما لا يجوز حذف غيرها من الجوازم، ولا حذف حرف الجر، وجوز بعضهم حذف (إن) فيرتفع الفعل، وتدخل الفاء إشعاراً بذلك، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾"⁽⁶⁾.⁽⁷⁾

والمقصود بمن جوّز حذف الأداة ما نقله أبو حيان في البحر المحيط⁽⁸⁾ عن أبي عليّ في قوله تعالى "فَيُقْسِمَانِ" : "وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُقَدِّرِ الْفَاءَ لِعَطْفِ جُمْلَةٍ وَلَكِنْ تَجْعَلُهُ

(1) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه (ص290)؛ ونظام الجملة العربية(ص274).

(2) ابن السراج، أصول النحو (ج2/231، 243).

(3) الأنباري، البيان (ج1/246).

(4) الجرجاني، المقتصد (ص1064).

(5) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/86).

(6) [المائدة: 106].

(7) السيوطي، همع الهوامع (ج2/63).

(8) أبو حيان، البحر المحيط (ج4/395).

جَزَاءً" إلا أن أبا حيان لا يرى هذا التخريج، قال: "وَلَا ضَرُورَةَ تَدْعُو إِلَى تَقْدِيرِ شَرْطٍ مَحذُوفٍ
وَأَبْقَاءِ جَوَابِهِ فَتَكُونُ الْفَاءُ إِذْ ذَاكَ فَاءَ الْجَزَاءِ وَاللَّي تَقْدِيرِ مُضْمَرٍ بَعْدَ الْفَاءِ أَيَّ فَهْمًا يُفَسِّمَانِ
وَحَرَجَهَا أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّهَا جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ وَقَدْ عُرِّبَتْ عَنِ الرَّابِطِ فَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ لَا
تَقَعَ خَبَرًا لِلْمُبْتَدَأِ لَكِنَّهُ عَطَفَ عَلَيْهِمَا بِالْفَاءِ جُمْلَةٌ فِيهَا ضَمِيرُ الْمُبْتَدَأِ فَحَصَلَ الرَّابِطُ بِذَلِكَ"⁽¹⁾.

وقد ذكر أبو أوس الشمسان في دراسته⁽²⁾ أن السيوطي لم يذكر من أجاز حذف الأداة،
ونقل النص السابق عن السيوطي مُلتبسًا بحيث يفهم منه أنه هو من خرَّج الآية على هذا
النحو، والحقيقة أن السيوطي كان يشير لما نقله أبو حيان في المسألة.

المطلب الثالث: جملة الشرط.

شروط فعل الشرط:

جملة الشرط لا تكون إلا جملة فعلية، قال ابن يعيش: "إن الشرط والجزاء لا يصحان
إلا بالأفعال، أمّا الشرط فلائته علة، وسبب لوجود الثاني، والأسباب لا تكون بالجوامد، إنما تكون
بالأعراض والأفعال"⁽³⁾ وقد ذكر النحاة⁽⁴⁾ ستة شروط لفعل الشرط، وهي :

الأول: أن يكون فعلًا غير ماضي المعنى فلا يجوز: إن قام زيد أمس قمت، والثاني: أن لا
يكون طلبًا، والثالث: أن لا يكون جامدًا، والرابع: أن لا يكون مقرونًا بحرف تنفيس، والخامس
أن لا يكون مقرونًا بـ"قد"، والسادس: أن لا يكون مقرونًا بحرف نفي غير "لم، ولا".

وقد فصلَّ عباس حسن⁽⁵⁾ في النحو الوافي أحكام الجملة الشرطية فذكر أحد عشر
حكمًا متضمنة ما ذكره الأزهري عن فعل الشرط مضيئًا: وجوب كون الجملة الشرطية فعلية،
ووجوب الترتيب بين أجزائها، فلا يتقدم فعلها، ولا شيء من معمولاتها على أداة الشرط، ولا يتقدم
شيء من معمولات على فعل الشرط، ووجوب جزم الفعل؛ لفظًا إن كان مضارعًا، ومحلاً إن
كان ماضيًا، وعدم حذف الفعل بعد أداة شرطية مع بقاء فاعله ظاهرًا إلا مع "إن، وإذا"،
وامتناع تصدير الجملة الشرطية بالحرف "قد"، وامتناع وقوع الجملة الشرطية حالًا، وامتناع

(1) المرجع السابق (ج4/396).

(2) الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة العرب (ص336).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/111).

(4) ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص354)، الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (ج2/240).

(5) حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/444-449).

تصديرها بأداة شرطية قبلها أداة استفهام غير الهمزة، وجواز حذفها مع وجود قرينة دالة عليها بشرط ألا يُذكر ما يفسرها.

أما أدوات الشرط غير الجازمة؛ فلها أحكامها الخاصة وسترد في بابها.

تقديم الاسم على فعل الشرط⁽¹⁾:

الأصل في جملة الشرط أن يلي الأداة فعل الشرط ثم فاعله، وقد وردت شواهد من القرآن والشعر تلا أداة الشرط فيها اسم، فاختلف النحاة في هذه المسألة على آراء ثلاثة:

1. رأى البصريون وجوب كون جملة الشرط جملة فعلية، ولم يجوزوا وقوع الاسم بعد أداة الشرط قال سيبويه: "واعلم أن حروف الجزاء يقبح أن تتقدم الأسماء فيها الأفعال، وذلك لأنهم شبهوها بما يجزم مما ذكرنا"⁽²⁾، فإذا وقع الاسم بعد الأداة خرَّجه على أنه فاعل لفعلٍ محذوف يفسره المذكور بعده كقوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾⁽³⁾، قال الرضي: "فإن كان ذلك الاسم مرفوعاً؛ فهو عند الجمهور مرفوع بفعل مضمَر يفسره ذلك الفعل الظاهر"⁽⁴⁾.
2. ورأى الكوفيون أن جملة الشرط جملة فعلية، وخرَّجوا الاسم بعد أداة الشرط على أنه فاعل يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل؛ لأنهم جَوَّزوا تقديم الفاعل على الفعل⁽⁵⁾.
3. ورأى الأخفش⁽⁶⁾ جواز رفع الاسم بعد أداة الشرط على الابتداء وما بعده خبر له⁽⁷⁾ وبهذا خالف جمهور النحاة من وجوب كون جملة الشرط فعلية.

(1) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج2/156-159).

(2) سيبويه، الكتاب (ج3/112).

(3) [الانشقاق 1].

(4) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج4/94).

(5) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج2/156)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ج2/146).

(6) الأخفش، معاني القرآن (ج2/354)، وذكر فيه إعرابين، وهذا الرأي مرجوح عنده، والأقيس أنه فاعل لفعل مضمَر يفسره المذكور.

(7) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج2/159)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ج2/145).

حذف جملة الشرط:

إن العرب لم تكثر من حذف جملة الشرط كما جملة الجواب، إلا مع "إن" فقد ورد حذف جملة الشرط بعدها، قال القيسي: "وَلَا يَجُوزُ حَذْفُ الْفِعْلِ مَعَ شَيْءٍ مِنْ حُرُوفِ الشَّرْطِ الْعَامِلَةِ إِلَّا مَعَ إِنْ وَحْدَهَا، وَذَلِكَ لِقَوْتِهَا وَأَنَّهَا أَسْلُ حُرُوفِ الشَّرْطِ"⁽¹⁾.

ويكثر حذف فعل الشرط بعد "إن" و"إذا" كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾⁽²⁾، والتقدير: وإن استجارك أحدًا استجارك، وفي ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾⁽³⁾، والتقدير إذا كُوِّرَتِ الشمس كُوِّرَتْ⁽⁴⁾.

وقد ورد حذف جملة الشرط في موضعين هما:

1. بعد الطلب: قال ابن هشام: "هو مطرد بعد الطلب نحو: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾⁽⁵⁾؛ أي فَإِنْ تَتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ"⁽⁶⁾، والتقدير بوجود شرط مقدر، أما من قال بجزم الفعل لوقوعه في جواب الطلب فلا شاهد فيه.
2. أن يقع فعل الشرط بعد "إن" المقترنة بـ"لا" النافية، نحو قولك: "اننتي وإلا أضربك"؛ أي وإلا تأنتي أضربك، وعليه قول الأحوص: (من الوافر)
فَطَلَّفَهَا فَلَسْتُ لَهَا بِكُفٍّ وَإِلَّا يَغْلُ مَفْرَقُ الْحُسَامِ⁽⁷⁾
أراد وإن لا تُطَلِّفَهَا يَغْلُ⁽⁸⁾.

وكذلك بعد "إما" الشرطية مع بقاء "لا" النافية إذا تقدم ما يكون جوابًا من حيث المعنى، نحو قولك "افعل هذا إما لا"؛ أي إما تفعل ذلك فافعل هذا⁽⁹⁾.

(1) القيسي، مشكل إعراب القرآن (ج2/680).

(2) [التوبة: 6].

(3) [التكوير: 1].

(4) حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/446).

(5) [آل عمران: 31].

(6) ابن هشام، مغني اللبيب (ص847).

(7) الأحوص الأنصاري، في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (ج2/268).

(8) الشجري، الأمالي الشجرية (ج1/341)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص848)؛ الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج4/89).

(9) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج4/89).

العامل في فعل الشرط :

اتفق النحاة على أن العامل في جزم فعل الشرط هو "أداة الشرط"، ولم يخرج أحد منهم عن هذا الرأي قال سيبويه: "واعلم أن حروف الجزاء تجزم الأفعال وينجزم الجواب بما قبله"⁽¹⁾، ونقل الأشموني إجماع النحاة على العامل في جزم فعل الشرط فقال: "وأما الشرط فنقل الاتفاق على أن الأداة جازمة له"⁽²⁾.

المطلب الرابع: جواب الشرط .

شروط جواب الشرط:

اشتراط النحاة لجواب الشرط أن يكون جملة فعلية يصلح أن تكون شرطاً-؛ أي تتحقق فيها شروط فعل الشرط- فإن لم تتحقق وجب اقترانها برابط لتؤدي معنى الجزاء كالفاء، قال سيبويه: "واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء"⁽³⁾، وإليه أشار ابن يعيش قائلاً: إن الشرط والجزاء لا يصحان إلا بالأفعال...وأما الجزاء، فأصله أن يكون بالفعل أيضاً؛ لأنه شيءٌ موقوفٌ دخوله في الوجود على دخول شرطه، والأفعال هي التي تحدث وتتقضي...وكون الفعل مجزوماً يوجب سبقه بحرف جزم فلا يصح الابتداء به، وأما إذا كان الجزاء بما يصلح الابتداء به، كالأمر والنهي والابتداء والخبر؛ فكأنه لا يرتبط بما قبله، فإنه يفتقر إلى ما يربطه بما قبله... فأتوا بالفاء؛ لأنها تفيد الاتباع، وتؤذن بأن ما بعدها مسبب عما قبلها⁽⁴⁾.

مما سبق يتضح أن جملة الجواب لا تكون إلا جملة فعلية، فإن لم تكن فعلية وجب اقترانها بالفاء لتؤدي معنى التعلق بين جملتين، وفيه إشارة لأحكام فعل جواب الشرط في قوله السابق: "وأما إذا كان الجزاء بما يصلح الابتداء به...".

وقد أشار الأزهري إليها بقوله: "أن يكون الجواب مما يصلح أن يكون شرطاً"⁽⁵⁾، وهي الشروط التي أشرنا إليها في فعل الشرط⁽⁶⁾، فإن كان جواب الشرط واحداً منها وجب اقترانه بالفاء⁽⁷⁾.

(1) سيبويه، الكتاب (ج3/62).

(2) الأشموني، شرح الأشموني (ج4/15).

(3) سيبويه، الكتاب (ج3/63).

(4) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/111).

(5) الأزهري، شرح التصريح (ج2/240).

(6) البحث (ص 259).

(7) ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص357).

حذف جواب الشرط⁽¹⁾:

يحذف جواب الشرط إذا عرف معنى الجواب، يقول الفراء: "إنَّ العرب تحذف الجواب في موضع تعرف فيه معنى الجواب"⁽²⁾، أو إذا دلَّ عليه دليل؛ أي إذا سُبِقَ بما يشبه الجواب، قال المبرد: "لا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلومًا بما يدل عليه من متقدم خبر أو مشاهدة حال"⁽³⁾. وقد سأل سيبويه الخليل عن حذف الجواب في مثل الآية ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ النَّارِ﴾⁽⁴⁾، فقال: (إنَّ العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم، لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام)⁽⁵⁾.

وقد وضع النحاة ضابطاً لهذا الحذف وهو كون فعل الشرط بصيغة الماضي، أو مضارع منفي بـ(لم) وهذا رأي البصريين⁽⁶⁾؛ متابعة لسيبويه⁽⁷⁾، إلا أن الكوفيين عدا الفراء أجازوا كون الفعل مضارعاً⁽⁸⁾، وقد اعتبره المالقي رأياً أيسر من رأي الكوفيين لكثرة شواهد⁽⁹⁾.

المطلب الخامس: العامل في جواب الشرط.

اختلف النحاة في العامل في جواب الشرط، وتعددت مذاهبهم على آراء عدة، وقد نوقش العامل فيه في كتب عدة⁽¹⁰⁾، واختلفت آراؤهم فيه على النحو الآتي:

أ. نُسب لجمهور البصريين أن العامل في جواب الشرط الأداة، وهو رأي جمهور النحاة على إعمال الأداة في الفعل والجواب على حد سواء.

(1) الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة العرب (ص340-348)، ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص358)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/449-464).

(2) الفراء، معاني القرآن (ج1/331).

(3) المبرد، المقتضب (ج2/81).

(4) [الأنعام: 27].

(5) سيبويه، الكتاب (ج3/103).

(6) الفراء، معاني القرآن (ج1/331).

(7) سيبويه، الكتاب (ج3/66).

(8) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ص811).

(9) المالقي، رصف المباني (ص188)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/455).

(10) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج2/145-155)، ابن يعيش، شرح المفصل (ج4/265)؛ ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/80).

ب. ونُسب لآخرين أن العامل في الجواب حرف الشرط وفعل الشرط يعملان فيه معاً، وهو رأي المبرد إذ اعتبره كالخبر رُفع بالابتداء والمبتدأ، وقد ضعّفه ابن الأنباري⁽¹⁾، وابن يعيش⁽²⁾، وردّه ابن مالك⁽³⁾.

ت. ونُسب للكوفيين أن جواب الشرط مجزوم على الجوار، وذلك لملازمته فعل الشرط وعدم انفكاكه عنه؛ فكان مجزوماً بالجوار، و قد نفاه ابن الأنباري⁽⁴⁾، وهو باطل عند ابن مالك⁽⁵⁾.

ث. ونُسب لآخرين أن حرف الشرط يعمل في فعل الشرط، وفعل الشرط يعمل في جواب الشرط، وضُغّف هذا الرأي لأن الفعل لا يعمل في الفعل كما في الإنصاف.

ج. وقد ذهب أبو عثمان المازني إلى أن فعل الشرط وجوابه مبنيان على الوقف، وليس معربان إلا أن ابن يعيش قد خطّاه، واعتبره رأياً فاسداً⁽⁶⁾.

ح. وذهب ابن الأنباري أن العامل فيه هو (إن) بواسطة الفعل⁽⁷⁾.

خ. وأما ابن مالك فذهب إلى أن العامل فيه هو فعل الشرط وحده؛ لانقفاء جزمه بالأداة أو فعل الشرط والأداة، وتأوّلًا لكلام سيبويه من أنه ينجز بما قبله⁽⁸⁾.

المطلب السادس: الرابط في الجملة الشرطية.

عرّف تمام حسان الرابط: " قرينة لفظية دالة على اتصال أحد المترابطين بالآخر، ومما ينبغي أن يتم الربط بينهما: الشرط والجزاء"⁽⁹⁾، ويتحقق الربط في الجملة الشرطية بثلاث وسائل:

أ. الربط بالجزم:

يرتبط جواب الشرط إذا كان فعلاً بالجزم بجملته، ويكون مضاعاً مجزوماً، وهذه هي الصورة الأساسية للتركيب الشرطي، وهو منهج النحاة متابعاً لسيبويه إذ يقول: "اعلم أنه لا

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج2/149).

(2) ابن يعيش، شرح المفصل (ج4/265).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/80).

(4) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج2/150).

(5) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/80).

(6) ابن يعيش، شرح المفصل (ج4/265).

(7) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج2/149).

(8) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/80).

(9) حسان: تمام، اللغة العربية معناها ومبناها (ص 215).

يكون جواب الجزاء إلا بالفعل أو بالفاء⁽¹⁾، وإلى ذلك أشار الجرجاني: "كما أنّ الجواب إذا وجد مجزوماً علم أنه تابع للشرط، وغير منقطع عنه فلم يفتقر إلى الفاء"⁽²⁾، والصورة الأساسية في الجزم أن يكون الجواب فعلاً؛ فإن لم يكن في الجواب فعل وجب اقتران الجواب بقريضة لفظية تربط بين جملة الشرط وجملة جوابه، يقول المبرد: "ولا تكون المجازاة إلا بفعل؛ لأن الجزاء إنما يقع بالفعل أو بالفاء لأن معنى الفعل فيها"⁽³⁾.

ب. الربط بالفاء⁽⁴⁾:

تقوم الفاء بوظيفة الربط بين ركني التركيب الشرطي إذا تغيرت الصورة الأساسية؛ لتحقق معنى الفعل فيها، وهذا ما أشار إليه المبرد بقوله: "فالأصل الفعل والفاء داخلة عليه... لأنها تؤدي معناه، لأنها لا تقع إلا ومعنى الجزاء فيها موجود"⁽⁵⁾، فلما تغيرت صورته وجب إدخال الفاء لتحقيق الربط بين ركنيه، وهي زائدة للربط المحض الدال على التعليل؛ وليست للعطف ولا لغيره⁽⁶⁾، وذلك في مواضع عدة:

- أن يكون الجواب جملة اسمية.
- أن يكون الجواب فعلاً ماضي المعنى.
- أن يكون الجواب جملة طلبية.
- أن يكون الجواب جملة فعلية فعلها جامد.
- أن يكون الجواب جملة مصدرية بالحرف "قد".
- أن يكون الجواب جملة فعلية مصدرية بأحد حرفي التنفيس "السين، سوف".
- أن يكون الجواب جملة مصدرية بأحد أحرف النفي "ما، لن، إن".
- أن يكون الجواب مبدوءة بكلمة لها الصدارة.

(1) سيبويه، الكتاب (ج3/63).

(2) الجرجاني، المقتصد (ص1044).

(3) المبرد، المقتضب (ج2/49).

(4) ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص356-358)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/458-463).

(5) المبرد، المقتضب (ج2/59).

(6) السيوطي، همع الهوامع (ج2/555)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/459).

ت. الربط بـ "إذا الفجائية":

تقوم "إذا الفجائية" بوظيفة الفاء في الربط بين ركني التركيب الشرطي إذا كان الجواب جملة اسمية غير دالة على طلب، ولا مسبوقه بنفي، ولا ناسخ⁽¹⁾، يقول المبرد: "إذا" تكون جواباً للجزاء كالفاء⁽²⁾؛ فتربط بين الشرط وجوابه، والمستحسن فيها وعليه جمهور النحاة ألا تقترن بالفاء، إذ يقول الخليل "لو كان إدخال الفاء على "إذا" حسناً لكان الكلام بغير الفاء قبيحاً، فهذا قد استغنى عن الفاء كما استغنت الفاء عن غيرها؛ فصارت إذا هنا جواباً كما صارت الفاء جواباً"⁽³⁾.

الصور التي يكون عليها فعل الشرط وجوابه:

تتعدد صور التركيب الشرطي بين ركنيه تبعاً لنوعية كل منهما، وتتفاوت تلك الصور من حيث فصاحتها، وشهرتها في الاستخدام عند العرب، وهي⁽⁴⁾:

- أن يكون الفعلان مضارعين أصليين مجزومين لفظاً.
- أن يكون الفعلان ماضيين لفظاً، فيبينان لفظاً ويجزمان محلاً.
- أن يكون الفعلان ماضيين معنى لا لفظاً-المضارع المسبوق بلم-.
- أن يكون فعل الشرط ماضياً-ولو معنى- وفعل الجواب مضارعاً أصيلاً.
- أن يكون فعل الشرط مضارعاً أصيلاً مجزوماً، وفعل الجواب ماضياً-ولو معنى- وهي أضعف الصور السابقة على قلتها في الكلام.

أما من حيث الإعراب فقد ذكر سيبويه صورتين متضمنة أربع صور للتركيب الشرطي، وهما:

- فعل الشرط ماضي - فعل الجواب مضارع مجزوم، وهي الأحسن.
- فعل الشرط ماضي - فعل الجواب مضارع مرفوع "وقد تقول: **إِنْ أَتَيْتَنِي أَتَيْتِكَ**، أي **أَتَيْتِكَ إِنْ أَتَيْتَنِي**"⁽⁵⁾.
- فعل الشرط مضارع مجزوم - فعل الجواب مضارع مجزوم، وهي واجبة.

(1) حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/462).

(2) المبرد، المقنضب (ج2/58).

(3) سيبويه، الكتاب (ج3/64).

(4) حسن: عباس، النحو الوافي (ص472-474).

(5) سيبويه، الكتاب (ج2/66).

• فعل الشرط مضارع مجزوم - فعل الجواب مضارع مرفوع "ولا يحسن إن تَأْتِي
آتِيك، من قبل أنْ إنْ هي العاملة"⁽¹⁾، وهي صورة مستقبحة.

ويستقصي الرضي الاحتمالات المختلفة لصورة التركيب الشرطي وصولاً إلى تسع صور
ضمنها الصور السابقة⁽²⁾.

المطلب السابع: قضايا تتعلق بالشرط:

توالي شرطين:

قد تتوالى عبارتان شرطيتان في الكلام، ولهما جواب واحد في الجملة؛ فاختلّف في
الجواب: أهو للأولى أم للثانية؟ وقد نقل ابن هشام⁽³⁾ عن ابن الدهان منع هذا التركيب إلا أن
الأدلة والشواهد قد تواترت على صحته لغة، ورأي الجمهور على أن الجواب للأولى وجواب
الثانية محذوف يفسره الجواب المذكور، واشترط لذلك كون جواب الثانية ماضياً أما جواب
الأولى فيجوز أن يكون ماضياً أو مضارعاً، وهو رأي يؤيده ابن هشام⁽⁴⁾.

وقد ذهب ابن مالك إلى أن الجواب للشرط الأول، أما الثاني فلا جواب له لا مذکور ولا
مقدر؛ لأنه مُقَيّد للشرط الأول⁽⁵⁾، وذهب العكبري إلى أن الجواب للشرط الثاني، والشرط الثاني
وجوابه جواب للأولى⁽⁶⁾، إلا أن ابن هشام اعتبره رأياً باطلاً⁽⁷⁾، وقد رأى ابن قيم الجوزية أن
التركيب شرط واحد وليس شرطين ولذا يستدعيان جواباً واحداً، يقول: "وأحسن من هذا أن يقال
ليس الكلام بشرطين يستدعيان جوابين بل هو شرط واحد وتعليق واحد اعتبر فيه شرطه قيد
خاص جعل شرطاً فيه وصار الجواب للشرط المقيد فهو جواب لهما معاً بهذا الاعتبار وإيضاحه
أنك إذا قلت: إن كَلِمَتِ زَيْدًا إنْ رَأَيْتَهُ فَأَنْتِ طَالِقٌ جعلت الطلاق جزءاً على كلام مقيد بالرؤية لا

(1) سيبويه، الكتاب (ج2/67).

(2) الرضي، شرح الكافية (ج2/260-261).

(3) ابن هشام، اعتراض الشرط على الشرط (ص37).

(4) المرجع السابق (ص41-43).

(5) الرضي، شرح الكافية الشافية (ج3/1615).

(6) العكبري، التبيان في إعراب القرآن (ج2/696).

(7) ابن هشام، اعتراض الشرط على الشرط (ص47).

على كلام مطلق وكأنه قال: إن كَلِمَتِهِ ناظرةٌ إليه فَأَنْتِ طالق" (1)، والراجح قول الجمهور من أن الجواب للأولى منهما ما لم تقم قرينة تعيّن غيرها (2).

توالي شرطين بأداة عطف (3):

قد يتوالى شرطان في سياق تركيبى وفيه جواب واحد، ويفصل بين الشرطين أداة عطف، فيكون جواب الشرط تبعاً للمعنى الذي يؤديه حرف العطف:

- إذا فصل بينهما الواو وكان المذكور جواباً واحداً فهو لهما معاً؛ لأن الواو تفيد الجمع والمشاركة.
- إذا فصل بينهما بالفاء وكان المذكور جواباً واحداً فهو للثاني منهما؛ لأن الفاء تفيد الترتيب والتعقيب، ويكون الشرط الثاني وجوابه جواباً للأول.
- إذا فصل بينهما بـ (أو) وكان المذكور جواباً واحداً فهو لإحداهما؛ لأن (أو) لأحد الأمرين، وجواب الأخرى محذوف يدل عليه المذكور.

توالي شرط واستفهام:

إذا توالى الاستفهام والشرط في سياق واحد فالجواب للشرط وليس للاستفهام وهو رأي سيبويه إذ يرى أن الاستفهام-أي الهمزة- لا تغير من التركيب الشرطي شيئاً؛ لأنه كلام عمل بعضه في بعض (4)، وتابعه جمهور النحويين (5)، ورأى آخرون أن الجواب للاستفهام والشرط وجوابه محذوف يفسره المذكور، وهو رأي يونس (6)، والفراء (7).

(1) ابن القيم، بدائع الفوائد (ج3/247-248).

(2) حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/489).

(3) الأشموني، شرح الأشموني (ج3/596-598)؛ الرضي، شرح الكافية الشافية (ج3/1615)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ص489-490).

(4) سيبويه، الكتاب (ج3/82).

(5) الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة العرب (ص434).

(6) سيبويه، الكتاب (ج3/83).

(7) الفراء، معاني القرآن (ج1/236).

اجتماع الشرط والقسم:

فصل النحاة في مسألة اجتماع الشرط والقسم ويمكن إيجاز هذا التفصيل في نقاط عدة، وهي:

1. الشرط غير الامتناعي والقسم⁽¹⁾:

- إذا تقدّم القسم على الشرط ولم يكن في الجملة قبلهما كلام يحتاج إلى خبر، فالجواب للقسم وجواب الشرط محذوف، أما إذا تقدّم الشرط على القسم فالجواب للشرط، وجواب القسم محذوف.
- وإذا اجتمع الشرط غير الامتناعي والقسم وسبقا بما يحتاج إلى خبر؛ فالجواب للشرط سواء تقدم الشرط على القسم أم تأخر.
- وإذا اقترن القسم بالفاء وكان متأخرًا؛ فالجواب له وجواب الشرط محذوف.

2. الشرط الامتناعي والقسم :

قد يجتمع في التركيب اللغوي شرط امتناعي وقسم؛ فإن كان الشرط متقدمًا فالجواب للشرط وجوبًا، وجواب القسم محذوف لدلالة جواب الشرط عليه، أما إن كان القسم متقدمًا فالجواب للشرط على الصحيح، والشرط وجوابه جواب القسم⁽²⁾.

(1) السيوطي، همع الهوامع (ج2/491-492)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/485-487).

(2) ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/216)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج2/492)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/488).

المبحث الثاني

أدوات الشرط الجازمة غير الظرفية

المطلب الأول: أداة الشرط (إن).

تعتبر أداة الشرط (إن) أمّ الباب وأصله، قال سيبويه: "لأنّها أمّ الجزاء، ولا تزول عنه"⁽¹⁾، وعلق المبرد على سبب اعتبارها أصل الباب قائلاً: "وَإِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّ (إن) أصلُ الجَزَاءِ لِأَنَّكَ تَجَازِي بِهَا فِي كُلِّ ضَرْبٍ مِنْهُ تَقُولُ: إِنَّ تَأْتِي أَنْتِ وَأَنْ تَرْكَبِ حِمَارًا أُرْكَبُهُ ثُمَّ تَصْرِفُهَا مِنْهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَيْسَ هَكَذَا سَائِرُهَا"⁽²⁾، "فَأَمَّا إِنْ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ إِنَّمَا هِيَ حَرْفٌ تَقَعُ عَلَى كُلِّ مَا وَصَلَتْ بِهِ زَمَانًا كَانَ أَوْ مَكَانًا أَوْ أَدْمِيًّا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَقُولُ إِنْ يَأْتِي زَيْدٌ أَنَّهُ وَإِنْ يَقُمْ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا أَقْمُ فِيهِ وَإِنْ تَأْتِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَتِكَ فِيهِ"⁽³⁾.

وقد وردت (إن) في شعر بني أسد في صور تركيبية عدة، وتفصيلها على النحو الآتي:

الصورة الأولى: (إن) حرف شرط، وجملة الشرط فعلية مضارعة، وجملة الجواب فعلية مضارعة، وقد وردت هذه الصورة في أحد عشر موضعًا من أشعارهم⁽⁴⁾، ومن ذلك قول عبيد ابن الأبرص: (من الطويل)

وَنَحْنُ الْأَلَى إِنْ تَسْتَطِعْكَ رِمَاخُنَا نَقْدُكَ إِلَى نَارٍ لَعَمْرُؤِ الْإِهْكََا⁽⁵⁾

في البيت السابق: وقعت (إن) حرف شرط، و(تستطعك) جملة الشرط مضارعة، وجملة الجواب (نقدك) فعلها مضارع مجزوم.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَإِنْ تُنْظِرَانِي الْيَوْمَ أَتْبَعُكُمْ غَدًا قِيَادَ الْجَنِيْبِ أَوْ أَدَلَّ وَأَطْوَعَا⁽⁶⁾

(1) سيبويه، الكتاب (ج1/134).

(2) المبرد، المقتضب (ج2/50).

(3) المرجع السابق (ج2/53).

(4) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/82)، (ج2/178)، (ج2/197)، (ج2/218)، (ج2/315)، (ج2/868)، ومن ديوان بشر: (ص107).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص87).

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص30)، و(الجنيب) الفرس المقادة، أو الأسير.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَإِنْ يَأْتِنَا ذُو حَاجَةٍ يُلْفِ وَسَطَنَا مَجَالِسَ يَنْفِي فَصْلُ أَحْلَامِهَا الْجَهْلًا⁽¹⁾

فوقعت (إن) حرف شرط، وجملته فعلية مضارعة (يأتنا)، وجملة الجواب فعلية مضارعة.

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

أُخَالِطُ مِنْهُمْ مَنْ أَرَدْتُ بِمِخْلَطٍ وَإِنْ أَنَا عَنْهُمْ أَنَا عَنْهُمْ بِمِزِيلٍ⁽²⁾

في البيت وقع فعلا الشرط والجواب مضارعين مجزومين، وعلامة جزمهما حذف حرف العلة.

الصورة الثانية: (إن) حرف شرط، وجملة الشرط فعلية مضارعة، وجملة الجواب فعلية مضارعة منفية، وقد وردت هذه الصورة في ثمانية مواضع⁽³⁾، وجاءت جملة الشرط فعلية ناقصة، وجملة الجواب منفية بـ(لا) في قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

إِنْ يَكُنْ طِبُّكَ الْفِرَاقَ فَلَا أَدُ فَلِأَنْ تَعْطِفِي صُدُورَ الْجِمَالِ⁽⁴⁾

(إن) حرف شرط جازم، و(يكن) فعل الشرط مجزوم، و(لا أحفل) جملة الجواب فعلية مضارعة منفية بـ(لا).

وجاءت جملة الجواب منفية بـ(ما)، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ تُقَاسِيئُهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ الشِّيمِ⁽⁵⁾

في البيت السابق وقعت (يكن) فعل شرط مجزوم بـ(إن)، وجملة الجواب (فما أملك الشيم) منفية بـ(ما).

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص40).

(2) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/388)، والمخلط الذي يخلط الأمور، و(المزِيل) الذي يفصل الأمور.

(3) وبقيّة الشواهد: ومن ديوان بني أسد: (ج2/114)، (ج2/142)، (ج2/180)، (ج2/428)، (ج2/446)، (ج2/581).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص96)، و(طبك) عادتك، و(أحفل) أهتم.

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص57)، و(عرار) ولد الشاعر، و(ذا شكيمة) حازم لا ينقاد، (الشيم) المروءة والأخلاق.

وجاءت جملة الجواب منفية ب(إن)، ومنه قول طليحة بن خويلد: (من الطويل)

فَإِنْ تَكُ أَدْوَادٌ أُصِيبْنَ وَنِسْوَةٌ فَلَنْ تَذْهَبُوا فِرْعَاً بِقَتْلِ حِبَالٍ⁽¹⁾

الصورة الثالثة: (إن) حرف شرط، وجملة الشرط فعلية مضارعة ناسخة ، وجملة الجواب فعلية مضارعة مسبوقه بقد، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

فَإِنْ يَكُ فَاتَتِي أَسْفَاً شَبَابِي وَأَضْحَى الرَّأْسُ مِنِّي كَاللَّجِينِ
وَكَانَ اللَّهُ حَالْفَنِي زَمَانًا فَأَضْحَى الْيَوْمَ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
فَقَدْ أَلَجُ الْخِبَاءَ عَلَى الْعَذَارَى كَأَنَّ عِيُونَهُنَّ عِيُونُ عَيْنٍ⁽²⁾

في الأبيات السابقة: (إن) حرف شرط جازم، وجملة الشرط فعلية مضارعة ناقصة، وجملة الجواب فعلية مضارعة مسبوقه بالفاء وقد.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَإِنْ تَكُ نَبْلُهَا طَاشَتْ وَنَبْلِي فَقَدْ نَزَمِي بِهَا حِقَبًا صِيَابًا⁽³⁾

ومنه قول الحارث بن سليل: (من البسيط)

فَإِنْ يَكُنْ قَدْ عَلَا رَأْسِي وَعَيْرُهُ صَرَفُ الزَّمَانِ وَتَغْيِيرُ مِنَ الشَّعْرِ
فَقَدْ أَرُوحُ لِلذَّاتِ الْفَتَى جَدَلًا وَقَدْ أُصِيبُ بِهَا عَيْنًا مِنَ الْبَقْرِ⁽⁴⁾

الصورة الرابعة: (إن) حرف شرط، وجملة الشرط فعلية مضارعة ، وجملة الجواب اسمية مثبتة مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في أربعة مواضع⁽⁵⁾، وجاء فعل الشرط تاماً، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

(1) طليحة بن خويلد، ديوان بني أسد(ج2/511)، و(أدواد) قطيع الإبل من الإناث، و(فرعاً) باطل، و(حبال) ابن خويلد.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 123)، و(اللجين) بفتح اللام ورق الطلح، أو ورق مخلوط بنوى، ويضم اللام الفضة، و(حالفني) رافقتي، و(القرين) الصاحب، و(ألج) أدخل، و(الخباء) الخيمة، و(عين) جمع عينا، وهي البقر الوحشية.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص31)، و(صيابا) جمع صائب.

(4) الحارث بن سليل، ديوان بني أسد (ج2/165).

(5) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص (ص29)، ومن ديوان بني أسد (ج2/16).

تَمَّتْ مُرْيَةُ الْفَيْسِ مَوْتِي وَإِنْ أُمَّتُ فَتَلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ⁽¹⁾

وقعت (إن) شرطية، وجملة الشرط (أمت) مضارعة، وجملة الجواب اسمية مثبتة مقرونة بالفاء.

وجاء فعل الشرط ناقصاً في قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَإِنْ تَكُ قَدْ نَأْتُكَ الْيَوْمَ سَلْمَى فَكُلُّ قَوِيٍّ قَرِينٌ لَانْقِطَاعِ⁽²⁾

الصورة الخامسة: (إن) حرف شرط، وجملة الشرط فعلية مضارعة، وجملة الجواب اسمية مؤكدة بـ(إن) مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في أربعة أبيات⁽³⁾، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَإِنَّ عِرَاراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمِ⁽⁴⁾

في البيت السابق (إن) حرف شرط جازم، و(يكن) فعل الشرط مجزوم، و(فإنني أحب الجون...) جملة الجواب اسمية مؤكدة بـ(إن) مقترنة بالفاء.

ومنه قول كلحب بن شؤبوب: (من الطويل)

فَإِنْ أَفْنٌ أَوْ أَعْمَرٌ إِلَى وَقْتِ هَذِهِ فَإِنِّي ابْنُ شُؤبُوبٍ جَسُورٍ غَشْمَشَمِ⁽⁵⁾

الصورة السادسة: (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة، وجملة الجواب منفية بـ(لا) مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

إِنْ أَشْرَبِ الْخَمْرَ أَوْ أُرْزَأْ لَهَا تَمْنَا فَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا أَتْنِي صَاحِي⁽⁶⁾

وقول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

إِنْ يَكُ حَوْلَ مِنْهَا أَهْلُهَا فَلَا بَدِيءَ وَلَا عَجِيبُ⁽⁷⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص60).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص110).

(3) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/16)، (ج2/394).

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص57).

(5) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ج2/163)، و(غشمشم) المتعصب لرأيه وتصرفه دون تفكير.

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص45)، و(أرزأ) أذفع.

(7) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص21)، و(بديء) مبتدأ.

في البيت السابق: وقعت (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة ناقصة (يك)، وجملة الجواب (فلا بدِّي ولا عجيب) منفية بـ(لا) مسبوقه بالفاء.

ومنه قول رامة بنت الحصين: (من الطويل)

فَإِنْ يُنَجِّنِي مِنْهَا الَّذِي سَأَقْنِي لَهَا فَلَا بُدَّ مِنْ غَمْرٍ وَمِنْ شَنَانٍ⁽¹⁾

الصورة السابعة: (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة، وجملة الجواب فعلية ماضية مؤكدة بـ(قد)، وجاءت مقرونة بالفاء، ووقعت في ثلاثة مواضع، ومنه قول ربيعة أبي ذؤاب: (من الكامل)

إِنْ يَفْتُلُوكَ فَقَدْ هَنَكْتَ بِيُوتَهُمْ بَعْنِيَّةَ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ⁽²⁾

ومنه قول ابنة قيس بن جابر: (من الطويل)

فَإِنْ تَكُنِ الْأَحْدَاثُ أَوَدَتْ بِفَارِسٍ عَظِيمِ الْمَسَاعِي فِي السَّنِينِ الْغَوَابِرِ⁽³⁾

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَإِنْ تَكُنِ الْعُقَيْلِيَّاتُ شَطَّتْ بِهِنَّ وَالرَّهِينَاتُ الدِّيَارُ

فَقَدْ كَانَتْ لَنَا وَلَهُنَّ حَتَّى زَوْتْنَا الْحَرْبُ أَيَّامَ قِصَارٍ⁽⁴⁾

الصورة الثامنة: (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة، وجملة الجواب فعلية ماضية مسبوقه بـ(ربما)، وقد اقترنت بالفاء واللام، ومنه قول أبي السمال الأسدي: (من الطويل)

فَإِنْ أَكَّ شَيْخًا فَانِيًا فَلَرُبَّمَا أَصَبْتُ الَّذِي أَهْوَى وَمَا كُنْتُ أَحْذَرُ⁽⁵⁾

الصورة التاسعة: (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة، وجملة الجواب مسبوقه بـ(رب) مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في بيتين من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

بَلْ إِنْ تَكُنْ قَدْ عَلَّتْنِي عَبْرَةٌ وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيْبُ

(1) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد (ج2/108)، و(الغمر) الحقد، و(الشنان) البغض.

(2) ربيعة أبي ذؤاب، ديوان بني أسد (ج2/101).

(3) ابنة قيس بن جابر، ديوان بني أسد (ج2/172).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص66)، و(الرهينات) القلوب، و(زوتنا) أبعدتنا.

(5) أبو السمال، ديوان بني أسد (ج2/455).

سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبٌ⁽¹⁾

قَرَبَ مَاءٍ وَرَدْتُ آجِنٌ

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

يُشْبَهُ نَفْعُهُ عَدْوًا ضَبَابًا⁽²⁾

فَإِنْ أَهْلَكَ عُمَيْرٌ قَرَبًا زَحْفٍ

الصورة العاشرة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة ناقصة ، وجملة الجواب منسوخة بـ(ليس) مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

خَلَّتْ مِنْهُمْ وَأَسْتَبَدَّتْ غَيْرَ أَبْدَالٍ

فَإِنْ تَكُ غِبْرَاءُ الْخُبَيْبَةِ أَصْبَحَتْ

.....

.....

بِنَاسِيهِمْ طَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا سَالِي⁽³⁾

فَلَسْتُ وَإِنْ أَضْحَوْا مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ

الصورة الحادية عشرة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة ، وجملة الجواب إنشائية أمرية مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في مواضع عديدة، ومنه قول الجميع: (من البسيط)

فِينَا وَتَنْتَظِرِي كَرِّي وَتَغْرِيبي

فَإِنْ تَقْرِي بِنَا عَيْنًا وَتَخْتَفِضِي

فَاقْتَنِي لَعْلَكَ أَنْ تَحْطِي وَتَحْتَلِبِي فِي سَحْبَلٍ مِنْ مُسُوكِ الضَّانِ مَنْجُوبٍ⁽⁴⁾

الصورة الثانية عشرة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة ، وجملة الجواب إنشائية أمرية غير مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في قول الجميع: (من البسيط)

هَذَا الثَّنَاءُ وَإِنْ تَجْلِبُكَ مَأْرِيَّةً فِي الْمَالِ ذَا نَكِيَّةٍ أَوْ غَيْرِ مَكُوبٍ

اصْبِرْ لَهَا وَتَجِدْنِي دَائِمًا خُلْقِي وَالْقَوْلُ مِنْهُ كَثِيرٌ غَيْرُ مَرْقُوبٍ⁽⁵⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 23)، و(آجن) متغير اللون والرائحة، و(جديب) مقفر .

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 27).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 105)، و(غبراء الخبيبة) موضع في ديار بني أسد، والبيت المفرغ موجود في الديوان.

(4) الجميع، ديوان بني أسد (ج2/19)، و(تختفضي) تقيمي، و(تغريبي) ابتعادي في الغزو، و(اقني) احفظي حياءك، و(السحبل) الواسع، و(مسوك) الجلد، و(المنجوب) المدبوغ بقشر السدر .

(5) الجميع، ديوان بني أسد (ج2/13)، و(تجلبك) تأتي بك، و(مأرية) حاجة، و(مرقوب) منتظر .

في البيت السابق: وقعت جملة الجواب غير مقرونة بالفاء، والأصل اقترانها، فالحذف جائز في الشعر.

الصورة الثالثة عشرة: (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة، وجملة الجواب محذوفة، وقد وردت هذه الصورة في موضعين، ومنه قول بغثر بن لقيط: (من الطويل)

أَلَا حَيَّ لِي مِنْ لَيْلَةِ الْقَبْرِ إِنَّهُ مَابٌ وَإِنْ أُكْرِهْتُهُ آيِبُهُ⁽¹⁾

ومنه قول أهبان بن خالد: (من الطويل)

فَتَى حَيِّ إِنْ تَلَقَاهُ فِي الْحَيِّ أَوْ يُرَى سِوَى الْحَيِّ أَوْ ضَمَّ الرِّجَالَ الْمَشَاهِدُ⁽²⁾

الصورة الرابعة عشرة: (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة منفية، وجملة الجواب محذوفة، وقد وردت هذه الصورة في ستة مواضع⁽³⁾، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

أَزْمَانَ غَفَلْتَهَا وَإِنْ لَمْ تَجِدْهَا نَكْسًا وَشَرُّ الدَاءِ دَاءُ نُكُوسٍ⁽⁴⁾

ومنه قول الجميح: (من الكامل)

لَا تَسْقِنِي إِنْ لَمْ أُزِرْ سَمْرًا غَطْفَانَ مَوَكِبَ جَحْقَلٍ دُهُمٍ⁽⁵⁾

الصورة الخامسة عشرة: (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية في محل جزم، وجملة الجواب ماضية في محل جزم، وقد وردت هذه الصورة في ثمانية أبيات⁽⁶⁾، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

تَنَاضَلُ أَيْدِيهَا بِمُسْتَدْرِجِ الْحَصَى وَإِنْ عِيَجَ مِنْ أَعْنَاقِهَا وَبَلَّتْ وَبِلًا⁽⁷⁾

(1) بغثر بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/95).

(2) أهبان بن خالد، ديوان بني أسد (ج2/135).

(3) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/315)، (ج2/338)، (ج2/510)، ومن ديوان بشر (ص148).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص68)، و(تجدها) تسألها عطاءً، و(نكسًا) الضعف والمرض.

(5) الجميح، ديوان بني أسد (ج2/35)، و(أزر) آتي وأزور، و(سمرًا) ليلاً، و(دهم) العديد الكثير.

(6) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/51)، (ج2/43)، (ج2/165)، (ج2/268)، (ج2/343)، (ج2/431).

(7) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص38)، و(عيج) عطف.

ومنه قول حضرمي بن عامر: (من المنسرح)

إِنْ جِئْتَهُ خَائِفًا حَبَاكَ وَإِنْ قَالَ سَأَعْطِيكَ نَائِلًا فَعَلَا⁽¹⁾

في البيت السابق شرطان بـ(إن)، وكلا فعليهما ماضيان في محل جزم، فوقعت (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط الأول (جئته)، والثاني (قال)، وجملة الجواب الأول (حباك)، والثاني (فعلا) وكلا فعليهما في محل جزم.

الصورة السادسة عشرة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية ماضية مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

لَاهُمْ رَبِّ النَّاسِ إِنْ كَذَّبْتَ لِيَلِي فَعَرَّ بِثَدْيِهَا تُكَلُّ⁽²⁾

ومنه قول حضرمي بن عامر: (من المنسرح)

إِنْ كُنْتُ أُرْزَنْتَنِي بِهَا كَذِبًا جُزْءٌ فَلَاقَيْتُ مِثْلَهَا عَجَلًا⁽³⁾

ووردت جملة الجواب فعلية ماضية دعائية مقترنة بالفاء، في قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

فَإِنْ حَقَّتْ لِحُجُوعِ الْبَطْنِ رِجْلِي فَدَقَّ اللَّهُ رِجْلِي بِالْمُعَاصِ⁽⁴⁾

الصورة السابعة عشرة: (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية ماضية منفية، وقد وردت هذه الصورة في قول عبيد بن الأبرص: (من المتقارب)

فَوَاللَّهِ إِنْ عَشْتُ مَا سَرَّنِي وَإِنْ مِتُّ مَا كَانَتْ الْعَائِدَةُ⁽⁵⁾

الصورة الثامنة عشرة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية ماضية مؤكدة بـ(قد) مقرونة بالفاء، وقد وردت في قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

تَبْكِي لَهُمْ أَعْيُنٌ مِنْ شَجْوِ غَيْرِهِمْ فَإِنْ بَكَى مِنْهُمْ بَاكِ فَقَدْ لَهْفُوا⁽⁶⁾

(1) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج2/371).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص33)، (عرّ) نزل، و(تكل) الهلاك وفقد الولد.

(3) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج2/369)، و(أرزننتني) اتهمنتني.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص74)، و(المعاص) التواء في عصب الرجل.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 49).

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد (ج2/139).

الصورة التاسعة عشرة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب اسمية مثبتة مقترنة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في أربعة مواضع⁽¹⁾، ومنه قول الكميت بن ثعلبة: (من الطويل)

فَإِنْ مَاتَ زِمْلٌ فَالِإِلَهُ حَسِيبُهُ وَإِنْ عَاشَ زِمْلٌ فَاسْقِيَاهُ الْمُشَعَّعَا⁽²⁾

في البيت السابق شرطان، والشاهد في الشرط الأول، وجملة الجواب اسمية مقرونة بالفاء، أما الثانية فجملة الجواب إنشائية أمرية مقرونة بالفاء.

وقد جاءت جملة الجواب مؤكدة بـ(إن)، ومنه قول عباد بن أنف الكلب: (من المتقارب)

فَإِنْ كَانَ فِيكُمْ لَكُمْ تَرْوَةٌ فَأَنَا عَدِيدٌ وَإِنْ كَانَ دُونَا⁽³⁾

الصورة العشرون : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب إنشائية أمرية مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في ثمانية أبيات⁽⁴⁾، ومنه قول خالد بن نضلة: (من الطويل)

وَإِنْ حَدَّثْتُكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرَّجَالِ فَكَذِّبِ⁽⁵⁾

في البيت السابق: وقع جواب الشرط جملة إنشائية أمرية مقرونة بالفاء.

ومنه قول حضرمي بن عامر: (من الطويل)

وَإِنْ دَحَسُوا بِالشَّرِّ فَأَعْفُ تَكْرُمًا وَإِنْ خَنَسُوا عَنكَ الْحَدِيثَ فَلَا تَسَلْ⁽⁶⁾

الصورة الحادية والعشرون : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب إنشائية ناهية مقرونة بالفاء، وقد وردت في ثلاثة أبيات من أشعارهم، ومنه عمرو بن شأس: (من الوافر)

(1) وبقيّة الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/267)، (ج2/340).

(2) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد (ج2/504)، و(زمل) اسم رجل، و(المشعشعة) الخمر إذا أَرَّقَ مزاجها.

(3) عباد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/89).

(4) وبقيّة الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/387)، (ج2/504)، ومن ديوان عبيد: (ص56)، (ص93)،

ومن ديوان عمرو بن شأس (ص58)، (ص81).

(5) خالد بن نضلة، ديوان بني أسد (ج2/141).

(6) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج2/372)، و(دحسوا) ساروا بين الناس بالفساد، و(خنسوا) أخفوا

واستخفوا.

فَإِنْ صَارَمْتَنِي أَوْ كَانَ كَوْنٌ وَأَجْدِرُ بِالْحَوَادِثِ أَنْ تَكُونَا

فَلَا تُمْنِي بِمَطْرُوقٍ إِذَا مَا سَرَى فِي الْقَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينَا⁽¹⁾

ومنه قول حضرمي بن عامر: (من الطويل)

وَإِنْ دَحَسُوا بِالشَّرِّ فَاغْفُ تَكَرُّمًا وَإِنْ خَنَسُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ فَلَا تَسَلْ⁽²⁾

ومنه قول مطير بن الأشيم: (من الطويل)

فَإِنْ أَنْتُمْ عَوْرَضْتُمْ فَتَفَاحَمُوا بِأَسْيَافِكُمْ إِنْ كُنْتُ غَيْرَ عَزَلٍ⁽³⁾

فلا تعجزوا أن تتشموا أو تيمينوا بجرثم أو تأتوا الثلاثاء نت علٍ

الصورة الثانية والعشرون: (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب مضارعة منفية مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في موضعين من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

فَإِنْ حَيَّيْتَ فَلَا أَحْسَبُكَ فِي بَلَدِي وَإِنْ مَرَّضْتَ فَلَا أَحْسَبُكَ عَوَادِي⁽⁴⁾

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

فَدَعُ عَنْكَ لَيْلِي إِنْ لَيْلِي وَشَأْنُهَا وَإِنْ وَعَدْتِكَ الْوَعْدَ لَا يَتَيْسِرُ⁽⁵⁾

الصورة الثالثة والعشرون: (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب محذوفة لدلالة السياق عليها، أو سبقها بما يفيد الجواب، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة وستين بيتاً من أشعار بني أسد⁽⁶⁾.

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص59)، و(مطروق) رجل فيه ضعف ورخوة.

(2) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد(ج2/372).

(3) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/427).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص56).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص82).

(6) وبقيّة الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص49)، (ص56)، (ص58)، (ص59)، (ص81)،

(ص82)، (ص87)، (ص106)، (ص112)، ومن ديوان بشر بن أبي خازم: (ص41)، (ص73)،

(ص119)، (ص119)، (ص124)، (ص159)، (ص164)، (ص194)، (ص208)، (ص206)،

(ملحق ديوان بشر6)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص38)، (ص60)، (ص72)، (ص76)، (ص83)،

(ص84)، ومن ديوان بني أسد: (ج2/68)، (ج2/94)، (ج2/97)، (ج2/106)، (ج2/118)،

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من السريع)

لَا يَحْرِمُ السَّائِلَ إِنْ جَاءَهُ وَلَا يُعَقِّي سَيِّبَهُ الْعَاذِلُ⁽¹⁾

في البيت السابق: وقعت (إن) شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية مثبتة، وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبل الشرط عليها، والتقدير: فلا يحرم.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

سَلِي إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِقَوْمِي إِذَا مَا الْخَيْلُ فَنَنْ مِنَ الْجِرَاحِ⁽²⁾

ومنه قول أسدي مجهول: (من الطويل)

أَنَا الصَّابُ إِنْ شُورِسْتُ يَوْمًا وَإِنِّي جَنَى النَّحْلِ إِنْ سَوْمِحْتُ إِلَّا لِأَكْلِ⁽³⁾

وقد يحذف جواب الشرط لوجود قسم مقدّر قبله، دلّت عليه اللام الداخلة على (إن)، وقد وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، ومنه قول مغلّس بن لقيط: (من الطويل)

لَئِنْ غَضِبْتَ فَيْسُ لِقَيْسٍ لَتَغْضَبَنِي لَنَا مِنْهُمْ أَنْ نَرَأَمَ الضَّيْمَ خُنْدِفُ⁽⁴⁾

في البيت السابق: سبقت أداة الشرط (إن) باللام الموطئة للقسم، والقسم مقدّر مع المقسم به، وجملة الشرط فعلية ماضية، والجواب المذكور للقسم المقدر، وجملة جواب الشرط محذوفة لدلالة جواب القسم عليها.

ومنه قول نافع بن نفيح: (من الكامل)

وَلَئِنْ كَبُرْتَ لَقَدْ عَمِرْتَ كَأَنِّي عُصْنٌ تُفِيئُهُ الرِّيَاحُ رَطِيبُ⁽⁵⁾

(ج2/140)، (ج2/142)، (ج2/204)، (ج2/272)، (ج2/280)، (ج2/281)، (ج2/287)،
(ج2/297)، (ج2/298)، (ج2/315)، (ج2/328)، (ج2/333)، (ج2/384)، (ج2/426)،
(ج2/457).

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص94)، و(يعقي) يحبس، و(السي) الكرم، و(العاذل) اللائم.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص44)، و(فئن) رجعن.

(3) أسدي مجهول، ديوان بني أسد (ج2/218)، و(الصاب) نوع من الشجر مر الطعم، و(شورست) من المشاكسة والمعاصرة.

(4) مغلّس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/50)، و(نرأم الضيم) نلزمه ونألفه.

(5) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد (ج2/320)، و(تفيئه) تحركه ميمنة وميسرة.

ومنه قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

لَتُنْ رَجِعُوا يَوْمًا إِلَى دَارِ عِرْهِمْ لَتُنْمَنَا خِفَافًا لِلْمَطَايَا وَقَبْلُنَا⁽¹⁾

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

لَتُنْ شَبَبْتُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ الَّتِي أَرَى وَقَدْ طَالَ إِيْعَادُ بِهَا وَتَرْهَيْبُ

لَتُنْحَتَمَلَنَّ مِنْكُمْ بِلَيْلٍ ظَعِينَةً إِلَى غَيْرِ مَوْثُوقٍ مِنَ الْعِزِّ تَهْرُبُ⁽²⁾

ومنه قول بشر بن خازم في المستدرك على شعره: (من الطويل)

لَتُنْ إِضْتِ مَيْتًا لَمْ تُعْمَرْكَ مُدَّةً لِأَنَّتَ الَّذِي يُحْيِيكَ فِي الْغَايِرِ الذُّكْرُ⁽³⁾

الصورة الرابعة والعشرون: (إن) شرطية جازمة، متلوّة بفاعل لفعل الشرط المحذوف وجوبًا،
وجملة الجواب فعلية ماضية، وقد وردت هذه الصورة في قول فضالة بن شريك: (من المتقارب)

فَإِنْ أَنَا لَمْ يُقْضَ لِي أَلْقَهُمْ قَرَأْتُ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ كَثِيرًا⁽⁴⁾

الصورة الخامسة والعشرون: (إن) شرطية جازمة، متلوّة بفاعل لفعل الشرط المحذوف وجوبًا،
وجملة الجواب فعلية ماضية منفية بـ(لا)، ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الطويل)

وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَعْفِرْ عَلَيَّ مَطِيَّتِي فَلَا قَامَ فِي مَالِ لَكَ الدَّهْرَ حَالِبُ⁽⁵⁾

الصورة السادسة والعشرون: (إن) شرطية جازمة، فعلية ماضية، وجملة الجواب منفية بـ(لا)
مقرونة بالفاء مسبوقه بالفاء، ومنه قول مضر بن ربيعي: (من البسيط)

فَإِنْ قَرَّبْتِ فَلَا أَهْلٌ وَلَا رَحْبَتْ أَرْضٌ عَلَيْكَ وَلَا اخْتِيرْتِ لَكَ الْخَيْرُ⁽⁶⁾

الصورة السابعة والعشرون: (إن) شرطية جازمة، متلوّة بفاعل لفعل الشرط المحذوف وجوبًا،
وجملة الجواب إنشائية أمرية مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في قول عبيد بن الأبرص:
(من الطويل)

(1) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/494).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص9).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد (ج2/225)، و(إضت) صرت.

(4) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/352).

(5) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/439).

(6) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/267)، و(الخير) جمع الخير، وهو خيار الشيء.

وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَاكَ وَازْدَدِ⁽¹⁾

ومنه قول مطير بن الأشيم : (من الطويل)

فَإِنْ أَنْتُمْ عَوْرَضْتُمْ فَتَقَاحَمُوا بِأَسْيَافِكُمْ إِنْ كُنْتُ غَيْرَ عَزَلِ⁽²⁾

الصورة الثامنة والعشرون: (إن) شرطية جازمة، مثلوة بفاعل لفعل الشرط المحذوف وجوباً،
وجملة الجواب محذوفة، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

بِيضٌ بِهَالِيلٍ يَنْفِي الْجَهْلَ حِلْمُهُمْ وَتَقْرَعُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ إِنْ هُمْ سَخَطُوا⁽³⁾

مسائل متعلقة بـ(إن) الشرطية:

(إن) الزائدة: وقد ترد (إن) زائدة أو مؤكدة لـ(ما) النافية قبلها، ولا عمل لها⁽⁴⁾، ومن صورها في
شعر بني أسد قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

تَذَكَّرْتَهُمْ مَا إِنْ تَجَفُّ مَدَامِعِي كَأَنْ جَدُولٌ يَسْقِي مَزَارِعَ مَخْرُوبِ⁽⁵⁾

فوقعت في البيت السابق زائدة غير عاملة فلم ينجزم الفعل بعدها.

ومنه قول حاجب بن حبيب: (من الكامل)

مَا إِنْ نُيِّبْتِنَا بِصَوْتِ صَلْبٍ فَيَبِيْتُ مِنْهُ الْقَوْمُ فِي بُلْبَالِ⁽⁶⁾

العطف في الجزم:

قد يرد في جملة الشرط فعلاّن متتابعان أو متعاطفان، فإننا ربط بينها بحرف عطف
وجب الجزم، وإن تتابعا بلا عطف جاز الرفع والجزم، وقد ورد الفعل معطوفاً مجزوماً في قول
عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

إِنْ يَكُنْ طِبُّكَ الْفِرَاقَ فَلَا أَدُ فَلِ أَنْ تَعْطِفِي صُدُورَ الْجِمَالِ

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص60).

(2) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج427/2)، (فتقاحموا) تقدموا.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص81)، و(بيض) أحرار، و(بهاليل) جمع بهلول، وهو السيد الكريم،
و(الجهل) العقل، و(سخطوا) غضبوا.

(4) المالقي، رصف المباني (ص109).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص33).

(6) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد (ج75/2)، و(الصلب) الشديد، و(البلبال) اختلاط الأصوات.

أَوْ يَكُنْ طَبُّكَ الدَّلَالُ فَلَوْ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ وَاللَّيَالِي الْخَوَالِي (1)

في البيت السابق عطف الفعل (يكن) على فعل الشرط الأول بـ(إن)، وجزم الفعل المعطوف بـ(أو)، والجزم واجب.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

إِنْ أَشْرَبِ الخَمْرَ أَوْ أَرْزَأْ لَهَا تَمَنَّا فَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا أَنَّنِي صَاحِي (2)

وقد عطف فعلا مزارعا مجزومان على فعل الشرط المضارع المجزوم بالواو في قول الجميع: (من البسيط)

فَإِنْ تَقَرَّرِي بِنَا عَيْنًا وَتَخْتَفِضِي فِينَا وَتَنْتَظِرِي كَرِّي وَتَغْرِيبي

فَاقْتَنِي لَعَلَّكَ أَنْ تَحْظِي وَتَحْتَلِبِي فِي سَحْبَلٍ مِنْ مُسُوكِ الضَّانِ مَنْجُوبٍ (3)

في البيت السابق: فعل الشرط (تقري) مجزوم بـ(إن)، وعطف عليه بالواو فعلا آخران مجزومان أيضا، وهما (تختفضي، تنتظري).

وقد عطف بـ(أو) فعل مضارع مرفوع على فعل الشرط الماضي في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَإِنْ كُنْتِ مِئِي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ رُبَّتْ لَهُ الأَدَمُ (4)

وعطف الفعل الماضي على فعل شرط ماضٍ بـ(أو) في قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

فَإِنْ صَارَمْتِي أَوْ كَانَ كَوْنٌ وَأَجِدِرِ بِالحَوَادِثِ أَنْ تَكُونَ

فَلَا تُمْنِي بِمَطْرُوقٍ إِذَا مَا سَرَى فِي القَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينًا (5)

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 96).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 45)، و(أرزأ) أذفع.

(3) الجميع، ديوان بني أسد (ج2/19)، و(تختفضي) تقيمي، و(تغريبي) ابتعادي في الغزو، و(اقني) احفظي حياءك، و(السحبل) الواسع، و(مسوك) الجلد، و(المنجوب) المدبوغ بقشر السدر.

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص 58).

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص 59)، و(مطروق) رجل فيه ضعف ورخوة.

المطلب الثاني: ملحقات إن الشرطية.

تلتحق بـ(إن) الشرطية لفظتان مركبتان من حرف الشرط (إن)، وحرف لاحق لها، فيتصلان مع بعضهما ويشتهبان مع أدوات نحوية أخرى، وهما (إلا)، و(إمّا)، وتفصيلهما على النحو الآتي:

أ. إلا: ترد (إن) الشرطية مدغمة بـ(لا) النافية، فيكونان معًا (إلا)، وهي نفس حرف الشرط (إن) من حيث العمل، لكنه داخل على منفي في المعنى، فيشتهب بحرف الاستثناء، وهو ليس على هذا الوجه، بل من أدوات الشرط التي تتطلب فعلين مجزومين⁽¹⁾، وقد وردت (إن لا) الشرطية في ستة مواضع من أشعار بني أسد، وقد وقعت الجملتان مضارعتين بعد (إلا)، وفعلًا الشرط والجواب مجزومين، تحرك الأول؛ لالتقاء الساكنين، والثاني للقافية في قول الزبير بن الأشيم: (من الطويل)

وَعَيَّرَ مَا اسْتَنْكَرْتَ يَا أُمَّ وَاصِلٍ حَوَادِثُ إِلَّا تَكْسِيرِ الْعِظَمِ تَعْرِقُ⁽²⁾

وقد وقعت (إن) مركبة مع (لا) النافية، وجملة الجواب مضارعة فعلها مجزوم، وجملة الجواب فعلية مضارعة منفية بـ(لا) غير مقترنة بالفاء في قول عمرو بن شأس (من الطويل)

خَلِيلِيَّ عَوْجَا الْيَوْمِ نَقْضِ لُبَانَةٍ وَإِلَّا تَعَوْجَا الْيَوْمِ لَا نَنْطَلِقُ مَعَا⁽³⁾

وقد وقعت جملة الشرط بعد (إلا) مضارعة ناقصة صريحة، وجملة الجواب مضارعة منفية بـ(لا) في قول الجميح: (من الرجز)

إِلَّا يَكُنْ قَامَ عَلَيْهِ نَاعٍ

لَا تُؤْكَلِي الْعَامَ وَلَا تُضَاعِي⁽⁴⁾

وقد وقعت جملة الشرط محذوفة، وتقديرها (إن لا تكوني)، وجملة الجواب إنشائية أمرية مقترنة بالفاء في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

(1) سيبويه، الكتاب(ج3/77)؛ المالقي، رصف المباني (ص93)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج3/514).

(2) الزبير بن الأشيم، ديوان بني أسد(ج2/549)، و(تعرق) تأكل ما على العظم من لحم، فيبقى العظم مجردًا.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص30)، و(خليلي) صديقي، و(البانة) حاجة.

(4) الجميح، ديوان بني أسد(ج2/22)، و(الناعي) المخبر بالموت، و(تضاعي) من الضياع.

وَالْأَفْسِيرِي مِثْلَ مَا سَارَ رَاكِبٌ تَعَجَّلَ خِمْسًا لَيْسَ فِي سَيْرِهِ يَمَمٌ⁽¹⁾

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَالْأَفَاعِلْمُوا أَنَا وَأَنْتُمْ بُعَاةٌ مَا حَيِينَا فِي شِقَاقٍ⁽²⁾

في البيت السابق: وقعت (إلا) مركبة من (إن) الشرطية، و(لا) النافية، وجملة الشرط محذوفة، والتقدير إن لا تؤدوها فاعلموا، وجملة الجواب إنشائية طلبية أمرية مقترنة بالفاء.

ومنه قول قد بن مالك: (من الوافر)

وَالْأَفْتَعَالُوا نَجْتَلِدُ بِمُهْتَدَاتٍ نَشُقُّ بِهَا الْحَوَاجِبَ وَالشُّؤُونَا⁽³⁾

فحذفت جملة الشرط بعدها، والتقدير (إن لا يكن)، وجملة الجواب إنشائية أمرية مقترنة بالفاء.

ب. إمّا: من التراكيب اللاحقة بـ(إن) الشرطية تركيب (إمّا) حيث دخلت (ما) على حرف الشرط لإضافة نوع من التوكيد والاستحسان في الجملة، وتكثر مع هذا التركيب دخول نون التوكيد إلى فعل الشرط، ويجوز أن تفارقه نون التوكيد⁽⁴⁾، وقد وردت (ما) زائدة للتوكيد بعد (إن) مدغمة فيها في ستة أبيات من أشعار بني أسد فيما عثر عليه الباحث، ولم تقترن نون التوكيد بالفعل إلا في بيت واحد في قول جريبة بن الأشيم: (من الكامل)

يَا سَعْدُ إِمَّا أَهْلَكَنَّ فَإِنِّي أُوصِيكَ، إِنَّ أَحَا الْوَصَاةِ الْأَقْرَبُ⁽⁵⁾

في البيت السابق: أداة الشرط (إن) دخلت عليها (ما) زائدة لضرب من التوكيد، وفعل الشرط (أهلكن) مؤكد بالنون، وجملة الشرط اسمية مؤكدة بـ(إن) مسبوقه بالفاء.

وقد وقعت جملتا الشرط والجواب ماضيتين بعد (إمّا) في قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

إِمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفً وَأَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَهُ⁽⁶⁾

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص58)، و(الخمس) الإبل تحبس عن الماء أربعة أيام ثم ترد الماء في الخامس، و(يتم) الضياع والغفلة.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص165)، و(بغاة) متعادون، وأصلها ظالمون، و(الشقاق) الخلاف.

(3) قد بن مالك، ديوان بني أسد (ج2/170).

(4) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/115).

(5) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/437).

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص109).

فوقعت (إمّا) أداة شرط، و(ما) فيها زائدة للتوكيد، وجملة الشرط ماضية في محل جزم (تركت)، وجملة الجواب (تركت) فعلية ماضية في محل جزم.

وقد وقعت جملة الشرط فعلية ماضية ناقصة في محل جزم، وجملة الجواب إنشائية أمرية مقترنة بالفاء في قول عبد بن جحش: (من الطويل)

تَقُولُ فِيمَا كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَيَمَّمُ بِنَا الْبُلْدَانَ وَلْتُنَّا يَنْزُبُ⁽¹⁾

وجاءت جملة الشرط فعلية ماضية تامة في محل جزم، وجملة الجواب إنشائية أمرية مقترنة بالفاء، وفعل الجواب مؤكد بالنون الثقيلة في قول الكميت بن ثعلبة: (من الطويل)

فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْ سُحِيمًا وَأَبْلُغْ بَاعِنًا وَالْمَرْقَعَا⁽²⁾

وجاء جملة الشرط ماضية في محل جزم، وجملة الجواب محذوفة في بيتين من الشعر، ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الوافر)

حَلِيفَةُ جَفَجَفَ إِمَّا تَرِنِّي أَسُوقُ الْمَالِ مُحْتَرِصًا مُشِيحًا⁽³⁾

في البيت السابق: وقعت جملة الشرط بعد (إمّا) فعلية ماضية في محل جزم غير مقترنة بنون التوكيد، وجملة الجواب محذوفة والتقدير (فذاك...)، أو أن البيت مقطوع من نصّ ورد جوابه في البيت التالي له.

ومنه قول حضرمي بن عامر: (من الوافر)

سَلِي إِمَّا سَأَلْتَ الْحَيَّ تَيْمًا عِدَاةَ الْأَثَلِ عَنْ شَدِّي وَكَرِّي⁽⁴⁾

المطلب الثالث: أداة الشرط (إذ ما).

(إذ ما) أداة شرط يجزم بها عند جمهور النحاة، وهي مركبة من الظرف (إذ) المختص بما مضى من الزمن، و(ما) الداخلة عليها⁽⁵⁾، ويشترط للمجازاة بها دخول (ما) عليها، فتكون حرفاً عند سيبويه، قال سيبويه: "ولا يكون الجزاء في (حيث) ولا في (إذ) حتى يضم إلى كل

(1) عبد بن جحش، ديوان بني أسد(ج2/412).

(2) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد(ج2/503)، و(سحيم، وباعث، والمرقع) أسماء رجال.

(3) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد(ج2/258)، و(جفجف) الأرض المرتفعة، و(محترصاً) المجتهد في تحصيل الشيء، و(مشيحا) الجاد في الأمور.

(4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد(ج2/366)، و(غداة الأثل) وقعة بين بني أسد وبني تيم الله.

(5) سيبويه، الكتاب(ج3/56)؛ المالقي، رصف المباني (ص59-60)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج2/550).

واحد منهما (ما) فتصير (إذ) مع (ما) بمنزلة إثمًا وكأثمًا، وليست (ما) فيهما بلغو، ولكن كل واحد منهما مع ما بمنزلة حرف واحد⁽¹⁾، وهي باقية على ظرفيتها عند المبرد وأبن السراج والفارسي⁽²⁾.

ولمّا دخلت عليها (ما) قلبت زمنها من الماضي إلى المستقبل، وكفتها عن الإضافة، وضمّنتها معنى (إن)، فجزمت فعلين؛ الأول للشرط، والثاني للجواب⁽³⁾، ونقل السيوطي إنكار الجزم بها، يقول: "وأنكر قوم الجزم بها وخصوه بالضرورة كـ(إذا)"⁽⁴⁾، ولم يعثر الباحث على شواهد لـ(إذ ما) كأداة للشرط في أشعار بني أسد.

المطلب الرابع: أداة الشرط (من).

(من) اسم متعدد الوظائف في اللغة العربية، ومن الوظائف التي يؤديها ربط شملتين، وتعليق إحدهما بالأخرى، وهي (من) الشرطية، وهي اسم شرط للعقلاء، يجزم فعلين، الأول للشرط، والثاني للجواب، يقول ابن مالك: "فمن لتعميم أولى العلم، وتكون شرطاً فتجزم"⁽⁵⁾، وعند سيبويه اسم من الأسماء التي يجازى بها، وقد تكون بمعنى الذي، وما بعدها صلة لها⁽⁶⁾.

ولا تعمل (من) جزاءً إن دخلت عليها (إن) و(كان) فعملت فيها الرفع، فإن وقعت اسمًا لناسخ قبلها لم يجز المجازاة بها، يقول سيبويه في باب ما تكون فيه الأسماء التي يجازى بها بمنزلة الذي: "وذلك قولك: إن من يأتيني آتية، وكان من يأتيني آتية، وليس من يأتيني آتية، وإنما أذهبت الجزاء من هاهنا لأنك أعملت كان وإن، ولم يسغ لك أن تدع كان وأشباهه معلقةً لا تُعملها في شيء؛ فلما أعملتهن ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه... فإن شغلت هذه الحروف بشيء جازيت"⁽⁷⁾.

وقد وردت (من) مسبوقة بـ(إن)، وقد جزم الفعلان بعدها في قول مطير بن الأشيم: (من الطويل)

(1) سيبويه، الكتاب (ج3/56-57).

(2) السيوطي، همع الهوامع (ج2/550).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج3/125).

(4) السيوطي، همع الهوامع (ج2/547).

(5) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/68).

(6) سيبويه، الكتاب (ج3/69).

(7) سيبويه، الكتاب (ج3/71-72).

أَلَا إِنَّ مَنْ يَحُلُّ وَرَاءَ بَيُوتِهِمْ يَنِيكُوا وَمَنْ يَشْمُسُ عَلَيْهِمْ يُحَوَّلُ⁽¹⁾

والمتمامل في البيت السابق يلحظ عدم الفصل بين (إِنَّ) واسم الشرط (من)، وقد جزم فعلان بعده، ولعلّ الناسخ لم يتسلط على اسم الشرط مباشرة بل عمل في ضمير مقدّر، والتقدير (إنّه من...!)؛ لعدم جواز عمل أسماء الشرط إن سبقت بناسخ اشتغل بها، وجملة الشرط (يحلل)، وجملة الجواب (ينيكوا)، وكلا الفعلين مضارع مجزوم، وفي البيت شرط آخر ب(من)، وفعلا الشرط والجواب مضارعان مجزومان.

وقد وردت (من) شرطية في شعر بني أسد في خمسة وعشرين موضعاً من أشعارهم، وقد وردت على صورة عدة، وتفصيل ذلك:

الصورة الأولى: (من) شرطية، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب فعلية مضارعة مثبتة، وكلا الفعلين مجزومين، وقد وردت هذه الصورة في تسعة مواضع⁽²⁾، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ⁽³⁾

ومنه قول نافع بن نفع: (من الكامل)

فَكَذَاكَ حَقًّا، مَنْ يُعَمَّرُ يُبْلِهِ كَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ، وَالنَّقْلِبُ⁽⁴⁾

وقد وقع فعل الشرط ناقصاً، ومنه قول رامة بنت الحصين: (من الطويل)

أَلَا عَلَى نَجْدٍ وَمَنْ يَكُ ذَا هَوَى بِنَجْدٍ يَهْجُهُ الشُّوقُ شَتَّى نَزَائِعُهُ⁽⁵⁾

الصورة الثانية: (من) شرطية، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب فعلية مضارعة منفية ب(لا)، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد في قول عبد بن جحش: (من الطويل)

إِلَى اللَّهِ وَجْهِي وَالرَّسُولِ وَمَنْ يُقِمَّ إِلَى اللَّهِ يَوْمًا وَجْهَهُ لَا يُخَيِّبُ⁽⁶⁾

(1) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/427)، و(يشمس) يتأبى عليهم.

(2) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/351)، (ج2/385)، (ج2/427)، (ج2/427)، (ج2/537)، ومن ديوان بشر: (ص90).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص22).

(4) نافع بن نفع، ديوان بني أسد (ج2/320).

(5) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد (ج2/106)، و(النزاع) مفرداً نزاعاً، وهي الحنين والاشتياق.

(6) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/412).

(من) شرطية، و(يقم) فعل الشرط مضارع مجزوم، وجملة الجواب (لا يخيّب) مضارع غير مجزوم منفي بـ(لا).

الصورة الثالثة: (من) شرطية، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة، وجملة الجواب فعلية ماضية مؤكدة بـ(قد) مقرونة بالفاء، وقد وردت في بيتين من الشعر، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ
عِرَارًا لَعَمْرِي بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ⁽¹⁾

في البيت السابق وقعت (من) شرطية، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة فعلها مجزوم، وجملة الجواب، فعلية ماضية مؤكدة بـ(قد) مقرونة بالفاء (فقد ظلم)، والبيت مشتمل على مسألة أخرى، وهي تقدم الشرط على القسم، والجواب المذكور للشرط لتقدمه.

وقد جاءت جملة الشرط والجواب ناقصتين في قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

فَمَنْ يَكُ مَنْ جَارِ إِبْنِ ضَبَّاءَ سَاخِرًا
فَقَدْ كَانَ فِي جَارِ إِبْنِ ضَبَّاءَ مَسْخَرًا⁽²⁾

الصورة الرابعة: (من) شرطية، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب اسمية مثبتة مقترنة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في قول رامة بنت الحصين: (من الطويل)

وَصَوْتُ مُكَائِيٍّ تَجَاوَبُ مَوْهِنًا
مِنَ اللَّيْلِ مَنْ يَأْرُقُ لَهُ فَهُوَ سَامِعُهُ⁽³⁾

في البيت السابق: (من) شرطية، و(يأرق) جملة الشرط فعلية مضارعة فعلها مجزوم، وجملة الجواب (فهو سامعه) اسمية مثبتة مسبوقة بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه.

الصورة الخامسة: (من) شرطية، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب فعلية ماضية تقدم المفعول على الفعل، وقد اقترنت بالفاء.

وقد وردت هذه الصورة في قول أبي مكعت: (من البسيط)

مَنْ يُولِهُمُ صَالِحًا نُمْسِكُ بِجَانِبِهِ
وَمَنْ يَضُمُّهُمْ فَإِنَّا إِذْنُ ضَامَا⁽⁴⁾

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص57)، و(عرار) ابن الشاعر.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص85)، و(الجار) المجير، و(ابن ضباء) رجل أسدي قتل في جوار عتبة بن مالك.

(3) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد (ج2/107)، و(المكاي) مفردة مكاك، وهو طير أبلق الجناحين يشبه القيرة.

(4) أبو مكعت، ديوان بني أسد (ج2/537).

وقد وقع في البيت شرطان ب(من)، الأول جملته مضارعتان، والثاني جملة الشرط فعلية مضارعة مجزوم فعلها (يضمهم)، وجملة الجواب فعلية ماضية تقدم فيها المفعول الضمير المنفصل (إيانا) على الفعل (ضاماً)، وقد اقترنت الجملة بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه.

الصورة السادسة: (من) شرطية، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب اسمية مؤكدة ب(إن) مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في بيتين اثنين من أشعارهم، وجاءت جملة الشرط في كليهما ناقصة، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَلْقَ الْبَيَانَ فَإِنَّهُ سَيَأْتِيهِ بِالْأَنْبَاءِ مَنْ لَا يُكْذِبُ (1)

ومثله قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِ بَيْتِ بَشْرٍ فَإِنَّ لَهُ بَجَنْبِ الرَّدِّهِ بَاباً (2)

الصورة السابعة: (من) شرطية، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب اسمية منفية ب(ليس) مقرونة بالفاء، وجاءت هذه الصورة في قول بشر بن أبي خازم: (من الكامل)

مَنْ يَتَّقُوا مِنَّا فَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ أبدأً وَقَتْلُ بَنِي قُنَيْبَةَ شَافِي (3)

الصورة الثامنة: (من) شرطية، وجملة الشرط مضارعة منفية، وجملة الجواب فعلية مضارعة مثبتة، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات، وقد وقعت جملة الشرط فعلية ناقصة في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَمَنْ لَا تَكُنْ عَادِيَّةً يُهْتَدَى بِهَا لِوَالِدِهِ يُفْخَرُ عَلَيْهِ وَيُفْسَلُ (4)

وقد وقع جواب الشرط فعلاً مضارعاً مبنياً للمجهول في قول خالد بن عمرو: (من الكامل)

وَمَنْ لَا تُعَاجِلُهُ مَنِيَّتُهُ يُتْرَكُ إِلَى كَافٍ مِنَ الْهَرَمِ (5)

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص11).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص26)، و(الرده) موضع في بلاد قيس دفن فيه بشر، والمقصود بالبيت القبر.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص160)، و(يتقفوا) يظفروا به.

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص48)، و(عاديّة) مفخرة قديمة متوارثة، و(يفسل) يرذل من الفسل وهو الرذالة.

(5) خالد بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/184).

ومنه قول أسدي مجهول: (من الطويل)

أَعْبَت عَلَيْنَا أَنْ نُمَرَّنَ قِدْنَا وَمَنْ لَا يُمَرَّنَ قِدَّهُ يَتَقَطَّعُ⁽¹⁾

الصورة التاسعة: (من) اسم شرط، وجملة الشرط مضارعة منفية، وجملة الجواب (لا) النافية للجنس وما معموليها، وقد وردت هذه الصورة في قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنْهُ سَيَعْلُقُهُ حَبْلُ الْمَنِيَّةِ فِي عَدِّ⁽²⁾

الصورة العاشرة: (من) شرطية، وجملة الشرط ماضية مثبتة في محل جزم، وجملة الجواب فعلية ماضية مبنية للمجهول مقترنة بالفاء، وقد وردت في قول رامة بنت الحصين: (من الطويل)

وَمَنْ لَامَنِي فِي حُبِّ نَجْدٍ وَأَهْلِهِ فَلَيْمَ عَلَى مِثْلِ وَأَوْعَبَ جَادِعُهُ⁽³⁾

الصورة الحادية عشرة: (من) شرطية، وجملة الشرط ماضية ناقصة مثبتة في محل جزم، وجملة الجواب اسمية مؤكدة بـ(إن) مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد ينسب لهند بنت معبد، ولسيرة بن عمرو: (من الطويل)

فَمَنْ كَانَ يَغِيَا بِالْجَوَابِ فَإِنَّهُ أَبُو مَعْقِلٍ لَا حَجْرَ عَنْهُ وَلَا صَدَدٌ⁽⁴⁾

الصورة الثانية عشرة: (من) شرطية، وجملة الشرط ماضية مثبتة، وجملة الجواب اسمية منسوخة بـ(كأن) مقرونة بالفاء.

وقد وردت هذه الصورة في قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

وَمَنْ رَامَ ظُلْمِي مِنْهُمْ فَكَأَنَّمَا تَوَقَّصَ حِينًا مِنْ شَوَاهِقِ صِنْدِدٍ⁽⁵⁾

(1) أسدي مجهول، ديوان بني أسد (ج2/217)، و(نمرن) نلّين، و(قَدَّ) سير يقَد من جلد غير مدبوغ.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص61).

(3) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد(ج2/106)، و(أوعب) استأصل.

(4) هند بنت معبد، ديوان بني أسد(ج2/112)؛ سيرة بن عمرو، ديوان بني أسد(ج2/64)، و(الحجر) المنع، و(صدد) الإعراض والصدود.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص59)، و(رام) طلب، و(توقص) شد وطأه في السير، و(شوايق) جمع شاقق، وهو الجبل المرتفع، و(صندد) جبل في تهامة.

الصورة الثالثة عشرة: (من) شرطية، وجملة الشرط ماضية مثبتة، وجملة الجواب اسمية منسوخة منفية بـ(ليس) مقرونة بالفاء، وقد وردت في قول خولة بنت الأزور: (من الوافر)

وَإِنَّا مَعْشَرٌ مِّنْ مَاتٍ مِّثَّا فَلَيْسَ يَمُوتُ مَوْتِ الْمُسْتَكِينِ⁽¹⁾

المطلب الخامس: أداة الشرط (ما):

(ما) اسم شرط غير ظرفي عند جمهور النحاة، يقول سيبويه: "قما يجازي به من الأسماء غير الظروف: من، وما، وأيهم"⁽²⁾، وعن (ما) قال ابن مالك: "وما لتعميم الأشياء، وتكون أيضاً شرطاً فتجزم"⁽³⁾، وقال ابن يعيش: "وأما "مَا"، فلما لا يعقل"⁽⁴⁾، وقد تكون (ما) بمعنى (الذي) وما بعدها صلة لها إن لم يكمل الاسم مع فعل الجواب، ومنه ما تقول أقول، فما بعدها صلة من غير جزم"⁽⁵⁾، وقد وردت (ما) شرطية في موضع واحد عثر عليه الباحث في شعر بني أسد في قول عبد بن جحش: (من الطويل)

فَقُلْتُ لَهَا بَلْ يَثْرِبُ الْيَوْمَ وَجْهَنَا وَمَا يَشَأُ الرَّحْمَنُ فَالْعَبْدُ يَرْكَبُ⁽⁶⁾

والشاهد في البيت السابق: وقعت (ما) شرطية، وجملة الشرط فعلية مضارعة، فعلها مجزوم محرّك بالكسر لالتقاء الساكنين، وجملة الجواب اسمية مقرونة بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه (فالعبد يركب).

المطلب السادس: أداة الشرط (مهما):

(مهما) أداة شرطية اختلف في تركيبها على ثلاثة أوجه؛ الأول: اسميتها مع تضمن معنى حرف الشرط، والثاني: تركيبها من (ما) الشرطية و(ما الزائدة) ثم قلبت الألف الأولى لكراهة التكرير، والثالث: مركبة من (مه) بمعنى اكف و(ما) الزائدة، وتجزم (مهما) فعلين الأول للشرط والثاني للجواب، فتعمل عمل (ما) الشرطية⁽⁷⁾، وقد اختلف النحاة في تضمن (مهما) للظرفية، يقول ابن مالك: "وزعم الشيخ رحمه الله أن "ما" و"مهما" في الشرط قد تردان ظرفي

(1) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد(ج2/496)، و(المستكين) الضعيف.

(2) سيبويه، الكتاب (ج3/56).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/68).

(4) ابن يعيش، شرح المفصل (ج4/266).

(5) سيبويه، الكتاب (ج3/69).

(6) عبد بن جحش، ديوان بني أسد(ج2/412).

(7) ابن يعيش، شرح المفصل (ج3/133).

زمان فقال: جميع النحويين يجعلون ما ومهما مثل مَنْ في لزوم التجرد عن الظرفية، مع أن استعمالهما ظرفين ثابت في أشعار الفصحاء من العرب⁽¹⁾، لكن ابن مالك يوجه الشواهد باحتمالها المصدرية، ويرفض القول بظرفية (مهما) و(ما) ويعتبره شذوذاً، وقولاً بما لا يعرفه جميع النحويين⁽²⁾.

وقد وردت (مهما) الشرطية في بيت واحد من أشعار بني أسد مرتين، في قول الكميت بن ثعلبة: (من الطويل)

فَمَهْمَا تَشَأُ مِنْهُ فَزَارُهُ تُعْطِكُمْ وَمَهْمَا تَشَأُ مِنْهُ فَزَارُهُ تَمْنَعَا⁽³⁾

فوقعت (مهما) في البيت السابق شرطية غير ظرفية اسمية محضة في تركيبين، وكلاهما جزم فعلين الأول للشرط، والثاني للجواب، وفعل الشرط (تشأ)، وفعل الجواب جزم أحدهما بعلامة حذف حرف العلة، والثاني بعلامة السكون، والبيت من شواهد سيبويه على جواز دخول نون التوكيد في جواب الشرط من غير (ما) في الجزاء، حيث دخلت النون على جواب الشرط الثاني (تمنعا)، ثم قلبت ألفاً لضرورة الشعر⁽⁴⁾، يقول سيبويه: "وقد تدخل النون بغير ما في الجزاء، وذلك قليل في الشعر، شبهوه بالنهي حين كان مجزوماً غير واجب"⁽⁵⁾.

(1) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/69).

(2) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/69-70).

(3) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد (ج2/504).

(4) السيرافي، شرح أبيات سيبويه (ج2/243)، وابن عصفور، ضرائر الشعر (ص29-30).

(5) سيبويه، الكتاب (ج3/515).

المبحث الثالث

أدوات الشرط الجازمة الظرفية

المطلب الأول: أداة الشرط (متى).

(متى) اسم مبني للزمان المبهم، يرد للاستفهام والجزاء، يقول ابن يعيش: "وأما متى"، فسؤالٌ عن زمانٍ مبهم يتضمن جميع الأزمنة... والمرادُ بها الاختصار⁽¹⁾، وجاز الجزم بهما؛ لما فيهما من إبهام، يقول ابن يعيش: "وفيها معنى المجازة لإبهامهما ووقوعهما على كل اسم يقع بعد حرف الجزاء،... فلما كانت "متى" و"أين" يشتملان على كل اسم من أسماء الزمان والمكان، ويقع الجوابُ عنهما معرفةً ونكرةً، ولم يكونا مضافين إلى ما بعدهما كـ "إذ" و"إذا"، جازت المجازةُ بهما⁽²⁾.

وتتطلب (متى) الجازمة فعلين مجزومين؛ الأول للشرط، والثاني للجواب، وقد وردت

(متى) الشرطية في اثني عشر بيتاً من أشعار بني أسد على صور عدة، وتفصيل ذلك:

الصورة الأولى: (متى) شرطية جازمة، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب مضارعة مثبتة، وفعل الشرط والجواب مجزومان، وقد وردت هذه الصورة في تسعة أبيات من أشعارهم، وقد جاءت علامة جزم الفعلان السكون في قول عمرو بن شأس، وحُرِّكَ فعل الشرط لانتقاء الساكنين، وفعل الجواب للقافية: (من الطويل)

مَتَى تَعْرِفِ الْعَيْنَانِ أَطْلَالَ دِمْنَةٍ لِلَّيْلِ بِأَعْلَى ذِي مَعَارِكٍ تَدْمَعَا⁽³⁾

في البيت السابق اسم الشرط (متى)، وجملة الشرط فعلية ماضية فعلها (تعرف) مجزوم

حُرِّكَ سكونه لانتقاء الساكنين، وجملة الجواب (تدمعا)، وتحرك سكون الجزم للضرورة الشعرية.

وجاءت علامتا الجزم حذف حرف العلة في بيتين من الشعر، ومنه قول عمرو ابن

شأس: (من الطويل)

مَتَى تَدْعُ قَيْسًا أَدْعُ خِنْذِفَ إِيَّهِمْ إِذَا مَا دُعُوا أَسْمَعَتْ نَمَّ الدَّوَاعِيَا⁽⁴⁾

(1) ابن يعيش، شرح المفصل (ج3/133).

(2) المرجع السابق (ج3/134).

(3) عمرو بن شأس، ديوان بني أسد (ص29)، و(ذي معارك) موضع في ديار بني تميم.

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص85)، و(قيس) قبيلة عامر بن صعصعة، و(خندف) أم مدركة من نسلها

بني أسد.

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

مَتَى تَلْقَ أَهْلَ الشَّامِ فِي الْخَيْلِ تَلْقَنِي عَلَى مَقْرَبٍ لَا يُزْدَهُى بِالْمَجَازِفِ⁽¹⁾

في البيت السابق وقعت (متى) شرطية ظرفية، تتطلب فعلين مجزومين، الأول فعل الشرط، وقد حذف حرف العلة من آخره، وفعل الجواب مضارع مجزوم، وعلامة الجزم فيه حذف حرف العلة أيضاً.

وجاءت علامتا الجزم حذف حرف النون من آخر الفعلين في ثلاثة أبيات من أشعارهم،

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

بَلْ لَا مَحَالَةَ مِنْ لِقَاءِ فَوَارِسٍ كَرِمٍ مَتَى يُدْعَوُا لِرَوْعٍ يَرْكَبُوا⁽²⁾

وقول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

مَتَى تَبْلُغِيهِ تَبْلُغِي خَيْرَ سُوقَةٍ فَعَالًا وَأَعْطَى مِنْ تِلَادٍ وَمَعْنَمٍ⁽³⁾

وقول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

مَتَى تَبْلُغِيهِ تَعْلَمِي أَنَّ سَيِّبَهُ عَلَى الزَّاكِبِ الْمُنتَابِ غَيْرُ مُحَرَّمٍ⁽⁴⁾

وقد جاءت علامة جزم فعل الشرط حذف حرف العلة، وعلامة جزم فعل الجواب

السكون، وقد تحرك للقافية في قول مضر بن ربيعي: (من الكامل)

وَمَتَى نَخَفَ يَوْمًا فَسَادَ عَشِيرَةٍ نُصَلِّحُ وَإِنْ نَرَّ صَالِحًا لَا نُفْسِدُ⁽⁵⁾

وقد جاءت علامة جزم فعل الشرط حذف حرف النون، وعلامة جزم فعل الجواب السكون

في قول نافع بن نفيح: (من الطويل)

مَتَى تُذَكِّرِي عِنْدِي وَإِنْ قِيلَ قَدْ صَحَا تَهْجُ عَبْرَةَ ذِكْرِكَ ذَاتَ شُجُونٍ⁽⁶⁾

(1) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ص354)، و(مقرب) خيل مكزومة، و(يزدهى) يستخف، و(المجازف) جمع مجذاف، وهي السياط.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص30)، و(كريم) كرماء، و(الروع) الفزع.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص200)، و(السوقة) الرعية، و(فعالاً) الأعمال الخيرة، و(التلاد) المال الموروث عن الآباء.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص200)، و(السيب) العطاء، و(المنتاب) القاصد.

(5) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد(ج2/263).

(6) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد(ج2/332).

وقد جاءت علامة جزم فعل الشرط حذف حرف العلة، وعلامة جزم فعل الجواب حذف النون في قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

وَيَنْصُرُنَا قَوْمٌ غِيَابٌ عَلَيْكُمْ مَتَى نَدْعُهُمْ يَوْمًا إِلَى النَّصْرِ يَرْكَبُوا⁽¹⁾

الصورة الثانية: (متى) شرطية جازمة متصلة بـ(ما)، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب مضارعة مثبتة، وفعل الشرط والجواب مجزومان، وقد وردت هذه الصورة في بيتين اثنين من أشعارهم، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

مَتَى مَا أَدْعُ فِي أَسَدٍ تُجِبُّنِي مُسَوِّمَةً عَلَى خَيْلٍ صِيَامٍ⁽²⁾

قال ابن يعيش: "وقد تدخل "ما" "أَيْنَ" و"مَتَى" للجزاء زائدة مؤكدة، نحو: "متى ما تَقُمْ أَقْمُ"... فإذا دخلت عليهما "مَا"، زادتُهما إبهامًا، وازدادت المجازاةُ بهما حُسْنًا"⁽³⁾.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

لَهَا دَوْلَجٌ دَوْحٌ مَتَى مَا تَتَلُّ بِهِ مَدَى الْغَبِّ أَوْ تَرَبَّعَ بِهِ الْغَدَّ تَخْمِسِ⁽⁴⁾

الصورة الثالثة: (متى) شرطية جازمة متصلة بـ(ما)، وجملة الشرط مضارعة مثبتة فعلها مجزوم، وجملة الجواب اسمية منفية منسوخة بـ(ليس) مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

مَتَى مَا أَصِيبُ دُنْيَا فَلَسْتُ بِكَائِنٍ عَلَيْهَا وَلَوْ أَكْثَرْتَ عَادِلَتِي قُفْلًا⁽⁵⁾

المطلب الثاني: أداة الشرط (أيان):

(أيان) ظرف يستفهم به عن الزمان بمعنى (متى)، وقد يستخدم لإفادة الشرط فيجزم، قال ابن مالك: "وأما متى وإيان فلتعميم الأزمنة، ولا تفارقان الظرفية، وتردان شرطًا فتجزمان..."

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص10).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد (ج2/230)، و(مسوِّمة) خيل معلِّمة، و(صيام) قائمة لا تأكل مجهزة للقتال.

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج3/135).

(4) عمرو بن شأس، ديوان بني أسد (ص26)، و(دولج) كناس الوحش، أو موضع القلب في الصدر.

(5) عمرو بن شأس، ديوان بني أسد (ص41)، و(القفل) التتبع بالنظر.

ويردان استفهامًا أيضًا، فلا يعملان شيئًا، ولا يستفهم بـ(أيان) إلا عن زمان مستقبل⁽¹⁾، وفيها لغتان: فتح الهمزة وكسرها⁽²⁾، ولم يعثر الباحث على شواهد لـ(أيان) جازمة في أشعار بني أسد.

المطلب الثالث: أداة الشرط (حيثما).

من الظروف التي يجازى بها (حيثما)، وهي ظرف مكان أُضيفت إليه (ما)؛ ليخرج مخرج الشرط، فلا يعمل الجزم إلا بصحبتها، يقول سيبويه: "ولا يكون الجزاء في (حيث) ولا في (إذ) حتى يضم إلى كل واحد منهما (ما)، فتصير (إذ) مع (ما) بمنزلة إنَّما وكأَنَّما، وليست (ما) فيهما بلغو، ولكن كل واحد منهما مع (ما) بمنزلة حرف واحد"⁽³⁾.

وسبب ذلك أن (حيث) تلازم الإضافة للجمل، فما بعدها صلة له، ويرتفع الاسم بعدها، وأمَّا إن اتصلت بها (ما) جاز دخولها على الأفعال والمجازاة بها وكفَّت (حيث) عن الإضافة لما بعدها⁽⁴⁾؛ فلذا حاذروا من اللبس بينهما، يقول ابن مالك: "وأما حيثما فلا تكون إلا شرطًا، وكانت قبل دخول ما اسم مكان خاليًا من معنى الشرط، ملازمًا للتخصيص بالإضافة إلى جملة، ولا يعمل في الأفعال، ثم أخرجوها إلى الجزاء فضمنوها معنى إن، وجعلوها اسم شرط، فلزمهم إتمامها، وحذف ما يُضافُ إليها، وألزموها (ما) تنبيهًا على إبطال مذهبها الأول، وجزموا بها الفعل"⁽⁵⁾.

وقد وردت (حيثما) في شعر بني أسد في بيت واحد في قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

هُمُ فَضَلُوا بِخَلَاتٍ كِرَامٍ مَعَدًّا حَيْثُمَا حَلَّوْا وَسَارُوا⁽⁶⁾

في البيت السابق: وقعت (حيثما) شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية (حلَّوا) في محل جزم، وجواب الشرط محذوف لدلالة السياق عليه، والتقدير: حيثما حلوا وساروا فهم فضلوا بخلات.

(1) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/71).

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج13/45).

(3) سيبويه، الكتاب (ج3/56-57).

(4) سيبويه، الكتاب (ج3/58)؛ ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج3/1261).

(5) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/72).

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص72)، و(خلات) خصال.

المطلب الرابع: أداة الشرط (أين).

(أين) اسم استفهام للسؤال عن المكان، وقد يكون اسم شرط؛ فيتطلب فعلين مجزومين؛ الأول للشرط، والثاني للجواب، قال سيبويه: "وما يجازي به من الظروف: أي حين، ومتى، وأين، وأنى، وحيثما"⁽¹⁾، ولم يعثر الباحث على شواهد لـ(أين) الشرطية في أشعار بني أسد.

المطلب الخامس: أداة الشرط (أنى).

(أنى) أداة استفهام يستفهم بها عن المكان، والحال، ترد لمعنى الجزاء فتطلب فعلين مجزومين؛ الأول للشرط، والثاني للجواب، قال ابن يعيش: "وأما "أنى"، فظرفُ مكان يُستفهم بها كـ"أين"... ويجازون بها يقولون: "أنى تقم أقم"⁽²⁾، ولم يعثر الباحث على شواهد لإفادتها معنى الجزاء في أشعار بني أسد.

المطلب السادس: أداة الشرط (كيفما).

(كيف) أداة استفهام يستفهم بها عن الحال، وقد اختلف النحاة في عملها الشرط؛ فذهب سيبويه إلى أنها مستكرهة فيها معنى الجزاء لكنها لا تجزم⁽³⁾، وذهب بعضهم إلى جواز المجازاة بها مجردة من (ما) أو مضافة إليها، قال ابن هشام: "تكون شرطاً فتقتضي فعلين متقفي اللفظ والمعنى غير مجزومين، نحو: كيف تصنع أصنع، ولا يجوز كيف تجلس أذهب باتفاق ولا كيف تجلس أجلس بالجزم عند البصريين إلا قطرباً... وقيل يجوز مطلقاً وإليه ذهب قطرب، والكوفيون وقيل يجوز بشرط اقترانها بـ(ما)"⁽⁴⁾، ولم يعثر الباحث على شواهد لـ(كيف) خارجة مخرج الجزاء في شعر بني أسد.

المطلب السابع: أدوات الشرط الجازمة بين الظرفية وغير الظرفية:

أداة الشرط "أي":

سبق الحديث عن أنواع (أي) عند الحديث عن (أي) الاستفهامية؛ ومنها (أي) الشرطية، وتأتي معرفة مضافة إلى ما بعدها، وتكون بحسب ما تضاف إليه؛ فإن أضيفت إلى

(1) سيبويه، الكتاب (ج3/56).

(2) ابن يعيش، شرح المفصل (ج3/142).

(3) سيبويه، الكتاب (ج3/60).

(4) ابن هشام، مغني اللبيب (ص270-271).

ظرف فهي ظرف، وإن أضيفت إلى غير ذلك فهي بمعنى ما أضيفت إليه⁽¹⁾، وتتطلب فعلين مجزومين؛ الأول للشرط، والثاني للجواب كباقي أدوات الشرط الجازم، وقد وردت (أي) شرطية في بيت واحد في قول الجميح: (من الطويل)

إِلَى أَيَّمَا الْحَيِّينِ تُرْكُوا فَإِنَّكُمْ تَقَالُ الرَّحَى مِنْ تَحْتِهَا لَا يَرِيمُهَا⁽²⁾

وقعت (أي) شرطية مجرورة بـ(إلى) مضافة إلى اسم ظاهر (الحيين)، وقد فصلت (ما) الزائدة بين المتضايين⁽³⁾، وجملة الشرط فعلية مضارعة فعلها (تركوا) بمعنى (تتسبوا) مضارع مجزوم بـ(أي)، وجملة الجواب اسمية مؤكدة بـ(إنَّ) مقترنة بالفاء (فإنكم تقال الرحي). وقد وردت (أي) في موضع آخر من أشعارهم قد تحمل على الشرطية في قول بشر: (من البسيط)

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يُوفُوا بِمَا عَهَدُوا وَرَوَّدُوكَ اشْتِيَاقًا أَيَّةً عَمَدُوا⁽⁴⁾

فـ(أَيَّةً) عمدوا؛ بمعنى أينما ذهبوا، ففيها معنى الشرطية، والتقدير أَيَّةً عمدوا زدوك اشتياًقاً، ولعلها أقرب لمعنى الشرط، وفي اللفظة محذوف تقديره (أية طريق أو سبيل عمدوا)، والمعنى في البيت السابق أن رعاة الكلاً والماء قد اجتمعوا في مكان واحد من قبائل شتى ثم افترقوا بعد إلف فساءه ذلك؛ لشوقه إليهم في أي طريق ذهبوا⁽⁵⁾.

(1) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/73).

(2) الجميح، ديوان بني أسد(ص31)، و(تركوا) تُتَسَبَّوْا، (تقال) الجلد تحت الرحي، أو الحجر الأسفل في الرحي، و(لا يريمها) لا يبرحها.

(3) دقة، ديوان بني أسد(ص31).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص54)، و(بان) افترق، و(الخليط) الصديق الإلف.

(5) حسن، ديوان بشر(ص54).

المبحث الرابع

أدوات غير الجازمة الامتناعية

المطلب الأول: أداة الشرط (لولا):

(لولا) حرف شرط غير جازم، مركب عند جمهور النحاة⁽¹⁾، بسيط عند ابن القواس شارح الكافية⁽²⁾، ويأتي في التركيب اللغوي لمعانٍ عدة، فيكون حرف امتناع لوجود إن وليه جملة اسمية، أو حرف جر إن وليها ضمير النصب أو الجر، ويكون حرف تحضيض أو عرض إن وليه الفعل المضارع، ويكون حرفًا للتوبيخ إن وليه الفعل الماضي⁽³⁾، وقد يأتي للاستفهام⁽⁴⁾، وذكر الهروي إفادتها لمعنى النفي⁽⁵⁾، وتتطلب (لولا) الامتناعية جوابًا للشرط ظاهرًا أو مقدرًا⁽⁶⁾.

وقد اختلف النحاة في الاسم الواقع بعدها، فذهب البصريون إلى رفعه بالابتداء وهو الأكثر من قول النحاة، وأيده ابن هشام، ورفض ما سواه⁽⁷⁾، وتعددت آراء الكوفيين في عامل الرفع فيه؛ فقال نحاة برفعه بفعل مقدر، وآخرون بـ(لولا) نفسها، وذهب البعض إلى رفعه بـ(لولا) لنيابتها مناب الفعل، أو نيابة (لا) عن الفعل، لكن الرأي الذي عليه أكثر النحاة هو الرفع على الابتداء⁽⁸⁾.

وأما إن وليها ضمير؛ فالجمهور على إيلائها ضمير رفع؛ لرفعه على الابتداء، وإن وليه ضمير نصب أو جر فمذهب سيبويه على أن لولا حرف جر، وما بعده مخفوض بها، والجار زائد غير متعلق بشيء، أو متعلق بفعل واجب الإضمار، وذهب الكوفيون إلى بقاء (لولا) حرف

(1) الفراهيدي، العين (ج8/350)؛ ابن السراج، الأصول في النحو (ج2/211)؛ الحميري، شمس العلوم ودواء

كلام العرب من الكلوم (ج9/5954)؛ والمعجم الوسيط (ج2/846-847).

(2) السيوطي، همع الهوامع (ج2/576).

(3) المالقي، رصف المباني (ص292-296)؛ المرادي، الجنى الداني (597-608)؛ ابن هشام، مغني اللبيب

(ص359-364).

(4) ابن هشام، مغني اللبيب (ص362).

(5) المرجع السابق (ص362).

(6) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/114).

(7) ابن هشام، مغني اللبيب (ص359-360).

(8) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج1/60)؛ المالقي، رصف المباني (ص293-294)؛

المرادي، الجنى الداني (599-605).

ابتداء والضمير بعده مرفوعاً على الابتداء نيابة عن ضمير الرفع المنفصل، وقد أنكر المبرد اتصال ضمائر النصب والخفض بها، وهو إنكار يردّه السماع عن العرب⁽¹⁾.

وأما الخبر بعد (لولا) فمحذوف وجوباً مطلقاً عند جمهور النحاة، وذهب بعضهم إلى التفصيل فيه؛ فإن دلّ على كون عامّ وجب حذفه، وإن دلّ كان كوناً خاصاً جاز ذكره في التركيب⁽²⁾.

ولا بدّ من جواب ل(لولا) ظاهراً أو مقدّراً، ويرد على صور عدة، يقول ابن مالك: "وتدل أيضاً "لولا" و"لوما" على امتناع الشيء لوجود غيره، فيختصان بالأسماء، ويقتضيان جواباً كجواب "لو" فيكون فعلاً مجزوماً بلم، أو ماضياً منفياً أو مثبتاً مقروناً في الغالب بلام مفتوحة"⁽³⁾.

وقد وردت (لولا) في شعر بني أسد في تسعة مواضع على صورة عدة، وتفصيل ذلك: الصورة الأولى: جاءت (لولا) شرطية امتناعية غير جازمة، مثلثة بجملة اسمية اسمها ظاهر، وخبرها محذوف وجوباً، والجواب ماضٍ مثبت غير مؤكد، ولم يقترن باللام، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات، ومنه قول معروف بن الكميت: (من الطويل)

فَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ جُدَيْمَةَ قَصْرَةٌ عَدَدْتُ بِلَائِي ثُمَّ قُلْتُ لَهُ اعْدُدْ⁽⁴⁾

في البيت السابق: وقعت (لولا) شرطية غير جازمة، وقد جاء بعدها الاسم مرفوعاً بالابتداء (رجال)، وخبره محذوف وجوباً، وتقديره موجودون، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة غير مقرونة باللام (عددت بلائي)، و(لولا) حرف امتناع لوجود؛ إذ امتنع العدّ لوجود رجال جديمة.

(1) المرادي، الجنى الداني (599-601)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص359-360).

(2) المالقي، رصف المباني (ص295-296)؛ المرادي، الجنى الداني (603-605)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص361).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/114).

(4) معروف بن الكميت، ديوان بني أسد (ج2/531)، و(قصرة) مخصوصون دون الناس، و(عددت ثم قلت...) فاخرته.

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

فَلَوْلَا رَجَائِي أَنْ تَوُوبَا وَلَا أَرَى عُقُولَكُمْ إِلَّا شَدِيدًا ذَهَابُهَا
سَقَيْتُكُمْ قَبْلَ التَّفَرُّقِ شَرِيَّةً شَدِيدًا عَلَى بَاغِي الظَّلَامِ طِلَابُهَا⁽¹⁾

في البيت السابق: وقعت (لولا) شرطية غير جازمة، وقد جاء بعدها الاسم مرفوعاً بالابتداء (رجائي)، وخبره محذوف تقديره موجود، والمصدر المؤول (أن تَوُوبَا) في محل نصب للمصدر (رجاء)، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة غير مقترنة باللام (سقيتكم قبل التفريق...)، فامتعت السقاية لوجود رجاء الإياب.

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

وَلَوْلَا يَدُ الْفَارُوقِ قَلَّدْتُ عَاصِمًا مُطَوَّقَةً يُحْدِي بِهَا فِي الْمَوَاسِمِ⁽²⁾

الصورة الثانية: جاءت (لولا) شرطية امتناعية غير جازمة متلوةً بجملة اسمية اسمها ظاهر، وخبرها محذوف وجوباً، والجواب ماضٍ مؤكد ب(قد) في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَلَوْلَا انْقَاءُ اللَّهِ وَالْعَهْدُ قَدْ رَأَى مَنِيَّةً مِنِّي أَبُوكِ اللَّيَالِيَا⁽³⁾

في البيت السابق: وقعت (لولا) شرطية غير جازمة، وقد جاء بعدها الاسم مرفوعاً بالابتداء (انقضاء الله)، وخبره محذوف وجوباً، وتقديره موجودان، وجملة الجواب فعلية ماضية مؤكدة ب(قد) (قد رأى).

الصورة الثالثة: جاءت (لولا) شرطية امتناعية غير جازمة، متلوةً بجملة اسمية اسمها ظاهر، وخبرها محذوف وجوباً، والجواب جملة فعلية ماضية منفية ب(ما) في قول حمل بن فضالة: (من المنسرح)

وَاللَّهِ لَوْلَا أَبُو مُنْبِعَةَ مَا أَنْ فَكَّ إِسَارِي وَلَا أَنْجَلَتْ ظُلْمِي⁽⁴⁾

الصورة الرابعة: جاءت (لولا) شرطية امتناعية غير جازمة، متلوةً بجملة اسمية اسمها ظاهر، وخبرها محذوف وجوباً، والجواب محذوف.

(1) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/43)، و(الظلام) بالكسر الظلم.

(2) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/356)، و(مطوقة) تجعل له طوقاً، و(يحدى) من الحداء، وهو سوق الإبل بالغناء.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص85)، و(المنية) الموت.

(4) حميل بن فضالة، ديوان بني أسد (ج2/192).

وقد وردت هذه الصورة في قول حضرمي بن عامر: (من الطويل)

لَقَدْ شَاقَنِي لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنَ الصَّبَا لِمِيَّةٍ رُبِعٌ بِالْأُنْيَعِمِ دَارِسُ⁽¹⁾

في البيت السابق حذف الجواب لتقدم ما يدل عليه (لقد شاقني).

الصورة الخامسة: جاءت (لولا) شرطية امتناعية غير جازمة، متلوة بمصدر مؤول من (أن) ومعموليها، وخبرها محذوف وجوباً، والجواب محذوف لتقدم القسم عليه، وقد وردت هذه الصورة في قول سيرة بن عمرو: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ لَوْلَا أَنَّ فِيهِمْ هَوَادَةَ لِبَاشَرَتِ الْخَوَصَاءِ صَدَرَ الْمُفْتَعِ⁽²⁾

المتأمل للبيت السابق يلحظ تقدم القسم (لعمرك...) على الشرط (لولا أن فيهم...)، والجواب المذكور (لباشرت الخوصاء) للقسم لتقدمه في التركيب، وأما جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه، وقد وقع المصدر من (أن)، واسمها (هوادة)، وخبرها (فيهم) في محل رفع على الابتداء، والتقدير لولا هواتهم، وخبر المبتدأ محذوف وجوباً مقدراً بـ(موجود).

الصورة السادسة: جاءت (لولا) شرطية امتناعية غير جازمة، متلوة بضمير الغائب (الهاء)، وجواب الشرط ماضٍ مثبت في قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

وَرَكُّضُكَ لَوْلَاهُ لَقَيْتَ الَّذِي لُقُوا فَذَاكَ الَّذِي نَجَاكَ مِمَّا هُنَالِكَ⁽³⁾

اتصل بـ(لولا) في البيت السابق ضمير الغائب الهاء، ولا يقع إلا في موضع نصب أو رفع، فعدها سيويوه ومن تابعه من النحاة حرف جرّ، والضمير بعدها مجرور⁽⁴⁾، وعدّها الأخفش حرف ابتداء، وما بعدها في محل رفع على الابتداء خرج بالصيغة من الرفع إلى الخفض، وإليه ذهب المالقي⁽⁵⁾، والجواب محذوف تقديره موجود، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة غير مقترنة باللام (لقيت الذي لقوا).

(1) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج2/366)، و (الصبا) جهلة الفتوة، و (الأنيعم) تصغير الأنعم وهو موضع لدى جبل خزاز.

(2) سيرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/70)، و (هوادة) اللين والرخصة، و (باشرت) لامست، و (الخوصاء) فرس سيرة، و (المفتع) فرس رجل والرخصة، و (باشرت) لامست، و (الخوصاء) فرس سيرة، و (المفتع) اسم فرس لرجل يدعى قرند.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص88).

(4) سيويوه، الكتاب (ج2/373).

(5) المالقي، رصف المباني (ص296).

وقد ورد البيت مروياً بصورة أخرى في المستدرک علی شعره في ديوان بني أسد⁽¹⁾ نقلاً عن لسان العرب⁽²⁾، وقد صُرِّح بالضمير الغائب (هو) بعد (لولا)، فيكون مرفوعاً بالابتداء، و(لولا) حرف شرط جازم، غير متضمّن للجر.

يقول عبيد بن الأبرص

وَرَكُّضُكَ لَوْلَا هُوَ لَقَيْتَ الَّذِي لَفَّوْا فَأَصْبَحْتَ قَدْ جَاوَزْتَ قَوْمًا أَعَادِيَا

المطلب الثاني: أداة الشرط (لوما).

(لوما) حرف شرط غير جازم عند النحاة، له نفس أحكام (لولا)، وله قسمان؛ فإن وليه الفعل، فحرف تحضيض، وعند المالقي لا يكون إلا تحضيضاً، ولا يليه إلا فعل، فإن وليه اسم وجب تقدير الفعل قبله⁽³⁾، وقد يليه الاسم كـ(لولا) فيكون حرف امتناع لوجوب، وله شواهد عدة في العربية⁽⁴⁾، لكن الباحث لم يعثر على شواهد له في أشعار بني أسد.

المطلب الثالث: أداة الشرط (لو).

(لو) حرف بإجماع النحاة، ويأتي لاستخدامات عدة؛ فيكون حرف شرط امتناعي، وقد يكون شرطاً غير امتناعي، ويشتركان في أن كلاهما تتعقد به العلاقة بين السبب والمسبب؛ فيكون الثاني معلّقاً بالأول، فإن حدث الأول حدث الثاني، وهو حدوث على سبيل التغليب، وليس الإلزام في كل الحالات، ويفترقان في أن الامتناعي مرتبط بامتناع الحدوث في الزمن الماضي؛ إذ تختص (لو) للشرط في الزمن الماضي خلافاً لباقي الأدوات⁽⁵⁾، وتتنقل (لو) بين الإيجاب والامتناع تبعاً لحالة جملتيه بعدها بين النفي والإثبات؛ فإن جاءت موجبة كانت ممتعة، وإن جاءت منفية كانت موجبة⁽⁶⁾، ولعلّ التعريف السائد بين النحاة من كونها حرف امتناع لامتناع، مع ما أحدث من جدل بين النحاة حول صحته إلا أن الباحث يرى صحة التعريف السابق لما فيه من امتناع الحكم المتضمن نفيًا وإثباتًا، ففي المثبت امتنع الثاني

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان بني أسد في المستدرک علی شعره (ج2/243).

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج15/476).

(3) المالقي، رصف المباني (ص297).

(4) المرادي، الجنى الداني (ص609)، وابن هشام، مغني اللبيب (ص364).

(5) المالقي، رصف المباني (ص289-291)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص337-349)؛ حسن، النحو الوافي (ج4/491-495).

(6) المالقي، رصف المباني (ص289).

لامتناع الأول، وكذلك مع النفي امتنع نفي الثاني لامتناع نفي الأول، وإن كان الأول مثبتاً والثاني منفيًا فامتنع نفي الثاني لامتناع إيجاب الأول، وكذا العكس، فلعل ما ذهب إليه النحاة القدامى كان صحيحًا، ومن اعترض عليهم من نحاة فلعلهم ناقشوا المعنى اللغوي دون تأول لاحتمال امتناع الحكم المتضمن في الجملة.

ونمثل على ما سبق بقولنا: لو اختفت الشمس لأظلم الكون، فامتنع ظلام الكون لامتناع اختفاء الشمس، ومثال المنفي: لو لم تظهر الشمس لم ينيّر الكون، فامتنع نفي إنارة الكون لامتناع نفي ظهور الشمس، والله أعلم.

وتكون (لو) حرفًا للتمني، وقد تأتي مصدرية بمعنى (أن) لكنها لا تنصب، وقد تأتي للعرض، وقد تأتي للتقليل، وقد تأتي زائدة⁽¹⁾.

ولحرف الشرط (لو) أحكام عدة يختص بها، ومن ذلك:

إنها حرف له الصدارة يتطلب جملتين الأولى للشرط، والثانية للجواب، ومنها اختصاصها بالدخول على الماضي لفظًا ومعنى؛ فإن دخلت على المضارع أخلصته للمضي معنى، أما غير الامتناعية فتحمل زمن الاستقبال، وإن وليها الاسم فبتقدير فعل محذوف يفسره المذكور، ويجوز أن يرفع على الابتداء، ومنها عدم جزم الفعل بعدها وإن أفادت (إن)؛ لاختصاصها بالدخول على الماضي، ومنها دخول اللام في جوابها المثبت غالبًا، ولا تدخل في المنفي إلا قليلًا، وقد يقترن الجواب بقد على الندرة، ومنها جواز حذف جوابها مع وجود دليل عليه، ومنها جواز اقتران الجواب بـ(إذًا) المؤكدة، ومنها جواز دخولها على (أن) المصدرية، وقد اختلف في حكم المصدر المؤول بعدها فأجاز بعضهم رفعه على الابتداء، وأجاز بعضهم رفعه على الفاعلية للفعل المقدر⁽²⁾.

ويأتي جوابها على صور عدة، فيكون فعلًا ماضيًا مثبتًا، أو منفيًا، أو مضارعًا منفيًا بـ(لم)⁽³⁾، فإن جاءت جملة اسمية مقرونة باللام أو الفاء فجاز وقوعها جوابًا للشرط على قلة،

(1) المالقي، رصف المباني (ص291-292)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص349-352)؛ حسن، النحو الوافي (ج4/502-503).

(2) ابن هشام، مغني اللبيب (ص337-359)؛ حسن، النحو الوافي (ج4/491-501).

(3) ابن هشام، مغني اللبيب (ص358-359).

وقيل هي جواب قسم محذوف دلت عليه اللام⁽¹⁾، لكن المرادي منع اعتبارها جواباً للشرط، بل هي جواب لقسم محذوف، أغنت عن جواب لو⁽²⁾.

وقد وردت (لو) بمعنى (ليت) للتمني، في ثلاثة أبيات من أشعارهم، ومن ذلك قول عبيد ابن الأبرص: (من البسيط)

دَعَا مَعَاشِرَ فَاِسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ يَا لَهْفَ نَفْسِي لَوْ تَدْعُو بَنِي أَسَدٍ⁽³⁾

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

إِلَى أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَامٍ وَحَقَّ لِقَاءَ رَبِّكَ لَوْ يُنَالُ⁽⁴⁾

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

فَبَيْنَا بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ مِسْكِ فَيَا عَجَبِي لِعَيْشٍ لَوْ يَدُومُ⁽⁵⁾

في الأبيات الثلاثة السابقة: وقعت (لو) حرفاً للتمني بمعنى (ليت)، والجملة التالية له جملة مضارعة، وقد ذهب العلماء فيه ثلاثة مذاهب؛ فمنهم من عدّه حرف شرط أشرب معنى التمني، ومنه من عدّه حرفاً مفيداً للتمني فحسب، ومنهم من عدّه (لو) المصدرية دخلها معنى التمني⁽⁶⁾، ولعلّها في الأبيات السابقة باقية على الشرطية مع إفادتها لمعنى التمني، فالبيت الأخير مثلاً: يجوز تقدير الجواب بقولنا: لو يدوم فأعجب له، لكنه لم يدم، والمتأمل في البيت يلحظ معنى التمني فيه؛ إذ يتمنى دوام تلك الأيام السعيدة، فجاز القول فيه: (ليت يدوم)، وأمّا الجواب فمختلف فيه تبعاً للاختلاف السابق، فمن اعتبرها مستقلة فلا جواب لها عندهم، ومن اعتبرها شرطية، أو مصدرية أجاز اتباعها بالجواب⁽⁷⁾، ولعلّ المتأمل في الأبيات السابقة يلحظ إمكانية تقدير جواب محذوف لها، كقولنا في البيت الأول: فأنجدهم، وكذا في البيت الثاني: لحقّ لقاءه.

(1) ابن هشام، مغني اللبيب (ص358-359).

(2) المرجع السابق (ص358-359).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص53)، و(استك) انسدّ، و(مسامعهم) آذانهم، و(لهف) لفتة للتوجع والتحسر على فوات شيء محبوب.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص169).

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص50).

(6) المرادي، الجنى الداني (ص289).

(7) ابن هشام، مغني اللبيب (ص351-352).

وقد جاءت (لو) في شعر بني أسد في تسعة وستين شاهداً، على صور عدة ومتنوعة، وهي على النحو الآتي:

الصورة الأولى: (لو) حرف شرط امتناعي، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة غير مقترنة باللام، وقد وردت هذه الصورة في ستة مواضع، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

فَلَوْ أَدْرَكْتَ عِلْبَاءَ بَنِّ قَيْسٍ قَنَعْتَ مِنَ الْعَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ⁽¹⁾

فجاءت (لو) في البيت السابق شرطية امتناعية، إذ امتنعت القناعة لامتناع الإدراك، وجملة الشرط فعلية ماضية (أدركت علباء...)، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة (قنعت من الغنيمة...)، ولم تقترن جملة الجواب باللام، وهذا جائز.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَلَوْ عَابَيْتُنَا وَبَنِي كِلَابٍ سَمِعْتَ لَنَا بِعَقُوتِهِمْ زَيْبًا⁽²⁾

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَلَوْ أَدْرَكَنَّ رَأْسَ بَنِي تَمِيمٍ عَفَرَنَ الْوَجْهَ مِنْهُ بِالْتَّرَابِ⁽³⁾

ومنه قول الجميح: (من المنسرح)

لَوْ خَافَكُمْ خَالِدُ بْنُ نَضْلَةَ نَدَّ جَنَّهُ سَبُوحَ عِنَائِهَا خَذَمَ⁽⁴⁾

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من البسيط)

يَا ابْنَ اسْتِهَا طُلْتَ لَمَّا بِنْتُ عَنكَ وَلَوْ رَأَيْتَ فِي النَّوْمِ شَخْصِي نَالِكَ الْقِصْرِ⁽⁵⁾

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الوافر)

فَإِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ بُكَاءَ هِنْدٍ وَرَمَلَةَ إِذْ تَصُكَّانِ الْخُدُودَا

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص38)، و(علباء بن قيس) من خصوم بني أسد، و(قنعت) رضيت، و(الإياب) الرجوع.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص93)، و(عقوتهم) ناحيتهم.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ملحق 2)، و(رأس بني تميم) حاج بن زرارة قائد بني تميم يوم النصار.

(4) الجميح، ديوان بني أسد(ج2/27)، والسبوح) سريعة السير، و(خذم) منقطع.

(5) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد(ج2/267).

رَثِمْتَ بِكُلِّ مُعْوَلَةٍ تَكُولِ أَبَانَ الدَّهْرُ وَاحِدَهَا الْفَقِيدَا⁽¹⁾

في البيت السابق: (لو) حرف شرط امتناعي، وجملة الشرط فعلية ماضية (شهدت بكاء...)، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة (رثمت بكل معولة تكول).

الصورة الثانية: (لو) حرف شرط امتناعي، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب ماضية مثبتة مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

فَلَوْ صَادَفُوا الرَّأْسَ الْمُؤَلَّفَ حَاجِبًا لَلَأَقَى كَمَا لَأَقَى الْحِمَارُ وَجُنْدُبُ⁽²⁾

ويتضح الشرط الامتناعي في البيت فامتنعت اللقيا لامتناع مصادفة الرئيس، وقد جاءت جملتا الشرط فعليتان ماضيتان موجبتان، وجملة الشرط (صادفوا)، وجملة الجواب (للاقي...) وقد اقترن الجواب المثبت باللام، وهو كثير عند العرب.

ومنه قول الجميح: (من البسيط)

وَلَوْ أَصَابَتْ لَقَالَتْ، وَهِيَ صَادِقَةٌ إِنَّ الرِّيَاضَةَ لَا تُنْصِبُكَ لِلشَّيْبِ⁽³⁾

وقد وردت محتملة للامتناع وعدمه في قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَلَوْ لِأَقِيَّتِي لَلْفَيْتَ قَرْنًا لِنَارِ الْحَرْبِ إِذْ طَفَيْتَ سَعُورًا⁽⁴⁾

وفي البيت السابق وقعت (لو) شرطية امتناعية لحدوث الشرط وجوابه في الماضي، وصح أن يعطف بالاستدراك عليهما، والتقدير ولكنك لم تلاقيني، وجملة الشرط والجواب ماضيتين، مع احتمال اعتبار زمن الفعلين ماضيًا لفظًا مستقبلاً معنى، فتكون على سبيل التهديد فلو تلاقيني تلاقيني قرناً، وإن صح ذلك جاز اعتبارها شرطية غير امتناعية لكن المعنى الأول أرجح لوقوع المعركة قبل ذكرها، والشاعر يسجل هذه المعركة في أبياته وبالتالي فهي إلى الامتناع أقرب.

(1) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/347)، و(هند ورملة) ابنتا معاوية بن أبي سفيان، و(تصكان) تلطمان، و(رثمت) عطف، و(تكول) فقدت أحد أحببها، و(معولة) شديدة البكاء والوعيل.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص11)، و(الرأس) الرئيس وهو حاجب بن زرارة التميمي رئيس بني تميم بالنسار، و(الحمار وجندب) رجلان كانا يرافقان حاجب بن زرارة.

(3) الجميح، ديوان بني أسد (ج2/15)، و(تنصبك) تصيبك بالإعياء والعناء.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص91)، و(القرن) المكافئ في الحرب، و(سعور) مهيج النار.

ومنه قول عبد بن جحش: (من الطويل)

فَلَوْ حَلَفْتُ بَيْنَ الصِّفَا أُمَّ أَحْمَدٍ وَمَرَّوْتَهَا يَوْمًا لَبَرَّتْ يَمِينَهَا⁽¹⁾

فجاء التركيب الشرطي في البيت السابق امتناعياً بـ(لو)، وجملته فعلية ماضية (حلفت...)، وجملة الجواب ماضية مثبتة مقترنة باللام (لبرّت)، وفعل الشرط ماضيين لفظاً ومعنى، فلم يحدث البر لعدم حدوث الحلف، وتصدقه رواية أخرى بالتوكيد بدل الأداة (لو) وروايته (لقد حلفت)، وقد يحتمل البيت الحمل على معنى المدح، فيصبح زمن فعل الشرط ماضياً في اللفظ مستقبلاً في المعنى على تقدير: فلو تحلف لبرّت، وإن صح التقدير فلا امتناع في البيت لاستقبال زمن فعل الشرط.

الصورة الثالثة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب مشتملة على حرف الجواب (إذا)، وبعدها فعل ماضٍ، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد لبشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَأِنَّكَ لَوْ رَأَيْتِ عَدَاةَ بِنْتُمْ حُشُوعِي لِلتَّفَرُّقِ وَاعْتِرَافِي

إِذَا لَرَيْتِ لِي وَعَلِمْتِ أَنِّي بُوْدِي غَيْرُ مُطْرَفِ التَّصَافِي⁽²⁾

في البيت السابق وقعت (لو) شرطية امتناعية لحدوث زمن الفعلين في الماضي، وامتناع الثاني لامتناع الأول، وتقديره امتنع رثاؤك لي لامتناع رؤيتك لي في تلك الحالة المؤسفة على فراق الأحبة، وقد وقعت جملة الشرط ماضية (رأيت...)، وجملة الجواب ماضية مقترنة باللام، وهو كثير في جواب شرط (لو) المثبت، وقد سبقت جملة الجواب بحرف (إذا) المفيد للتوكيد والتثبيت.

الصورة الرابعة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط ماضية وجملة الجواب ماضية منفية بـ(ما)، وقد وردت هذه الصورة في موضع واحد في قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

هَذَا وَلَوْ قَدَرْتَ عَلَيْكَ رِمَاحُ قَوْمِي مَا انْتَهَيْنَا⁽³⁾

(1) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/420).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص144)، و(بنتم) ارتحلتم، و(اعترافي) صبري، و(مطرف) مستحدث جديد.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص119).

وقد وقعت جملة الشرط ماضية (قدرت...)، وجملة الجواب فعلية ماضية منفية ب(ما)، وهي صورة من صور جواب شرط (لو)، والبيت على سبيل التهديد الوعيد، ولعلّ الشرط في البيت لا يحمل الامتناع؛ لتضمن الفعل معنى الاستقبال وليس المضي، والتقدير وإن قدرت عليك رماح قومي ما انتهينا، وهو تهديد لامرئ القيس، ليس على سبيل المضي، بل في المستقبل فإن لم ترتدع؛ فإن قومي سيقتلونك بالرماح، وهو مفاد البيت التالي له إذ يقول فيه:

حَتَّى تَتَوَشَّكَ نَوْشَةً عَادَاتِهِنَّ إِذَا انْتَوَيْنَا⁽¹⁾

فحرف (حتى) المفيد لانتهاء الغاية يشي بتضمن الاستقبال في لحدث، فإن استمرّ فحركك فإن قومي سيهلكونك كما قتلنا والدك، ولذا فاحتمال الامتناع فيها قليل، والله أعلم.

الصورة الخامسة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب ماضية ناقصة مقرونة باللام، وقد وردت في بيت واحد في قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَلَوْ جَارَاكَ أَبْيَضُ مُتَلْتَبٌ فُرَى نَبَطِ السَّوَادِ لَهُ عِيَالٌ

.....

لَأَصْبَحَتِ السَّفِينُ مَخَوِيَاتٍ عَلَى الْفُذَفَاتِ لَيْسَ لَهَا بِلَالٌ⁽²⁾

وقد وقعت (لو) شرطية امتناعية، فامتنع الجواب لامتناع الشرط، فلا يستطيع أحد مجارة ممدوحه، وقد وقعت جملة الشرط فعلية ماضية (جاراك...)، وجملة الجواب فعلية ماضية ناقصة مثبتة مقترنة باللام (لأصبحت).

الصورة السادسة: (لو) شرطية امتناعية، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب ماضية مبنية للمجهول مثبتة مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد في قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

وَلَوْ سَأَلْتُ عَنَّا جَنُوبٌ لَخُبِّرْتُ عَشِيَّةً سَأَلَتْ عَفْرَاءُ بِهَا الدَّمُ⁽³⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص119)، و(تنوشك) تتناولك، و(انتوينا) عزمنا.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص169)، و(جاراك) سايرك وجرى معك، و(أبيض متلذب) نهر أبيض، ويقصد به نهر الفرات، و(متلذب) مستقيم لا اعوجاج فيه، و(نبط) قوم سكنوا العراق عملوا في الزراعة، و(السواد) الخضرة والزراعة في العراق، (مخويات) مرتفعات، و(الفذفات) جمع قذفة، وهي قمة الجبل، و(بلال) الماء.

(3) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد(ج2/393).

فامتنع الإخبار لامتناع السؤال، وكلا الفعلين ماضيا الزمن لفظاً ومعنى، وقد اقترن فعل الجواب باللام، ووقع فعل الجواب مبنياً للمجهول.

الصورة السابعة: (لو) شرطية امتناعية، وجملة الشرط ماضية ناقصة، وجملة الجواب ماضية مثبتة غير مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في أربعة أبيات من أشعارهم، ومنه قول نافع ابن نفيح: (من الطويل)

لَوْ كُنْتُ فِي الْعُقَاءِ أَوْ فِي عَمَايَةَ ظَنَنْتُكَ إِلَّا أَنْ تَصَدَّ تِرَانِي (1)

وقد وقعت جملة الشرط فعلية ماضية ناقصة (كنت) تتطلب اسماً وخبراً، وجملة الجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة غير مقرونة باللام (ظننتك).

ومنه قول طليحة بن خويلد: (من الكامل)

لَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ إِذْ نَارَ لُتْهُمُ بِمُهَنْدٍ عَضَبِ
أَبْصَرْتُ شِدَاتِي وَمُنْصَرَفِي وَأَقَامَتِي لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ (2)

ومنه قول أبي مكعت: (من الكامل)

لَوْ كَانَ أَوْلَ مَا أَتَيْتَ تَهَارَشْتُ أَوْلَادَ عُرْجِ عَلِيكَ عِنْدَ وَجَارِ (3)

ومنه قول خريم بن فاتك: (من البسيط)

لَوْ كَانَ لِلْقَوْمِ رَأْيٌ يَرْشُدُونَ بِهِ أَهْلَ الْعِرَاقِ رَمَوْكُمْ بِأَبْنِ عَبَّاسِ (4)

و(لو) شرطية امتناعية لامتناع وقوع الجواب(رموكم) ماضية الزمن، لامتناع وقوع الشرط (كان للقوم رأي) في الزمن الماضي، وفعل الشرط ماض يتطلب اسماً مرفوعاً، وخبراً .

الصورة التاسعة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط ماضية ناقصة، وجملة الجواب ماضية ناقصة مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

(1) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد(ج2/327)، (العنقاء) أكمة في قمة جبل عالٍ، و(عماية) جبل في نجد يخفي من يدخله لاستدارته، و(تصد) تعرض وتتغاضى.

(2) طليحة بن خويلد، ديوان بني أسد(ج2/508-509)، و(عضب) قاطع.

(3) أبو مكعت، ديوان بني أسد(ج2/535)، و(عرج) قبيلة الضباع، و(وجار) حجر الضبع والأسد ونحوهما.

(4) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد(ج2/547).

فَلَوْ كُنْتُ إِذْ خِفْتُ الضِّيَاعَ أَسْرَتُهُ بِقَادِمٍ عَصْرِ قَبْلَمَا هُوَ مُعْسِرُ
لَأَصْبَحَ كَالشَّقْرَاءِ لَمْ يَعُدْ شَرُّهَا سَنَابِكِ رَجُلَيْهَا وَعَرِضُكَ أَوْفَرُ⁽¹⁾

في البيت السابق وقعت جملتا التركيب الشرطي ماضيتان ناقصتان، الأولى من الكون والثانية من الكون في زمن الصباح، وتطلب كل منهما اسماً مرفوعاً، وخبراً منصوباً، واقترن الجواب اللام، وهو كثير في المثبت، و(لو) شرطية امتناعية لحدوثها في الماضي، وإنهاء وقتها، فلم يصبح كالشقراء لأنك لم تأسره.

ومثله قول خالد بن قيس: (من المتقارب)

فَلَوْ كُنْتُ شَيْئًا مِنَ الْأَشْرِيَاتِ لَكُنْتُ مِنَ الْأَسْوَغِ الْأَبْرَدِ⁽²⁾

وكذلك قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

فَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي أَنَّهُ آخِرُ اللَّقَا لَكُنَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَوَدَّعْنَا⁽³⁾

الصورة العاشرة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط ماضية مبنية للمجهول، وجملة الجواب ماضية مقرونة باللام، وقد وقعت في بيتين اثنين، ومنه قول علباء بن الحارث: (من الوافر)

أَلَا يَا قَوْمَنَا ارْتَحِلُوا وَسِيرُوا فَلَوْ تَرَكَ الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَا⁽⁴⁾

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

رَمَى رَمِيَّةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ عَامِرٍ وَعَبَسٍ بَغِيضٍ لَأَسْتَحَشَّ شَرِيدُهَا⁽⁵⁾

الصورة الحادية عشرة: (لو) شرطية امتناعية، وجملة الشرط ماضية مبنية للمجهول، وجملة الجواب ماضية منفية ب(ما)، وقد وردت في بيت واحد في قول عمرو بن شأس: (من البسيط)

لَوْ سُرِّحَتْ بِالنَّدَى مَا مَسَّهَا بَلٌّ وَلَوْ تَكَنَّفَهَا الْحَاوُونَ مَا قَدِرُوا⁽⁶⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص85)، و(الشقراء) فرس لقيط بن زرارة التميمي، و(سنابك) جمع سنبك، وهو مقدم حافر الفرس، و(أوفر) محفوظ غير مجروح.

(2) خالد بن قيس، ديوان بني أسد (ج2/126)، و(الأسوغ) المقبول.

(3) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/493).

(4) علباء بنت الحارث، ديوان بني أسد (ج2/204)، و(القطا) نوع من الطيور بطيء المشي.

(5) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/49)، و(استحش) من الحشاشة، وهي بقية الروح، و(الشريد) الهارب.

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص66).

وقد وقعت (لو) في البيت السابق مرتين، وكلاهما امتناعيتان، في الأولى جاءت جملة الشرط مبنية للمجهول (سُرِّحَتْ)، وجوابها ماضٍ منفيٌّ بـ(ما) (ما مَسَّهَا) غير مقترن باللام وهو الأكثر في المنفي، وفي الثانية جملة الشرط ماضية معلوم فاعلها، وجملة الجواب ماضية منفية بـ(ما).

الصورة الثانية عشرة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب مضارعة منفية بـ(لم)، وقد وردت هذه الصورة في موضعين من أشعارهم.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الرجز)

لَوْ خِفْتُ هَذَا مِنْكَ يَوْمًا لَمْ أَنْمُ⁽¹⁾

في البيت السابق وقعت (لو) شرطية امتناعية، وجملة الشرط ماضية مثبتة (خفت)، وجملة الجواب مضارع لفظاً ماضٍ معنى (لم أنم)؛ لانتقائه بـ(لم)، ومعنى الامتناع ذهاب اللفظين في الزمن الماضي، وقد امتنع نفي النوم، وهو الحكم المتضمن في جملة الجواب، لامتناع الخوف، وهو الحكم المتضمن بجملة الشرط، وقد قال بعض النحاة: إنَّ حرف (لو) في مثل هذا الموضع حرف امتناع لوجوب⁽²⁾.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَلَوْ طُفَّتَ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ لَمْ تَجِدْ لِقَوْمٍ عَلَى قَوْمِي وَلَوْ كَرَّمُوا فَضْلاً⁽³⁾

وقعت (لو) الشرطية في البيت السابق مرتين، في الأولى: جاءت جملة الشرط ماضية مثبتة (طفت)، وجملة الجواب مضارعة (لم تجد) منفية بـ(لم)، ولعلَّ المعنى المناسب للبيت كونها شرطية غير امتناعية، والتقدير: (إن تطوف) لتقيد الاستقبال، وهو المناسب لمعنى المدح، أمَّا كونها امتناعية فهو يضعف معنى المدح فيه، وأمَّا الثانية فجملة الشرط فعلية ماضية مبنية للمعلوم، والجواب محذوف، وهو جائز لدلالة السياق عليه.

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص215).

(2) المالقي، رصف المباني (ص289).

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص39).

الصورة الثالثة عشرة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب محذوفة، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة عشر بيتاً⁽¹⁾.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

لا يَبْلُغُ الباني وَلو رَفَعَ الدَّعائمَ ما بَنِينا⁽²⁾

في البيت السابق وقع التركيب الشرطي غير الامتناعي من الأداة (لو) وجملته الماضية (رفع الدعائم) متوسط بين جزأي جملة، فسبقه الفعل والفاعل، وتبعه المفعول، والجملة السابقة له (لا يبلغ... دالة على الجواب وليست جواباً للشرط؛ لما لأدوات الشرط من صدارة، وتقدير الجواب فلن يبلغ بناءً، فالجواب في الاستقبال، وليس في الماضي وهو الأنسب لمعنى الفخر في البيت، وحذف جواب (لو) الشرطية غير الامتناعية كثير في اللغة.

ومنه قول ربيعة أبي ذؤاب: (من الوافر)

إِنَّ المَنِيَّةَ بِالفِئتانِ ذاهِبَةٌ وَلو تَقَوَّها بِأسيافٍ وَأدراعٍ⁽³⁾

فوقعت (لو) شرطية غير امتناعية، وجملة الشرط ماضية (اتقوها بأسياف)، وجملة الجواب محذوفة يفسرها شرط البيت الأول، فإن اتقوها في الماضي والاستقبال فستذهب بهم، وأما معنى الامتناع فإنه غير مراد في البيت، فلو استدركنا على الشرط بـ(لكن لم يتقوها) لاختل المعنى، والمراد لن ينفعهم شيء من وقوع القدر.

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الوافر)

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لو نادَيْتَ حَيًّا وَلكِنْ لا حَيَاةَ لِمَنْ تُنادِي⁽⁴⁾

في هذا البيت وقعت (لو) شرطية، والأرجح أنها امتناعية لعدم وقوع نداء الأحياء فانعدم الإسماع، ولعل المراد في البيت، وليس الاستقبال فزمن الفعلين في الماضي، وقد تليت (لو)

(1) وبقيّة الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص43)، (ص67)، ومن ديوان بشر بن أبي خازم: (ص71)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص39) (ص41) (ص65)، ومن ديوان بني أسد: (ج54/2)، (ج140/2)، (ج373/2)، (ج552/2).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص119).

(3) ربيعة أبي ذؤاب، ديوان بني أسد(ج103/2)، و(تقوها) اتقوها.

(4) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج341/2).

بفعل ماضٍ للشرط، وفعل الجواب محذوف؛ لدلالة السياق عليه، والتقدير: (لأسمعت لكنك لم تتادي حيًّا).

ومنه قول عقيبة بن هبيرة: (من الطويل)

وَأُقْسِمُ لَوْ عَايَنْتُهَا لَكَسَوْتُهَا بَتَوَكَّأَ إِذَا عَضَّ الضَّرْبِيَّةَ يَقْطَعُ⁽¹⁾

الصورة الرابعة عشرة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط ماضية ناقصة، وجملة الجواب محذوفة، وقد وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

وَقَدْ أَبَدْتُ لَهُ لَوْ كَانَ يَصْحُو عَشِيَّةَ عَاقِلٍ صُرْمًا مُبِينًا⁽²⁾

فوقعت (كان) ناقصة تتطلب اسمًا وخبرًا فعلًا للشرط بـ(لو)، وجملة الجواب محذوفة، والتقدير: لو كان يصحو لأبدت له صرمًا، لكنه لم يكن يصحو، فد(لو) في البيت امتناعية، والجواب محذوف، وهذا جائز في تركيب (لو) الشرطية.

ومنه قول خالد بن قيس: (من المتقارب)

أَرَى كُلَّ أَمْرِي إِلَى عَاصِمٍ فَمَا أَنَا لَوْ كَانَ لَمْ يُولَدِ⁽³⁾

ومنه قول حضرمي بن عامر: (من الطويل)

وَإِذْ نَحْنُ لَا نَخْشَى النَّمِيمَةَ بَيْنَنَا وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ بَيْنَنَا مُتَشَاكِسُ⁽⁴⁾

وقد تقدم القسم على الشرط في موضعين، والمصرح به جواب القسم، ومنه قول حبيب

بن مظهر: (من الرجز)

وَأُقْسِمُ لَوْ كُنْتُمْ لَنَا أَعْدَادًا

أَوْ شَطْرِكُمْ وَلَيْتُمْ أَكْتَادًا⁽⁵⁾

(1) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/470)، و(بتوكًا) سيفًا قاطعًا، و(الضريبة) بمعنى المضروب.

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص59)، و(عاقل) وإد في نجد، أو جبل لحجر أبو امرئ القيس، أو ماء لبني أبان، و(صرمًا) قطعًا، و(مبينًا) واضح.

(3) خالد بن قيس، ديوان بني أسد (ج2/126)، و(عاصم) ولد الشاعر.

(4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج2/367).

(5) حبيب بن مظهر، ديوان بني أسد (ج2/523)، و(أكتادًا) سرعًا.

فوقع القسم باللفظ (وأقسم) مصرحًا بالفعل سابقًا للشرط (لو كنتم لنا أعدادًا)، وجملة الجواب واحدة للأول، وهو القسم (وليتم أكتادا)، ولم تقترن جملة جواب القسم باللام، وجواب الشرط محذوف يفسره جواب القسم.

وقد اقترن جواب القسم السابق للشرط باللام في قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ لَوْ كَانَتْ زِنَادُكَ هُجْنَةً لَأَوْرَيْتَ إِذْ حَدَّيْ لِحَدِّكَ ضَارِعٌ⁽¹⁾

في البيت السابق: توالى تركيبات الأول قسم، والثاني شرط، وقد تقدم القسم بـ(لعمرك) فاستحق الجواب المذكور (لأوريت)، وتأخر الشرط (لو كانت)، وجملته ماضية ناقصة، ففسر جواب القسم جواب الشرط عند من قال بإعمال الأول، وبعض النحاة يعمل الثاني.

الصورة الخامسة عشرة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط مضارعة، وجملة الجواب ماضية غير مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في بيتين اثنين، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

الماء يَجْرِي عَلَى نِظَامٍ لَهُ لَوْ يَجِدُ الْمَاءُ مَخْرَقًا خَرَقَهُ⁽²⁾

فوقعت (لو) في البيت السابق شرطية، وجملة الشرط فعلية مضارعة (يجد)، فعلها غير مجزوم وهو الأكثر، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة غير مقرونة باللام (خرقه)، ولعلّ اعتبار الامتناع في البيت أرجح؛ إذ صح العطف عليها بـ(لكن لم يجد)، وزمن المضارع مقلوبًا إلى الماضي بالنفي، وقد يجوز اعتبارها غير امتناعية لصحة سير الجملة في الاستقبال على تأويل (لو) بمعنى (إن) يجد مخرقًا سيخرقه).

ومنه قول عباد بن أنف الكلب: (من المتقارب)

فَلَوْ يَسْتَطِيعُونَ دَبَّتْ لَنَا مَذَاكِي الْأَفَاعِي وَأَطْفَالُهَا⁽³⁾

(لو) في البيت السابق شرطية غير امتناعية لاستقبال زمن الفعل وعدم وقوعه، فهي بمعنى (إن) الشرطية، وجملة الشرط مضارعة غير مجزومة، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة مصرح بها (دبّت) غير مقترنة باللام.

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 115)، و(هجنة) الزند الذي لا يورثي بقدحة واحدة، و(ضارع) متذلل.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص84)، و(مخرق) الشق.

(3) عباد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد(ج2/88)، و(مذاكي) الخيل تامة السن.

الصورة السادسة عشرة: (لو) شرطية غير امتناعية، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب ماضية مثبتة مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في بيتين اثنين، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

ناطوا الرِّعَاثَ بِمَهْوَى لَوْ تَزَلُّ بِهِ لَأَنْدَقَ دُونَ تَلَاقِي اللَّبَّةِ الْفُرْطُ⁽¹⁾

ومنه قول الجميح: (من الطويل)

أَعَامِرُ إِنَّا لَوْ نَشَاءُ لَعَزَّمُ كَمَا غَارَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ نُجُومُهَا⁽²⁾

وقعت (لو) في البيتين السابقين شرطية غير امتناعية لاستقبال زمن الشرط فيهما، فهو لم يحدث بعد، والامتناع مع (لو) يوجب الشرط بهما في الماضي، فيمتنع أحدهم لامتناع الآخر، وأمّا إن كانا في الاستقبال فمعناها معنى (إن) والشرط غير امتناعي، وقد اقترن الجواب الماضي لفظاً المضارع معنى باللام الواقعة في جواب الشرط.

الصورة السابعة عشرة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط مضارعة، وجملة الجواب ماضية مقترنة بـ(قد) و(اللام)، وقد وردت هذه الصورة في موضع واحد من قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَأَطْرَفْتُ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغاً لِنَائِبِهِ الشُّجَاعُ لَقَدْ أَرَمَ⁽³⁾

في البيت السابق وقعت (لو) أداة شرط امتناعي، وجملته مضارعة مثبتة (يرى)، وجملة الجواب ماضية مقترنة بـ(لقد) على الشذوذ، يقول المرادي: " وقد ورد جواب لَو الْمَاضِي مَقْرُونًا بَقَد وَهُوَ غَرِيبٌ"⁽⁴⁾، وقد سبقت اقترنت (قد) باللام، وجملة الجواب فعلية ماضية.

الصورة الثامنة عشرة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط مضارعة مبنية للمجهول، وجملة الجواب ماضية غير مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد في قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

لَوْ يُوزَنُونَ كِيَالاً أَوْ مُعَايِرَةً مَالُوا بِرِضْوَى، وَلَمْ يَعْدِلْهُمْ أَحَدٌ⁽⁵⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص79)، و(ناطوا) علقوا، و(الرِّعَاث) جمع رعثة، وهي القرط، و(المهوى) العنق، و(اللبّة) موضع القلادة في الصدر، و(الفرط) ما يعلق في شحمة الأنف.

(2) الجميح، ديوان بني أسد(ج31/2)، و(غرتم) ذهبتم و(غرتم).

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص57)، و(الشجاع) الحية الذكر، و(أزم) عض عضاً شديداً.

(4) المرادي، الجنى الداني(ص358).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص57)، و(رضوى وأحد) جبلان في شبه الجزيرة العربية (السعودية).

الصورة التاسعة عشرة: (لو) شرطية غير امتناعية، وجملة الشرط فعلية مضارعة مبنية للمجهول، وجملة الجواب فعلية قدم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفعل، وقد وردت في بيت واحد في قول عمرو بن شأس: (من الخفيف)

يَا أَبَا الصَّلْتِ لَوْ يُخْبِرُ مِنِّيَا لَفَظُ حَيٍّ بُوْدُهُ أَنْ يَقُولَا⁽¹⁾

فشبه الجملة (بوْده) متعلق بالفعل، والفعل المضارع (يقولَا) جواب للشرط، والله أعلم.

الصورة العشرون: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب محذوفة، وقد وردت هذه الصورة في خمسة شواهد⁽²⁾، ومنه قول مضر بن ربيعي: (الطويل)

فَأَيُّ أَحِبُّ الخُلْدَ لَوْ اسْتَطِيعُهُ وَكَالْخُلْدِ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أُدْمِ⁽³⁾

في البيت السابق حذف الجواب، والسابق يفسره، والتقدير: لو أستطيع الخلد لتخلدت، ولكن لا أستطيع.

ومنه قول عبد الله بن جحش: (من الطويل)

تَعُدُّونَ قَتْلِي فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةً وَأَعْظَمَ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرُّشْدَ رَاشِدُ⁽⁴⁾

الصورة الحادية والعشرون: أداة الشرط (لو) مثلوة بجملة اسمية، وجملة الجواب ماضية مثبتة غير مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد من قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

لَوْ هُمْ حُمَاتُكَ بِالْمَحْمِيِّ حَمُوكَ وَلَمْ تُتْرَكْ لِيَوْمٍ أَقَامَ النَّاسَ فِي كَبَدِ⁽⁵⁾

في البيت السابق: وقعت (لو) شرطية، مثلوة باسم، مختلف فيه بين النحاة؛ فمنهم من يجيز إعرابه على الابتداء، ومنه من يمنع ذلك، ويرى وجوب تقدير فعل محذوف للشرط أو (كان)⁽⁶⁾، وقد وقع ضمير الغائب (هم) في محل رفع على الابتداء، أو على الفاعلية، مثلوا باسم مشتق

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص73).

(2) وبقيّة الشواهد: من ديوان عبيد: (ص53)، ومن ديوان بشر (ص169)، ومن ديوان عمرو بن شأس (ص50).

(3) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/307).

(4) عبد الله بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/562).

(5) المرادي، الجنى الداني (ص279-281).

(6) ابن هشام، مغني اللبيب (ص353-354).

(حماتك) مرفوع على الخبرية، وهذا ما يؤكد ترجيح توجيه رفع الضمير على الابتداء، وليس على الفاعلية، ولم يرد بعدها فعل مباشر ليفسر المحذوف، وجاء جواب الشرط(حموك) فعلاً ماضياً مبنياً للمعلوم غير مقرون باللام، والأكثر اقتترانه باللام، ولعلّ الشاهد السابق يرجح كفة القائلين بجواز مباشرة (لو) للجملة الاسمية.

الصورة الثانية والعشرون: أداة الشرط (لو)، مثلثة بـ(أن) ومعموليتها، وجملة الجواب ماضية مثبتة غير مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد من قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

وَلَوْ أَنَّ عُفْرًا فِي ذُرَى مُمْتَنِّعٍ مِنْ الضُّمْرِ أَوْ بُرْقِ الْيَمَامَةِ أَوْ خَيْمٍ
تَرَقَّى إِلَيْهِ الْمَوْتُ حَتَّى يَحْطَهُ إِلَى السَّهْلِ أَوْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ فِي عِلْمٍ⁽¹⁾

في البيت السابق: وقعت (لو) شرطية، والمصدر المؤول مختلف فيه؛ فمنهم من رفعه على الابتداء، وهو رأي سيبويه، ومنهم من رفعه على الفاعلية لفعل الشرط المحذوف، وعليه كثير من النحاة وتقديره: ولو ثبت⁽²⁾ أن عفراً، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة غير مقرونة باللام(ترقى).

الصورة الثالثة والعشرون: أداة الشرط (لو)، مثلثة بـ(إن)، ومعموليتها، وجملة الجواب ماضية مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، ومنه قول الجميح: (من البسيط)

لَوْ أَنَّنِي لَمْ أَنْلُ مِنْكُمْ مُعَاقِبَةً إِلَّا السَّنَانَ لَذَاقَ الْمَوْتِ مَظْعُونٌ⁽³⁾

في البيت السابق: وقعت (لو) شرطية غير جازمة امتناعية، وبعدها مصدر مؤول من (أن)، واسمها الضمير المتصل بها، وخبرها جملة فعلية منفية (لم أنل...)، والمصدر المؤول مرفوع بالابتداء عند سيبويه، وعلى الفاعلية عند كثير من النحاة⁽⁴⁾، وجملة جواب الشرط فعلية ماضية مقرونة باللام (لذاق الموت).

(1) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد(ج2/307)، و(العفر) ظباء تسكن صلاب الأرض، و(الضمير) جبل لبني سلول، و(خيم) جبل في طريق اليمن لونه أحمر وأسود يضل فيه الناس، و(برقة) الأرض ذات الحصى الملونة، و(علم) الجبل الطويل.

(2) المرادي، الجنى الداني (ص279-280).

(3) الجميح، ديوان بني أسد(ج2/38)، و(المعاقبة) العقاب، و(مظعون) اسم رجل.

(4) المرادي، الجنى الداني (ص279-280).

ومثله قول هند بنت معبد: (من الكامل)

ماتوا، وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ بِحِيلَةٍ لَأَحَدْتُ صَرْفَ الْمَوْتِ عَنْ أَحْبَابِي⁽¹⁾

ومثله قول فضالة بن هند: (من الطويل)

فَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا بِنْتَ لَاحِقٍ لَظَلَّ لَهُمْ مِنْ رَبِّهَا يَوْمَ فَاجِرٍ⁽²⁾

وكذا قول خولة بنت الأزور: (من الوافر)

فَلَوْ أَنِّي لَحِفْتُ بِهِ قَتِيلًا لَهَانَ عَلَيَّ إِذْ هُوَ غَيْرُ هُونٍ⁽³⁾

الصورة الرابعة والعشرون: أداة الشرط (لو)، متلوّة بـ(أن) المصدرية ومعموليتها، وجملة الجواب مشتملة على حرف الجواب (إذا) وبعدها فعل ماضٍ مثبت غير مقترن باللام، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد في قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

فَذَلِكَ الْمَاءُ لَوْ أَنِّي شَرِبْتُ بِهِ إِذَا شَفَى كَيْدًا شَكَاءَ مَكْلُومِهِ⁽⁴⁾

الصورة الخامسة والعشرون: أداة الشرط (لو)، متلوّة بـ(أن) المصدرية ومعموليتها، وجملة الجواب ماضية ناقصة مقرونة باللام، ووردت هذه الصورة في قول معقل بن عامر: (من الوافر)

وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ مَكَانَ الْفَرَقْدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ⁽⁵⁾

الصورة السادسة والعشرون: أداة الشرط (لو)، متلوّة بـ(أن) المصدرية ومعموليتها، وجملة الجواب مضارعة منفية بـ(لم)، وقد جاءت في قول فضالة بن شريك: (من المتقارب)

وَلَوْ أَنَّنِي يَوْمَ بَطْنِ الْعَقِيقِ ذَكَرْتُ وَذُو اللَّبِّ يَنْسَى كَثِيرًا

مُصَابَ سُلَيْمٍ لِقَاحِ النَّبِّ يِّ لَمْ أُوَدِّعِ الدَّهْرَ فِيهِمْ بَعِيرًا⁽⁶⁾

(1) هند بنت معبد، ديوان بني أسد(ج2/110)، و(صرف) حوادث الدهر.

(2) فضالة بن هند، ديوان بني أسد(ج2/122)، و(لاحق) فرس لبني أسد، و(يوم فاجر) يوم تستباح فيه الحرمات.

(3) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد(ج2/496).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص111)، و(شربت به) شربت منه، و(شكاء) كثيرة الشكوى من ألم الطعن، و(مكلومه) مجروحة.

(5) معقل بن عامر، ديوان بني أسد(ج2/152)، و(الفرقدين) كوكبان قريبان من القطب.

(6) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج2/350)، و(العقيق) الشق تحدثه الأمطار ثم توسعه بمرور الزمن، و(مصاب) مصدر.

الصورة السابعة والعشرون: أداة الشرط (لو)، متلوّة ب(أن) المصدرية ومعموليها، وجملة الجواب محذوفة، وقد وردت هذه الصورة في أربعة أبيات، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

هِيَ الْعَيْشُ لَوْ أَنَّ النَّوَى أَسْعَفَتْ بِهَا وَلَكِنَّ كَرًّا فِي رَكُوبَةٍ أَغْصَرُ⁽¹⁾

في البيت السابق: وقعت (لو) شرطية ظرفية، متلوّة ب (أن)، واسمها (النوى)، وخبرها جملة فعلية (أسعفت بها)، وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبل الشرط عليها.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَكَمْ خَلَى سُمَيْرٌ مِنْ أُمُورٍ عَلَيَّ لَوْ أَنَّي جَدُّ عَزُوفُ⁽²⁾

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَكَذْتُ أذُوقُ الْمَوْتَ لَوْ أَنَّ عَاشِقًا أَمَرَ بِمُوسَاهُ الشَّوَارِبِ فَاثْتَحَرَ⁽³⁾

ومنه قول حضرمي بن عامر: (من الطويل)

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَوَدَّ لَوْ أَنَّي قَرِيبٌ وَدُونِي مِنْ مَلَا الْأَرْضِ مَخْفَقُ⁽⁴⁾

وقد حذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه في قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ لَوْ أَنِّي أُخَاصِمُ حَيَّةً إِلَى فُقْعَسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي فُقْعَسُ⁽⁵⁾

في البيت السابق توالى قسم وشرط، وقد تقدم القسم ب(لعمرك)، وتأخر الشرط ب(لو)، وجواب أحدهما مذكور، وجواب الآخر محذوف؛ لدلالة المذكور عليه، والنحاة مختلفون، لكن الراجح أن الجواب للأول منهما، وهو القسم، والجواب جملة فعلية منفية ب(ما) (ما أنصفتني فقعس)، وجملة جواب الشرط محذوفة لدلالة جواب القسم عليها.

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص81)، و(النوى) البعد، و(كرًا) الرجوع، و(ركوبة) عقبة شاقة صعبة المرتقى، و(أعصر) عسيرة.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص151).

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص67)، و(الشوارب) عروق في الحلق، أو مجاري الماء في الحلق.

(4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج2/368)، وقد وصلت همزة (أنني) وهو جائز، و(ملا الأرض) الأرض الواسعة، و(مخفق) ما استوى من الأرض.

(5) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/296)، و(فقعس) حي من أحياء بني أسد.

الصورة الثامنة والعشرون: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط محذوفة، وجملة الجواب محذوفة، وقد وردت في بيت واحد في قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

أو يَكُنْ طَبِّكَ الدَّلَالُ فلو في سالفِ الدَّهْرِ واللَّيَالِي الخوالي⁽¹⁾

فوقعت (لو) شرطية ظرفية، وجملة الشرط محذوفة، والتقدير: ولو كان دلالك في سالف الدهر، فحذفت (كان) واسمها لوقوعها بعد (لو)، ولعلَّ شرح البيت يوضح المعنى أفضل، يقول شارح الديوان عدرة في شرح البيت: إذا كان الدلال سبباً لإرادتك مفارقتي، فحبذا لو وقع ذلك في أيام شبابنا، فكأنَّ قد احتملناه⁽²⁾، وبتقدير الأداة: لو كان دلالك في سالف الأيام لكنا احتملناه.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص96)، و(طبك) عادتك، و(الخوالي) الماضية.

(2) عدرة، ديوان عبيد(ص96).

المبحث الخامس

أدوات الشرط غير الجازمة غير الامتناعية

المطلب الأول: أداة الشرط (إذا).

(إذا) في اللغة نوعان، إمّا حرف غير متضمن معنى الشرط، وتسمى (إذا) الفجائية، وإمّا ظرف متضمن معنى الشرط، يحمل معاني ثلاثة، الشرطية والظرفية والاستقبال، وقد تفارق أحد هذه المعاني فتخرج عن الظرفية مجرورة بـ(حتى) عند بعض النحاة، وقد تخرج عن الاستقبال فيأتي للحال أو لما مضى من الزمان، وقد تفارق الشرطية فتخلص للظرفية، ومن ذلك وقوعها ظرفاً لخبر المبتدأ بعدها إذا لم تقترن الجملة الاسمية بالفاء، وكذلك بعد القسم كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (1). (2).

وتختص (إذا) بالدخول على الجملة الفعلية، ماضية ومضارعة، وأمّا إذا وليها الاسم فعلى تقدير فعل محذوف، ويجوز رفعه على الابتداء عند الأخفش (3).

وقد اختلف النحاة في العامل فيها، فذهب أكثر النحاة إلى أن الناصب لها هو ما في الجواب من فعل أو شبهه، وذهب بعضهم إلى أن ناصبها هو فعل الشرط (4).

ولا يجزم الفعل بعدها إلا في ضرورة الشعر، قال السيوطي: "وَلَكُون (إذا) خَاصًا بالمتيقن والمظنون خَالَفت أدوات الشَّرْطِ فَلَمْ تجزم إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ" (5).

ومن شواهد (إذا) الفجائية المختصة بالدخول على الجملة الاسمية قول أبي المهوش:

(من الكامل)

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُكُمْ أَسْوَدَ حَفِيَّةٍ فَإِذَا لَصَافٍ تَبَيَّضُ فِيهِ الْحُمْرُ (6)

(1) [الليل:1].

(2) ابن هشام، مغني اللبيب (ص120-136).

(3) أبو حيان، ارتشاف الضرب (3/1410)، والسيوطي، همع الهوامع (ج2/181).

(4) ابن هشام، مغني اللبيب (ص130-131)؛ أبو حيان، ارتشاف الضرب (3/1411)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج2/182).

(5) السيوطي، همع الهوامع (ج2/180).

(6) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/480)، و(لصاف) ماء بالدوِّ لبني تميم يجوز بناؤه على فعال، ويجوز إعرابه، و(الحمر) جمع حمرة، وهي نوع من الطير تشبه العصافير.

في البيت السابق: وقعت (إذا) حرف للمفاجأة يدخل على الجملة الاسمية، وجاء المبتدأ (لصاف) اسم موضع على وزن (فعال) مختلفاً في بنائه، فيرد مبنياً على الكسر في محل رفع على الابتداء، وقد يرد مرفوعاً على الابتداء، وثبته روايات أخرى للبيت، وخبره جملة فعلية (تبيض...)، و(إذا) الفجائية لا تستحق جواباً؛ لعدم دخولها في معنى الشرط بل دخلت لمعنى المفاجأة.

وأما خروجها عن معنى الظرفية عند بعض النحاة، فقد سبقت بـ(حتى) في أربعة مواضع من أشعارهم، فيجوز خروجها عن الظرفية إلى الجر بـ(حتى)، ويجوز ألا تعمل (حتى) في (إذا) لانشغالها بعامل آخر، وعندها تكون (حتى) حرف غائي لا عمل له فيما بعده⁽¹⁾، وشواهد ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

مَرِيَ الْعَسِيفِ عِشَارُهُ حَتَّى إِذَا دَرَّتْ عُرُوقُهُ⁽²⁾

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الكامل)

حَتَّى إِذَا تَلَعَ النَّهَارُ وَهَاجَنِي لِلَّهِمْ ذِعْلِبَةٌ تُنِيفُ وَتَصْرِفُ⁽³⁾

وقول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

سِرَاةَ الضُّحَى حَتَّى إِذَا مَا صَبَابَتِي تَجَلَّتْ كَسَوْتُ الرَّحْلَ وَجَنَاءَ تَامِكَا⁽⁴⁾

وقول قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

حَتَّى إِذَا مَا ذَرَعُهُ بِالْمَاءِ ضَاقَ فَمَا يُطِيقُهُ⁽⁵⁾

وأما خروجها عن الشرطية فعثر الباحث على شاهد واحد له في قول زر بن حبيش: (من الرجز)

(1) أبو حيان، ارتشاف الضرب (1411/3).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص84)، و(مري) مسح ضرعها لتدر لبنها، و(العسيف) العبد أو الأجير، و(عشاره) اللقاح، و(درت) حلبت.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص153)، و(تلع) ارتفع وانبسط، و(ذعلبة) ناقة سريعة، و(تنيف) تزيد في السرعة، و(تصرف) تسمع لأنيابها صوتاً من نشاطها.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص78)، و(سراة الضحى) أوله، و(صبابة) الولع الشدي، و(تجلت) تكشفت، و(وجناء) ناقة ذات وجنات كبيرة، و(تامك) الناقة ذات السنام الكبير.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص85)، و(ضاق ذرعه) لم يعد يحتمل.

إذا الرجال ولدت أولادها

تلك زروع قد دنا حصادها⁽¹⁾

في الرجز السابق وقعت (إذا) ظرفية خالية من الشرطية، لعدم اقتران الجملة الاسمية بالفاء، والمبتدأ اسم مبني في محل رفع على الابتداء، و(إذا) ظرف متعلق بخبر المبتدأ (زروع) يقول ابن هشام عن خروج إذا عن الشرطية: ومثاله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾⁽²⁾ ف (إذا) فيها ظرف لخبر المبتدأ بعدها ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جواباً لاقتربت بالفاء...⁽³⁾، ثم ينكر قول المجيزين لبقائها في معنى الشرطية "وقول بعضهم إنه على إضمار الفاء تقدم رده، وقول آخر: إن الضمير توكيد لا مبتدأ، وإن ما بعده الجواب ظاهر التعسف، وقول آخر: إن جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة"⁽⁴⁾. وعليه تكون (إذا) في البيت السابق من المواضع التي تخرج عن معنى الشرطية، وتخلص للظرفية الزمانية.

وقد تخرج (إذا) عن الاستقبال فتجيء بمعنى (إذ) للماضي⁽⁵⁾، ومنه قول فضالة بن شريك: (من المتقارب)

وَقَدْ فَاتَ قَيْسٌ بَعِيرَانَهُ إِذَا الظَّلُّ كَانَ مَدَاهُ قَصِيرًا⁽⁶⁾

وهو رأي ذهب إليه محقق الديوان قائلاً: إذا هنا ظرف للماضي، وليس للمستقبل، وهو معنى واضح في البيت إذ وردت (إذا) ليس على سبيل الاستقبال بل استحضار صورة الماضي فكلا الحادثان ماضيين⁽⁷⁾.

(1) زر بن حبيش، ديوان بني أسد (ج2/587).

(2) [الشورى:39]

(3) ابن هشام، مغني اللبيب (ص135).

(4) المرجع السابق (ص135-136).

(5) المرجع نفسه (ص129).

(6) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/351).

(7) دقة، ديوان بني أسد (ج2/351).

وقد ورت (إذا) الشرطية في شعر بني أسد في أبيات تقارب الثلاثمائة شاهد على صور
عدة، وسأقوم بالتمثيل لكل صورة من الصور، وبقية الشواهد في الحاشية:

الصورة الأولى : (إذا) شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية ماضية، وقد
وردت هذه الصورة في اثنين وخمسين شاهداً⁽¹⁾، و من ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من
الطويل)

إِذَا جَاءَ سِرْبٌ مِنْ ظِبَاءٍ يَعْذُنُهُ تَبَادَرْنَ شَتَى كُلهُنَّ تَتَوَّحُ⁽²⁾

ففي البيت السابق وقعت (إذا) أداة للشرط منصوبة بجوابها عند من قال بعمل جوابها
فيها، وجملة الشرط فعلية ماضية (جاء سرب)، وجملة الجواب فعلية ماضية (تبادرن شتى).

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

إِذَا هَبَّتْ حَرْقًا عَلَيْهِ غِبَاوَةٌ رَكَضْنَ دِقَاقًا لَبِطُهَا قَدْ تَسَلَعًا⁽³⁾

فجاء (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، شرطية منصوبة بفعل جوابها الماضي
(ركضن)، وجاء فعل الشرط ماضياً (هبطت).

وقد يرد فعل الجواب ماضياً جامداً ناسخاً، وقد جاء فعل الجواب (ليس)، وقد دخلت
عليه الفاء في جواب الشرط في بيتين من الشعر، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

قَلِيلًا وَالشَّبَابُ سَحَابٌ رِيحٍ إِذَا وَلَّى قَلَيْسَ لَهُ ارْتِجَاعٌ⁽⁴⁾

(1) وبقية الشواهد : من ديوان بشر بن أبي خازم: (ص48)، (ص96)، (ص117)، (ص121)، (ص151)،
(ص155)، (ص198)، (ص199)، (ملحق3)، ومن ديوان عبيد بن الأبرص: (ص26)، (ص35)،
(ص39)، (ص40)، (ص41)، (ص52)، (ص72)، (ص76)، (ص82)، (ص87)، (ص115)،
(ص118)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص35)، (ص38)، (ص46)، (ص61)، (ص65)، (ص72)،
(ص78)، (ص82) ومن ديوان بني أسد: (ج2/38)، (ج2/43)، (ج2/97)، (ج2/190)، (ج2/221)،
(ج2/224)، (ج2/290)، (ج2/296)، (ج2/301)، (ج2/324)، (ج2/355)، (ج2/364)، (ج2/387)،
(ج2/431)، (ج2/469)، (ج2/538)، (ج2/551)، (ج2/556).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص41)، و(سرب) جماعة، و(ظباء) حيوان بري، ويقصد النساء، و(يعذنه)
يذرنه، و(تبادرن) أسرعن، و(شتى) متفرقات، و(تتوحن) تبكي.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص31)، و(الخرق) الأرض الواسعة، و(غباوة) عدم الفهم، و(دقاقاً) يرى
محقق الديوان أنها (دفاق) المتدفقة المسرعة، و(اللبط) نوع من العدو والجري، و(تسلع) تشقق.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص112).

والشاهد في البيت: دخول (إذا) الشرطية الزمانية على جملة فعلية ماضية (ولّى)،
وجوابها فعل ناسخ مسبوق بالفاء (فليس له ارتجاع)، والفاء رابطة بين الشرط وجوابه.

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الكامل)

وَإِذَا نَمَوْا صُعُدًا فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا الْخَبَالُ وَلَا نُفُوسُ الْحُسَدِ⁽¹⁾

فجاءت (إذا) ظرفية شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية (نموا)، وجملة الجواب
منسوخة بـ(ليس) النافية، وقد سبقت بالفاء رابطة بين الشرط وجوابه.

وقد وردت (إذا) مسبوقه بـ(حتى) في قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

مَرِيَ الْعَسِيفِ عِشَارُهُ حَتَّى إِذَا دَرَّتْ عُرُوقُهُ⁽²⁾

فوقعت (إذا) مجرورة بـ(حتى) وجملة الشرط (درت عروقه) وجملة الجواب بعد أبيات
عدة (هبت له من خلفه ريح).

الصورة الثانية: (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية، ومثلها جملة الجواب
فعلية ماضية، وقد وردت هذه الصورة في تسعة عشر بيتاً من أشعار بني أسد⁽³⁾.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

إِذَا مَا بَدَا ظَلَّتْ لَهُ الْأَسْدُ عَكْفًا فَهِنَّ حِذَارَ الْمَوْتِ مِنْهُ رُبُوضُ⁽⁴⁾

في البيت السابق اقترنت (إذا) الشرطية بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط ماضية (بدا)،
وكذلك جملة الجواب (ماضية) (ظلت له الأسد...).

(1) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/263)، و(نموا) ارتفعوا، و(الخبال) الفساد.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص84)، و(مري) مسح ضرعها لتدر لبنها، و(العسيف) العبد أو الأجير،
و(عشاره) اللقاح، و(درت) حلبت.

(3) ويقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص72)، (ص74)، (ص124)، ومن ديوان بشر بن أبي
خازم: (ص221)، (ص228)، (ص11)، (ص23)، (ص45)، (ص90)، (ص135)، (ص164)،
(ص209)، (ص223)، (ص40)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص59)، (ص80)، (ص85).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص77)، و(بدا) ظهر، و(عكفاً) جمع عاكف، وهو المقيم، و(ربوض) من
ربض، وهو الملازمة.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

إِذَا مَا لَحِقْنَا مِنْهُمْ بِكَتَيْبَةٍ تُذَكِّرُ مِنْهَا دَحْلَهَا وَذُنُوبَهَا⁽¹⁾

فجملة الشرط ماضية(لحقنا) بعد(إذا) المتلوة بـ(ما) الزائدة، وجملة الجواب مبنية للمجهول (تُذَكِّرُ)

ومنه قول قران بن يسار: (من الطويل)

إِذَا مَا رَأَى مِنْ عَنِّ يَمِينِي أَكْلُبًا عَوَيْنَ عَوَى مُسْتَجْلِبًا عَنِّ شِمَالِيَا⁽²⁾

الصورة الثالثة: أداة الشرط (إذا) وجملته فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية مضارعة مثبتة، وقد وردت هذه الصورة في سبعة عشر موضعاً⁽³⁾، ومن ذلك قول مضر بن ربيعي، وقد وقع الشرط في بيت والجواب في البيت التالي له: (من الطويل)

إِذَا احْمَرَ آفَاقُ السَّمَاءِ وَأَعْصَفَتْ رِيَا حُ الشِّتَاءِ وَاسْتَهَلَّتْ شُهُورُهَا

تَرَى أَنَّ قَدْرِي لَا تَزَالُ كَأَنَّهَا لِذِي الْجَوْعِ وَالْمَقْرُورِ أُمَّ يَزُورُهَا⁽⁴⁾

والشاهد في البيت: وقعت (إذا) أداة شرط منصوبة بجوابها، وجملة الشرط (احمر آفاق...) ماضية، وجملة الجواب في البيت الثاني -وهو كثير في أشعارهم- (ترى أن قدري...) فعلية مضارعة مثبتة، وفعلها مرفوع، لأن (إذا) لا تعمل الجزم إلا إذا كانت بمعنى (إن).

وقد جاء فعل الشرط ناقصاً بعد (إذا)، والجواب مضارع مثبت في البيت التالي، في قول

عمرو بن شأس: (من الطويل)

إِذَا كَانَتْ الْحُوُّ الطَّوَالَ كَأَنَّمَا كَسَاهَا السَّلَاحُ الأُرْجُونَ المُضْبَعَا

نَذُودُ المُلُوكِ عَنكُمْ وَتَذُودُونَا إِلَى المَوْتِ حَتَّى تَضْبَعُوا ثُمَّ تَضْبَعَا⁽⁵⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص17)، و(دحلها) ما لنا عندهم من ثأر، و(ذنوبها) أخطاؤها بحقنا.

(2) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج2/519).

(3) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص42)، (ص50)، (ص70)، ومن ديوان بشر بن أبي خازم: (ص47)، (ص51)، (ص118)، (ص152)، (ص180)، (ص210)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص28)، (ص44)، (ص41)، ومن ديوان بني أسد: (ج2/470)، (ج2/499).

(4) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/286)، و(احمر) اغبر، و(استهل) ظهر هلال الشهر وبان، و(المقرور) من اشتد به البرد.

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص32)، و(الحو) الخيول السود، و(الأرجوان) يقصد به الدم الأحمر، و(تضبعوا ثم تضبعا) نتجالد بالسيوف.

الصورة الرابعة: (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية مضارعة مثبتة، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، وكلها لبشر بن أبي خازم، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

عَلَى رَيْذٍ قَوَائِمُهُ إِذَا مَا شَأْتُهُ الْخَيْلُ يَنْسَرِبُ انْسِرَابًا⁽¹⁾

والشاهد في البيت: وقوع (إذا) شرطية، وبعدها (ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية (شأته)، وجملة الجواب مضارعة مثبتة (ينسرب انسراباً).

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

أَذَاكَ أَمْ تَلِّكَ؟ لَا بَلَّ تَلِّكَ تَفْضُلُهُ غَبَّ الْوَجِيفِ إِذَا مَا أَرْقَلْتُ تَخْدُ⁽²⁾

وجملة الجواب مضارعة مثبتة، والمعنى إذا ما أسرعت فإنها تسير سيرة الوخد، وهي نوع من السير السريع.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

وَأَتْلَعُ نَهَاضٌ إِذَا مَا تَزَيَّدْتُ يُزَاعُ بِمَجْدُولٍ مِّنَ الصَّرِفِ مُؤَدِمٌ⁽³⁾

الصورة الخامسة: إذا ظرفية شرطية، وفعلها ماضٍ، والجواب مضارع منفي، وقد وقعت هذه الصورة في عشرة مواضع⁽⁴⁾، ومنه قول أهبان بن خالد: (من الطويل)

إِذَا نَارَعَ الْقَوْمُ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ عَيْبًا وَلَا ثِقْلًا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ⁽⁵⁾

والشاهد في البيت: وقعت (إذا) شرطية غير جازمة، وبعدها جملة الشرط ماضية (نارَعَ)، وجملة الجواب منفية مضارعة (لم يكن)، وفعلها من الأفعال الناسخة.

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص28)، و(ريذ قوائمه) خفيف القوائم، و(شأته) سبقته.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص57)، و(ذاك) ثور وحشي سريع شبه به ناقته، و(تلك) ناقته، و(الوجيف) سير سريع، و(أرقلت) أسرعت، و(تخد) ضرب سريع من السير.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص197)، و(أتلع) طويل منتصب، و(تزيدت) تحملت فوق طاقتها، و(يزاع) يجذب ويعطف، و(مجدول) الخطام والحبلى، و(الصرف) الجلد المصبوغ بالأحمر، و(مؤدم) جلد ظهرت أدمته.

(4) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد: (ص58)، (ص70)، ومن ديوان بني أسد: (ج320/2)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص46)، (ص59)، ومن ديوان بشر (ص15)، (ص59).

(5) خالد بن أهبان، ديوان بني أسد (ج136/2)، و(نزع الحديث) تجاذبا أطراف الحديث، و(عيبًا) غير مطاق، أو عاجزًا عن الكلام، و(يقاعد) يجالس.

ومنه قول بغير بن لقيط: (من الكامل)

وَإِذَا حُمِلْتُ عَلَى الْكَرْبِهِةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ الْعَزِيمَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ⁽¹⁾

ومن نفي فعل الجواب ب(لا) النافية بعد (إذا) الظرفية قول جابر الأسدي: (من الرجز)

إِنِّي، إِذَا صُرِعْتُ، لَا أَحْرَنْبِي،

وَلَا تَمَسُّ رِئَّتَايَ جَنْبِي⁽²⁾

وجاءت (إذا) شرطية، والجواب بعده منفي ب(لا)، وقد تقدم مفعوله عليه في قول عمرو

ابن شأس: (من الوافر)

إِذَا اشْتَدَّ الشِّتَاءُ عَلَى أَنَاسٍ فَلَا قِدْحًا يُدِرُّ وَلَا لَبُونًا⁽³⁾

فوقع الجواب جملة فعلية مضارعة فعلها منفي ب(لا) (فَلَا قِدْحًا يُدِرُّ)، وتقدم مفعوله عليه.

الصورة السادسة: (إذا) مقترنة ب(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية

مضارعة منفية، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع من أشعارهم، ومنه قول بشر بن أبي

خازم: (من الطويل)

إِذَا مَا انْتَبَهْتُ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ فِتْنِيَةٍ وَغَيْرَ مَطِيٍّ بِالرِّجَالِ مُخَرَّمٍ⁽⁴⁾

فوقع جواب الشرط جملة فعلية مضارعة منفية ب(لم) (لم أجد).

ومنه قول أشعر الرقبان: (من المتقارب)

إِذَا مَا انْتَدَى الْقَوْمُ لَمْ تَأْتِيهِمْ كَأَنَّكَ قَدْ وُلِدْتَكَ الْحُمْرُ⁽⁵⁾

(1) بغير بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/97)، و(الكريهة) الحرب والقتال.

(2) جابر الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/584)، (المحرنبي) الذي صرع فوق على أحد جنبيه.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص 60)، و(القِدْح) السهم قبل أن ينصل، أو قدح الميسر، و(لبون) ناقة غزيرة اللبن.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص194)، و(مخزم) مشدود الأنف بالخزامة، وهي حلقة من شعر توضع في أنف البعير ليشد بها الزمام.

(5) أشعر الرقبان، ديوان بشر (ج2/132)، و(انتدى القوم) جلسوا في ناديهم.

ومنه قول بغير بن لقيط: (من الطويل)

وَإِعْطَاؤُنَا فِي حَيْمِنَا، وَإِبَاؤُنَا إِذَا مَا أَبِينَا لَا نُدِرُّ لِعَاصِبٍ⁽¹⁾

فاقتربت (إذا) الشرطية، ب(ما) الزائدة، وجاءت جملة الشرط فعلية ماضية (أبيننا)، وجملة الجواب مضارعة منفية ب(لا) النافية (لا ندر لعاصب).

الصورة السابعة: (إذا) ظرفية شرطية مسبوقه ب(حتى)، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب فعلية مضارعة تقدم شبه الجملة المتعلق بمفعولها في بيت واحد في قول بشر بن أبي خازم: (من الكامل)

حَتَّى إِذَا تَلَعَ النَّهَارُ وَهَاجَنِي لِلَّهِمْ ذِعْلِبَةٌ تُنِيفُ وَتَصْرِفُ⁽²⁾

في البيت السابق: وقعت (إذا) شرطية ظرفية، وجملة الشرط (تلع النهار) فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية مضارعة تقدم شبه الجملة المتعلق بالمفعول على الفعل وقد اقتزن بالفاء، وجاء بعد أبيات عدة (قالى ابن أم إياس أرحل ناقتي).

الصورة الثامنة: (إذا) ظرفية شرطية، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب اسمية، مثبتة غير مؤكدة مسبوقه بالفاء، وقد وقعت هذه الصورة في بيتين اثنين، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

وَإِذَا دَفَعْنَا لِلْحِرَاجِ فَنَهَبُهَا أَدْنَى سَوَامِ الْجَامِلِ الْمَحْلُوسِ⁽³⁾

فجاء الجواب جملة اسمية مقرونة بالفاء، والمبتدأ (نهبها) مقدم، والخبر (أدنى سوام).

(1) بغير بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/94)، و(الخيم) الطبيعية والسجية، و(ندر) نلين، و(عاصب) من الطي الشديد.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص153)، و(تلع) ارتفع وانبسط، و(ذعلبة) ناقة سريعة، و(تنيف) تزيد في السرعة، و(تصرف) تسمع لأنيابها صوتاً من نشاطها.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عمرو (ص70)، و(دفعنا إلى) انتهينا إليها، و(الحراج) جماعة الإبل، و(نهبها) صيدها، و(سوام) مفردها سائمة، وهي الإبل والماشية، و(الجامل) قطيع الإبل ذكوراً وإناثاً، و(الملحوس) ما يوضع على ظهر الناقة من سرج ونحوه.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

إِذَا انْبَعَثَتْ مِنْ مَبْرِكٍ فَنَعَالُهَا رَعَابِيلُ يُثْرِينَ الثَّرَابَ مِنْ الدَّمِّ (1)

فجاءت (إذا) شرطية ظرفية، وجملة الشرط ماضية (انبعثت من مبرك)، وجملة الجواب اسمية (فنعالها رعاويل) مسبوقه بالفاء الرابطة بين جملة الشرط وجوابه.

الصورة التاسعة: (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب اسمية مقترنة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

إِذَا مَا طَوَاكَ الدَّهْرُ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَشَأْنُ الْمَنَايَا الْقَاضِيَاتِ وَشَأْنِيَا (2)

والشاهد في البيت: دخلت (إذا) المتلوة بـ(ما) الزائدة شرطية، وجملة الشرط ماضية (طواك الدهر)، وجملة الجواب اسمية مقترنة بالفاء (فشان المنايا)، وخبرها محذوف.

الصورة العاشرة: (إذا) ظرف تتضمن معنى الشرط، وجملته فعلية ماضية، وجملة الجواب جملة اسمية مثبتة مؤكدة بـ(إن)، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد، من قول عباد بن أنف الكلب، وقد وقعت جملة الشرط في بيت، والجواب بعد أبيات عدة: (من المتقارب)

وَإِنَّا إِذَا قَابَلْتُنَا السُّيُوفُ وَقَدْ هَاجَتْ الْحَرْبُ ضَرْبًا نُبِينَا
فَإِنَّا هُنَاكَ كَمَا تَعَلَّمُونَا (3)

في البيت السابق وقعت (إذا) ظرفية شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية (قابلتنا السيوف)، وجملة الجواب جملة اسمية مؤكدة بـ(إن) مقرونة بالفاء (فإننا هناك).

الصورة الحادية عشرة: (إذا) ظرف تتضمن معنى الشرط، وجملته فعلية ماضية، والجواب جملة اسمية منسوخة بـ(كأن)، وقد وردت الصورة السابقة في ثلاثة أبيات، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

إِذَا أَرْقَلْتُ كَأَنَّ أَحْطَبَ ضَالَّةً عَلَى حَدْبِ الْأَنْيَابِ لَمْ يَنْتَلِمِ (4)

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 199)، و(رعاويل) مفردها رعبولة، وهي القطعة من اللحم والثوب إذا خرق، و(يثرين التراب) يندينه ويرطبه من مسيل الدماء.

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص 84).

(3) عباد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج 2/90)، و(ثبينا) من الدوام على الشيء والثبات.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 197)، و(أرقلت) أسرعت، و(أخطب) حمار الوحش، و(ضالة) شجر السدر، و(خدب الأنياب) طويلها.

وقعت (إذا) شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب اسمية منسوخة بـ(كأن)، ولم تقترن جملة الجواب الاسمية بالفاء، وهي (كأنَّ أخطب ضالة... لم يتتلم).

ومنه قول بغير بن لقيط: (من الطويل)

إِذَا أَفَأَمْتُ فِيهِ الْجَنُوبُ كَأَنَّمَا يَدُقُّ بِهِ قِرْفَ الْقَرْنُفْلِ نَاجِبُهُ⁽¹⁾

ومنه قول بغير بن لقيط: (من الطويل)

إِذَا نَوَّرْتُ غَزَاؤُهُ وَدِمَائُهُ وَزِينَ بِقَلْحِ الْأَيْهَقَانِ أَخَاشِبُهُ
كَأَنَّ بِهِ عَيْرٌ مِنَ الْمِسْكِ حَلَّهَا دَهَاقِينَ مُلْكٍ تَجَنَّتِي وَمَرَازِبُهُ⁽²⁾

يلاحظ في البيت السابق وقوع (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، وجملته ماضية (نَوَّرْتُ غَزَاؤُهُ...)، و جملة الجواب اسمية منسوخة بـ(كأنَّ)، وقد سبقت بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه.

الصورة الثانية عشرة : إذا ظرفية شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية، و جملة الجواب إنشائية، وقد وردت هذه الصورة في خمسة شواهد، في أربعة منها جاءت جملة جواب إنشائية أمرية مقترنة بالفاء.

ومن ذلك قول خالد بن نضلة: (من الطويل)

إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ عَدَى لَسْتَ مِنْهُمْ فَكُلُّ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيْبٍ⁽³⁾

في البيت السابق (إذا) ظرفية شرطية، وفعلها ماض ناسخ (كنت)، وجملة الجواب إنشائية أمرية (فكلُّ ما علفت)، وقد اقترن الجواب بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه، والجملة الإنشائية جملة فعلية أمرية تطلب وقع شيء في المستقبل، أو الحاضر.

(1) بغير بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/95)، و(أفأمت) امتلأت، و(قرف) لحاء الشجرة، (ناجب) مقشر نجب الشجرة وساقها.

(2) بغير بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/95)، (نوّرت) حسن النبت وطال، و(عزأؤه) ما غلظ من الأرض وأسرع سيل مائه، و(الدماث) الأرض اللينة السهلة، و(قلخ) اشتد وقوية، و(الأيهقان) الجرجير، و (أخاشبه) دبل بالصمان، و(العير) القافلة، و(دهاقين) جمع دهقان، وهو التاجر، و(مرازبه) مفردها مرزيان، وهو الفارس الشجاع.

(3) خالد بن نضلة، ديوان بني أسد (ج2/141).

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

إِذَا قُلْتَ فَأَعْلَمْ مَا تَقُولُ وَلَا تَكُنْ كَحَاطِبِ لَيْلٍ يَجْمَعُ الدَّقَّ وَالْجَزْلَا⁽¹⁾

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الوافر)

إِذَا لَاقَيْتَ قَوْمِي فَاسْأَلِيهِمْ كَفَى قَوْمًا بِصَاحِبِهِمْ خَبِيرًا⁽²⁾

ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الكامل)

فَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنْبِي قَدْ بَعَثَهُ بِوَصَالِ غَانِيَةٍ فَقُلْ كُذِّبُ⁽³⁾

وقد وقعت جملة الجواب إنشائية استفهامية مقترنة بالفاء في بيت واحد من قول عبيد بن

الأبرص: (من الوافر)

إِذَا مَا كَانَ عِرْضِي عِنْدَ بَطْنِي فَأَيُّنَ مِنْ أَنْ أُسَبَّ بِهِ مَنَاصِي⁽⁴⁾

والشاهد في البيت: مجيء جواب (إذا) جملة إنشائية استفهامية (فأين من أن أسب به مناصي) وقد اقترنت الجملة بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه، والإنشاء مكون من جملة اسمية، (أين) خبر مقدم، و(مناصي) مبتدأ مؤخر.

الصورة الثالثة عشرة: (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب إنشائية، وقد وقعت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، فجاءت في بيتين إنشائية أمرية، وفي الثالث استفهامية.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

وَعِيشِي بِالَّذِي يُغْنِيكَ حَتَّى إِذَا مَا سِنْتِ أَنْ تَتَأَيَّ فَبِينِي⁽⁵⁾

فوقع جواب الشرط بعد (إذا) المقترنة بـ(ما) الزائدة جملة إنشائية أمرية (فبيني)، وجملة الشرط فعلية ماضية، وقد اقترنت الجملة بالفاء، وهو الأصل.

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص38)، و(الدق) ما صغر من الحطب، و(الجزلا) ما عظم من الحطب وبيس.

(2) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/294)

(3) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/437)، و(كذب) كثير الكذب.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص74)، و(المناص) الملجأ والمفر.

(5) المرجع السابق (ص123)، و(يغنيك) يرضيك، و(تبيني) تبتعدني.

ومنه قول أبي المهوش: (من الوافر)

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِيٌّ بَزَادٍ⁽¹⁾

وجملة الجواب في البيت السابق (فجىُّ بزد)، وقد اقترنت الجملة بالفاء.

وقد وقعت جملة الجواب إنشائية استفهامية في قول بشر بن أبي خازم: (من المتقارب)

وَكَعْبًا فَسَائِلُهُمُ وَالرِّيَابَ وَسَائِلَ هَوَازِنَ عَنَّا إِذَا مَا

لَقَيْنَاهُمْ كَيْفَ نُعَلِيهِمْ بَوَاتِرَ يَفْرِينَ بِيضًا وَهَامَا⁽²⁾

فوقع الجواب جملة إنشائية طلبية على سبيل الاستفهام (كيف نعليهم؟)، ولم تقترن

الجملة بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه.

الصورة الرابعة عشرة: (إذا) شرطية ظرفية، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب اسمية منفية، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد، في قول بشر بن أبي خازم: (من المنسرح)

الْمُخْلِيفَ الْمُتْلِفَ الْمُفِيدَ إِذَا قَالَ فَلَا عَائِبٌ لِمَا صَنَعَا⁽³⁾

في البيت السابق جاءت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط لا

يعمل الجزم، فتطلبت جملتين، الأولى للشرط فعلية ماضية (قال)، والثانية للجواب اسمية منفية بـ(لا) (فلا عائبٌ لما صنعنا)، وقد اقترنت الجواب بالفاء الرابطة بينه وبين الشرط، وقد عملت (لا) عمل (ليس) فرفعت الاسم، ونصبت الخبر.

الصورة الخامسة عشرة: إذا ظرف متضمن معنى الشرط، وجملة فعلية مضارعة، وجملة الجواب كجملة الشرط فعلية مضارعة، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

وَإِذَا سَرَيْتَ سَرَيْتَ أَمُونًا رَسَلَةً وَإِذَا تَكَلَّفَهَا هَوَاجِرَ تُصَخِّدُ⁽⁴⁾

(1) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/478).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص188).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان عبيد (ص125)، و(المخلف المتلف) ينفق ماله في نجدة الناس.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص52)، و(سريت) سرت ليلاً، و(أمون) المأمونة العثار، و(رسلة) سهلة القيادة، و(هواجر) السير في الظهيرة وعند اشتداد الحر، و(تصخذ) تجد في السير.

في البيت السابق: وقعت (إذا) شرطية مرتين، في الأولى دخلت على جملتين ماضيتين (وَإِذَا سَرَّيْتَ سَرَّتْ أُمُونًا)، وفي الثانية دخلت على جملتين مضارعتين (تُكَلِّفُهَا الْهَوَاجِرَ تُصْخِدُ)، الأولى للشرط (تكلفها)، والثانية للجواب (تصخد)، ولعلَّ الفرق بين الاثنتين أن الأولى حال دائمة لها فهي آمنة المسير دائمة التبكير والسري ليلاً، وفي الثانية حالة متغيرة فناسب المضارع لها، وهي ليست على الدوام تسير في الهواجر، بل للود بينها وبين صاحبها لا يتقل عليها في المسير في الهواجر، لكن إن سار بها فهي جدّ تقطع الفيافي بلا تباطؤ.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

وَنَحْنُ إِذَا يُرِيحُ اللَّيْلُ أَمْرًا يُهْمُ النَّاسَ عِصْمَةً مِّنْ يَلِينًا⁽¹⁾

وقد وردت جملة الجواب منفية في بيت واحد في قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

وَإِذَا نُطَاوَعُ أَمْرَ سَادَتِنَا لَمْ يُرِدْنَا عَجْزٌ وَلَا بُخْلُ⁽²⁾

والشاهد في البيت: وقعت جملتا الشرط والجواب مضارعتين، الأولى مضارع مثبت (نطواع أمر...)، وجملة الجواب مضارعة منفية (لم يردنا عجز...).

الصورة السادسة عشرة: (إذا) شرطية، وجملة الشرط فعلية مضارعة، وجملة الجواب فعلية ماضية، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

مَضَى قَصْدَ السَّبِيلِ وَكُلُّ حَيٍّ إِذَا يُدْعَى لِمَيْتَتِهِ أَجَابًا⁽³⁾

في البيت السابق: جاء فعل الشرط مضارعاً مبنياً للمجهول (يدعى)، وجملة الجواب فعلية ماضية (أجابا)، وانزياح اللفظ من المضارع إلى الماضي؛ لإفادة حتمية الوقوع، وتوكيد العبارة.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الكامل)

وَإِذَا تَشَاءَ رَأَيْتَ فِي أَكْنَافِهَا قُلُوصَ النَّعَامِ كَأَنَّهُنَّ نَجَائِبُ⁽⁴⁾

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص61)، و(يريح) من الراحة، و(عصمة) منع وحماية.

(2) المرجع السابق (ص35)، و(يردنا) يهلكنا.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص27)، و(قصد السبيل) واضح الطريق.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد في المستدرک على شعره (ج2/223)، و(أكناف) نواحي الشيء، و(قلص) مفردها قلووص، وهي أنثى النعام الشابة، و(نجايب) مفردها نجيب، وهي الإبل القوي الخفيف السريع.

ومنه قول كعب بن الرواع: (من الكامل)

وَإِذَا تَبَسَّمْتُ قُلْتُ شَوْكُ سَيَالَةٍ أَوْ أَفْحَوَانُ صَرِيمَةٍ مَعَهُودٍ⁽¹⁾

الصورة السابعة عشرة: (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، وجملة الشرط فعلية مضارعة، وجملة الجواب اسمية مثبتة، وقد وقعت هذه الصورة في بيت واحد من قول أبي المهوش: (من الكامل)

وَإِذَا تَسْرُكٌ مِنْ تَمِيمٍ خَلَّةٌ فَلَمَّا يَسُوؤُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُ⁽²⁾

في البيت السابق وقعت (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، وجملة الشرط فعلية مضارعة (تسرك...)، وجملة الجواب اسمية مقرونة بالفاء، ومعنى الجواب: فالذي يسوؤك من تميم أكثر، والمبتدأ اسم موصول (ما) سبق بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه واللام، والجملة الفعلية صلة لا محل لها، وخبر المبتدأ (أكثر).

الصورة الثامنة عشرة: إذا ظرفية شرطية، وجملة الشرط فعلية مضارعة، وجملة الجواب جملة اسمية مؤكدة ب(إن)، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد من قول عبيد بن الأبرص: (من مجزوء الكامل)

وَإِذَا تُبَاشِرُكَ الْهُمُومُ مُمْ فَائِهَا كَالِ وَنَاجِزٍ⁽³⁾

في البيت السابق: وقعت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، مستحقة جملتين، الأولى مضارعة للشرط (تباشرك...)، والثانية للجواب اسمية مؤكدة ب(إن) (فإنها كال...)، وقد اقترنت بالفاء، وهو واجب من مواضع اقترانها بالفاء.

الصورة التاسعة عشرة: (إذا) شرطية ظرفية، تلاها الاسم، وفعل الشرط محذوف، وجملة الجواب فعلية ماضية، وقد وردت هذه الصورة في أحد عشر بيتاً من أشعار بني أسد⁽⁴⁾.

-
- (1) كعب بن الرواع، ديوان بني أسد (ج2/175)، و(السيالة) نوع من الشجر سبط الأغصان، له شورك أبيض، و(الأفحوان) نبات بري، و(الصريمة) القطعة من الرمل.
 - (2) كعب بن الرواع، ديوان بني أسد (ج2/483)، و(خَلَّةٌ) خصلة وصفة.
 - (3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص64)، و(كال) مؤخر، و(ناجز) حاضر.
 - (4) وبقية الشواهد: من ديوان عمرو بن شأس: (ص39)، (ص65)، (ص84)، ومن ديوان عبيد: (ص29)، ومن ديوان بني أسد: (ج2/56)، (ج2/218)، (ج2/227)، (ج2/319)، (ج2/440).

ومنه قول نافع بن نفيح: (من الطويل)

إِذَا أَنْتَ أَكْثَرْتَ الْمَجَاهِلَ كَدَّرْتَ عَلَيْكَ مِنَ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ صَافِيًا⁽¹⁾

في البيت السابق جاءت (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، وجملة الشرط محذوفة يفسرها الفعل التالي للاسم بعدها، والتقدير: إذا أكثرت أنت أكثرت المجاهل، وقد تليت (إذا) باسم مبني في محل رفع على الفاعلية للفعل المحذوف، والكوفيون يجيزون تأخر الفعل فيه، ويرفعون الفاعل للفعل المؤخر، وجملة الجواب فعلية ماضية (كدرت عليك...).

ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من المتقارب)

إِذَا الْخَيْلُ صَاحَتْ صِيَاخَ النَّسُورِ جَرَزْنَا شَرَّاسِيْفَهَا بِالْجِذْمِ⁽²⁾

فوقع الاسم التالي لـ(إذا) الشرطية فاعلاً مرفوعاً لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، تقديره(صاحت)، لعدم جواز دخول (إذا) على الاسم عند جمهور النحاة، وأجاز الكوفيون عدم تقدير الفعل معه، لجواز تقديم الفاعل على فعله عندهم، وقد ذهب الأخفش إلى جواز رفعه على الابتداء وما بعده خبر له، والجواب جملة فعلية ماضية(جزرنا...).

الصورة العشرون: (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وبعدها اسم مرفوع لفعل محذوف، وجملة الجواب ماضية، وقد وردت هذه الصورة في سبعة مواضع في شعر بني أسد⁽³⁾، ومنه قول حضرمي ابن عامر: (من الوافر)

أَخِي ثِقَّةٌ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَفْضَى إِلَيَّ بِمُؤَيِّدِ حُبْلَى كَفَانِي⁽⁴⁾

والشاهد في البيت: وقعت (إذا) شرطية متلوة بـ(ما) الزائدة، وبعدها اسم مرفوع لفعل محذوف يفسره المذكور بعد(الليل أفضى)، وجملة الجواب فعلية ماضية (كفاني).

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

إِذَا مَا فُرَيْشٌ فَأَحْرَتْ بِقَدِيمِهَا فَحَرَّتْ بِمَجْدٍ يَا بَزِيدُ تَلِيدِ⁽⁵⁾

(1) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد (ج2/333)، و(كدرت) عكرت.

(2) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/444)، و(صياح النسور) أصوات قصيرة، و(شراسيف) مفردها شرسوف، وهو رأس الضلع مما يلي البطن، و(الجزم) جمع جذمة، وهي السوط.

(3) وبقية الشواهد: من ديوان بشر بن أبي خازم: (ص232)، (ص91)، (ص222)، (ج2/356).

(4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج2/373)، و(المؤيد) الداهية، و(حبلَى) ملأى بالشر.

(5) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/346)، و(بزيد) ابن معاوية بن أبي سفيان.

وقد وردت (إذا) بعد (حتى) الابتدائية في قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

سِرَاةَ الضُّحَى حَتَّى إِذَا مَا صَبَابْتِي تَجَلَّتْ كَسَوْتُ الرَّحْلَ وَجِنَاءَ تَامِكَا⁽¹⁾

الصورة الحادية والعشرون: (إذا) بعد (حتى) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وبعدها اسم فاعل مرفوع لفعل محذوف، والجواب جملة فعلية مضارعة منفية، وقد وردت في بيت واحد من قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

حَتَّى إِذَا مَا ذَرَعُهُ بِالْمَاءِ ضَاقَ فَمَا يُطِيقُهُ⁽²⁾

فوقعت (إذا) شرطية، وبعدها (ما) الزائدة، (ذرعه) فاعل مرفوع لفعل محذوف يفسره (ضاق)، وجملة الجواب مضارعة منفية بـ(ما) (فما يطيقه)، واقترن الجواب بالفاء، وهذا جائز.

الصورة الثانية والعشرون: (إذا) ظرف متضمن معنى الشرط، متلوة باسم مبني في محل رفع على الفاعلية لفعل محذوف، وخبره جملة اسمية مؤكدة بـ(إن)، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد، في قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْخَوْنَ أَمَانَةً فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرًّا مُسْنَدٍ⁽³⁾

والشاهد في البيت: وقوع (إذا) ظرفية شرطية، تلاها اسم مبني في محل رفع على الفاعلية لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، والتقدير: إذا حملت أنت حملت، وجملة الجواب اسمية مؤكدة بـ(إن) (فإنك قد أسندتها...)، وقد اقترنت الجملة بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه، وهو من مواضع اقتران جملة الجواب بالفاء.

الصورة الثالثة والعشرون: (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، متلوة بفاعل مرفوع لفعل محذوف، والجواب جملة اسمية قدم شبه الجملة المتعلق بخبرها على المبتدأ، وقد ورد في بيت واحد في قول الجميح: (من الطويل)

إِذَا ذَاتُ أَهْوَالٍ تَكُولٍ تَعَوَّلَتْ بِهَا الرُّيْدُ فَوْضَى وَالنَّعَامُ السَّوَارِحُ⁽⁴⁾

-
- (1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص78)، و(سراة الضحى) أوله، و(صبابة) الولع الشدي، و(تجلت) تكشف، و(وجناء) ناقة ذات وجنات كبيرة، و(تامك) الناقة ذات السنام الكبير.
 - (2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص85)، و(ضاق ذرعه) لم يعد يحتمل.
 - (3) المرجع السابق (ص59)، و(أسندتها) أوكلتها.
 - (4) الجميح بن الطماح، ديوان بني أسد (ج20/2)، و(ذات أهوال) فلاة مهلكة، و(تكول) من سلكها فُقد، و(تعولت) متغيرة مخيفة، و(الريد) جمع أريد، مختلط بالسواد أو الرمادي، و(السوارح) تطلب رزقها الغداة.

البيت السابق يتيم في الديوان فلم يضاف إلى قصيدة، فقد يكون جزءاً من قصيدة، لكنه وارد على هذه الصورة، و(إذا) فيه تضمنت معنى الشرط، وتلاها الاسم المرفوع على الفاعلية لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، والتقدير: إذا تغولت ذات أهوال، وجاء الجواب جملة اسمية تقدم فيها شبه الجملة المتعلقة بالخبر (بها) على المبتدأ (الريد)، والخبر (فوضى)، وكان حق الجملة أن يقرن بها الفاء، فلم تقترن الفاء لعلها للضرورة الشعرية.

الصورة الرابعة والعشرون: (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، متلوة بفاعل مرفوع لفعل محذوف، والجواب جملة إنشائية أمرية، وقد وردت هذه الصورة في بيتين اثنين، ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

إذا المرء أولاك الهوان فأوليه هواناً وإن كانت قريباً أو أصره⁽¹⁾

فوقع جواب الشرط جملة إنشائية أمرية (فأوليه)، وقد اقترن فعل الأمر بالفاء، وهو من مواضع اقتران جملة الجواب بالفاء؛ إذ تدخل على الجمل الطلبية كالاسمية.

ومثله قول جريبة بن الأشيم: (من المتقارب)

إذا الدهر عصتكَ أنيابُهُ، لدى الشرِّ، فأزم به ما أزم⁽²⁾

وقد وردت (إذا) الشرطية محذوفة الجواب في أبيات كثيرة، وجاء فعلها على صور عدة، فجاءت (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وفي مواضع أخرى غير مقترنة، وجاء فعلها ماضياً في مواضع، وفي مواضع أخرى مضارعاً مثبتاً أو غير مثبت، وفي صور أخرى تلاها الاسم لفعل شرط محذوف، وتفصيل تلك الصور على النحو الآتي:

الصورة الأولى: (إذا) شرطية ظرفية، وجملة الشرط فعلية ماضية فعلها تام مبني للمعلوم، وقد وردت هذه الصورة في مائة وأربعة مواضع من أشعارهم⁽³⁾.

(1) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/280)،

(2) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/444)، و(أنيابه) مصائبه وأحداثه، و(الأزم) العضم.

(3) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص43)، (ص50)، (ص70)، (ص72)، (ص77)، (ص82)، (ص82)، (ص82)، (ص107)، (ص112)، (ص115)، (ص118)، (ص119)، (ص119)، (ص121)، (ص121)، (ص121)، (ص121)، ومن ديوان بشر بن أبي خازم: (ص2)، (ص3)، (ص5)، (ص38)، (ص38)، (ص31)، (ص38)، (ص58)، (ص60)، (ص67)، (ص73)، (ص75)، (ص101)، (ص104)، (ص105)، (ص110)، (ص145)، (ص146)، (ص151)، (ص151)، (ص171)، (ص173)، (ص199)، (ص200)، (ص204)، (ص223)، (ص224)،

ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

مُرَّو اللَّقَاءَ وَمُبْقَوِ الْعَقْدِ إِنْ عَقَدُوا إِذَا أَضَاعَ مِنَ الْمِيثَاقِ مُشْتَرِطاً⁽¹⁾

والشاهد في البيت: وقعت (إذا) شرطية، وجوابها محذوف، وجملة الشرط فعلية ماضية (أضاع من الميثاق مشترط)، وتقدير الجواب يفسره المذكور قبله (مرو اللقاء، ومبقو العقد).

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

يَظَلُّ إِذَا حَلَّتْ بِأَكْنَافِ بَيْشَةِ يَهِيمُ بِهَا بَعْدَ الْكَرَى وَيُقَزَعُ⁽²⁾

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

لَيْسَ الْإِخَاءُ إِذَا اتَّبَعْتَ بِأَنْ يُفْصَى الْخَلِيلُ وَيُحْرَمَ السُّؤْلُ⁽³⁾

في البيت السابق حذف الجواب لوجود ما يدل عليه، وهو ليس واسمها وخبرها، وقد وقع التركيب الشرطي معترضاً بين اسم ليس وخبرها، وجاءت جملة الشرط فعلية ماضية (اتبعت).

ومنه قول مغلص بن لقيط: (من الطويل)

حُبِسْتُ بِغَمِّي غَمْرَةً فَتَرَكْتُهَا وَقَدْ أَنْزَكُ الْغَمِّي إِذَا ضَاقَ بِأَيْهَا⁽⁴⁾

(ملحق 1)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص 26)، (ص 28)، (ص 29)، (ص 34)، (ص 35)، (ص 37)، (ص 38)، (ص 43)، (ص 44)، (ص 49)، (ص 53)، (ص 53)، (ص 54)، (ص 56)، (ص 61)، (ص 61)، (ص 74)، (ص 78)، (ص 85)، (ص 85)، ومن ديوان بني أسد: (ج 2/22)، (ج 2/15)، (ج 2/21)، (ج 2/21)، (ج 2/24)، (ج 2/29)، (ج 2/35)، (ج 2/35)، (ج 2/85)، (ج 2/93)، (ج 2/95)، (ج 2/192)، (ج 2/199)، (ج 2/208)، (ج 2/219)، (ج 2/260)، (ج 2/268)، (ج 2/277)، (ج 2/280)، (ج 2/283)، (ج 2/291)، (ج 2/294)، (ج 2/325)، (ج 2/351)، (ج 2/357)، (ج 2/370)، (ج 2/428)، (ج 2/440)، (ج 2/472)، (ج 2/527)، (ج 2/576)، (ج 2/579).

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 82).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 118)، و(أكناف) النواحي، و(بيشة) واد مخصب، و(يقزع) يراع ويخوف.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص 34).

(4) مغلص بن لقيط، ديوان بني أسد (ج 2/47)، و(غمي) الأمر الملتبس، و(غمرة) الشدة.

في البيت السابق الجواب محذوف، لوجود ما يدلُّ عليه قبله، وتقديره (أترك الغمّي)؛
لعدم جواز تقديم جواب الشرط على أدواته، وقد جاءت (إذا) شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية
(ضاق بابها).

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَحْيَ يَوْمًا إِذَا جَرَى عَلَى قَبْرِ هَابِي التُّرَابِ وَحَاصِبِهِ⁽¹⁾

البيت السابق مشتمل على تركيب شرطي محذوف الجواب، أدواته (إذا)، وجملة الشرط
فعلية ماضية (جرى على قبره...)، وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبل الشرط عليها، والتقدير:
(كأن الفتى لم...).

وحذف جواب (إذا) لتجاور تركيبان شرطيان، وتقدم الشرط الثاني على (إذا)، وقد وردت
هذه الصورة في ثمانية أبيات ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

أَمَّا إِذَا اسْتَدْبَرْتَهَا فَكَأَنَّهَا قَارُورَةٌ صَفْرَاءُ ذَاتُ كَبَيْسٍ⁽²⁾

في البيت السابق: شرطان الأول بـ(أما)، وسيأتي الحديث عنه، والثاني بـ(إذا)، وجملته
ماضية (استدبرتها)، وجوابه محذوف لدلالة جواب (أما) عليه.

الصورة الثانية: وردت (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وقد وردت هذه
الصورة في واحد وعشرين موضعاً⁽³⁾، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يُكَلِّفُونَ سُرَاهَا كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ الْمَهَاةِ إِذَا مَا احْتَنَّتْهَا الْحَادِي⁽⁴⁾

(1) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/252)، و(هابي) تراب القبر، و(الحاصب) ريح شديدة تحمل
التراب.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عمرو (ص 70)، و(القارورة) الإناء يوضع فيه الماء، و(ذات كبيس) ما يكبس
فيه من زعفران وطيب.

(3) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص 35)، (ص 72)، ومن ديوان بشر بن أبي خازم:
(ص 36)، (ص 78)، (ص 134)، (ص 154)، (ص 162)، (ص 172)، (ص 174)، (ص 196)، ومن
ديوان عمرو بن شأس: (ص 36)، (ص 41)، (ص 61)، (ص 72) ومن ديوان بني أسد: (ج2/156)،
(ج2/555).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 55)، و(يكلفون) يتحملون المشقة، و(سراها) السير ليلاً، و(يعملها) الناقة
القادرة على السير، و(المهاة) البقر، و(احتنتها) دفعها لتسرع، و(الحادي) الراكب.

والمأمل في البيت يلحظ حذف جواب الشرط منه، لدلالة المذكور قبل الشرط عليه، وأداة الشرط (إذا)، وقد تليت بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية مبنية للمعلوم (احتثها الحادي).

ونفسه قول بشر بن أبي خازم: (من الخفيف)

المُهَيْئُ الكَوْمَ الجِلَادَ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ كُلَّ يَوْمٍ شَمَالٍ⁽¹⁾

وعليه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

ونعمَ فوارسُ الهيجا إِذَا مَا رأينا الخيلَ ممسكةً عزيزنا⁽²⁾

ومنه قول حاجب بن حبيب: (من المتقارب)

تَرَاهُ على الخيلِ ذَا جُرَّةٍ إِذَا مَا تَقَطَّعَ أَقْرَانُهَا⁽³⁾

ومنه قول خولة بنت الأزور (من الطويل):

أَرَى القَلْبَ لَا يَخْتَارُ فِي النَّاسِ غَيْرَهُمْ إِذَا مَا ذَكَرَهُمْ ذَاكِرٌ قَلْبِي المُضْنَى⁽⁴⁾

في البيت السابق جاءت (إذا) شرطية، اقترنت بها (ما) الزائدة، وهذا جائز، وجاءت جملة الشرط فعلية ماضية (ذکرهم ذاکر)، وقد سكنت الراء لضرورة الشعر، وحققها الفتح على لبناء الفعل الماضي⁽⁵⁾، وأما جملة الجواب فحذفت لدلالة المذكور قبل الشرط عليها وتقديرها (أرى قلبي لا يختار غيرهم).

الصورة الثالثة : (إذا) شرطية ظرفية، وجملة الشرط فعلية ماضية فعلها ناقص، وقد وردت هذه

الصورة في أربعة مواضع من أشعارهم، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

بني أسدٍ هلْ تَعْلَمُونَ بِلَاءَنَا إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذَا كَوَاكِبَ أَشْنَعَا⁽⁶⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص174)، و(الكوم) جمع كوماً وهي الناقة عظيمة السنام، و(الجلاد)

الناقة ذات اللبن أو التي لا لبن لها، و(ريح شمال) ريح باردة تهب من الشمال.

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص61)، و(العزین) الجماعة من الناس.

(3) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد (ج2/78)،.

(4) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/495).

(5) دقة، ديوان بني أسد (ج2/495).

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص31).

ويتضح في البيت السابق وقوع فعل الشرط الماضي الناقص بعد (إذا) الشرطية، فجاءت جملة الشرط منسوخة بـ(كان)، وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبلها عليها (هل تعلمون بلاعنا).

ولعمرو بن شأس أيضاً: (من الطويل)

بَنِي أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمُونَ بِلَاعِنَا إِذَا كَانَ يَوْمٌ يُسْتَعَانُ بِأَنْفُسِ (1)

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

سَاعِدْ بِأَرْضٍ إِذَا كُنْتُ بِهَا وَلَا تَقُلْ إِنِّي غَرِيبٌ (2)

وقول مضر بن ربيعي: (من البسيط)

وَالْمَانِعُونَ إِذَا كَانَتْ مُمَاعَةً وَالْعَائِدُونَ بِحُسْنَاهُمْ إِذَا قَدَرُوا (3)

الصورة الرابعة: (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، مقترنة بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية فعلها ناقص، وقد وردت هذه الصورة في بيتين اثنين، ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

مُعَوَّدَةٌ حَمَلَ الْهَرَاوِي لِقَوْمِهَا فَرُوراً إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ التَّسَائِفِ (4)

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي الْقِرَى لَسْتَ وَاجِداً قِرَاكَ إِذَا مَا بَتَّ فِي دَارِ عَاصِمٍ (5)

الصورة الخامسة: (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، وجملة الشرط فعلية ماضية فعلها تامّ مبني للمجهول، وقد وردت هذه الصورة في خمسة عشر موضعاً من أشعارهم (6).

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص27).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص22).

(3) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/268).

(4) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/353)، و(معوذة) صارت لها عادة، و(التسائيف) التجالد بالسيوف.

(5) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/355)، و(عاصم) ابن عمر بن الخطاب.

(6) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد: (ص82)، (ص94)، (ص112)، ومن ديوان بشر: (ص3)، (ص73)،

(ص90)، (ص149)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص61)، ومن ديوان بني أسد: (ج2/51)،

(ج2/355)، (ج2/429)، (ج2/67).

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

بَعْدَ الظَّلَالِ إِذَا وُسِّدَتْ حَثْحَثَةً فِي قَعْرِ مُظْلَمَةِ الأَرْجَاءِ مِكْلَاحٌ⁽¹⁾

في البيت السابق وقعت (إذا) شرطية ظرفية، وجملة الشرط فعلية ماضية فعلها تام مبني للمجهول (وسدت حثحثة)، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبل الشرط عليه في البيت السابق، وتقديره (أشري التلاد بحمد الجار).

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

وَأُضْرِبُ فِي الغَمَى إِذَا كَثُرَ الوَعَى وَأُهْضَمُ أَنْ أَضْحَى المَرَضِيعُ جُوعًا⁽²⁾

وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبلها عليها، والتقدير (وأضرب في الغمى)، وجملة الشرط ماضية مبنية للمجهول.

ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الكامل)

وَلَعَلَّ لِي مِمَّا تَرَكْتُ مَطِيَّةً فِي الحَشْرِ أَرْكَبُهَا إِذَا قِيلَ ارْكَبُوا⁽³⁾

وجواب الشرط محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه، ولعلّ الحذف فيه لعدم التكرار؛ إذ العرب تميل إلى الإيجاز، إضافة لما في التقديم من لفت للانتباه، وهو تقديم بلاغي لمضمون الجواب غير التركيب اللغوي كما عند البصريين، إذ لا يجوز تقديم جواب الشرط عليه، ففيه فائدة لغوية تمنح المتلقي فرصة التعرف على المراد دون كلفة الانتظار لتحقيق أركان الشرط، وفي البيت لا يحتاج الأمر إلى الانتظار؛ فلما جاء النذير كان لا بد من التجهز، وهو معنى يتوافق مع تقديم مضمون الجواب، ومقصود الشاعر.

الصورة السادسة: (إذا) شرطية ظرفية مقترنة ب(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية فعلها مبني للمجهول، وقد وردت هذه الصورة في أربعة مواضع من أشعارهم.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

فَكَأَنَّمَا تَحْنُو إِذَا مَا أُرْسِلَتْ عَوَدَ العِضَاهِ وَدِقُّهُ بِفُؤُوسٍ⁽⁴⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص44)، و(حثحثة) تراب القبر، و(مكلاح) شديد الظلمة.

(2) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد(ج2/50)، و(الغمى) شدة الدهر ومصائبه.

(3) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد(ج2/438).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص69)، و(تحنو) تعطف، و(العضاه) شجر له شوك، و(الدق) الدقيق.

في البيت السابق: جاءت (إذا) ظرفية شرطية مثلثة ب(ما) الزائدة، وجاءت جملة الشرط فعلية ماضية فعلها تامٌ مبنيٌّ للمجهول (أرسلت)، وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبله عليها (فكأنما تحنو).

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

بأحرز مَوئلاً من جارِ أوسٍ إذا ما ضيمَ جيرانُ الضّعافِ⁽¹⁾

ومثله قول بشر: (من الوافر)

نَمى من طيبي في إرثِ مجدٍ إذا ما عدَّ من عمرو ذُراها⁽²⁾

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من البسيط)

نحنُ الذين لنا مجدٌ ومكرمةٌ والسابقون إذا ما أغليَ الحَطرُ⁽³⁾

الصورة السابعة: (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة مبنية للمعلوم، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد في قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

تُدفي الضجيجَ إذا يَشْتو وتُخصِرُهُ في الصيفِ حينَ يَطيبُ البردُ للصاحي⁽⁴⁾

في البيت السابق: وقعت جملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة (يشتو) بعد (إذا) الشرطية، وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبل الشرط عليها، وتقديرها (تدفي الضجيج).

الصورة الثامنة: (إذا) ظرفية شرطية، وجملة الشرط فعلية مضارعة منفية مبنية للمعلوم، وقد وردت هذه الصورة في ثمانية مواضع من أشعارهم⁽⁵⁾، ومنه قول خالد بن عمرو بن حذلم: (من الطويل)

وَأَسْتُ بَعِيدٍ يَنْقِي سَخَطَ رَبِّهِ إِذَا لَمْ تَلْمُنِي فِي مُجَامَلَةِ النَّاسِ⁽⁶⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص149)، و(أحرز) أكثر أمثاً، و(موائلاً) ملجأً وملاذأً، و(أوس) هو أوس بن حارثة صديق الشاعر ومهجوّه ومدوحه في قصائده.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص223)، و(عمرو) الجد الثاني لأوس بن حارثة.

(3) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/682)، و(أغلي) تجاوز الحد.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص43)، و(تخصره) تبرده، و(الصاحي) المنتبه من سكرته.

(5) وبقيّة الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص59)، ومن ديوان بشر بن أبي خازم: (ص82)، (ص125)، ومن ديوان بني أسد: (ج2/134)، (ج2/293)، (ج2/394).

(6) خالد بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/184)، و(المجاملة) المعاملة بالجميل.

المتأمل في البيت السابق يلحظ حذف جواب الشرط؛ لسبقه بما يدل عليه، وتقديره:
(ولست بعد)، وجاءت جملة الشرط فعلية مضارعة منفية (لم تلمني).

وقد وقع فعل الشرط مضارعاً منفياً ناقصاً في قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

بِطَعْنَةٍ شَزِرٍ أَوْ بِطَعْنَةٍ فَيَصِلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْقَوْمِ فِي الْمَوْتِ رَاجِعٌ⁽¹⁾

الصورة التاسعة: (إذا) الشرطية مقترنة بـ (ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد في قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

مَرَاتِعُهُ الْقِيَعَانُ فَرَدُّ كَأَنَّهُ إِذَا مَا تُمَاشِيهِ الظِّبَاءُ نَطِيحٌ⁽²⁾

في البيت السابق: اقترنت (إذا) بـ (ما) الزائدة، وجاءت جملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة (تماشيه)، وقد وقعت جملة الشرط بين ركني الجملة المنسوخة بـ (كأن)، وجملة الجواب محذوفة؛ لدلالة الجملة المنسوخة عليها، والتقدير: (كأنه نطيح).

الصورة العاشرة: (إذا) ظرفية شرطية، متلوة بفاعل لفعل الشرط المحذوف، وقد وردت هذه الصورة في تسعة وعشرين موضعاً من أشعارهم⁽³⁾، وقد جاء الاسم التالي لأداة الشرط مبنياً في مواضع عدة، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

تَرَى لَهُنَّ عَزِيفاً فِي مَوَاتِيهِ إِذَا هُمُ لَبِثُوا لِلْمَاءِ وَافْتَرَطُوا⁽⁴⁾

في البيت السابق: وقعت (إذا) أداة شرط ظرفية، وتلاها ضمير غائب للجمع عائد على الركب في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره (لبثوا) فسره ما بعده، وجملة الجواب محذوفة؛ لدلالة ما قبل الشرط عليها، والتقدير (ترى لهنّ عزيفاً).

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص117)، و(شزر) الطعن عن يمين وشمال، و(فيصل) السيف.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص41)، و(المراتع) المرابض، و(القيعان) جمع قاع، وهو الأرض المنبسطة، و(فرد) وحيد، و(نطيح) ينطح.

(3) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص37)، (ص53)، ومن ديوان بشر بن أبي خازم: (ص19)، (ص28)، (ص45)، (ص110)، (ص147)، (ص159)، (ص189)، (ص222)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص34)، (ص36)، (ص39)، (ص45)، (ص55)، (ص56)، ومن ديوان بني أسد: (ج2/107)، (ج2/123)، (ج2/146)، (ج2/180)، (ج2/351)، (ج2/351)، (ج2/363)، (ج2/552).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص80)، و(العزيف) الصوت العالي، و(المواتب) مكان الوثب، و(افتراطوا) تسابقوا.

ومنه قول عمرو بن شأس، حيث وقع الاسم التالي لـ(إذا) ضمير المتكلمين (نحن) مبنياً في محل رفع فاعل لفعل محذوف مفسرٍ بما بعده، والجواب محذوف؛ لدلالة الشطر الأول عليه: (من الطويل)

لنا السُّورَةُ العُليا وأوَّلُ شُدَّةٍ إذا نحنُ لاقينا الفوارسَ والرَّجلا⁽¹⁾

وأما مجيء الفاعل بعد (إذا) اسم مرفوع، والجواب محذوف فكثير في أشعارهم، ومنه قول قعين بن الحارث: (من الرجز)

إِنَّا إِذَا الحَيْلُ عَدَّتْ أَكْداسا مِثْلَ الكِلابِ، تَنَقَّى الهَراسا⁽²⁾

فوقع فاعل فعل الشرط المحذوف بعد (إذا) اسماً مرفوعاً (الخيال)، وجواب الشرط محذوف، والتقدير (إنا مثل الكلاب)، وقد وقعت جملة الشرط بين ركني الجملة المنسوخة بـ(إن)، والجملة المنسوخة دالة على الجواب.

الصورة الحادية عشرة: ووردت (إذا) مقترنة بـ (ما) الزائدة، وبعدها فاعل مرفوع لفعل الشرط المحذوف في سبعة عشر موضعاً من أشعارهم⁽³⁾، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

القاعدين إِذا ما الجَهْلُ قِيمَ بِهِ وَالثاقِبينَ إِذا ما مَعَشَرَ حَمِدوا⁽⁴⁾

في البيت السابق: وقعت (إذا) شرطية ظرفية مقترنة بـ(ما) الزائدة مرتين، الأولى فعل جملة الشرط محذوف لدلالة ما بعدها عليه، وتقديره (قيم به)، وجاء الاسم بعدها معرفة مرفوعاً على الفاعلية، وجملة الجواب محذوفة؛ لدلالة ما قبل الشرط عليها والتقدير: (فهم القاعدون)، وفي الثانية جاء الفاعل نكرة مرفوعاً (معشراً) لفعل محذوف فسره ما بعده، والتقدير: (إذا خمد)، وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبل الشرط عليها، والتقدير: (فهم الثاقبون).

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص39)، و(السورة) المنزلة، و(الرجلا) المقاتل بلا فرس.

(2) قعين بن الحارث، ديوان بني أسد (ج2/205)، و(عدت) أسرع وتجرت، و(أكداسا) مثقلة تسير بنتاقل، و(الهراسا) مفردا الهراصة، وهو شوك كالحسك، وضبطت (مثل) في الديوان بالفتح، والصواب الضم، والله أعلم لوقوعها خبراً لـ(إن).

(3) وبقية الشواهد: من ديوان بشر بن أبي خازم: (ص26)، (ص28)، (ص44)، (ص79)، (ص90)، (ص110)، (ص120)، (ص133)، (ص134)، (ص188)، (ص221)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص55)، ومن ديوان بني أسد: (ج2/290)، (ج2/222).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص58)، و(الجهل) التسرع وعدم الرشد، و(خمدوا) كانوا خاملين، وأطفئت نار شرمهم.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَيِّدٍ حَمِيدٍ إِذَا مَا مَاطِرُ الْمَوْتِ أَقْلَعَا⁽¹⁾

فوقعت (إذا) مقترنة ب(ما) الزائدة، وبعدها فاعل مرفوع لفعل محذوف يفسره ما بعده (أقلع)، وجملة جواب الشرط محذوفة لدلالة البيت السابق عليه، والتقدير: (ضرينا يده بالسيوف).

المطلب الثاني: أداة الشرط (أما).

(أما) حرف بسيط عند جمهور النحاة، متضمنة معنى الشرط، حذفت الأداة بعدها مع فعل الشرط، وقدرها جمهور النحاة بقولهم: مهما يكن من شيء، وعند بعضهم خبر مضمن معنى الشرط، والتقدير: إن أردت معرفة حاله ... ف....، والأكثر فيها معنى التفصيل، وقد قامت (أما) مقام الأداة وجملة الشرط، ولا يلزم تكريرها في الجملة⁽²⁾.

ولها عدة أحكام: فيلزمها دخول الفاء على الجواب إلا نادراً أو ما أغنى عن الجواب أو لضرورة شعرية، وأصل الفاء في الابتداء، ثم نُقلت إلى الجواب لإصلاح اللفظ، ولا يجوز الفصل بين الأداة والجواب بجملة إلا بدعاء مسبق بفاصل بينهما، ولا يليها إلا الاسم، وجوزوا عمل ما بعد فاء الجواب فيما قبلها بشروط، واختلف في الجواب فذهب جماعة من النحاة إلى أن الجواب المذكور هو جواب الشرط، وجواب (أما) محذوف، وذهب آخرون إلى حذف جواب الشرط لدلالة جواب أما عليه⁽³⁾.

وقد وردت (أما) في شعر بني أسد متضمنة معنى الشرط في أربعة عشر بيتاً، وقد جاءت في بيتين اثنين منها على الصورة الأساسية، حيث جاءت (أما) متلوة باسم مرفوع بالابتداء، وبعده الجواب مقترن بالفاء، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

أَمَّا عَقِيلٌ فَتَنَجَّاهَا وَقَدْ شَرَعَتْ فِيهَا الْأَسِنَّةُ رَكُضٌ غَيْرُ تَكْذِيبٍ⁽⁴⁾

فوقع الحرف (أما) متضمناً معنى الشرط، وأداة الشرط وجملته محذوفان، والتقدير: مهما يكن من أمره، وبعده جملة الجواب مقترنة بالفاء، و(عقيل) في محل رفع على الابتداء، وخبره

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص33).

(2) المالقي، رصف المباني (ص 97-99).

(3) المرادي، الجنى الداني (ص 522-527).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص40)، و(عقيل) حي من أحياء بني عامر، و(شرعت) سددت، و(الأسنة) الرماح.

الجملة الفعلية (فنجأها)، وعند سيبويه جملة جواب الشرط محذوفة، والمذكورة جملة جواب لأما وليس للشرط، وقد أجاز غيره العكس.

ومثله قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

أَمَّا طَفِيلٌ فَتَجَّاهُ أَخُو تَقَّةٍ مِنْ آلِ أَعْوَجَ يَعْدُو وَهُوَ مُشْتَرَفٌ⁽¹⁾

وقد فصل بين الاسم المبتدأ بعدها، وجملة الجواب بالصفة، في قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَأَمَّا أَشْجَعُ الْخُنْثَى فَوَلَّوْا ثُبُوسًا بِالشَّطِيطِ لَهُمْ يُعَارُ⁽²⁾

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

فَأَمَّا الْأَصِيلُ الْحَلِمُ مِنَّا فَرَاجِرٌ خُفَافًا جُلَالًا أَوْ مُشِيرًا فِدَاعِرُهُ⁽³⁾

والشاهد في البيت وقعت (أما) تفصيلية شرطية، وفعل الشرط وأداته محذوفان، والتقدير مهما يكن من شيء، و بعدها الاسم (الأصيل) مبتدأ، مفصول بينه وبين الجملة بعده المقترنة بالفاء بالصفة (الحليم) وشبه الجملة (منا) متعلق بمحذوف، أو جملة اسمية (الحليم منا)، وجملة الجواب (فراجر خفافاً) مختلف فيها فبعضهم يذهب إلى كونها جواباً للشرط المحذوف، وخبر المبتدأ مقدر، وبعضهم يذهب لحذف جملة جواب الشرط لدلالة الخبر عليها.

وفصل بين المبتدأ بعد (فأما)، والجملة المقترنة بالفاء، بالبدل والمضاف إليه في قول

بشر بن أبي خازم: (من المتقارب)

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بِنُ مَرٍّ فَأَلْفَاهُمْ الْقَوْمُ رَوَيْ نِيَامًا⁽⁴⁾

وفصل بين المبتدأ والجملة المقترنة بالفاء بالمضاف إليه، وبعده شبه جملة موضحة

بجملة فعلية في قول بشر بن أبي خازم: (من المتقارب)

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص140)، و (طفيل) رجل من بني عامر، و (أخو ثقة) فرس يعتمد عليه، و (آل أعوج) فرس قديم تنسب إليه الخيول الأصيلة، و (مشترف) شريف الخلق عالي المنزلة.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص71)، و (الخنثى) دلالة على الجبن والضعف، و (بالشطيطي) مكان، و (يعار) صوت المعز.

(3) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/276)، و (الأصيل) ثابت الرأي محكمه، و (الحلم) الحليم، و (خفافاً) الخفيف القلب المتقد، و (جلالاً) العظيم الضخم، و (مشيراً) مومئاً، و (ذاعره) مخيفه.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص190)، و (ألفاهم) وجدهم، و (روى) فاترة نفوسهم مختلطة أمورهم.

وَأَمَّا بَنُو عَامِرٍ بِالنَّسَارِ غَدَاةٌ لَقُونَا فَكَانُوا نَعَامًا⁽¹⁾

فوقع التركيب الشرطي من حرف الشرط والتفصيل (أَمَّا)، وبعده الاسم مبتدأ مرفوع مضاف، وتلاه شبه جملة ثم جملة فعلية، وبعدها جملة الجواب (فكانوا نعاما)، و(أَمَّا) حرف لا محل له، و(بنو) مبتدأ، وجملة الجواب مختلف فيها فقد تكون خبرًا للمبتدأ، وقد تكون جوابًا للشرط المحذوف، وأداة الشرط وجملته محذوفان قامت (أَمَّا) مقامهما.

وقد تجاورت (أَمَّا) التفصيلية مع (إذا) الشرطية في ثمانية أبيات من أشعارهم، وقد جاء الجواب مقترنًا بالفاء على صور عدة، فجاء الجواب جملة اسمية مثبتة مقرونة بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه في بيت واحد للجميع: (من البسيط)

أَمَّا إِذَا حَرَدْتَ حَرْدِي فَمَجْرِيَّةٌ جَرْدَاءُ تَمْنَعُ غِيْلًا غَيْرَ مَقْرُوبٍ⁽²⁾

في البيت السابق تجاورَ شرطان في بيت واحد، الأول بـ(أَمَّا) التفصيلية، وجملة الشرط محذوفة، والتقدير: مهما يكن من أمر، وتلاه شرط ثانٍ بـ(إذا) جملته ماضية (حردت)، والجواب للشرط الأول جملة اسمية مسبوقه بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه (فمجرية جرداء تمنع غيلاً)، وأَمَّا الشرط الثاني فجملة جوابه محذوفة يفسرها جملة جواب الشرط الأول.

وجاءت جملة الجواب اسمية مؤكدة بـ(إنَّ) مقرونة بالفاء في خمسة أبيات، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

أَمَّا إِذَا كَانَ الطِّعَانُ فَإِنَّهُمْ قَدْ يَخْضِبُونَ عَوَالِي المُرَّانِ⁽³⁾

والشاهد في البيت: وقوع شرطين في البيت؛ الأول بـ(أَمَّا)، وجملته محذوفة، وتقديرها: مهما يكن من أمر، والثاني بـ(إذا)، وجملة الشرط فعلية ماضية ناسخة (كَانَ الطِّعَانُ)، وقد وقع في البيت جواب واحد للأول منهما، فجاء جملة اسمية مؤكدة بـ(إنَّ)، وهي (فإنهم قد يخضبون)، وقد اقترنت جملة الجواب بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه، وأَمَّا جواب (إذا) فمحذوف يفسره جواب (أَمَّا) التفصيلية.

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص190)، و(النسار) يوم بين عامر وبنو أسد كانت الغلبة فيه لبني أسد.
(2) الجميح بن الطماح، ديوان بني أسد (ج2/15)، و(حردت حردي) قصدت قصدي، و(مجرية) لبوة ذات جراء، و(جرعاء) تحاص شعرها، و(الغيل) الأجمة، والغابة ملتفة الشجر.
(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عمرو (ص121)، و(الطعان) المعركة، و(يخضبون) يلونون بالدماء، و(أعالي) ما دون السنان، و(المران) الرماح اللدنة.

ومثله قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

أَمَّا إِذَا كَانَ الضَّرَابُ فَإِنَّهُمْ أُسْدٌ لَدَى أَشْبَالِهِنَّ حَوَانِي⁽¹⁾

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

أَمَّا إِذَا دُعِيَتْ نَزَالٍ فَإِنَّهُمْ يَحْبُونَ لِلرُّكَبَاتِ فِي الْأَبْدَانِ⁽²⁾

ومثله قول الجميح: (من الرجز)

أَمَّا إِذَا أُجْدَبَتِ المَّرَاعِي

فإِنَّهَا تَحْلِبُ فِي الجَمَاعِ⁽³⁾

وقول الجميح: (من الرجز)

أَمَّا إِذَا أُخْصِبَتِ المَّرَاعِي

فإِنَّهَا تَهِي مِنَ النِّقَاعِ⁽⁴⁾

وتجاورت (أَمَّا) و(إِذَا) والجواب جملة اسمية منسوخة بـ(كأن)، مقرونة بالفاء، في بيتين

اثنين، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهَا فَكَأَنَّهَا ذَبَلْتُ مِنَ الهِنْدِيِّ غَيْرَ يَبُوسِ⁽⁵⁾

والشاهد في البيت: تجاورَ تركيبان شرطيان في البيت السابق؛ الأول منهما بـ(أَمَّا)،

وجملته محذوفة، والتقدير: مهما يكن من شيء، والثاني بـ(إِذَا) وجملته (استقبلتها)، والجواب

واحد في البيت للشرط الأول، وقد جاء جملة اسمية منسوخة بـ(كأن) مقروناً بالفاء (فكأنها

ذبلت...)، وأما جواب الشرط الثاني فمحذوف لدلالة جواب الشرط الأول عليه.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عمرو (ص121)، و(الضراب) المضاربة بالسيوف، و(أشبال) مفردا شبل، وهو ابن الأسد.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عمرو (ص121)، و(دعيت نزال) نادى منادي الحرب، و(يحبون) يزحفون.

(3) الجميح بن الطماح، ديوان بني أسد (ج21/2)، و(الجماع) القدر العظيمة.

(4) المرجع السابق (ج21/2)، و(النهى) بسكون الهاء وكسرها، وهو الموضع الذي يجتمع فيه الماء، و(النقاع) اللبن المحض يبرّد.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عمرو (ص70)، و(استقبلتها) رأيتها، (الهندي) السيف، وفي البيت محذوف تقديره عود أو قناة السيف.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

أَمَّا إِذَا اسْتَدْبَرْتَهَا فَكَأَنَّهَا قَارُورَةٌ صَفْرَاءُ ذَاتُ كَبَيْسٍ⁽¹⁾

المطلب الثالث: أداة الشرط (لما).

(لما) حرف رباعي التركيب، اختلف في طبيعته، فمن النحاة من قال ببساطته، ومنهم من ذهب إلى تركيبه، ثم اختلفوا في أصله فمنهم من قال: هو مركب من (لم) و(ما)، ومنهم من قال: إنه مركب من (لمن) و(ما)، وبعضهم قال بتركيبها من (لن) و(ما)، ثم اختلفوا في بنيتها، فقال قوم باسميتها إذ تأتي ظرفاً بمعنى (حين) أو (إذ)، وقال قوم بحرفيتها، وهم جمهور النحاة، وأما عملها فهي على أنواع ثلاثة، منها: مجيئها بمعنى (لم) فتختص بالمضارع فتقلب زمنه من المضارع إلى الماضي، والثاني أداة شرط تتطلب جملتين الأولى ماضية في اللفظ والمعنى، والثالثة بمعنى الاستثناء⁽²⁾، ونتناول هنا (لما الشرطية).

وأما الصور التي تأتي عليها، يقول ابن مالك: "وإذا ولي (لما) فعل ماض لفظاً ومعنى فهي ظرف... أو (حرف)... وجوابها فعل ماض لفظاً ومعنى، أو جملة اسمية مع إذا المفاجأة أو الفاء، وربما كان ماضياً مقروناً بالفاء، وقد يكون مضارعاً"⁽³⁾.

وقد جاءت (لما) بمعنى (لم) في ستة أبيات⁽⁴⁾، فلم تتطلب إلا فعلاً واحداً مضارعاً، ولا معنى للجزاء فيها، (لما) بمعنى (لم)، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَعَزَّ عَلَيَّ أَنْ عَجَلَ الْمَنَايَا وَلَمَّا أَلَقَ كَعْبًا أَوْ كِلَابًا⁽⁵⁾

فجاءت (لم) مسبوقة بالواو بمعنى (لم) ولم يدخلها معنى الشرط، فلم تتطلب إلا فعلاً واحداً مضارعاً مجزوماً بها، وهي هنا حرف بلا خلاف بين النحاة.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عمرو (ص 70)، و(القارورة) الإناء يوضع فيه الماء، و(ذات كبيس) ما يكبس فيه من زعفران وطيب.

(2) ابن هشام، مغني اللبيب (ص 506-514)، وابن مالك شرح التسهيل (ج 4/101-103).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج 4/101).

(4) وبقية الشواهد: من ديوان بشر: (ص 29)، (ص 29)، (ص 121)، (ص 7)، (ص 84).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 28)، و(كعب) و(كلاب) من أحياء بني عامر، وكان بينهم وبين بني أسد أيام حروب.

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ خَوَّدَ رَأْيَهَا مَكَانَكَ لَمَّا تَشْفَقِي حِينَ مُشْفَقٍ⁽¹⁾

ومعنى (لَمَّا) في البيت (لم)، فتختص بالدخول على المضارع، ولا تدخل على الماضي، وتختص بفعل واحد، وهو (تشفقي)، ومعناها في البيت (لم تخافي).

وأما الصور التي جاءت عليها (شرطية) في شعر بني أسد فقد وردت في تسعة وخمسين بيتاً من أشعار بني أسد، على صور عدة:

الصورة الأولى: جملة الشرط ماضية وجوابها ماضٍ، وقد وردت في سبعة وعشرين بيتاً⁽²⁾.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَلَمَّا أَدْبَرُوا ذَرَفَتْ دُمُوعِي وَجَهَلٌ مِنْ ذَوِي الشَّيْبِ الْبُكَاءُ⁽³⁾

والشاهد في البيت: جاءت أداة الشرط (لما) مسبوقة بالفاء منصوبة بفعل جوابها عند من قال بظرفيتها، أو حرف للشرط لا محل له من الإعراب، وجاءت جملة الشرط ماضية (أدبروا)، وجملة الجواب ماضية (ذرفت دموعي).

ومنه عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَعَاذِلَةَ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي فَلَمَّا غَلَّتْ فِي اللَّوْمِ قُلْتُ لَهَا مَهلاً⁽⁴⁾

وقعت (لما) مسبوقة بالفاء، وجاءت جملة الشرط فعلية ماضية (غلت)، وجملة الجواب ماضية (قلت)، وهي الصيغة العامة في (لما).

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

وَتَجَاوَزُوا ذَاكُمُ إِلَيْنَا كُلُّهُ عَدَواً وَمَرَقَصَةً فَلَمَّا قَرَّبُوا

(1) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/385)، و(خود) أسرع، و(رأها) ولد النعام، و(خود رأله) مثل للخائف، و(تشفقي) تخافي.

(2) وبقية الشواهد: من ديوان عمرو بن شأس: (ص41)، (ص74)، ومن ديوان عبيد: (ص32)، (ص54)، (ص106)، ومن ديوان بني أسد: (ج2/12)، (ج2/86)، (ج2/270)، (ج2/275)، (ج2/276)، (ج2/283)، (ج2/303)، (ج2/318)، (ج2/454)، (ج2/502)، ومن ديوان بشر: (ص16)، (ص52)، (ص54)، (ص57)، (ص104)، (ص111)، (ص175)، (ص210).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص2).

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص41).

طَعَنُوا بِمُرَّانٍ الْوَشِيحِ فَمَا تَرَى خَلَفَ الْأَسِنَّةَ غَيْرَ عِرْقٍ يَشْخَبُ⁽¹⁾

وقد وقع التركيب الشرطي في بيتين وهو كثير، حيث جاءت أداة الشرط(فلما)، وجملته الماضية (قربوا) في بيت، وجملة الجواب ماضية (طعنوا) وقعت في البيت التالي. ومنه قول عباد بن أنف الكلب: (من الطويل)

عَمَرْتُ، فَلَمَّا جُرْتُ سِتِّينَ حِجَّةً وَسِتِّينَ، قَالَ النَّاسُ: أَنْتَ مَفْدٌ⁽²⁾

فوقع التركيب الشرطي من (فلما)، وجملته الماضية (جزت ستين)، وجوابه جملة فعلية ماضية (قال الناس).

الصورة الثانية: أداة الشرط(فلما)، وجملة الشرط فعلية ماضية مسبوقه بـ(أن)، والجواب جملة فعلها ماض، وقد وردت في خمسة أبيات، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَلَمَّا أَنْ دَنَوْنَ لِكَادَتَيْهِ وَأَسْهَلَ مِنْ مَغَابِنِهِ الْمَسِيحُ⁽³⁾

تَوَاكَلْنَ الْعَوَاءَ وَقَدْ أَرَاهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ شَاصٍ أَوْ نَطِيحُ⁽⁴⁾

والشاهد في البيت: وقوع أن مع الفعل الماضي في جملة الشرط بعد (فلما)، وجملة الجواب فعلية ماضية (تواكلن العواء).

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ النَّاسَ صَارُوا أَعَادِي لَيْسَ بَيْنَهُمْ إِيْتِمَارُ

مضى سلافنا حتى حللنا بأرض.....⁽⁵⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص29)، و(ذاكم) عائدة على الزجر، و(عدواً) و(مرقصة) نوعان من السير، و(مران) الرماح القوية اللدنة، و(الوشيح) نوع من الشجر تؤخذ منه عصي الرماح، و(الأسنة) الرماح، و(يشخب) يسيل دمه.

(2) عباد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد(ج2/84).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص52)، و(الكادة) لحم مؤخرة الفخذ، و(مغابن) بواطن الأفخاذ، و(المسيح) العرق، و(أسهل) سال ونزل.

(4) و(تواكلن) اعتمدن، و(العواء) صياحها، و(شاص) الميت وقد ارتفعت قوائمه، و(نطيح) من مات بالنطح.

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص67)، و(ائتمار) مشاورة في الصلح.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

وَلَمَّا أَنْ تَنَبَّهَ قَامَ خِرْقٌ مِّنَ الْفَتِيَانِ مُخْتَلَقٌ هَضُومٌ⁽¹⁾

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الوافر)

فَلَمَّا أَنْ تَعَجَّلْنَا شِوَاءً قَلِيلَ النَّضْجِ لَكِنْ قَدْ أَلْيَحَا
خَاطَطْتُ لَهُمْ مُدَامَةً مِّنْ أَدْرَعَاتٍ بِمَاءِ سَحَابَةٍ خَصِيلاً نَّضُوحًا⁽²⁾

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الوافر)

فَلَمَّا أَنْ تَمَشَى النَّوْمُ فِيهِمْ وَكَانَ النَّوْمُ عِنْدَهُمْ رِيحَا
هَتَكْتُ سَمَاءَهُ وَالظَّلُّ أَزِ وَمَا أَنْظَرْتُهُ حَتَّى يَسِيحًا⁽³⁾

الصورة الثالثة: (لَمَّا) وبعدها جملة الشرط ماضية، وجملة الجواب مضارع منفي بـ(لم)؛ أي ماضٍ في المعنى، وقد وردت في بيت واحد في قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

فَقَرَّبَ لِي خَسْنَاءَ لَمَّا لَمَسْتُهَا بِكَفِّيَّ لَمْ تُشْبِهْهُ أَكْفُ الْخَلَائِفِ⁽⁴⁾

فجاء التركيب الشرطي من (لَمَّا)، وجملة الشرط (لمستها) ماضية الزمن، وجملة الجواب (لم تشبه) منفية بـ(لم) مضارعة في اللفظ ماضية في المعنى بدخول (لم) عليها.

الصورة الرابعة: (لَمَّا) وجملتها ماضية، والجواب مضارع غير منفي بمعنى الماضي، وجاءت هذه الصورة في بيت واحد في قول عبد بن جحش: (من الطويل)

لَمَّا رَأَيْتَنِي أُمُّ أَحْمَدَ غَادِيًّا بِذِمَّةٍ مِّنْ أَخْشَى بَغِيْبٍ وَأَرْهَبُ
تَقُولُ فِيمَا كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَيَمِّمُ بِنَا الْبُلْدَانَ وَتُنْتَأَى يَثْرِبُ⁽⁵⁾

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص49)، و(خِرْق) سخي معطاء، و(مختلق) كريم الخلق، و(هضوم) جواد المال.

(2) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/256)، و(ألحيا) وضع على النار، و(مدامة) الخمر، و(أدراعات) بلد بالشام، و(خصيل) الرطب، و(النضوح) الذي يذهب بالعطش.

(3) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/258)، و(ريحا) مريحاً، و(آز) منقلص، و(يسيح) يفيء.

(4) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/353).

(5) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/411).

فوق التركيب الشرطي من (لَمَّا)، وجملته (رَأَيْتِي أُمَّ أَحْمَدَ غَادِيًا...) ماضية، وجملة الجواب (تقول...) مضارعة في اللفظ والمعنى قالت، وهي صورة من صور ورود جملة الجواب بعد (لَمَّا) إذ تأتي ماضية في المعنى لا اللفظ.

الصورة الخامسة: أداة الشرط (لَمَّا)، وجملته ماضية المعنى، وجملة الجواب محذوفة، لدلالة ما قبل الشرط عليها على رأي البصريين، وقد وردت في واحد وعشرين بيتًا من أشعارهم⁽¹⁾، ومن ذلك قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَرَدَّ جَوَارِي الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا لِيَبِينَهُمْ مِنَّا مَخِيَسَةً بُرْلاً⁽²⁾

والشاهد في البيت وقعت (لَمَّا) شرطية فتطلبت جملتين، الأولى للشرط وهو (تحملوا)، والثاني جواب للشرط محذوف يفسره المذكور قبل الأداة على رأي البصريين، والتقدير (ردّهم مخيسة)، وعند الكوفيين متقدم؛ لجواز تقدم جواب الشرط على الأداة.

ومنه قول الجميح بن الطماح: (من البسيط)

لَمَّا رَأَتْ إِبْلِي قَلَّتْ حَلُوبُهَا وَكُلُّ عَامٍ عَلَيْهَا عَامٌ تَجْنِيبٌ⁽³⁾

فوق (لَمَّا) شرطية تلتها جملة الشرط (رأت إبلي...) الماضية، وجواب الشرط سابق للأداة قبل بيتين، وهو (أمست أمانة...)، وأمّا عند الكوفيين فالجواب هو السابق وليس محذوفًا. وقد جاء فعل الشرط ناقصًا في بيت واحد، والجواب محذوف يفسره السابق في قول سلمة بن عياض: (من الطويل)

شَرَعْتَ لَنَا فِيهِ الْهُدَى بَعْدَ رَجْعِنَا عَنِ الْحَقِّ لَمَّا أَصْبَحَ الْأَمْرُ مُظْلِمًا⁽⁴⁾

فجاءت (لَمَّا) شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية ناقصة (أصبح الأمر مظلمًا)، وجملة الجواب محذوفة يفسرها المذكور قبلها، والتقدير: (شرعت لنا).

(1) وبقيّة الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/26)، (ج2/151)، (ج2/267)، (ج2/323)، (ج2/342)، (ج2/372)، (ج2/413)، (ج2/413)، (ج2/413)، (ج2/563)، (ج2/510)، (ج2/382)، ومن ديوان بشر: (ص2)، (ص139)، (ص140)، (ص130)، ومن ديوان عبيد: (ص46)، (ص115)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص67).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص37)، و(جواربي) نساء، (تحملوا) تجهزوا للرحيل، و(مخيسة) الإبل لا يحمل عليها مجهزة للذبح، (بذلاً) البعير فطر نابه في السنة التاسعة.

(3) الجميح بن الطماح، ديوان بني أسد (ج2/18).

(4) سلمة بن عياض، ديوان بني أسد (ج2/588).

وقد اقترن فعلها بـ(أن) في بيت واحد في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَأَهْلَلْتُ لَمَّا أَنْ عَرَفْتُ بِأَنَّهُ عَلَى الشَّحَطِ طَيْفٌ مِنْ حَبِيبٍ مُؤَمَّلٍ⁽¹⁾

والشاهد في البيت : وقعت (لَمَّا) أداة شرط تتطلب فعلين، الأول للشرط وهو (أن) عرفت) وقد اقترن بـ(أن)، وجملة الجواب محذوفة والتقدير (أهللت).

ولم يتضح لي جواب الشرط في قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

فلما علا ذات الأروم ظعائن حسانُ الحمول من عريش ومن خدرٍ⁽²⁾

فوقع البيت في آخر المقطوعة الشعرية، ولم أر جواباً سابقاً للشرط، فوقع (لَمَّا) مسبوقه بالفاء، وجملة الشرط (علا ذات الأروم...) ماضية، ولعلَّ جملة الجواب تكون في بيت محذوف وقع من الجملة الشرطية، ولا دليل على حذفه لعدم وضوح المراد، ولعلَّه أراد الحديث عن محبوبته لحظة ارتحالها، أو يصف النوق المرتحلة، أو غير ذلك...

أما الصورة الأخيرة من كون جملة الجواب اسمية مسبوقه بإذا الفجائية فلم ترد في أشعارهم حسب ما عثر عليه الباحث.

كلما:

(كلما) اسم مركَّب من (كل) الدالة على العموم، و(ما) المصدرية أو الظرفية، يليها فعلا ماضيان، وتنتصب بجوابها، يقول ابن هشام: " (كلما) :مَنْصُوبَةٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ بِاتِّفَاقٍ، وَنَاصِبُهَا الْفِعْلُ الَّذِي هُوَ جَوَابٌ فِي الْمَعْنَى"⁽³⁾، وقد وردت (كلما) في شعر بني أسد في سبعة شواهد.

وأما صورها فقد جاء بعدها الفعل الماضي في جملة الشرط، وجوابها ماضٍ مصرح به في خمسة أبيات، ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَرَاهُمْ كُلَّمَا بَانُوا تَوَلَّوْا بِرَهْنٍ مِنْكَ لَيْسَ لَهُ حِوَارٌ⁽⁴⁾

فوقعت أداة الشرط (كلما) منصوبة بفعل الجواب الماضي (تولوا)، وقد جاءت جملتها الشرط (بانوا)، والجواب (تولوا) ماضيتان، وهو الغالب مع (كلما).

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص43).

(2) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/292).

(3) ابن هشام، مغني اللبيب (ص266).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص63)، و(بانوا) فارقوا أو ارتحلوا، و(رهن) التعلق القلبي، (حوار) جواب.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

تَمِيلُ عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ كَأَنَّهَا نَقَا كَلَّمَا حَرَكْتَ جَانِبَهُ مَالٌ⁽¹⁾

فوقعت أداة الشرط (كلما) منصوبة بفعل جوابها الماضي (مال)، وجاءت جملة الشرط فعلية ماضية (حركت).

ومنه قول فضالة بن هند: (من المديد)

يَحْمِلُ الْوَزْدَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ كَلَّمَا أُدْرِكَ بِالسَّيْفِ جَدٌ⁽²⁾

فاسم الشرط (كلما) منصوب بفعل الجواب، وجملة الشرط (أدرك بالسيف) ماضية، و(جد) جواب الشرط ماضي الزمن ناصب للأداة.

ومنه قول مرة بن الرواع: (من الرمل)

كَلَّمَا نَادَى مُنَادٍ مِنْهُمْ يَا لَتَيْمِ اللهُ قُلْنَا يَا لَمَالٍ⁽³⁾

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَقَدْ زَعَمَا أَنْ قَدْ أَمَلَّ عَلَيْهِمَا نَوَايَ وَقِيلِي كَلَّمَا ارْتَحَلَا أُرْبَعَا⁽⁴⁾

فوقعت أداة الشرط الظرفية (كلما) في محل نصب بفعل جوابها (اربعاً)، وجملة الشرط ماضية (ارتحلاً)، أما فعل الجواب فقد يكون أمراً بمعنى أقيماً، وقد يكون ماضياً لضم همزته وبنائه للمجهول بمعنى أقيماً، لضبطه في الديوان، وطبقات فحول الشعراء بضم الهمزة وسكون الراء، وفتح الباء.

وجاء فعل الشرط ماضياً، وجملة الجواب محذوفة يفسرها المذكور قبلها، في بيتين،

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

تَقَالَ كَلَّمَا رَامَتْ قِيَاماً وَفِيهَا حِينَ تَتَّبَعْتُ إِنْبَهَارُ⁽⁵⁾

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص77)، و(الكثيب) تلة الرمل، و(نقا) كثيب من الرمال.

(2) فضالة بن هند، ديوان بني أسد (ج2/121).

(3) مرة بن الرواع، ديوان بني أسد (ج2/147)، و(مال) منادى مستعاط مرخّم، وأصله (مالك).

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص30)، و(أملّ) أطال وأضجر، و(نواي) إقامتي، و(اربعاً) أقيماً.

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص65)، و(تقال) العظيمة العجيزة، ممكورة الساقين، لفاء الفخذين،

و(تتبعث) تسير، و(انبهار) انقطاع النفس.

فجاءت (كلما) منصوبة بفعل محذوف يفسره الكلام قبلها، بمعنى (تثقل)، وجملة الشرط (رامت قيامًا) ماضية.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

وَدَاعِيَةَ بِفَارِسٍ قَدْ تَرَكَنَا تُبْكِي كَلِّمًا رَأَتْ الْهَلَالَا⁽¹⁾

والتركيب الشرطي من الأداة (كلما) المنصوبة على الظرفية بفعل جوابها المحذوف، وجملة الشرط (رأت الهلالا)، وجملة الجواب محذوفة يفسرها المذكور قبلها (تبكي).

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص70)، و (فارس) دولة الفرس.

الفصل السادس

ظاهرة النفي في شعر بني أسد

تمهيد:

حوت اللغات الإنسانية كافة في قواعدها دروبًا عدة من التعابير الكاشفة عن مكونات هذه النفس المعقّدة، وعن حالاتها المزاجية المتقلبة، وجماليات تفي بغرض المتحدث؛ بما يمكنه من التواصل الفعّال مع أبناء جنسه من البشر، ولما كانت أحوال الناس بين الواقع والخيال، بين الصدق والوهم، وتبادلوا خبراتهم، ودارت حواراتهم، احتاجوا إلى ما يثبت أو ينفي مضموم بعض متعلقات حديثهم وأحوالهم، فصاغوا أساليب تعارفوا عليها فيما بينهم؛ للدلالة على يجول في خواطرمهم، وتفي بمقصود نفوسهم، فبانّت ظواهر لغوية عدة، سادت للدلالة على شيء معين، ومن ذلك التعبير عن إنكار حادثة أو رفض سلوك، فعبروا باستخدام النفي، وهو ضد الإثبات؛ لإظهار الحقيقة، أو مخالفة الوقائع أو نفي الحدث أو إنكار مقولة أو تهمة، فضمّت المعاني السابقة بين جنباتها معنى مشتركًا شكّل ظاهرة لغوية فسيحة الأرجاء متعددة الاستخدامات، ألا وهي ظاهرة النفي.

والنفي ظاهرة إنسانية تعمُّ اللغات كافة؛ لما تحمله من تعبير يحتاج إليه كل مميّز، فهو مبني على الرفض والقبول؛ لما وهبه الله من عقل يميز به بين الحق والباطل والصواب والخطأ، ويعبر عن قناعاته وآرائه في حياته اليومية إيجابًا وسلبًا؛ فتعددت أدواته، وكثرت طرائق التعبير عنه، بما يفي بالمقصود منه.

ولقد أبدعت اللغة العربية في تعداد صورته وتنوع مشاربه؛ فجاءت أدواته موفورة الحظ مسبوكة الدلالة، قادرة على التأثير اللغوي والواقعي، تحمل في طيات استخداماتها اللغوي معاني الرفض والإنكار، إضافةً لتضمنها جماليات راقية في صياغة النص وسبك الخطاب اللغوي، وإثراء المضمون الدلالي، لكنّ هذه الظاهرة لم تحظْ بما تستحقه من العلماء، فلم يفرّدوا الحديث عنها في أبواب مستقلة، ورغم ذلك شكّلت حضورًا متنوعًا قويًا في أبواب لغوية عدة؛ فدخلت في الحديث عن جواز الفعل المضارع، ونواسخ الاسم، وكذا تنوعت الأقسام الداخلة عليها، فدخلت على الجمل الفعلية والاسمية، و أثبتت حضورًا واسعًا على صعيد الأزمنة كافة؛ فدخلت أدواتها على الزمن الماضي، والحاضر، والمستقبل، فأرشدت اللغة بمساحات رحبة، وفضاءات متسعة الآفاق اللغوية والدلالية؛ فكان لا بدّ من التوقف عند هذه الظاهرة، وحق على الدارسين أن يسلطوا الأضواء على إمكاناتها التعبيرية والدلالية، وعدم التوقف عند حدود فعلها اللغوي وتأثيرها في الكلمات الداخلة عليها؛ فهي ظاهرة مرتبطة بالمعنى والدلالة أكثر من ارتباطها بأي شيء آخر.

ولعلَّ من المفيد الحديث عن هذه الأدوات في سياق ما تدلُّ عليه، وقدرتها النحوية؛ إذ شملت على أدوات نافية، وتراكيب تحمل في طياتها دلالة النفي، وسيطرق الباحث أبوابها من حيث ما تدلُّ على نفيه؛ فمنها ما ينفي الماضي، وهي لم ولمّا، ومنها ما ينفي الحاضر وهي لا وليس وما وإن ولات، ومنها ما ينفي المستقبل وهي لن، إضافة لتراكيب أخر أدت النفي المعنوي كالاستفهام وغيرها...، والتقسيم السابق أيسر لضم كل أداة مع ما دخل عليه في باب واحد، والإبانة عن أحوال الأداة، ودلالاتها.

تعريف النفي: لغة واصطلاحًا:

أولاً: النفي لغة:

(النفي) مصدر لفعل ثلاثي، النون فاءه، و الفاء عينه، و الياء لامه، من (نفي)، وتكاد تجتمع الكلمات المشتقة من الفعل واستخداماته اللغوية في معنى واحد، وهو معنى الطرد والإخراج، فمن المعاني التي يرد لها الفعل ومشتقاته في اللغة: التنحي والدفع والطرْد والتغريب والجد- وهو الإنكار- وإطارة الشيء والإخراج⁽¹⁾، وكل المعاني السابقة مترادفات لبعضها تحمل نفس الدلالة المعنوية باستخدامات سياقية متغايرة، ولعلَّ المتأمل للفظة (النفي) يلحظ تكوينها الصوتي من حروف سلسلة سهلة غالبًا تميل إلى اللينة والسلاسة، فالفاء مهموس رخو مستقل مفتوح مذلق، وكلها صفات ضعف لا تحمل القوة في دلالتها، وكذا النون فهو مجهور متوسط مستقل مفتوح مذلق تدخله الغنة، فتوزع صفاته بين القوة والضعف لكن الغالب عليه صفات الضعف، ولعل ذلك يحمل دلالة لضعف حالة (المنفيّ) وقلة حيلته؛ إذ غالبًا ما يخرج بقوة قاهرة له، فالنافي دائمًا أقوى وحجته أبلغ ويغلب عليه الصدق، ولعلَّ في التفريق بين الجحد والنفي ما يوضح دلالة النفي بالفرق بينهما؛ إذ الجحد عند ابن الشجري كذب، والنفي صدق⁽²⁾.

ثانياً: النفي اصطلاحًا:

طرق تعريف النفي اصطلاحًا طائفة من العلماء؛ إذ يرد في باب النحو واللغة، وفي باب الفقه والعقوبات كحد من حدود الشرع، وأفاض الفقهاء في تعريفه، ولعلَّ الاقتصاد على تعريف اللغويين أولى لمبتغى البحث مع قلة تعريفات النحاة له؛ لعدم إفراده في باب مستقل في كتبهم، قال الجرجاني: "النفي: هو ما لا ينجزم بـ"لا"، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج13/336-337)، مادة (نفي).

(2) ابن الشجري، أمالي ابن الشجري (ج1/391).

الفعل⁽¹⁾، والتعريف السابق يرتكز على أمرين: الأول العامل النحوي فذهب إلى تعريفه بعدم الانجزام بـ(لا)، ويقصد الناهية، وعليه فهو كل كلام جاء منفياً غير مثبت بغير هذه الأداة، والثاني الدلالة بالإخبار عن ترك الفعل، وقد سبق ذلك بتعريف الجحد، وهو مصطلح مرادف للنفي عند كثير من العلماء بقوله: "الجحد: ما انجزم بـ(لم) لنفي الماضي، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل في الماضي، فيكون النفي أعم منه، وقيل الجحد: عبارة عن الفعل المضارع المجزوم بـ(لم)، التي وضعت لنفي الماضي في المعنى وضد الماضي"⁽²⁾، وهذا التعريف يلتقي مع تعريف النفي في الاعتماد على العامل النحوي والدلالة، وقد اعتبر الزركشي النفي شطر الكلام؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ إِمَّا إِنْثَابٌ أَوْ نَفْيٌ⁽³⁾.

وعليه فالنفي: تركيب لغوي يزيل إثبات الفعل أو الحكم بأداة مخصوصة أو معنى سياقي، ولعلّ التعريف السابق يشمل العامل اللفظي والمعنوي في النفي، إضافة للدلالة المعنوية للنفي، مع الإشارة إلى نوعية الجملة فهو تركيب لغوي قد يدخل على جملة اسمية أو فعلية. وأدوات النَّفْيِ: كلمات تدلّ على عدم وقوع الحدث أو الخبر مثل (لا)، و (ما)، و (لم)، و (ليس)⁽⁴⁾.

ويتكون تركيب النفي من أداة النفي، والنافي وهو الفاعل الحقيقي للتركيب ومنشئه، والمنفي وهو ما ولي أداة النفي⁽⁵⁾، فقد يكون حدثاً أو حكماً متضمناً.

تقسيم أدوات النفي:

وردت تقسيمات عدة لأدوات النفي، فالأول منها: تقسيم الأدوات وفق الزمن⁽⁶⁾ الذي تزيل إثباته؛ فمنها ما ينفي الماضي، وهي (لم ولما)، ومنها ما ينفي الحاضر وهي (لا وليس وما وإن ولات)؛ ومنها ما ينفي المستقبل وهي لن، والثاني⁽⁷⁾: وتقسّم أدواته وفق ما تدخل عليه؛ فمنها ما يدخل على الأسماء فقط، وهي (لات)، ومنها ما يدخل على الأفعال، وهي (لم، ولما، ولن)، ومنها ما يدخل على الجملة الاسمية والفعلية، وهي (لا النافية، وما، وليس، وإن)،

(1) الجرجاني، التعريفات (ص245).

(2) المرجع السابق (ص74).

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج2/376).

(4) عمر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج2/2262).

(5) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج2/375).

(6) المرجع السابق (ج2/378).

(7) بشير؛ عبيد، أساليب النفي في اللغة العربية (ص145).

والثالث⁽¹⁾: باعتبار نوعيتها؛ فمنها الحرفية وهي (لم، ولمّا، ولا، وما، وإن، ولات، ولن)؛ ومنها الفعلية، وهما (ليس، وأبى)، والاسمية وهي (غير)، والرابع⁽²⁾: وهو تقسيم للنفي، وليس لأدواته؛ إذ يقسمه البعض إلى نفي صريح وهو النفي بالأداة، ونفي ضمني ويكون بمعنى الكلمة أو السياق أو تركيب لغوي آخر، وقد يجوز تقسيمها إلى أدوات عاملة، وهي (لم، ولمّا، ولا النافية للجنس، وما ولا وإن ولات العاملة عمل ليس، وليس، ولن)، منها المهملة وهي (لا النافية للحدثية، وما، وإن).

(1) ابن الشجري، أمالي ابن الشجري (ج1/390-391).

(2) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة (ص178).

المبحث الأول

نفي الماضي

المطلب الأول: النفي بـ(لم).

(لم) حرف نفي لنفي حدوث الفعل في الماضي غالبًا، ويجوز استغراقه للحال والاستقبال، فيكون النفي منقطعًا في الأول، متصلًا في الثاني، يدخل على فعل مضارع فيخلص زمنه للماضي، يعمل الجزم في المضارع بعده فيسلب حركته، نقل بعض النحاة جواز إهماله في الشعر للضرورة، وذكر شذوذًا نصبه للفعل المضارع لكن النحاة خرجوا الفعل على اتصاله بنون توكيد محذوفة فبني الفعل على الضم، فيبقى عمله الأساس الجزم⁽¹⁾، وتدخل همزة الاستفهام عليه فيتشرب التركيب الاستفهامي معنى التوبيخ واللوم فيغلب عليه، وإن اقترنت أداة النفي بعد الاستفهام بالفاء والواو؛ فجاز تقدم الاستفهام؛ لصدارته، ودخول الاستفهام بعد العطف⁽²⁾.

وقد وردت (لم) في شعر بني أسد مئة وثمانية وتسعين مرة في مئة وواحد وثمانين بيتًا من أشعارهم على الصورة الأولى من جزم الفعل المضارع؛ فلم يرد في أشعارهم نصب للفعل بعد (لم) أو إهمال للأداة، وقد وردت على صور عدة، وتفصيل ذلك:

الصورة الأولى: (لم) أداة جزم ونفي وقلب، والفعل مضارع صحيح الآخر، وقد وردت هذه الصورة في مئة وسبعة وعشرين موضعًا من أشعارهم، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

إِذَا كُنْتُ لَمْ تَعْبَأُ بِرَأْيِي وَلَمْ تُطْعِ لِنُصْحٍ وَلَا تُصْنَعِي إِلَيَّ قَوْلٍ مُرْشِدٍ⁽³⁾

وقد جزم الفعل (تعبأ) بـ(لم) وعلامة جزمه السكون، فانتنى الفعل في الزمن الماضي، وجزمت (لم) في الموضع الثاني (تطع) وعلامة جزمه السكون، أما الألف فحذفت تخفيفًا على الجواز، والماضي هو المنفي في الزمن.

(1) المالقي، رصف المباني (ص280)؛ الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج4/81)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص365).

(2) المالقي، رصف المباني (ص280).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص58).

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

فَلَا أَنْتَ بِالْأَوْتَارِ أَذْرَكْتَ أَهْلَهَا وَلَا كُنْتَ إِذْ لَمْ تَنْتَصِرْ مُتَمَاسِكًا⁽¹⁾

وقد وقعت (لم) جازمة مرتين في قول عمرو بن شأس، حيث تحركت الثانية بالكسر للقافية الشعرية وهذا جائز: (من الطويل)

وَمُعْتَرِكِ ضَنْكِ بِهِ قِصْدُ الْقَنَا شَهْدُنَا فَلَمْ نَعْجَزْ وَلَمْ نَنْدَسِ⁽²⁾

في البيت السابق وقعت (لم) حرف نفي وجزم وقلب مرتين، فنفت حدوث الفعلين في الزمن الماضي والحال، وقلبت زمن الفعلين من المضارع إلى الماضي، وجزمت الفعلين، وعلامة جزمهما السكون، لكن الثاني تحرك بالكسرة للقافية الشعرية وهذا جائز.

وقد تحرك الفعل المجزوم بالكسر لضرورة الشعر في مواضع عدة، ومنه قول عمرو بن

شأس: (من الطويل)

وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأَجْدَلَيْنِ وَمَالِكًا أبا مُنْذِرٍ وَالْجَمْعُ لَمْ يَتَزَيَّلِ⁽³⁾

وقد وقع الفعل المضارع المجزوم بـ(لم) محرّكًا بالكسر لالتقاء الساكنين في مواضع عدة،

ومنه قول أهبان بن خالد: (من الطويل)

عَلَى قَبْرِ مَنْ يُرْجَى نَدَاهُ وَيُبْتَعَى جِدَاهُ إِذَا لَمْ يَحْمَدِ الْأَرْضَ رَائِدًا⁽⁴⁾

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

إِنِّي وَجَدْتُكَ لَوْ أَصْلَحْتُ مَا بِيَدِي لَمْ يَحْمَدِ النَّاسُ إِصْلَاحِي⁽⁵⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص89)، و(التماسك) المتمالك لنفسه.

(2) المرجع السابق (ص29)، و(قصد القنا) كسر الرماح.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص47)، و(الأجدلين) رجلان من كندة أو غسان، و(مالكا) عم امرؤ القيس، و(يتزائل) يتفرق.

(4) أهبان بن خالد، ديوان بني أسد(ج134/2)، و(جده) من الجدوى، وهي العطية، و(يحمد الأرض) يصادفها حميدة، و(رائد) الذي يرسل في طلب الكأ والماء، والتماس النجعة.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص43).

وجاء الفعل المجزوم ناقصاً في ستة عشر موضعاً من أشعارهم، ومن ذلك قول سبرة بن عمرو:
(من الطويل)

وَإِنَّا لَنَعُشَانَا حُقُوقٌ وَلَمْ تَكُنْ نُقَرِّبُنَا لِلْمُخْزِيَاتِ الْأَبَاعِرُ⁽¹⁾

في البيت السابق وقعت (لم) جازمة، والفعل المجزوم مضارع مبني للمعلوم ناقص،
علامة جزمه السكون، وقد سبقت (لم) بالواو العاطفة.

ومنه قول أهبان بن خالد: (من الطويل)

إِذَا نَارَعَ الْقَوْمُ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ عَيْبًا وَلَا ثِقْلًا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ⁽²⁾

ويجوز حذف النون من آخره، ومن ذلك قول حسيل بن عرفطة: (من الرمل)

لَمْ يَكُ الْحَقُّ عَلَى أَنْ هَاجَهُ رَسْمُ دَارٍ قَدْ تَعَفَّى بِالسَّرَزِ⁽³⁾

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَقَفْتُ بِهَا وَلَمْ أَكُنْ قَبْلُ أَرْتَجِي إِذَا الْحَبْلُ مِنْ إِحْدَى حَبَابِي انْصَرَمَ⁽⁴⁾

وقد تحذف نونه ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

وَعَوْرَاءَ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَسْتَمِعْ لَهَا وَلَمْ أَكُ مِشْرَاقًا بِهَا مَنْ يُحِيرُهَا⁽⁵⁾

الصورة الثانية: (لم) أداة جزم ونفي وقلب، والفعل مضارع صحيح الآخر مضعف اللام، وقد
وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع من أشعارهم، ومن ذلك قول فضالة بن شريك: (من البسيط)

مَا بِالْ بُرْدِكَ لَمْ يَمَسَّ حَوَاشِيَهُ مِنْ ثَرْمَدَاءَ وَلَا صَنْعَاءَ تَحْبِيرُ⁽⁶⁾

في البيت السابق جزمت (لم) الفعل المضارع (يمس) مضعف اللام، ففك التضعيف وهذا جائز.

(1) أهبان بن خالد، ديوان بني أسد (ج2/134).

(2) خالد بن أهبان، ديوان بني أسد (ج2/136)، و(نزع الحديث) تجاذبا أطراف الحديث، و(عيباً) غير مطاق،
أو عاجزاً عن الكلام، و(يقاعد) يجالس.

(3) حسيل بن عرفطة، ديوان بني أسد (ج2/542).

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص55).

(5) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/290)، و(عوراء) كلمة السوء، و(مشرق) الذي لا يسوغ ما يأتي
من قول أو فعل، و(يحيرها) يرددها.

(6) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/350)، و(بردك) ثوبك، و(ثرمداء) قرية في اليمامة، و(تحبير) من
الحبر وهي الحسن والبهاء.

ومنه قول هلال بن قيس: (من الوافر)

وَلَمْ تَشُدُّ عَلَيْهَا يَوْمَ هَيْجَا فَتَأْخُذْهَا بِمَنْ لَكَ مِنْ عَرِيبٍ⁽¹⁾

وقد يجزم الفعل المضارع المضعف اللام بـ(لم)، ويتحرك آخره بالفتح للالتقاء الساكنين، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

وَلَا تَتَّبَعَنَّ رَأْيَ مَنْ لَمْ تَقْصَهُ وَلَكِنْ بَرِّأِي الْمَرْءِ ذِي اللَّبِّ فَافْتَدِ⁽²⁾

فالفاعل (تقصه) مجزوم باللام، وعلامة جزمه السكون لكن تحرك آخره للالتقاء الساكنين.

الصورة الثالثة: (لم) أداة جزم ونفي وقلب، والفعل مضارع معتل الآخر، وقد وردت هذه الصورة في سبعة وأربعين موضعاً من أشعارهم، وقد جاء الفعل المجزوم معتل الآخر بالألف، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَلْقَ الْبَيَانَ فَإِنَّهُ سَيَأْتِيهِ بِالْأَنْبَاءِ مَنْ لَا يُكَدِّبُ⁽³⁾

وجاء الفعل المجزوم معتل الآخر بالواو في أكثر من موضع، ومنه قول معروف بن الكميت: (من الطويل)

تَبَاعَدَتْ فَوْقَ الْحَقِّ مِنْ آلِ فُقَعَسٍ وَلَمْ تَرْجُ فِيهِمْ رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْعَدِ⁽⁴⁾

وجاء الفعل المجزوم معتل الآخر بالياء في مواضع عدة، ومنه قول خريم بن فاتك: (من البسيط)

لَكِنْ رَمَوْكُمْ بِشَيْخٍ مِنْ دَوِي يَمِنِ لَمْ يَدْرِ مَا ضَرَبُ أَحْمَاسٍ لِأَسْدَاسِ⁽⁵⁾

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

وَإِذَا نُطَاوِعُ أَمْرٍ سَادَتِنَا لَمْ يُزِدْنَا عَجْزٌ وَلَا بُخْلُ⁽⁶⁾

(1) هلال بن قيس، ديوان بني أسد (ج2/207)، و (العريب) الأعراب.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص60).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص11).

(4) معروف بن الكميت، ديوان بني أسد (ج2/530).

(5) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج2/547).

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص35).

الصورة الرابعة: (لم) أداة جزم ونفي وقلب، والفعل مضارع من الأفعال الخمسة، علامة جزمه حذف النون وقد وردت هذه الصورة في تسعة عشر موضعاً من أشعارهم، ومن ذلك قول بشر ابن أبي خازم: (من البسيط)

وَاسْأَلْ تَمِيمًا بِنَا يَوْمَ الْجِفَارِ وَسَلْ عَنَّا بَنِي لَأْمٍ إِذْ وَلُوا وَلَمْ يَقْفُوا⁽¹⁾

في البيت السابق وقع الفعل المضارع المجزوم (يقفوا) مسنداً إلى واو الجماعة، وحذفت نونه علامة على جزم الفعل ب(لم).

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَمْنَعُوكَ نَفْسَهُمْ سِوَى سَيْبِ سَعْدَى إِنَّ سَيْبِكَ نَافِعٌ⁽²⁾

وقد أسند الفعل المضارع المجزوم إلى ياء المخاطبة في أكثر من موضع، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

إِلَى أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ لِرَبِّكَ فَاعْلَمِي إِنَّ لَمْ تَخَافِي⁽³⁾

أمّا إسناد الفعل المجزوم إلى ألف الاثنين فلم أعثر على شواهد له في أشعارهم.

الصورة الخامسة: (لم) أداة جزم ونفي وقلب، والفعل مضارع مبني على السكون؛ لاتصاله بنون النسوة في محل جزم، وقد وردت هذه الصورة ثلاث مرات في بيتين من أشعارهم، ومن ذلك قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

ظَعَائِنُ مِنْ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ كَأَنَّهَا دُمَى الْعَيْنِ لَمْ يُخْزِينَ عَمَّا وَلَا بَعْلًا⁽⁴⁾

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

ظَعَائِنُ لَمْ يَقْمَنَّ إِلَى سِبَابِ وَلَمْ يَعْلَمَنَّ مِنْ أَهْلِ مُهَيْنَا⁽⁵⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص140)، و(الجفار) يوم من أيام بني أسد وحلفائها على بني تميم، و(لأْم) بطن من بطون طيء.

(2) المرجع السابق (ص 115)، (عبيد العصا) قوم بشر بني أسد، و(سبيب) عطاء، و(سعدى) أم أوس بن حارثة.

(3) المرجع نفسه(ص148).

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص38).

(5) المرجع السابق، ديوان عمرو (ص60).

في البيت السابق: وقعت (لم) جازمة داخلية على فعلين مضارعين متصلين اتصالاً مباشراً بنون النسوة، والفعل مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير النسوة في محل جزم. أما اتصال الفعل المضارع بنون التوكيد؛ وبنائه على الفتح، فلم يعثر الباحث على شواهد في أشعار بني أسد دخلت فيها (لم) الجازمة عليه.

الصورة السادسة: دخول همزة الاستفهام عليها؛ فتقيد التوبيخ أو التقرير، وقد دخلت همزة الاستفهام عليها في اثني عشر موضعاً، ومما أفاد التقرير قول سبرة بن عمرو: (من الطويل)

أَلَمْ تَرَ أَنِّي إِذْ تَخْتَمْتُ سَيِّدًا أَبْنُوكَ تَيْسًا مِنْ مَرْيَنَةَ حَنِيقًا⁽¹⁾

ومما أفاد التوبيخ قول أشعر الرقبان: (من المتقارب)

تَجَانَفَ رِضْوَانُ عَنْ ضَيْفِهِ أَلَمْ يَأْتِ رِضْوَانَ عَيِّي النَّذْرُ⁽²⁾

الصورة السابعة: جواز دخول أدوات الشرط عليها حيث دخلت عليها أدوات الشرط في اثني عشر موضعاً، وقد دخلت عليها (إن) في ستة مواضع، ومن ذلك قول مضر بن ربيعي: (من الكامل)

أَمَسْتُ مَسَاكِينَ كُلَّ بَيْضَةِ رَاعَةٍ عَجَلٌ تَرَوْحُهَا وَإِنْ لَمْ تُطْرِدِ⁽³⁾

ومنه قول أبي المهوش: (من الطويل)

يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغِنَى وَكُلُّ كَأَنَّ لَمْ يَلْقَهُ حِينَ يُزَايِلُهُ⁽⁴⁾

وقد دخلت عليها (إذا) الشرطية في ستة مواضع، ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

وَقَدْ أَتَنَاسَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ لِذِي اللَّبِّ مَعْبِرٌ⁽⁵⁾

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

مَنَاعِيشُ لِلْمَوْلَى تَنْظُلُ عُيُونُهَا إِلَى السَّيْفِ تَسْتَبْكِي إِذَا لَمْ تُعْقِرِ⁽⁶⁾

-
- (1) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/71)، و(تختمت) تسيدت وتتوج، و(حنيقاً) القصير.
 - (2) أشعر الرقبان، ديوان بني أسد (ج2/129)، و(تجانف) تنحى، ورضوان رجل أسدي، و(النذر) الإنذار.
 - (3) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/265)، و(راعة) روعة، و(التروح) الرواح.
 - (4) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/486)، و(يزايله) يفارقه.
 - (5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص82)، و(المعبر) الشط الجاهز للعبور.
 - (6) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/293)، و(مناعيش) واحدها منعش، وهي الإبل، و(تعقر) تذبج.

الصورة الثامنة: تدخل (ما) المصدرية الظرفية على الفعل المنفي بـ(لم)، وقد دخلت على الفعل المنفي في أربعة مواضع من أشعار بني أسد، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

وَأَغْفَلُ لِلْمَوْلَى هِنَاةً تُرِينِي فَأَظْلِمُهُ مَا لَمْ يَبْلُنِي بِمَحْقَدِي⁽¹⁾

ومنه قول مغلص بن لقيط: (من الطويل)

لَأَجْعَلَ مَا لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَامِرِي وَأَكْتُبُ أَمْوَالًا عَدَاءً كِتَابُهَا⁽²⁾

ومنه قول أسدي مجهول: (من الطويل)

فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الْيَمِينَ الَّتِي بِهَا بِرَأْسِكَ سَيْمًا الدَّهْرِ مَا لَمْ تَقْنَعِ⁽³⁾

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الرجز)

أَنْتَ الَّذِي تَصْنَعُ مَا لَمْ يَصْنَعِ⁽⁴⁾

الصورة التاسعة: دخول حروف العطف عليها؛ فدخلت عليها الواو في سبعة وستين موضعًا من أشعارهم، ودخلت الفاء العاطفة في ثلاثة عشر موضعًا من أشعارهم، ومن دخول الواو عليها قول عمرو بن شأس، حيث دخل حرف العطف الواو مرتين على (لم) النافية في البيت: (من الطويل)

عَشِيَّةٌ يُجْزَى طَرْفُنَا مِنْ كَلَامِنَا وَلَمْ يَغْفُلِ الرَّاعِي الشَّقِيقُ وَلَمْ يَنْمِ⁽⁵⁾

ومن دخول الفاء عليها قول حاجب بن حبيب: (من البسيط)

فَلَمْ يَهْلُهُ وَلَكِنْ خَاضَ غَمْرَتُهُ يَشْفِي الْعَلِيلَ بِعَدْبٍ غَيْرِ مِدَانِ⁽⁶⁾

وقد اجتمع دخول الفاء والواو على أداة النفي (لم) في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَلَمْ أَرِ حَيًّا مِثْلَهُمْ حِينَ أَقْبَلُوا وَلَمْ أَرِ حَيًّا مِثْلَنَا أَهْلَ مَنْزِلِ⁽⁷⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص59)، و(المولى) المقرب من الصديق أو الجار، و(هناة) الخطأ البسيط، و(محقدي) ما يثير حقدِي.

(2) مغلص بن لقيط، ديوان بني أسد(ج2/46)، و(أكتب أموال) أجمع المال، و(العداء) البعيد.

(3) أسدي مجهول، ديوان بني أسد(ج2/217)، و(سيما) علامة.

(4) بشر بن أبي خازم، ملحق ديوان بشر(الملحق 10).

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص82).

(6) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد(ج2/81)، و(المدان) الماء الملح، أو غير المكدر.

(7) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص48).

المطلب الثاني: الأداة الثانية (لَمَّا):

(لَمَّا) حرف وظيفي يكون للجزم إن وليه المضارع، وللجزاء إن وليه الماضي؛ فيطلب فعلين، وحرف استثناء بمعنى (إِلَّا)، وهنا نفصل الحديث عن الأول؛ إذ هو حرف نفي وجزم وقلب كـ(لَمْ)، قال الزمخشري: " وهي (لم) ضمت إليها (ما) فازدادت في معناها أن تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها ألا ترى أنك تقول ندم ولم ينفعه الندم، وإذا قلت بهـ(لما) كان على معنى أن لم ينفعه إلى وقته، ويسكت عليها دون أختها في قولك خرجت ولما أي ولما يخرج كما تسكت على قد في وكأن قد"⁽¹⁾ فتخلص (لَمَّا) زمن المضارع للماضي، وتنفي حدث الفعل، وتجزم المضارع بعدها، وتفارق (لَمْ) في أمر عدة، وهي: لا تقترن بأداة شرط، ويستمر النفي بها في الحال، ولا يكون المنفي إلا قريباً من الحال غالباً، فلا تنفي الموعول في الماضي، ولا تقترن بفاء التعقيب، ولا تنفي الاستقبال بل منفيها متوقع بثوته، ويجوز حذف منفيها بخلاف (لم)⁽²⁾، وكان الزمخشري قد لخص الفرق بينهما بقوله: " و(لم) و(لما) لقلب معنى المضارع إلى الماضي ونفيه إلا أن بينهما فرقاً وهو أن (لم يفعل) نفي الفعل و(لما يفعل) نفي قد فعل"⁽³⁾.

وقد وردت (لَمَّا) حرف نفي جازم في سبعة مواضع من أشعار بني أسد كلها لبشر بن أبي خازم، فلم تتطلب إلا فعلاً واحداً مضارعاً مجزوماً، وقد جاءت على صور عدة:

الصورة الأولى: (لَمَّا) حرف نفي جازم، والفعل المضارع صحيح الآخر، وعلامة جزمه السكون، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات من أشعارهم، ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَلَمَّا تَلْتَبِسُ خَيْلٌ بِخَيْلٍ فَيَطْعِنُوا وَيَضْطَرِبُوا اضْطِرَابًا⁽⁴⁾

في البيت السابق: وقعت (لَمَّا) حرف نفي؛ إذ نفي التباس الخيل، وقلب؛ فقلب زمن الفعل للماضي، وجزم؛ فجزم الفعل وعلامة جزمه سلب الحركة من آخر الفعل.

(1) الزمخشري، المفصل (ص406).

(2) ابن هشام، مغني اللبيب (367-369).

(3) الزمخشري، المفصل (ص406).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص29)، و(تلتبس) تختلط، و(يطعنوا) الاطعان بالرمح.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

فَفَاجَأَهُ مِنْ أَوَّلِ الرَّأْيِ غُدْوَةٌ وَلَمَّا يُسَكِّنُهُ إِلَى الْأَرْضِ مَرْتَعٌ⁽¹⁾

وقد يحذف حرف العلة السابق للحرف الأخير المجزوم تخفيفاً، ومنه قول بشر بن أبي خازم:
(من الطويل)

فَجَالَ وَلَمَّا يَسْتَبِينُ وَقُوَادُهُ بِرَبِيبَتِهِ مِمَّا تَوَجَّسَ أَوْجَرٌ⁽²⁾

الصورة الثانية: (لَمَّا) حرف نفي جازم، والفعل المضارع معتل الآخر، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات من أشعارهم، ومنه قول بشر بن أبي خازم:
(من الوافر)

فَعَزَّ عَلَيَّ أَنْ عَجَلَ الْمَنَايَا وَلَمَّا أَلَقَ كَعْبًا أَوْ كِلَابًا⁽³⁾

فجاءت (لَمَّا) مسبوقة بالواو نافية جازمة، والفعل المضارع (أَلَقَ) مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

ومنه قول بشر بن أبي خازم : (من الوافر)

وَلَمَّا أَلَقَ حَيْلًا مِنْ نُمَيْرٍ تَضِبُّ لِنَائِهَا تَرْجُو النَّهَابَا⁽⁴⁾

وقول بشر بن أبي خازم : (من الوافر)

تَعَنَّكَ نَصَبٌ مِنْ أُمَيْمَةَ مُنْصِبٍ كَذِي الشَّقِيقِ لَمَّا يَسْلُهُ وَسَيَذْهَبُ⁽⁵⁾

(1) المرجع السابق، ديوان بشر (ص121)، و(مرتع) المرعى الخصيب.

(2) المرجع نفسه، ديوان بشر (ص84)، و(جال) جرى، و(توجس) سمع أو خيفة، و(أوجر) خائف.

(3) المرجع نفسه، ديوان بشر (ص28)، و(كعب) و(كلاب) من أحياء بني عامر، وكان بينهم وبين بني أسد أيام وحروب.

(4) المرجع نفسه، ديوان بشر (ص29)، و(نمير) حي من أحياء بني عامر، و(الثلاث) مغارز الأسنان وما حولها، و(ضب لثته) انقلب ريقها، و(النهاب) الغنيمة.

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص7)، و(تعنى) أتعب وأشقى، و(النصب) التعب.

الصورة الثالثة: (لَمَّا) حرف نفي جازم، والفعل المضارع المجزوم من الأفعال الخمسة، وعلامة جزمه حذف النون، وقد وردت هذه الصورة في موضع واحد في قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ حَوَّدَ رَأْيَهَا مَكَانَكَ لَمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشْفَقٍ⁽¹⁾

فوقعت (لَمَّا) في البيت نافية جازمة، دخلت على مضارع مسند إلى ألف الاثنين؛ فجزمته، وعلامة جزمه حذف النون من آخر الفعل (تشفقي).

(1) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/385)، و(خود) أسرع، و(رأها) ولد النعام، و(خود رأله) مثل للخائف، و(تشفقي) تخافي.

المبحث الثاني

نفي الحال

المطلب الأول: النفي بـ(لا).

(لا) حرف وظيفي متعدد الاستخدامات، فيرد حرفاً للنفي، وللنهي، وللدعاء، وزائداً في الجملة⁽¹⁾، وقد فصل النحاة في أحكامه كثيراً، وتشعبوا في جزئياته، لكن يكفينا من وظائفه ما يخدم البحث، والحديث هنا عن (لا) النافية بأنواعها المختلفة، ولعلّ تفصيلها وفق ما تدخل عليه أيسر للبحث، حيث وردت (لا) في شعر بني أسد في ثلاثمائة وعشرين بيتاً من الشعر، وكررت في أبيات كثيرة، وتفصيلها على النحو الآتي:

أولاً: (لا) النافية الداخلة على الجملة الفعلية: تدخل (لا) على الجملة الفعلية المضارعة غالباً نافية الحدثية عنه، وترد قليلاً نافية للفعل الماضي مكررة غالباً، وتخلّص (لا) النافية الفعل المضارع للاستقبال على الأرجح، والماضي حسب السياق، فتأتي نفيًا لـ(سيقوم) فيكون نفيها (لا يقوم)، فهي نفي لما لم يقع بعد غالباً⁽²⁾، وقد وردت (لا) النافية داخلة على الفعل المضارع في مائتين وثمانين موضعاً من أشعار بني أسد، وقد وردت على صور عدة، وعي على النحو الآتي:

الصورة الأولى: دخلت (لا) نافية على فعل مضارع تام صحيح الآخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

لا يَعِظُ النَّاسُ مَنْ لا يَعِظُ الدَّهْرُ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ⁽³⁾

ومنه بشر بن أبي خازم: (من الرجز)

إذا أتاه سائلٌ لا يَحْمَدُهُ⁽⁴⁾

(1) المالقي، رصف المباني (ص 257-274).

(2) المالقي، رصف المباني (ص 261-262)؛ المرادي، الجنى الداني (ص 296-299)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص 313-316)

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 22)، و(التلبيب) العقل.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 59).

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

إِذَا مَا ارْتَقَوْا فِي سُلْمِ الْمَجْدِ أَصْعَدُوا بِأَقْدَامِ عِزٍّ لَا تَزُولُ كِعَابُهَا (1)

ومنه قول عمرو بن شأس: (من البسيط)

لَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ فِي وَادٍ تَكُونُ بِهِ وَلَا يُجَاوِرُهَا جِنَّ وَلَا بَشَرُ (2)

وقد وقعت (لا) النافية في جواب الشرط، بعدها فعل مضارع مرفوع، ومنه قول عبيد ابن

الأبرص: (من البسيط)

فَإِنْ حَيَّيْتَ فَلَا أَحْسَبُكَ فِي بَلَدِي وَإِنْ مَرَّضْتَ فَلَا أَحْسَبُكَ عَوَادِي (3)

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

إِنْ يَكُنْ طِبُّكَ الْفِرَاقَ فَلَا أَحَدٌ فَلِأَنْ تَعْطِفِي صُدُورَ الْجِمَالِ (4)

وقد وقعت منقوضة بـ(إلا) مهمله في العمل في مواضع عدة، ومنه قول عبيد ابن

الأبرص: (من البسيط)

لَا يَنْفَعُ اللَّبُّ عَن تَعَلُّمٍ إِلَّا السَّجِيَّاتُ وَالْقُلُوبُ (5)

الصورة الثانية: وقد وقع الفعل المضارع المنفي مبنياً للمجهول في أبيات عدة، ومنه قول عبيد

ابن الأبرص: (من الكامل)

إِنَّا لَعَمْرُكَ لَا يُضَا مُ حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدَيْنَا (6)

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

يُطِيعُ وَلَا يُطَاعُ وَلَا يُبَالِي أَغْنَىٰ كَانَ حَظُّكَ أُمَّ سَمِينَا (7)

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد (ج2/221).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص66)،.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص56)، و(عوادي) زائري في مرضي.

(4) المرجع السابق (ص96)، و(طبك) عادتك، و(أحفل) أهتم.

(5) المرجع نفسه (ص22)، و(السجيات) جمع سحية، وهي الطبيعة.

(6) المرجع نفسه (ص120)، و(يضام) يظلم.

(7) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص59)، و(غنى) الهزيل وعديم الفائدة.

في البيت السابق: وقعت (لا) النافية مرتين؛ في الأولى نافية لفعل مضارع مبني للمجهول، وفي الثانية نافية لفعل مضارع مبني للمعلوم معرب، وعلامته مقدرة.

ومنه قول عبد الله بن جحش: (من الطويل)

وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَنْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ لِيَلَّا يُرَى فِي الْبَيْتِ سَاجِدٌ⁽¹⁾

الصورة الثالثة: دخلت (لا) نافية على فعل مضارع معتل الآخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

وَكَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا نُفُوسًا إِذَا لَاقَيْنَهَا لَا يَشْتَقِينَا⁽²⁾

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

فَلَا تَمْنَى بِمَطْرُوقٍ إِذَا مَا سَرَى فِي الْقَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينَا⁽³⁾

وقد اجتمع الرفع بحركة ظاهرة، والرفع بحركة مقدرة في قول عبيد بن الأبرص: (من الرجز)

أَفْقَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدٌ فَالْيَوْمَ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ⁽⁴⁾

الصورة الرابعة: دخلت (لا) نافية فعلاً مضارعاً من الأفعال الخمسة، فحافظ على حكمه الإعرابي من الرفع، وعلامة رفعه ثبوت النون، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

لَا يَحْسَبُونَ غِنَى يَبْقَى وَلَا عَدَمًا وَإِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ مَعْشَرٌ فُرْطُ⁽⁵⁾

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَقَوْمٌ عَلَيْهِمْ عِقْبَةُ السَّرْوِ مُقْتَقَى بِنْدَمَانِهِمْ لَا يَخْصِفُونَ لَهُمْ نَعْلًا⁽⁶⁾

(1) عبد الله بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/563).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص59).

(3) المرجع السابق (ص59).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص52).

(5) المرجع السابق (ص82)، و(فرط) مسرفون.

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص73)، و(عقبة السرو) ضرب من الوشي.

الصورة الخامسة: دخلت (لا) نافية على فعل مضارع مبني على السكون؛ لاتصاله بنون النسوة،
ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

وَأَعْلَمُ بِأَنَّ جِيَادَنَا أَلَيْنَ لَا يَقْضِينَ دَيْنَنَا⁽¹⁾

الصورة السادسة: دخلت (لا) نافية على فعل مضارع مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد،
ومنه قول خريم بن فاتك: (من الرجز)

لَا يَبُؤِينَ الْخَيْرَ إِنْ تَوَيْتَا⁽²⁾

ومنه قول الأعشى بن بجرة: (من الكامل)

لَا أَعْرِفَنَّ سِيُوفَنَا وَرِمَاحَنَا غَدْرًا كَأَنَّكُمْ لَهَنَّ دُورًا⁽³⁾

ومنه قول ابنة قيس بن جابر: (من الطويل)

فَلَا يَهْنِنُنَّ حَيَّ الْأَرَاقِمِ فَقْدُهُ فَكُلُّ أَمْرِي رَهْنٌ لِرَيْبِ الْمَقَادِرِ⁽⁴⁾

ومنه قول جابر الأسدي: (من الرجز)

وَلَا تَمْسُنْ رِئْتَايَ جَنْبِي⁽⁵⁾

الصورة السابعة: دخلت (لا) نافية على فعل مضارع محذوف في جواب القسم، ومنه قول عمرو
ابن شأس: (من الوافر)

فَلَا وَأَبِيكَ مَا يَنْفَكُ مِنَّا مِنْ السَّادَاتِ حَظٌّ مَا بَقِينَا⁽⁶⁾

ومنه قول كلدة بن عبد بن مرارة: (من الخفيف)

رَعَمُوا أَنَّنِي أَدِيهِ أَلَا لَا لَا وَرَبِّ الْإِحْرَامِ وَالْإِحْلَالِ⁽⁷⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 119)، (اللين) حلفن.

(2) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج 2/546)، و(بثوي) يهلك.

(3) الأعشى بن بجرة، ديوان بني أسد (ج 2/118)، و(دوار) صنم تطوف حوله العرب.

(4) ابنة قيس بن جابر، ديوان بني أسد (ج 2/173)، و (الأراقم) أحياء من تغلب.

(5) جابر الأسدي، ديوان بني أسد (ج 2/53).

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص 61).

(7) كلدة بن عبد بن مرارة، ديوان بني أسد (ج 2/177)، و(أديه) أذفع له الدية.

وقد دخلت (لا) النافية على الفعل الماضي في اثنين وعشرين موضعاً من أشعارهم،
ومن دخولها على الفعل الماضي قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَمَا وَطِئَ الْحَصَى مِثْلُ ابْنِ سَعْدَى وَلَا لَيْسَ النَّعَالَ وَلَا اخْتَذَاهَا⁽¹⁾

في البيت السابق: وقعت (لا) نافية مكررة مرتين، وقد نفت الفعل الماضي (لبس)،
لكنها لم تعمل في الجملة لفظياً، وأما الثانية قبل الفعل (اختذاها) فمؤكدة للنفي مهملة أيضاً.

وقد دخلت على الفعل الماضي المسند إلى واو الجماعة، ومنه قول عمرو بن شأس:
(من الطويل)

فَمَا أَفْلَحَتْ فِي الْعَزْوِ كِنْدَةُ بَعْدَهَا وَلَا أَدْرَكُوا مِثْقَالَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ⁽²⁾

ففتت (لا) الفعل الماضي (أدركوا) دون عمل لفظي في نظم الكلام، وتقيد توكيد النفي.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من البسيط)

قَدْ جَاهَرُوهَا فَمَا قَامَ الرُّقَاةُ لَهَا وَخَاتَلُوهَا فَمَا أَبَوا وَلَا ظَفَرُوا⁽³⁾

ومثله قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يَا عَمْرُو مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ابْتَكْرُوا إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِي⁽⁴⁾

وقد يقع الفعل ماضياً ناقصاً، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

فَلَا أَنْتَ بِالْأَوْتَارِ أَدْرَكْتَ أَهْلَهَا وَلَا كُنْتَ إِذْ لَمْ تَتَنَصَّرِ مُتَمَاسِكًا⁽⁵⁾

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

وَلَا زَالَ فِينَا كُلُّ مَيْثَاءٍ يُرْتَعَى بِهَا النَّوْرُ وَالْبُلْدَانُ يُرْعَى هَشِيمُهَا⁽⁶⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص22).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص47)، و(كندة) قوم امرئ القيس.

(3) المرجع السابق (ص66)، و(خاتلوا) خدعوا، و(أبوا) رجعوا.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص55)، و(ابتكروا) خرجوا في الصباح يطلبون الرزق، و(راح) عادوا إلى ديارهم.

(5) المرجع السابق (ص89)، و(المتماسك) المتمالك لنفسه.

(6) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/53)، و(ميثاء) الأرض اللينة، و(النور) الزهر، و(الهشيم) النبات حال عليه الحول.

وقد يتقدم شبه الجملة المتعلق بالفعل المنفي، ومنه قول عرفطة بن الطماح: (من الوافر)

فَلَا فِي الْعَيْشِ سُوْتُكَ مَا اصْطَحَبْنَا وَلَا فِي الْمَالِ تَجْعَلُهُ مَتَاعًا⁽¹⁾

في البيت السابق وقعت (لا) نافية للفعل (سوْتُك)، وقد تقدم الشبه الجملة المتعلق به عليه، والثانية دخلت على فعل مضارع تقدم شبه جملته عليه، وفي كلا الحالتين لم تعمل سوى النفي.

ثانياً: (لا) النافية العاملة الداخلة على الجملة الاسمية التي تنفي الجنس: تدخل (لا) على الجملة الاسمية فتنتفي جنس الاسم بعدها استغراقياً لكل أبناء جنسه على سبيل التنقيص وعموم اللفظ، ويكون الاسم بعدها مبنياً في محل نصب إن كان نكرة، ومنصوباً إذا كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف، وهي كـ(إن) المؤكدة؛ إذ تشترك معها في التوكيد لكن لتوكيد السلب، ولها صدارة الكلام⁽²⁾، وأما شروط إعمالها؛ فنفي الجنس كاملاً، وجواز تقدير (من) الاستغراقية قبل الاسم، وتكثير المسند والمسند إليه بعدها، وعدم الفصل بينها وما دخلت عليه⁽³⁾، ومن أحكامها عدم تقدم خبرها على اسمها، وجواز حذف خبرها كثيراً، وجواز إلغائها إن تكررت، وجواز العطف على محلها⁽⁴⁾، وقد وردت (لا) النافية للجنس عاملة غير مهملة في ثمانية وثلاثين شاهداً من أشعار بني أسد، وقد جاءت على صور عدة، وهي على النحو الآتي:

الصورة الأولى: (لا) نافية للجنس، والاسم نكرة مبني على الفتح، والخبر مرفوع، وقد وردت هذه الصورة في موضعين من أشعارهم، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يَضْغُو وَمِخْلَبُهَا فِي دَفِّهِ لَا بُدَّ حَيْرُومُهُ مَنقُوبٌ⁽⁵⁾

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

وَكُلُّ مُجْتَمِعٍ لَا بُدَّ مُفْتَرِقٌ وَكُلُّ ذِي عُمُرٍ يَوْمًا سَيَحْتَبِطُ⁽⁶⁾

(1) مغلص بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/159)، و

(2) المالقي، رصف المباني (ص257-274)؛ المرادي، الجنى الداني (ص290-292)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص321-322).

(3) حسن: عباس، النحو الوافي (ج1/688-690).

(4) ابن هشام، مغني اللبيب (ص321-322).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص26)، و(يضغو) صوت الثعلب، و(حيزوم) الصدر.

(6) المرجع السابق (ص81).

الصورة الثانية: (لا) نافية للجنس، والاسم نكرة مبني على الفتح، والخبر محذوف، وقد وردت هذه الصورة في أربعة وثلاثين موضعًا من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

أَوْ لَأَتَوَكَّ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ قَوْمٌ هُمْ الْقَوْمُ فِي الْأَنْأَى وَفِي الْبُعْدِ⁽¹⁾

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أَنْيَسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسًا⁽²⁾

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الرجز)

لَا وَصَلَ إِلَّا وَصَلُ أُمَّ الْهَيْئَمِ لَمْ أَنْسَ يَوْمَ وَبَأَتْ بِالْمِعْصَمِ⁽³⁾

ومنه قول خالد بن عمرو بن حذلم: (من الطويل)

لَعَمْرِي لَقَدْ حَذَرْتُكُمْ وَتَهَيْتُكُمْ وَأَنْبَأْتُكُمْ أَنْ لَا غَنِيمَةَ فِي شَاسِ⁽⁴⁾

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

رَأَيْتُ رِجَالًا يَظْلِمُونَ تَسْتُرًا وَتَظْلِمَ ظُلْمًا لَا أَبَا لَكَ بَادِيًا⁽⁵⁾

ومنه قول مطير بن الأشيم: (من الوافر)

أَلَا لَا خُدَّ بَعْدُكُمْ وَلَكِنْ ضُحَاءُ الْوَرْدِ بَيْنِكُمْ وَبَيْنِي⁽⁶⁾

ومنه قول معروف بن الكميت: (من الطويل)

وَقُلْتُ غِنَى لَا فَقْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُ وَكُلُّ فِتَى لِلنَّائِبَاتِ بِمَرْصَدِ⁽⁷⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص53).

(2) المرجع السابق (ص66)، و(الأنكاس) الضعاف.

(3) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/52)، و(وبأَتْ) أشارت، و(المعصم) اليد.

(4) خالد بن عمرو بن حذلم، ديوان بني أسد (ج2/183)، و(شاس) فتى من فتيان بني فقفس.

(5) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/394)، و(باديا) ظاهرًا.

(6) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/431)، و(ضحاء) ارتفاع الشمس، و(الورد) الورود، ويقصد ورود المهلكة.

(7) معروف بن الكميت، ديوان بني أسد (ج2/530).

الصورة الثالثة: (لا) نافية للجنس، والاسم نكرة منصوب مضاف، والخبر محذوف، وقد وردت هذه الصورة في قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

وَلَا ذَا أَخٍ إِلَّا سَيَفْجَعُهُ بِهِ حِمَامُ الْمَنَايَا حِينَ يَأْتِي غَرِيمُهَا⁽¹⁾

الصورة الرابعة: (لا) نافية للجنس، والاسم نكرة منصوب شبيهه بالمضاف، والخبر محذوف، وقد وردت هذه الصورة في قول بشر بن أبي خازم: (من المنسرح)

لَا مَانِعًا لِلْيَتِيمِ نَحْلَتَهُ وَلَا مُكَبًّا لِخَلْفِهِ هَلِيعًا⁽²⁾

ثالثاً: (لا) النافية الداخلة على الجملة الاسمية التي تنفي الوحدة: تدخل (لا) النافية على الجملة الاسمية، فتنتفي الحال غالباً، ويرتفع الاسم بعدها، وينتصب الخبر فتعمل عمل (ليس)، نافية وقوع الخبر للمفرد بعدها أو أكثر منه، لكن لما صح نفي خبر المفرد بها سميت (لا) التي تنفي الوحدة، مع جواز نفي المتعدد والجنس بها، ولإعمالها خمسة شروط، وهي: أن يكون معمولاً نكرتين، وألا يفصل بينها وبين اسمها، وألا ينتقض خبرها بـ(إلا)، وألا تكون مكررة، وألا تكون نصاً في نفي الجنس، ويحذف خبرها كثيراً⁽³⁾، ويشكل على الدارس التحقق القطعي من ورودها خاصة إذا حذف الخبر أو كان الخبر شبه جملة أو جملة فعلية؛ فيجوز إعمالها، ويجوز إهمالها، ولا يتضح الفرق بينهما عند ذلك، ولم يرصد الباحث ورود (لا) العاملة عمل (ليس) وخبرها صريح في شعر بني أسد، ولعلَّ ورود الباء الزائدة متصلة بالخبر يذهب بها مذهب (ليس)، فورد الخبر مقترناً بالباء الزائدة في بيتين لعبيد بن الأبرص، ومنه قول عبيد: (من الطويل)

وَلَا أَبْتَغِي وَدَّ امْرِئٍ قَلَّ خَيْرُهُ وَلَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأَحْيِدٍ⁽⁴⁾

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو هَلَاكِي بِضَائِرِي وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدَّ مَاتَ قَبْلِي بِمُخْلِدِي⁽⁵⁾

(1) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد(ج2/54).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد(ج2/227)، و(النحة) الهبة والعطية.

(3) حسن: عباس، النحو الوافي (ج1/601-604).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص59).

(5) المرجع السابق (ص60).

وأما بقية الشواهد فلا يتضح منها إعمال (لا) عمل (ليس) فيجوز إعمالها، ويجوز إهمالها؛ لعدم انتصاب الخبر ظاهراً، فورد الخبر محذوفاً في مواضع عدة، ومن ذلك قول بشر ابن أبي خازم: (من المنسرح)

المُخْلِيفُ الْمُتْلِفُ الْمُفِيدُ إِذَا قَالَ فَلَا عَائِبٌ لِمَا صَنَعْنَا⁽¹⁾

وقد وقع الخبر جملة فعلية في مواضع عدة، ومنه قول نافع بن نفع: (من الطويل)

وما العرق كانت لي بدار إقامة ولا الجو منها كان لي بمغاني⁽²⁾

في البيت السابق، وقعت (لا) نافية، والاسم بعدها مرفوع، والخبر جملة فعلية ماضية، ولعل إهمالها أولى من الإعمال.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

لا جازهم يَرْهَبُ الْأَحْدَاثَ وَسَطَهُمْ وَلَا طَرِيدُهُمْ نَاجٍ إِذَا طَرَدُوا⁽³⁾

في البيت السابق: وقعت (لا) نافية مرتين؛ في الأولى الاسم بعدها مرفوع (جارهم)، وخبره جملة فعلية (يرهب الأحداث) فلا يتضح إعمال (لا) عمل ليس، وفي الثانية الاسم بعدها مرفوع (طريدهم)، والخبر مرفوع (ناج) وهو ما يرجح إهمال التثنتين.

وقد وردت أبيات عدة لم تعمل (لا) فيها عمل ليس، ومن ذلك تكرار (لا)، ومنه قول

عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

وَإِنْ يَكُنْ حَوْلَ مِنْهَا أَهْلُهَا فَلَا بَدِيءَ وَلَا عَجِيبُ⁽⁴⁾

وقد انتقض نفيها بـ(إلا) في مواطن عدة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَمَا الْوَصْلُ مِنْ لَهْوٍ بَبَاقٍ جَدِيدُهُ وَلَا صَائِرٍ إِلَّا الْمَوَاعِيدَ وَالْمَطْلَا⁽⁵⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص125).

(2) نافع بن نفع، ديوان بني أسد (ج2/329)، و(العرق) واد لبني حنظة بن مالك أو واد في طريق مكة، و(الجو) ما اتسع من الأوردية، و(المغاني) جمع معنى، وهو المكان الغني بأهله المقيمين فيه.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص58)، و(الأحداث) المصائب.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص21)، و(حالت) تبدلت، و(بديء) المبتدئ والأول.

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص37).

وقد ينتقض نفيها بـ(غير) فتهمل، ومنه قول نافع بن نفيح: (من الطويل)

لَمْ يَبْقَ مِنِّي الْكَرْبِيُّ يَا أُمَّ نَافِعٍ وَلَا الرَّوْعُ فِي الْحَلْفَاءِ غَيْرَ الْمَعَارِفِ⁽¹⁾

وإن تقدم خبرها على اسمها أهملت، ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَصْعَدْتُ الرَّيَابُ فَلَيْسَ مِنْهَا بِصَارَاتٍ وَلَا بِالْحُبْسِ نَارُ⁽²⁾

والملاحظ على ورود (لا) في شعر بني أسد يلحظ إهمالها في كل المواطن ولا يجد

حظوة عندهم، بل لا شواهد في اطع الباحث على أعمال (لا) عمل ليس.

رابعاً: (لا) النافية المهملة الداخلة على الجملة الاسمية التي تنفي الوحدة: تدخل (لا) النافية

على الجملة الاسمية، فتنتفي زمن الحال ما لم تقترن بقريضة زمنية تحدد زمنها، لكنها لا تعمل في

شيء من ركني الجملة الاسمية بل تنفي الزمن فقط، ويكون الاسمان بعدها مرفوعين كما لو لم

تكن موجودة، وهو مذهب عند بعض النحاة؛ فلا يجيزون أعمالها عمل ليس، كأن يكون الاسم

بعدها معرفة، أو إبطال عمل العاملة عمل (ليس) فتهمل في نظم الكلام⁽³⁾، ولعلها النوع السابق

نفسه لكنها مهملة العمل، وهو الأكثر في اللغة، لنفي بعض النحاة أعمال (لا) عمل ليس، مع

وروده في اللغة على قلة⁽⁴⁾، أما إهمالها فكثير في ديوان بني أسد، إذ وردت مهملة في خمسين

موضعاً من أشعارهم، وقد سبق الإشارة إلى مواضع من ذلك في الحديث عن (لا) العاملة عمل

ليس، ومن إهمالها قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

أَجَارَ فَلَمْ يَمْنَعْ مِنَ الضَّيْمِ جَارَهُ وَلَا هُوَ إِذْ خَافَ الضِّيَاعَ مُسِيرٌ⁽⁵⁾

في البيت السابق: وقعت (لا) غير عاملة، والضمير (هو) في محل رفع على الابتداء،

وخبيره مسير.

(1) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد (ج2/324)، و(الكرمي) العدو الشديد، و(الحلفاء) نبات أطرافه محددة تسكنه

الأسود، و(المعارف) ما يميز به الوجه.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص69)، و(أصعدت) ارتفعت وهربت، و(الرياب) قبائل من تميم،

و(صارات)، و(الحبس) موضعان.

(3) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني (ج2/3)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ج1/601-602).

(4) ابن هشام، مغني اللبيب (ص315).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص85).

خامساً: (لا) النافية العاطفة: تقع (لا) حرف نفي وعطف في سياق النظم العربي؛ فما بعدها له حكم ما قبلها من حيث الإعراب، لكنها تنفي الحكم عن المعطوف بها، فتزيل حكم ما قبله عنه، ويصح دخولها على الأسماء والأفعال، ومن شروطها: ألا تسبق بنفي فيكون ما قبلها مثبتاً، وألا تعطف فعلين ماضيين على بعضهما، وألا تقترن بعاطف آخر، وأن يتعاند المتعاطفان بها⁽¹⁾، ولا يقع بعدها جملة ليس لها محل من الإعراب؛ فإن جاءت وجب تكرارها ولا تكون عاطفة⁽²⁾، وقد وقعت (لا) العاطفة في سبعة شواهد من أشعار بني أسد، وقد عطف اسمين مفردين في بيتين من الشعر، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

تَدْعُو إِذَا حَامِيَ الْكُمَاةَ لَا كَسِلاً إِذَا السُّيُوفُ بِأَيْدِي الْقَوْمِ كَالْوَقْدِ⁽³⁾

فعطف المفرد (كسلاً) على (حامي)؛ فاستحقت الثانية النصب إتياعاً للمعطوف عليه، لكنها خالفت من حيث المعنى فالثانية منفية، والأولى مثبتة.

ومن ذلك قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

كَأَنَّ رِدَائِيهِ إِذَا قَامَ عُلْفَا بَجِدْعٍ قَوِيمٍ لَا ضَنْئِيلٍ وَلَا بَالٍ⁽⁴⁾

في البيت السابق: وقعت (لا) عاطفة، فعطفت الحكم الإعرابي فجاء المعطوف (ضئيل) مجروراً، كالمتبوع له، وأوقعت النفي فأزالت صفة الضالة عن الجذع، أمّا الثانية في قوله و(لا بال) فمكررة لسبقها بعاطف آخر، وهو (الواو).

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من المنسرح)

تُمْ أَنْدُبَاهُ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ لَا مُسْنَدًا عَاجِزًا وَلَا وَرَعًا⁽⁵⁾

ومنه قول خالد بن قيس: (من الرجز)

مُدْبِرَةٌ بِشَرَطٍ لَا مُقْبِلَةٌ⁽⁶⁾

(1) المالقي، رصف المباني (ص 257-258)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص 321-322).

(2) المرادي، الجنى الداني (ص 295).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 53)، و(الكماة) جمع كمي، وهم الفرسان، و(الوقد) النار.

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص 78).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 124)، و(المسند) الدعوي، و(الورع) الضعيف الجبان.

(6) خالد بن قيس، ديوان بني أسد (ج 127/2)، و(الشرط) الدون من الناس، وهو لقب لمالك بن بجيرة.

وقد عطفت جمعي تكسير على بعضهما، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

وَلَنَا فَوَارِسُ يَرْكَبُونَ لَنَا فِي الرَّوْعِ لَا مَيْلٌ وَلَا عَزْلٌ⁽¹⁾

وتعطف (لا) شبه الجملة، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

هَلَّا عَلَى حُجْرِ بِنِ أُمَّ قَطَامَ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا⁽²⁾

فعطفت (لا) النافية شبه الجملة (علينا) على (على حجر)، وهو عطف لفظي، أما من حيث المعنى؛ فما بعد (لا) منفي عنه حكم ما قبله.

ومنه قول سعدة بنت فريد: (من الطويل)

لَعَمْرِي لَقَدْ رَأَى ابْنَ سَعْدَةَ نَفْسَهُ بَرِيشِ الذَّنَابِي لَا بَرِيشِ الْقَوَادِمِ⁽³⁾

في هذا البيت عطفت (لا) شبه الجملة (بريش القوادم) على شبه الجملة المتقدم (بريش الذنابي)، لكنها أزلت الحكم عن ريش القوادم؛ فليس ممّا رآه ابن سعدة نفسه.

سادساً: (لا) النافية الجوابية: تقع (لا) حرف جواب ونفي للسؤال، فتكون نقيضة (نعم)، ويكثر حذف الجمل بعدها لدلالة السؤال عليها، فتكون الجملة مقدرة بعدها وجوباً، وأكثر ما تدخل عليه جمل فعلية⁽⁴⁾، وقد وقعت في بيت واحد في شعر بني أسد في قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

أَذَاكَ أُمَّ تَلْكَ؟ لَا بَلْ تَلْكَ تَفْضُلُهُ غِبَّ الْوَجِيفِ إِذَا مَا أَرْقَلْتُ تَخْدُ⁽⁵⁾

في البيت السابق: وقعت (لا) حرفاً نافيةً للجواب نقيض الإثبات فيه، والجملة محذوفة بعده، وتقديرها: لا ليس ذلك بل تلك...

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص35)، و(ميل) جمع أميل، وهو الذين يميلون عن السرج، أو لا يحملون السيوف.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص117)، و(حجر) والد امرئ القيس.

(3) سعدة بنت فريد، ديوان بني أسد (ج2/528)، و(راش) كسا نفسه الريش، و(الذنابي) مؤخر الشيء، و(القوادم) ريش يكون في الجناح.

(4) المالقي، رصف المباني (ص259-260)؛ المرادي، الجني الداني (ص296).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص57)، و(ذاك) ثور وحشي سريع شبه به ناقته، و(تلك) ناقته، و(الوجيف) سير سريع، و(أرقلت) أسرع، و(تخذ) ضرب سريع من السير.

سابعاً: (لا) النافية المعترضة: ومن أنواع (لا) النافية الداخلة اعتراضاً بين الخافض والمخفوض، كقولهم (جئت بلا زاد)، فالكوفيون يذهبون إلى اسميتها، وبعض النحاة يرى أنها حرف زائد في نظم الكلام زيادة لفظية لا معنوية، وترد في الكلام لإفادة التوكيد⁽¹⁾، وقد وردت هذه الصورة في بيتين من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

ما الحاكمون بلا سمعٍ ولا بصيرٍ ولا لسانٍ فصيحٍ يُعجبُ الناساً⁽²⁾

في البيت السابق وقعت (لا) بعد حرف الجر الباء، وما بعدها مجرور للباء، ف وقعت زائدة لفظاً لا معنى؛ إذ معنى النفي مراد وواقع، ولو حذف (لا) لاختل المقصود، وقد ذهب الكوفيون إلى اعتبار (لا) حرف جر جرّت بالباء قبلها، ولعلّ التخريج الأول أيسر لإبقاء (لا) في دائرتها الحرفية، ف وقعت (لا) مرتين أخريين مكررة مؤكدة لا عمل لها في قوله (ولا بصير)، و(لا لسان).

ومنه قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

فما هذه الأيامُ إلا مُعارَةٌ وما نحنُ إلا مثلُ لفظٍ بلا معنى⁽³⁾

ف وقعت (لا) بين الجار والمجرور زائدة لفظاً لا معنى، فليس المراد لفظاً بمعنى، وإنما المراد خلو اللفظ من المعنى، وهو معنى يحتم وجود (لا) عاملة من جهة المعنى، أمّا من الناحية اللفظية فهي مهملة.

ومنه قول عبد بن جحش: (من الرجز)

إني بها أمشي بلا هادٍ⁽⁴⁾

وقد تقع (لا) النافية معترضة بين أداة الشرط وفعله⁽⁵⁾، وقد ورد في أبيات عدة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

ومن لا تكنُ عاديةً يهتدى بها لوالده يُفخرُ عليه ويُفسل⁽⁶⁾

(1) ابن هشام، مغني اللبيب (ص322-323).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص67).

(3) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/495).

(4) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/416).

(5) ابن هشام، مغني اللبيب (ص322-323).

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص48)، و(عادية) مفخرة قديمة متوارثة، و(يفسل) يرذل من الفسل وهو الرذالة.

في البيت السابق: وقعت (لا) معترضة بين أداة الشرط وجملته، والدليل على اعتراضها إهمالها، فجزم الفعل بالأداة، لكن اعتراضها في البيت مفيد؛ إذ المراد في جملة الشرط هو الفعل المنفي، وإن أسقطت اختلاً المقصود في البيت.

ومنه قول خالد بن عمرو بن حذلم: (من الكامل)

وَمَنْ لَا تُعَاجِلُهُ مَنِيَّتُهُ يُتْرَكُ إِلَى كَافٍ مِنَ الْهَرَمِ⁽¹⁾

وقد تقع (لا) النافية معترضة بين أداة النصب والفعل المضارع المنصوب⁽²⁾، ومنه قول

عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

رَغْمٌ لِأَنْفِ أَبِيكَ عِنْدِي ضَائِعٌ إِنِّي يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ لَا يُعْتَبَرُوا⁽³⁾

فوقعت (لا) معترضة بين الناصب (أن)، والفعل المنصوب (يعتبروا)، وقد أهملت (لا)؛

إذ تعدى الناصب لها فنصب الفعل بعدها، لكنها أفادت النفي للجملة الفعلية الداخلة عليها لكنها أهملت لفظاً.

ومنه قول عبد الله بن جحش: (من الطويل)

وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلُهُ لِنَلَا يُرَى فِي الْبَيْتِ سَاجِدٌ⁽⁴⁾

فوقعت (لا) معترضة لفظاً بين الناصب (أن)، والفعل المضارع المبني للمجهول (يرى)،

فاعترضها لفظاً لا معنى، وقد سلبت منها الصدارة في الشواهد السابقة.

المطلب الثاني: أداة النفي (لات).

(لات) حرف قليل الاستخدام مختلف في طبيعته وحكمه؛ فمنهم من نصّ على أنها (لا)

النافية زيدت بعدها التاء للوقف، ومنهم من ذكر أن التاء للتأنيث، ومنهم من ذهب إلى أنها منقولة عن (ليس)، ومنهم من ذهب إلى أنها (لا) والتاء بعض من الظرف بعدها (تحين)، وأمّا عملها فالنحاة فيه مختلفون؛ فمنهم من يعملها عمل (ليس)، ومنهم من يعملها عمل (إن)، ومنهم

(1) خالد بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/184).

(2) ابن هشام، مغني اللبيب (ص322-323).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص32)، و(رغم) غيظ، و(يعتبروا) يرضوا.

(4) عبد الله بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/563).

من يهملها، وينصب الاسم بعدها بفعل مقدر، وتختص بحذف أحد ركنيها والمشهور حذف اسمها⁽¹⁾، وقد وردت (لات) مرتين في شعر بني أسد، وقد تلاها لفظ (حين) منصوباً، فجاء نكرة في قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

تَذَكَّرَ حُبَّ لَيْلَى لَاتَ حِينًا وَأَمْسَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا⁽²⁾

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى لَاتَ حِينِ ادِّكَارِهَا وَقَدْ حُنِيَ الْأَصْلَابُ ضُلُّ بِنْتِضَالِ⁽³⁾

في البيت السابق: وقعت (لات) حرف نفي، نصب لفظ (حين) بعدها، وعند الجمهور فهو يعمل عمل (ليس) فيرفع اسماً محذوفاً، والتقدير: لات الحين حين ادكارها، و(حين) منصوب على الخبرية، وللحاجة أقوال أخرى في إعرابه سبق الإشارة إليها.

المطلب الثالث: أداة النفي (ليس):

(ليس) فعل جامد لا يتصرف عند جمهور العلماء، حرف عند ابن السراج والفارسي، يستخدم لنفي الحال أو غيره بقرينة⁽⁴⁾، تأتي على أربعة أنواع: نافية ترفع الاسم وتنصب الخبر، ومهمله في اللفظ إن اقترنت بها إلا عند الكوفيين، واستثنائية بمعنى (إلا)، وحرف عطف، ومما وردت فيه (ليس) مهمله قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَلَيْسَ مُبَيِّنٌ فِي الدَّارِ إِلَّا مَبِيئٌ ظَعَائِنٍ وَصَدَى يَصِيحُ⁽⁵⁾

في البيت السابق: انتقضت (ليس) ب(إلا)، وهي مهمله عند الكوفيين.

وقد وردت (ليس) عاملة في شعر بني أسد في واحد وثمانين موضعاً من أشعارهم على صور عدة، وتفصيلها على النحو الآتي:

(1) المرادي، الجنى الداني (ص 485-489).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص 59).

(3) المرجع السابق (ص 77).

(4) ابن هشام، مغني اللبيب (ص 387).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 49)، و(مبين) ظاهر، و(ظعائن) يقصد بها الجمال التي يحمل عليها، و(صدى) صوت البوم.

الصورة الأولى: (ليس) فعل ماضٍ ناقصٍ ناسخ جامد، والاسم صريح مرفوع، والخبر مفرد منصوب، وقد وردت هذه الصورة في بيتين من الشعر، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَلَيْسَ طِلَابُ مَا قَدْ فَاتَ جَهْلًا وَذِكْرُ الْمَرْءِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ⁽¹⁾

في البيت السابق: سبقت أداة النفي (ليس) بهمزة الاستفهام، وقد رفعت ليس اسمًا مفردًا، ونصبت خبرًا مفردًا.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

نُقِيمُ بَدَارِ الْحَزْمِ لَيْسَ مُزِيلُنَا مُقَاسَاتُنَا فِيهَا الشَّصَائِصَ وَالْأَزْلَا⁽²⁾

في البيت السابق: وقعت (ليس) فعلًا جامدًا نافيًا، ورفعت اسمًا (مزيلنا)، ولعلَّ المنصوب بها (مقاساتنا) لكن رأيت صاحب الديوان قد شكلها بالضممة، و(الشصائص) معمول للمصدر (مقاساة).

الصورة الثانية: (ليس) فعل ماضٍ ناقصٍ ناسخ جامد، والاسم ضمير متصل في محل رفع، والخبر مفرد، وقد وردت في بيتين من الشعر، ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي الْقَرِي لَسْتُ وَاجِدًا قِرَاكَ إِذَا مَا بَتَّ فِي دَارِ عَاصِمِ⁽³⁾

في البيت السابق: وقعت (ليس) نافية عاملة عمل (كان)؛ فرفعت اسمًا ضميرًا متصلًا بها، ونصبت خبرًا مفردًا (واجدًا).

وأسند الفعل الجامد (ليس) إلى ضميم المخاطبين الجمع في قول عقيبة بن هبيرة: (من البسيط)

لَسْتُمْ فُرَيْشًا وَلَكِنْ أَنْتُمْ نَبَطٌ صُهْبُ اللَّحَى وَالنَّوَاصِي صُهْبَةَ اللَّيْفِ⁽⁴⁾

الصورة الثالثة: (ليس) فعل ماضٍ ناقصٍ ناسخ جامد، والاسم ضمير مستتر في محل رفع، والخبر مفرد، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

أَلَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي لَيْسَ مُنْصِنًا وَلَا قَائِلًا إِنْ قَالَ حَقًّا وَلَا عَدْلًا⁽¹⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص131).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص39)، و(الشصائص) الشدائد، والإبل قليلة اللبن.

(3) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/355)، و (القرى) الكرم، و(عاصم) عاصم بن عمر بن الخطاب.

(4) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/471)، و(صهبة) حمرة تخالط سواد شعر الرأس والوجه.

في البيت السابق: رفعت (ليس) اسماً ضميراً مستتراً، ونصبت خبراً مفرداً ظاهراً.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

هَبَّتْ تَلُومٌ وَلَيْسَتْ سَاعَةَ اللَّاحِي هَلَّا انْتَهَرْتِ بِهَذَا اللَّوْمِ اصْبَاحِي⁽²⁾

ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَائِرِي فُقْدَانُهُ لَمَمْتَعٌ⁽³⁾

الصورة الرابعة: (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد، والاسم صريح مرفوع، والخبر اسم مجرور

لفظاً بالباء الزائدة في خبر (ليس)، وقد وردت هذه الصورة في أربعة أبيات من أشعارهم، ومنه

قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

نُبْكِي عَدُوَّهُمْ وَيَنْطَحُ كَبْشُنَا لَهُمْ وَلَيْسَ النَّطْحُ بِالْمَوْمَسِ⁽⁴⁾

في البيت السابق: رفعت ليس (النطح) اسماً لها، واقتترنت الباء الزائدة بخبر ليس فجرته لفظاً.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

لَيْسَ رَسْمٌ عَلَى الدَّفِينِ بِبَالِي فَلَوِي ذِرْوَةٌ فَجَنَّبِي أُتَالِ⁽⁵⁾

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَلَيْسَ الْحَيُّ حَيُّ بَنِي كِلَابٍ بِمُنْجِبِهِمْ وَلَوْ هَرَبُوا الْفِرَارُ⁽⁶⁾

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَهَمَّتْ مِنْكَ سَلْمَى بِانْطِلَاقٍ وَلَيْسَ وِصَالٌ غَانِيَةً بِبَاقِي⁽⁷⁾

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص38).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص44).

(3) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/300)، و(ممتع) مبقى.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص71)، و(كبشنا) طليعة الجيش، و(الموموس) الاحتكاك.

(5) المرجع السابق (ص95)، و(رسم) بقية الديار، و(فلوى) و(ذروة) و(أتال) أسماء مواضع.

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص71).

(7) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص161).

الصورة الخامسة: (ليس) فعل ماضٍ ناقصٍ ناسخ جامد، والاسم صريح مرفوع، والخبر مصدر مؤول مجرور بالباء الزائدة في خبر (ليس)، وقد وردت هذه الصورة في قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

لَيْسَ الْإِخَاءُ إِذَا اتَّبَعْتَ بِأَنْ يُفْصَى الْخَلِيلُ وَيُحْرَمَ السُّؤْلُ⁽¹⁾

الصورة السادسة: (ليس) فعل ماضٍ ناقصٍ ناسخ جامد، والاسم صريح مرفوع، والخبر اسم مجرور لفظاً بـ(من) الزائدة في خبر (ليس)، وقد وردت هذه الصورة في قول أسدي مجهول: (من الرجز)

ليس بنو الزينة من حي أسد⁽²⁾

الصورة السابعة: (ليس) فعل ماضٍ ناقصٍ ناسخ جامد، والاسم ضمير متصل في محل رفع، والخبر مجرور بالباء الزائدة، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة عشر بيتاً من أشعارهم، ومن ذلك قول خالد بن عمرو بن حنلم: (من الطويل)

وَلَسْتُ بِعَبْدٍ يَتَّقِي سُخْطَ رَبِّهِ إِذَا لَمْ تَلْمُنِي فِي مُجَامَلَةِ النَّاسِ⁽³⁾

ومنه قول أبي السمال الأسدي: (من البسيط)

لَنْ نَدْعِيَ مَعْشَرًا لَيْسُوا بِإِخْوَانِنَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَإِنْ عَزَّوَا وَإِنْ كَرُمُوا⁽⁴⁾

ومنه قول أبي المهوش: (من الطويل)

إِنِّي عَلَى الشَّقَرَاءِ لَسْتُ بِمُدْرِكٍ وَلَسْتُ إِنْ قَالُوا نَزَالِ بِنَازِلِ⁽⁵⁾

وقد قع (من) زائدة، ومنه قول أسدي مجهول: (من الرجز)

حَقًّا وَلَا سَعْدٍ وَلَيْسُوا مِنْ أَحَدٍ⁽⁶⁾

(1) مضرس بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/300)، و(ممتنع) مبقى.

(2) أسدي مجهول، ديوان بني أسد (ج2/216)، و(ممتنع) مبقى.

(3) خالد بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/184)، و(المجاملة) المعاملة بالجميل.

(4) أبو السمال الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/458).

(5) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/486).

(6) أسدي مجهول، ديوان بني أسد (ج2/216).

الصورة الثامنة: (ليس) فعل ماضٍ ناقصٍ ناسخ جامد، والاسم ضمير مستتر في محل رفع، والخبر مقرون بالباء الزائدة، وقد وردت هذه الصورة في ثمانية أبيات، ومنه قول عبيد ابن الأبرص: (من الطويل)

فَأَصْبَحَ مِنِّي كُلُّ ذَلِكَ قَدْ مَضَى فَأَيُّ فِتْيٍ فِي النَّاسِ لَيْسَ بِمَكْذُوبٍ⁽¹⁾

في البيت السابق: رفعت (ليس) ضميراً مستتراً، واتصل الخبر (مكذوب) بالباء الزائدة الداخلة للتوكيد.

ومنه قول الأعشى بن بجرة: (من الرجز)

وَمَنْطِقٍ لَيْسَ بِذِي نَجَاحٍ⁽²⁾

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

أُنَاسٌ إِذَا مَا الضَّيْفُ حَلَّ بِيوتِهِمْ عَدَا جَائِعاً عَيْمَانَ لَيْسَ بِغَانِمٍ⁽³⁾

الصورة التاسعة: (ليس) فعل ماضٍ ناقصٍ ناسخ جامد، والاسم ضمير متصل ، والخبر جملة فعلية في محل نصب، وقد وردت هذه الصورة في سبعة أبيات من أشعارهم، ومنه قول عبيد ابن الأبرص: (من الرمل)

وَاعْلَمَنْ عِلْمًا يَقِينًا أَنَّهُ لَيْسَ يَرْجُو لَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ⁽⁴⁾

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

مَا الطَّرْفُ مِنِّي إِلَّا مَا لَسْتُ أَمْلِكُهُ مِمَّا بَدَا لِي بِبَاغِي اللَّحْظِ طَمَاحٍ⁽⁵⁾

الصورة العاشرة: (ليس) فعل ماضٍ ناقصٍ ناسخ جامد، والاسم ضمير مستتر ، والخبر جملة فعلية في محل نصب، وقد وردت هذه الصورة في ثمانية أبيات من أشعارهم، ومنه قول عمرو ابن شأس: (من الطويل)

أَلَيْسَ يَزِيدُ الْعَيْسَ خِفَةً أُذْرُعٍ وَإِنْ كُنَّ حَسْرَى أَنْ تَكُونِي أَمَامِيَا⁽¹⁾

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص34).

(2) الأعشى بن بجرة، ديوان بني أسد(ج2/116).

(3) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج2/356).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص86).

(5) المرجع السابق (ص42).

ومنه قول عباد بن أنف الكلب: (من الطويل)

فَنَادَتْ وَقَامَ الطَّاهِيَانِ فَأَوْقَدَا
بِعَلْيَاءَ نَارًا جَمُّهَا لَيْسَ يَبْرُدُ⁽²⁾

ومنه قول أبي السمال الأسدي: (من الطويل)

وَقَدْ كَانَ مِدْلَاجًا إِلَى الْمَجْدِ مُتَعَقِّبًا
إِلَيْهِ الْمَطَايَا عُمُرُهُ لَيْسَ يَقْتُرُ⁽³⁾

الصورة الحادية عشرة: (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد، والاسم ظاهر مؤخر، والخبر شبه جملة مقدم في محل نصب، وقد وردت هذه الصورة في واحد وثلاثين بيتاً من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

وَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ
عَلَّامٌ مَا أَخْفَتِ الْقُلُوبُ⁽⁴⁾

ومنه قول رامة بنت الحصين: (من البسيط)

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتُ أَصْبَحْتُ عُصَا
هَلْ أَهْيَطُنُ قَرْيَةً لَيْسَتْ بِهَا دُورُ⁽⁵⁾

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

بَنِي أَسَدٍ قَدْ سَاعَنِي مَا صَنَعْتُمْ
وَلَيْسَ لِقَوْمٍ حَارَبُوا اللَّهَ مُحْرِمُ⁽⁶⁾

وقد يرد اسمها المؤخر مجروراً لفظاً بالباء أو (من)، ومنه قول عقيبة بن هبيرة: (من الوافر)

أَتَطْمَعُ فِي الْخُلُودِ إِذْ هَلَكْنَا
وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودِ⁽⁷⁾

فوقع الاسم (خلود) مؤخر مجرور بـ(من) الزائدة، والخبر شبه جملة مقدم.

الصورة الثانية عشرة: (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد، متلوة بفعل مضارع نافية له، وقد وردت هذه الصورة في بيتين اثنين، ومنه قول مضر بن ربيعي: (من الطويل)

وَلَيْسَ يَزِينُ الرَّحْلَ قِطْعٌ وَنَمْرُقٌ
وَلَكِنْ يَزِينُ الرَّحْلَ مَنْ هُوَ رَاكِبُهُ⁽¹⁾

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص84)، و(العيس) الإبل البيضاء، و(حسرى) الدواب المتعبد.

(2) عباد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/86)، و(الحم) الحرارة.

(3) أبو السمال الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/454)، و(المدلاج) الذي يسير في الليل.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص23).

(5) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد (ج2/105)، و(الغصص) الشجا والألم.

(6) جعونة بن مرثد، ديوان بني أسد (ج2/585)، و(المحرم) الممسك.

(7) عقبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/466).

ومنه قول نافع بن نفيح: (من الكامل)

فَاذْهَبْ إِلَيْكَ فَلَيْسَ يَعْلَمُ عَالِمٌ
مِنْ أَيْنَ يُجْمَعُ حَظُّهُ الْمَكْتُوبُ⁽²⁾

(1) مضر بن ربيع، ديوان بني أسد (ج2/252)، و (قطع) و (نمرق) مفارش راكب الإبل يضعها على ظهر البعير.

(2) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد (ج2/319)، و .

المطلب الرابع: أداة النفي (ما).

(ما) أداة وظيفية متعددة الاستخدامات، وما يهمنها هنا الحرفية النافية؛ إذ ترد نافية عاملة أو مهملة، وهي حرف غير مختص تدخل على الأسماء والأفعال؛ فتدخل على الأفعال الماضية فتنتفيها في الزمن الماضي، وتدخل على الأفعال المضارعة فتخلصها للحال على الرأي الراجح، وهي في كلا الحالتين مهملة لا عمل لها، وتدخل على الأسماء؛ فتأتي عاملة عند الحجازيين، مهملة عند تميم، وإن عملت رفعت اسمًا ونصبت خبرًا كـ(ليس) لكن بشروط، وشروطها: تأخر خبرها على الرأي الراجح، وألا يتقدم خبرها على اسمها إلا ما كان شبه جملة ظرفية أو جار ومجرور، وألا ينتقض نفيها بـ(إلا)، وألا تتبعها (إن) فإن تبعها بطل عملها، وبعض النحاة يضيف شروطاً أخرى⁽¹⁾.

وقد أحصى الباحث مائة وخمسين بيتاً من أشعار بني أسد، وردت فيها (ما) نافية، وقد توزع دخولها على الجمل الفعلية، والاسمية على النحو الآتي:

دخلت (ما) النافية على الجملة الفعلية الماضية في ثمانية وثلاثين موضعاً من أشعار بني أسد، ودخلت على جملة فعلية مضارعة في ثمانية وثلاثين شاهداً من أشعارهم، ودخلت على جملة اسمية تسعة وثلاثين موضعاً من أشعارهم تحققت فيها شروط الأعمال، وانتقض نفيها بـ(إلا) في أربعة عشر موضعاً من أشعارهم، وانتقضت بإتباع (إن) لها في موضعين، وتأخر اسمها عن الخبر في أربعة عشر موضعاً من أشعارهم.

المطلب الخامس: أداة النفي (إن).

(إن) حرف له وظائف لغوية عدة، ومنها النفي، إذ يكون بمعنى (ما) فينفي الحال، ولا يختص بالدخول على نوع محدد من أقسام الكلام، فيدخل على الجملة الاسمية والفعلية؛ فإن دخل على الجملة الفعلية أخلص زمنها للحال، فينفي الحكم المتضمن في الجملة، وإن دخلت على جملة اسمية أوقع النفي في الحال أيضاً، وقد اختلف النحاة في إعماله وإهماله؛ فذهب جمهور من النحويين إلى إهمالها، وذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى إعمالها إعمال (ليس) لمشابهتها (ما) في المنفي بها، وإعمالها عمل ليس شروط عدة، وهي جواز دخولها على المعرفة والنكرة، وألا يقترن خبرها بـ(إلا) كي لا ينتقض نفيها، وألا يتقدم معمول خبرها عليها، إلا

(1) المرادي، الجنى الداني (ص322-329).

إن كان شبه جملة، فإن تقدم معمول خبرها أهملت⁽¹⁾، ولم يعثر الباحث على شواهد لورودها نافية في أشعار بني أسد، والله أعلم.

(1) ابن هشام، مغني اللبيب (ص33-36).

المبحث الثالث

نفي المستقبل

المطلب الأول: أداة النفي (لن).

(لن) حرف نفي ونصب واستقبال، بسيط عند جمهور النحاة، مركب عند بعضهم، يختص بنفي الفعل المضارع؛ ويخلص الفعل للاستقبال ليس على حتمية التأييد، بل لنفي المستقبل القريب أو البعيد، ويكون ناصباً للفعل بنفسه⁽¹⁾، ويباشر الفعل فلا يفصل بينهما فاصل، ويجوز أن يتقدم معمول مضارعه عليه⁽²⁾، ووقد وردت (لن) في اثني عشر بيتاً من أشعار بني أسد، وتفصيلها على النحو الآتي:

الصورة الأولى: (لن) حرف نفي ونصب واستقبال، ناصب لفعل مضارع صحيح الآخر، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

ما تَبْتَغِي مِنْ بَعْدِ هَذَا عَيْشَةً إِلَّا الْخُلُودَ وَلَنْ تَنَالَ خُلُودًا⁽³⁾

في البيت السابق: وقعت (لن) نافية للفعل بعدها خلصت زمنه للمستقبل، والفعل المضارع (تنال) منصوب بها وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

ومنه قول أبي المهوش: (من البسيط)

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرًا⁽⁴⁾

ومنه قول الأباء بن قيس: (من البسيط)

لَنْ يَهْزِمَ اللَّهُ قَوْمًا أَنْتَ قَائِدُهُمْ يَا بَنَ الْوَلِيدِ وَلَنْ يَسْعَى بِكَ الدُّبُرُ⁽⁵⁾

في البيت السابق: وقعت (لن) نافية مرتين؛ في الأولى نصبت فعلاً مضارعاً صحيح الآخر، وفي الثانية نصبت فعلاً معتل الآخر بالألف علامة نصبه الفتحة المقدر.

(1) المالقي، رصف المباني (ص285)؛ المرادي، الجنى الداني (ص270).

(2) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج4/39).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص49).

(4) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/485).

(5) الأباء بن قيس، ديوان بني أسد (ج2/583)، و(الدبر) الهلاك.

الصورة الثانية: (لن) حرف نفي ونصب واستقبال، ناصب لفعل مضارع معتل الآخر بالياء، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وقد وردت هذه الصورة في بيتين من أشعارهم، ومنه قول الجميح: (من البسيط)

يَأْبَى الذِّكَاءَ وَيَأْبَى أَنْ شَيْخَكُمُ لَنْ يُعْطِيَ الْآنَ عَنْ ضَرْبٍ وَتَأْدِيبٍ⁽¹⁾

في البيت السابق: وقعت (لن) ناصبة لفعل مضارع مختوم بالياء، وقد تقيّد الزمن للحال لتقيده بلفظ دالّ على المعنى وهو (الآن).

ومنه قول أبي السمال الأسدي: (من البسيط)

لَنْ نَدْعِيَ مَعْشَرَ لَيْسُوا بِإِخْوَانِنَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَإِنْ عَزَّوْا وَإِنْ كَرُمُوا⁽²⁾

الصورة الثالثة: (لن) حرف نفي ونصب واستقبال، ناصب لفعل مضارع معتل الآخر بالألف، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وقد وردت هذه الصورة أربع مرات في ثلاثة أبيات، ومنه قول حضرمي بن عامر: (من الوافر)

قَطَعْتُ قَرِينَتِي عَنْهُ فَأَغْنَى غَنَاهُ فَلَنْ أَرَاهُ وَلَنْ يَرَانِي⁽³⁾

في البيت السابق: وقعت (لن) مرتين نافية لفعل مضارع معتل الآخر بالألف؛ فنصبته، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وقد خلصت الفعل المضارع للاستقبال.

ومنه قول أبي المهوش: (من الوافر)

ظَنَنْتُمْ أَنَّ ظَبِيَّةَ لَنْ تُؤَدِّي وَرَائِي السُّوءَ يُزْرِي بِاللَّئَامِ⁽⁴⁾

الصورة الثالثة: (لن) حرف نفي ونصب واستقبال، ناصب لفعل مضارع من الأفعال الخمسة، وعلامة نصبه حذف النون، وقد وردت هذه الصورة خمس مرات في أشعارهم، وقد أسندت أفعالها جميعاً إلى واو الجماعة، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

فَأَبْلَغُ بَنِي سَعْدِ وَلَنْ يَنْقَبَلُوا رَسُولِي وَلَكِنَّ الْحَزَاةَ تَنْصِبُ⁽⁵⁾

(1) الجميح، ديوان بني أسد (ج2/15).

(2) أبو السمال الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/458).

(3) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج2/373)، و(القرينة) النفس.

(4) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/487)، و(ظبية) أسماء ثلاثة أفراس لثلاثة من العرب الهواش وقمامة، وخالد الأسدي.

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص8)، و(الحزاة) وجع في القلب، و(تنصب) تتعب وتشقي.

في البيت السابق: دخلت (لن) النافية على الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة فنصبته، وقد حذف نونه علامة للنصب، والفعل المضارع مختص بالمستقبل القريب.

ومثله قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَقَالُوا: لَنْ تُقِيمُوا إِنْ ظَعَنَّا فَكَانَ لَنَا وَقَدْ ظَعَنُوا مَقَامٌ⁽¹⁾

وقول سعدى الأسدية: (من الطويل)

وَلَنْ يَمْنَعُونِي أَنْ أَمُوتَ بِرَعْمِهِمْ غَدًا خَوْفَ هَذَا الْعَارِ فِي جَدَثٍ وَحْدِي⁽²⁾

وقول نافع بن نفع: (من الكامل)

لَنْ تَهْدِمُوا شَرْفِي بِلُؤْمِ أَبِيكُمْ وَتُهَاقِ عَيْرٍ فِيكُمْ مَكْرُوبٍ⁽³⁾

وقول طليحة بن خويلد: (من الطويل)

فَإِنْ تَكُ أَدْوَادٌ أُصِيبْنَ وَنِسْوَةٌ فَلَنْ تَذْهَبُوا فِرْعَاً بِقَتْلِ حِبَالٍ⁽⁴⁾

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص206).

(2) سعدية الأسدية، ديوان بني أسد (ج2/167).

(3) نافع بن نفع، ديوان بني أسد (ج2/314).

(4) طليحة بن خويلد، ديوان بني أسد (ج2/511)، و(أدواد) قطيع الإبل من الإناث، و(فرعًا) باطل، و(حبال)

ابن خويلد.

الفصل السّابع

ظاهرة الاستثناء في شعر بني أسد

توطئة

الاستثناء ظاهرة لغوية متعددة التراكيب حسنة المعنى، تتسم بالثراء اللغوي والبلاغي، احتلت جزءاً فسيحاً في الدراسة اللغوية، فدرسها النحويون في أبواب مستقلة، وتناولها البلاغيون في دراستهم للمعاني فخصوه بالدراسة كصورة من صور القصر واستنبطوا معانيه في السياقات المختلفة، ثم استفادوا منه في البديع، فجاء الاستثناء مكتمل الشروح والأركان، موفور التراكيب والمعاني، وكان موضوعاً للدراسة الأصولية والفقهية فأفرده القرافي بكتاب وسمه بـ" الاستغناء في أحكام الاستثناء"، ومما يدلّ على اتساع أبحاثه وفسيح أبحاثه تعدد مصطلحاته وأدواته، ما حدا بـ(برجشتراسر) أن يميّز الاستثناء في العربية عن غيره في أخواتها من السامية لما جاء مكتمل الأنحاء متعدد الحروف بقواعد دقيقة مفصلة⁽¹⁾.

لقد تناول النحاة ظاهرة الاستثناء بتفاصيلها المتعددة، فحدوا حدوده، وأحصوا أدواته، وأبانوا عن أحواله، فسماه بعضهم استثناءً⁽²⁾، ومنهم سيبويه وخلف الأحمر وتابعهما كثير من النحاة⁽³⁾، ووسمه نحاة بالمستثنى كابن مالك⁽⁴⁾ لاختصاصه بالدراسة في باب المنصوبات - والمستثنى هو المخصوص بذلك وليس الاستثناء بكامله-، ولعلّ ذلك صحيح في دراسة النحاة من حيث الحكم الإعرابي والعامل فيه، إلا أن تسميته بالاستثناء أوسع للدراسة اللغوية إذ يشكّل ظاهرة متكاملة تشمل أركاناً عدة، فحصرها في المستثنى يضيق واسعاً إذ دراسته كظاهرة يتيح دراسة التركيب فيه، ويعطي اللغة صورتها التكاملية في البحث المعمق لبنى اللغة وأنماطها التركيبية.

عدّ النحاة (إلا) أمّ الباب، والباقي تابع لها، وهي: (غير، وسوى، وليس، ولا يكون، وحاشا، وعدا، وخلا) وأدوات اختلف فيها، وهي (بيد، ولا سيما، ولما)، أمّا أركانها فالأداة والمستثنى والمستثنى منه، وأمّا صورته فثلاث، وهي التامّ، والمنقطع، والمفرغ، وقد فصلّ النحاة في أحكامه الإعرابية تبعاً لاختلاف صورته سواءً أكان ذلك في الأداة أو المستثنى.

ولم يتأخر البلاغيون عن دورهم في إثراء هذا الباب ببحوثهم السامية، فخصوه بالدراسة في علمي المعاني والبديع، وتناولوه كصورة من صور القصر بـ(النفى و إلا)، فشرحوا أنواعه،

(1) برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية (ص176).

(2) سيبويه، الكتاب: (ج2/309).

(3) كاظم، الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي (ص20).

(4) ابن مالك، تسهيل الفوائد (ص101).

واستنبطوا معانيه، ففيه توكيد المعنى وتثبيت المقصود، وفيه استقصاء للمعاني، وداخل في محاسن البديع ممّا يعمق المعنى وينقل السامع إلى جوٍّ من التأمل وإنعام النظر في المعنى، والطرافة في بعض صورهِ، كتأكيد المدح بما يشبه الذمّ وغيره.

وفي الفصل السابع يتناول الباحث دراسة ظاهرة الاستثناء في (شعر بني أسد في العصر الجاهلي) دراسة تطبيقية بعد تقديم مادة نظرية موجزة لكل مفردة من مفرداته، ويحاول الباحث سبر أغوار هذه الظاهرة في ديوانهم ليكشف عن أدوات المستخدمة عندهم، وأنماطه التركيبية، وأحواله المتعددة، ويفسح المجال أمام تذوق بلاغي لدراسة الظاهرة النحوية لفهم متكامل لبني اللغة المتعاقبة، فلا انفصال بين مباحثها المتعددة.

الاستثناء لغةً واصطلاحاً:

أولاً: الاستثناء لغةً:

الاستثناء مصدر من الفعل السداسي (استثنى)، وجذره (ثنى)، وصيغته تفيد معنى الطلب؛ أي طلب الثنّي، ويرد جذرها بمعانٍ عدة، منها: العطف، والطوي، والإخفاء، والصرْف، والكف، وإعادة الشيء مرة بعد مرة⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾⁽²⁾؛ أي يطؤون ما في صدورهم من البغض للنبي - عليه الصلاة والسلام - متظاهرين بالحب له⁽³⁾.

قال الأزهري: " وَيُقَالُ: حَلَفَ فُلَانٌ يَمِينًا لَيْسَ فِيهَا ثَنِيًّا، وَلَا ثَنُوِي، وَلَا ثَنِيَّةً، وَلَا مَثْنُوِيَّةً، وَلَا اسْتِثْنَاءً، كُلُّهُ وَاحِدٌ، وَأَصْلُ هَذَا كُلُّهُ مِنَ (الْتَنَى) وَهُوَ الْكَفُّ وَالرَّدُّ؛ لِأَنَّ الْحَالِفَ إِذَا قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ غَيْرَهُ، فَقَدْ رَدَّ مَا قَالَهُ، بِمَشِيئَةِ اللَّهِ غَيْرِهِ"⁽⁴⁾، ففيه يشير الأزهري إلى احتمال صيغة (الاستثناء) نفس المعنى من جذرها مع تصريفاته، وهو الرُدُّ والكف.

وعرّفه الفيومي بقوله: "وَالْإِسْتِثْنَاءُ اسْتِفْعَالٌ مِنْ تَثْنَيْتِ الشَّيْءِ أَثْنِيَةً ثَنِيًّا مِنْ بَابِ رَمَى إِذَا عَطَفْتَهُ وَرَدَدْتُهُ وَتَنَيْتُهُ عَنْ مُرَادِهِ، إِذَا صَرَفْتُهُ عَنْهُ، وَعَلَى هَذَا فَلِاسْتِثْنَاءِ صَرَفِ الْعَامِلِ عَنْ تَتَاوُلِ الْمُسْتَثْنَى وَيَكُونُ حَقِيقَةً فِي الْمُتَّصِلِ، وَفِي الْمُنْفَصِلِ"⁽⁵⁾.

(1) تهذيب اللغة، الأزهري (ج9/15).

(2) [هود: 5].

(3) صفوة التفسير، الصابوني (ج9/2).

(4) تهذيب اللغة، الأزهري (ج102/15).

(5) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (ج85/1).

وفي اللسان: "والثَّنْوَةُ: الإِسْتِثْنَاءُ، وَالثَّنْيَانُ، بِالضَّمِّ: الإِسْمُ مِنَ الإِسْتِثْنَاءِ، وَكَذَلِكَ الثَّنْوَى، بِالْفَتْحِ. وَالثَّنْيَا وَالثَّنْوَى: مَا اسْتَنْثَيْتَهُ... وَالثَّنْيَا الْمُنْهِي عَنْهَا فِي الْبَيْعِ: أَنْ يُسْتَنْثَى مِنْهُ شَيْءٌ مَجْهُولٌ فَيَفْسُدُ الْبَيْعُ، وَذَلِكَ إِذَا بَاعَ جَزُورًا بِثَمَنِ مَعْلُومٍ وَاسْتَنْثَى رَأْسَهُ وَأَطْرَافَهُ، فَإِنَّ الْبَيْعَ فَاسِدٌ"⁽¹⁾.

من خلال الاستعراض السابق يتضح إفادة لفظة (الاستثناء) معنى الصرف والكف والترك، وهو معنى متوافق مع ما ورد عند النحاة في تعريفه الاصطلاحي.

ثانياً: الاستثناء اصطلاحاً:

عرّف ابن يعيش الاستثناء بقوله: " اعلم أنّ الاستثناء استفعالٌ، من ثَنَاهُ عن الأمر يَثْنِيهِ إِذَا صرفه عنه، فالاستثناء صرفُ اللفظ عن عُمومه بإخراج المستثنى من أنّ يتناوله الأولُ... وهذا معنى قول النحويين: "الاستثناءُ إخراجُ بعضٍ من كلِّ"، أي: إخراجُه من أنّ يتناوله الصدرُ، فـ "إِلَّا" تُخْرِجُ الثَّانِي مِمَّا دَخَلَ فِي الْأَوَّلِ"⁽²⁾.

وفي موضع سابق قال: "والاستثناءُ: إخراجُ ما بعد حرف الاستثناء من أنّ يتناوله الأولُ"⁽³⁾.

ويلاحظ من التعريف السابق استفادة ابن يعيش من التعريف اللغوي وتأثره به فانطبع المعنى اللغوي بكامله في تعريفه.

وعرّفه الشُّلُوبِينِي بقوله: "الاستثناء في الأصل: إخراج بعضٍ من كلِّ بأداةٍ مِنَ الأدوات المذكورة في هذا الباب"⁽⁴⁾.

أمّا ابن مالكٍ فعرّف المستثنى، تاركاً تعريف الاستثناء قائلاً: "وهو المخرج تحقيقاً أو تقديرًا من مذكور أو متروك بإلّا أو ما بمعناها بشرط الفائدة، فإن كان بعض المستثنى منه حقيقةً فمتصل، وإلّا فمفصل مقدر الوقوع بعد لكن عند البصريين، وبعد سوى عند الكوفيين"⁽⁵⁾.

وعرّفه ابن عقيل بقوله: "هو المُخْرَجُ تحقِيقاً أو تقديرًا مِنْ مذكور أو متروك بـ(إِلَّا) أو ما بمعناها بشرط الفائدة"⁽⁶⁾.

(1) لسان العرب، ابن منظور (ج14/125). (مادة ثني)

(2) شرح المفصل، ابن يعيش (ج2/46).

(3) المرجع السابق (ج1/56).

(4) الشُّلُوبِينِي، التَّوَطُّنَةُ (ص308).

(5) ابن مالك، شرح التسهيل (ج2/264).

(6) ابن عقيل، المساعد (ج1/548).

وتكاد تعريفات النحاة تتوافق بشكلٍ كاملٍ مع بعضها، إذ تشترك مع بعضها في إفادة المعنى، وهو الإخراج أو التخصيص، بواسطة أداة معينة تؤدي المعنى، فالاستثناء هو إخراج الاسم الواقع بعد أداة الاستثناء من حكم ما قبلها، وقد عرّفه الغلاييني بقوله "إخراج ما بعد إلا أو إحدى أخواتها من حكم ما قبلها"⁽¹⁾.

(1) الغلاييني، جامع الدروس العربية (ص523).

المبحث الأول

الاستثناء وأدواته

ارتكز تركيب الاستثناء اللغوي على أجزاء عدة، تفصيلها: أداة الاستثناء وهي العمدة فيه، ولا يكون الاستثناء قائماً إلا بوجودها، والمستثنى: وهو المخرج بعد إلا أو إحدى أخواتها تحقيقاً أو تقديرًا⁽¹⁾، والمستثنى منه وهو الكل المخرج منه بعضه، أو ما بعد الأداة انقطاعاً، وبثلاثتها يستقيم بناء الاستثناء، وترتفع قوائمه، وتستقر جنباته، وقد يلحق به بعض الظواهر حذفاً لبعض مكوناته، أو تقديرًا لمفرداته فلا يختل التركيب، ولا تنفك عقده، وهذا ما سيتطرق البحث إليه ضمن بناء تحليلي كامل للأسلوب.

مكونات جملة الاستثناء⁽²⁾:

أ- أدوات الاستثناء: هي أدوات دالة، وظيفتها في الاستثناء إخراج ما بعدها من حكم ما قبلها، وقسمها النحاة إلى حروف وأفعال وأسماء، وتفصيلها:

المطلب الأول: الاستثناء بـ(إلا):

(إلا) حرف مختص بالاستثناء، وهي أمّ الباب وغيرها من الأفعال والأسماء قائم مقامها، قال سيبويه: "فحرفُ الاستثناء إلا، وما جاء من الأسماء فيه معنى (إلا) فغير، وسوى، وما جاء من الأفعال فيه معنى (إلا) فلا يكون، وليس، وعداء، وخلا، وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فحاشى وخلا في بعض اللغات"⁽³⁾.

وفي النقل السابق يشير سيبويه إلى حروف الاستثناء فيؤكد أحقية (إلا) بالباب، وغيرها محمولٌ عليها داخل في معناها، وإليه يشير ابن جني بقوله: "وحرفه المستولي عليه (إلا) وتشبه به أسماء وأفعال وحروف"⁽⁴⁾، وهو تثبت لأحقية (إلا) بالباب، واختصاصها بمعنى الاستثناء.

(1) ابن مالك، التسهيل (ج 2/264).

(2) الشلوبيني، التوطئة (ص 308).

(3) سيبويه، الكتاب (ج 2/309).

(4) ابن جني، اللمع في العربية (ص 66).

و(إلّا) حرف بسيط يتوسط بين العامل والمستثنى عند سيبويه⁽¹⁾، والبصريين⁽²⁾، ونُسب تركيبه من (إنّ) المشددة و(لا) العاطفة للفراء والكوفيين⁽³⁾، ونسبه ابن السراج للبغداديين⁽⁴⁾.

وترد (إلّا) لمعانٍ عدة ذكرها المرادي؛ فهي استثناء في الأصل لكنها تأتي بمعنى غير أو الواو أو تكون زائدة أو عاطفة⁽⁵⁾، وإفادتها لمعانٍ أخرى، أو إفادتها لمعاني حروف أخرى لا يخرجها من اختصاصها بالاستثناء.

وينقسم الاستثناء بها إلى نوعين⁽⁶⁾: التّام، والمفرّغ.

النوع الأول: الاستثناء التّام: وهو ما كان المستثنى منه مذكورًا في الجملة، وينقسم تبعًا لكون المستثنى جزءًا منه أو لا إلى قسمين: التّام المتّصل، والتّام المنقطع؛ فالمتصل: ما كان فيه المستثنى بعضًا من المستثنى منه، والمنقطع: ما كان المستثنى ليس بعضًا من المستثنى منه، قال ابن مالك: "فإن كان -المستثنى- بعض المستثنى منه حقيقة فمتصل، وإلّا فمتصل مقدر الوقوع بعد لكن عند البصريين، وبعد سوى عند الكوفيين"⁽⁷⁾.

ومن النّحاة من نظر إلى تقسيم التّام باعتبار الإيجاب والنفي؛ فقسمه إلى موجب جملته خالية من النفي أو شبهه، وغير موجب جملته مشتملة على نفي أو شبهه⁽⁸⁾.

حكم الاستثناء التّام:

للمستثنى التّام أحكام عدة تبعًا لنوعه، وقد فصلها النّحاة تفصيلًا جليًا، يقول المرادي: "وأما في التّمام فله أقسام: قسم يجب نصبه، وهو المستثنى بعد الإيجاب، نحو: قام القوم إلّا زيدًا، وقسم يجوز نصبه، وإبداله من المستثنى منه، والإبدال أرجح، وهو المستثنى بعد النفي وشبهه، إذا كان متصلًا، نحو: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾⁽⁹⁾، وقسم يجوز نصبه وإبداله،

(1) سيبويه، الكتاب (ج2/309).

(2) كاظم إبراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي (ص55).

(3) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج1/212).

(4) ابن السراج، الأصول في النحو (ج1/300).

(5) المرادي، الجنى الداني (ص510).

(6) السيوطي، همع الهوامع (ج2/248).

(7) ابن مالك، شرح التسهيل (ج2/264).

(8) ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص341)، حسن: عباس، النحو الوافي (ج2/317).

(9) [النساء: 66].

والنصب أرجح، وهو المنقطع، إذا وقع بعد نفي أو شبهه، بشرط أن يصح إغناؤه من المستثنى منه... فإن تقدم على المستثنى منه وجب نصبه مطلقاً⁽¹⁾.

وتفصيل الأحكام السابقة في نقاط موجزة:

- وجوب النصب على الاستثناء إذا كان الاستثناء تاماً موجباً، أو تقدم المستثنى على المستثنى منه، أو المنقطع الذي لم يصح إغناؤه من المستثنى منه.
- جواز النصب على الاستثناء، والإبدال من المستثنى منه، والإبدال أرجح إذا كان الاستثناء تاماً غير موجب.
- جواز النصب على الاستثناء، والإبدال من المستثنى منه، والنصب أرجح إذا كان تاماً منقطعاً.

- أنماط الاستثناء بـ(إلا) في شعر بني أسد :

جاء الاستثناء بـ(إلا) على أنماط عدة؛ منها التام الموجب، والتام المنفي، والتام المتصل، والمنقطع ، وتفصيل ذلك :

الاستثناء التام الموجب المتصل:

إن الاستثناء التام المتصل بـ(إلا) الذي لم يسبق بنفي ولا شبهه، هو ما يتحقق به أركان الاستثناء كاملة؛ من مستثنى، ومستثنى منه، وأداة استثناء، أضف إليه عدم سبقه بنفي ولا شبهه، وكون المستثنى بعضاً من المستثنى منه، هذه الصيغة رغم أصالتها الأولى في الاستثناء لم ألحظ ورودها في شعرهم إلا قليلاً، ومن ذلك قول بشر يذكر بيت محبوبته لما عوّج بالمسير إليها متكرراً ما حلّ بها قائلاً: (من الطويل)

لَمَنْ الدِّيَارُ عَشِيْبَتَهَا بِالْأَنْعَمِ تَبْدُو مَعَالِمُهَا كَلْوَنِ الْأَرْقَمِ

لَعِبَتْ بِهَا رِيْحُ الصَّبَا فَتَنَكَّرَتْ إِلَّا بَقِيَّةَ نُؤْيِيهَا الْمُتَهَدَّمِ⁽²⁾

في البيت السابق استثناء تام موجب، المستثنى منه (ضمير الغيبة) عائد على (الديار) وهي جمع معرف بـ(أل) فاعل في الجملة، والمستثنى (بقية النوي) جاء منصوباً واجب النصب، ولم يسبق بنفي أو شبهه، و(بقية النوي) جزء من الديار؛ وهي حفيرة حول الدار لمنع وصول

(1) المرادي، الجنى الداني (ص 514-515).

(2) بشر بن أبي خزام، ديوان بشر (ص178)، و(الأنعم) يلفظ بضم العين وفتحها، و(الأرقم) حية في جلدها نقط، و(النوي) الحفرة حول الخباء لدفع السيل.

السيل أو مياه المطر، فالاستثناء فيه متصل، على اعتبار أن بقية الحفرة جزء من الديار، وهي مشكّلٌ أساسي عند من حياته الحلّ والترحال.

ومنه قول عبيد بن الأبرص يصف ديار محبوبته، وقد خلت بعد زمن من أهلها، فأضحت خرابًا بعد عمار طويل، يقول: (من الخفيف)

دَارَ حَيٍّ أَصَابَهُمْ سَالِفُ الدَّهْرِ فَأَضْحَتْ دِيَارُهُمْ كَالْخِلَالِ
مُقْفَرَاتٍ إِلَّا رَمَادًا غَيْبًا وَبَقَايَا مِنْ دِمْنَةِ الْأَطْلَالِ⁽¹⁾

والمعنى في الديوان لم يبقَ من آثار الديار إلا رمادًا خفيًا من آثار موافدهم، وبعضًا من بقايا كناستهم⁽²⁾، فالرماد داخل في الديار إذ كانت النار مكونًا أساسيًا لإقامتهم، يوقدون فيها فيهتدي بها السائر إليهم، فالمستثنى الرماد، والمستثنى منه الديار المقفرة، وحكمه وجوب النصب على الاستثناء.

ومنه أيضًا قول ضرار بن الأزور يفاخر بقبيلته، وحفاظها على مراعيها خالصة لأنعامهم، وحمل لا يقربها إلا من وافقه لذلك عن مكرمة منهم، يقول: (من الطويل)

وَنَحْنُ مَنَعْنَا كُلَّ مَنْبِتٍ تَلْعَةً مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ رَعَاهَا مُجَاوِرًا

فالمستثنى منه (الناس)، والمستثنى (من رعاها)، وهم جزء من الناس.

وشاهد آخر من أشعارهم قد يُخَرِّجُ على أنه منقطع؛ لعدم اتضاح كون المستثنى جزءًا من المستثنى منه، من قول بشر يصف ناقته تزور ديار سلمى محبوبته، وقد بليت من شدة المسير إليها، يقول: (من الطويل)

وَقَدْ بَلَيْتِ الْأَخْفَافُ إِلَّا وَشَائِظًا بَقِينَ لَهَا مِثْلَ الرُّجَاجِ الْمُهْضَمِّ⁽³⁾

في البيت السابق الاستثناء تام؛ حيث ذكر المستثنى منه (الأخفاف) وهو جمع معرفٌ بـ(أل) فاعل في الجملة، والمستثنى (وشائظًا) وهو جمع نكرة جاء منصوبًا على الوجوب على الأرجح، ولم يسبق بنفي ولا شبهه، و(الأخفاف) جمع (خف)، وهي أقدام الناقة التي تسير

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 90)، و(الخلال) قفة السيف وغطاؤه المنقوش بالذهب، و(مقفرات) خاليات، و(غيبًا) خفيًا، و(دمنة) مكان رمي الكناسة.

(2) عبيد بن الأبرص، هوامش ديوان عبيد (ص 90).

(3) بشر بن أبي خزام، ديوان بشر (ص 198)، (الوشائظ) مفردها (وشبيظة)؛ وهي القطعة من الخشب يشعب بها القدح والقعب، و(المهضم) المكسور.

عليها، و(الوشائظ) قطع من الخشب، ففي البيت يشبه ما بقي من أخفاف الناقة وقد بليت بالزجاج المكسور، ولعل وقفة بسيطة على المعنى اللغوي للكلمتين يجعل منه مثلاً للاستثناء المنقطع؛ لأن (الوشائظ) لا تدخل في (الأخفاف) إلا ما كان من باب حدوة الإبل والخيول وأشباهه؛ فإنهم يحدونها بقطع من الحديد، ولعل ذلك ما يقصده إلا أن الباحث يرى أنها للاستثناء المنقطع أقرب ف(الوشائظ) غير داخلة في الأخفاف.

لعل المتأمل في استخدام شعراء بني أسد للاستثناء يلحظ نزوعاً عن الصيغة الأولى في الاستثناء ب(إلا) وهي الموجب المتصل، وهذا يطرح تساؤلاً: ما الذي دعا شعراء بني أسد للحيد عن هذه الصيغة؟ وهو سؤال يحتاج إلى إجابة شافية ودراسة وافية عند شعراء العربية كلهم للنظر في هذه القضية، وتأمل دلالاتها، و تبيان مقاصدها، ولعله من المفيد أن يشير الباحث إلى شيء ولو يسيراً من وجهة نظره إلى الدافع وراء ابتعادهم عن هذه الصيغة.

إن صيغة الاستثناء غرضها الرئيس التخصيص، وفي طياتها تحمل معنى التوكيد للحكم المتضمن، ولما كان النفي أوقع لمعنى التوكيد، وهو المقصود مال الشعراء إلى استخدام صيغة المنفي، وتمثلوه في أشعارهم ففيه تثبيت المقصود وتوكيد الحكم، فندر في أشعارهم الموجب المتصل، ولعل تلك الطبيعة القاسية قد أنثرت في نفوسهم، فمالت طبيعتهم لمعنى الإباء والرفض، فوجدوا في النفي ضالتهم، وعبروا بها عما يجول في خاطرهم ما قلل من صيغة الموجب في شعرهم المشتمل على معنى القبول والتأقلم والمهادنة، ولعل طبيعة قصائدهم في المفاخرة والهجاء والغزل والمدح جعلتهم ينزعون لتلك الصيغة المؤكدة، ويبتعدون عن صيغة الموجب ففي الأولى ضالتهم المنشودة، ولعل سبباً آخر دعاهم إلى هجرة الموجب المتصل يكمن في صيغته المتماهية مع اللغة اليومية فحاول شعراؤهم أن يقدموا مستوى أعلى في الشعر يكون القدوة اللغوية لأبنائهم؛ فابتعدوا عن اللغة اليومية، وخصوا أنفسهم بصيغة فيها دلالة العلو والتثبيت، وهي صيغة تشي بالثبات والمكانة الرفيعة من النفي؛ فمن يؤكد وينفي ذلك المسئول أو العلم.

إن العرب لما تأملت معاني حروفها وجدت أن لكل حرف موقعه، فدعاهم للتحقيق في استخداماتها ووضع كل حرف موضعه، فجادت لغتهم بأنماط تشي بتلك المعاني كالفرق بين أضرب الخبر الابتدائي، والطلبية، والإنكاري، وهنا وقفة بين الاستثناء الموجب المتصل وأخيه المنفي؛ يتضح فيها معنى التوكيد والتثبيت ما دفع الشعراء للجوء إليه، والإكثار منه.

ومن وجهة أخرى؛ فإن صيغة المنقطع أدعى وأوقع في نفس السامع لما تحمله من معنى المفارقة بين المستثنى منه والمستثنى، فهما جنسان مختلفان تمامًا ولما يُخَرِّج الثاني من أوّل لا يشاكله إلا في دلالة قد تخفى في لحظات وقد تظهر، جعلهم يكثرون من المنقطع، ويقولون من المتصل، ولعلّ سبباً آخر دعاهم إلى الإكثار من المنقطع مقارنة بالمتصل الموجب، وهو المقاربة والتمثيل بين ركني الاستثناء؛ لتقريب الصورة لسامعيهم وتمثيلها واقعاً في شعرهم، ما جعلهم ينحون بالمستثنى لشيء تألفه النفوس وتعرفه، فيتضح البيان، ويستقر المقصد في نفوسهم.

الاستثناء التام الموجب المنقطع:

جاء الاستثناء الموجب المنقطع بـ(إلا) في أشعار بني أسد أكثر من المتصل، فورد في خمسة مواضع من شعرهم، وفيه المستثنى ليس بعضاً من المستثنى منه، ومنه قول عبيد ابن الأبرص يصف ديار أحبته باكيًا خلوها وقفرها، يقول: (من الطويل)

ديارهم إذا هم جميعٌ فأصَبَحْتُ بسابسٍ إلا الوحشَ دِمْنَهَا البَلْدِ الخالي⁽¹⁾

وفيه يصف ديار أحبته، وقد خلت وأقفرت وأصبحت مرعى للوحوش والغزلان، وهو بكاء محببٌ على من فارقه وجود بدمعه لذكرى لتلك الأيام العطرة، وفي البيت استثناء موجب منقطع؛ فلم يسبق بنفي أو شبهه، والمستثنى منه (بسابس) مذكور - وهو القفر الخالي - وقد جاء جمعاً منكرًا منصوبًا على الخبرية لـ(أصبح)، والمستثنى (الوحش) يفيد الجنس؛ فهو شبيهه بالانكسة منصوب على الاستثناء أو البدلية لانقطاعه، والوحش ليس بعضاً من القفر.

ومنه قوله في نفس القصيدة، واصفًا تلك الأصوات المجلجلة في آفاق ديار أحبته الخربة بعد عمار: (من الطويل)

قليلًا بها الأصواتُ إلا عَوَازِفًا عِرَارًا زَمَارًا مِنْ غِيَاهِيْبِ آجَالِ⁽²⁾

فالمستثنى منه (الأصوات) جمع معرف بـ(أل) مرفوع بالابتداء، والمستثنيات في المعنى ثلاثة متتابعة بلا عطف نكرات حكمها النصب، (عوازفًا) وهي الحيوانات المصوتة، و(عرارًا) وهو صوت الظلّيم، و(زمارًا) وهو صوت النعام، والاستثناء منقطع؛ لأن الأول منها مصدر

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص105)، و(السابس) جمع(بسبس) وهو القفر الخالي.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص105)، و(العوازف) الحيوانات المصوتة، و(العرار) صوت الظلّيم،

و(الزمار) صوت النعام، و(غياهيب) شديد السواد، و(آجال) القطيع من الظباء.

الصوت (الحيوانات) وهو غير داخل في جنس الأصوات، ثم أبدل منها (العرار) و(الزمار) وهي من جنس الأصوات لكنها تالية للعوازف.

وهنا إشارة للحكم الإعرابي لها فالمستثنى (عوازفاً) منصوب على الاستثناء ترجيحاً، وعليه جاءت الرواية، ويجوز فيه النصب على البدلية لانقطاعه، أما ما بعدها (عراراً) و(زماراً) فمنصوب على البدلية منها مع أن معناها الاستثناء؛ فلا يجوز استثناء شيئين بأداة واحدة.

ومنه قول الشاعر ربيعة أبي ذؤاب الأسدي⁽¹⁾: (من الكامل)

إِنَّ الْمَوَدَّةَ وَالْهُوَادَةَ بَيْنَنَا خَلَقَ كَسَحَقِ الرِّيطَةِ الْمُجَابِ

إِلَّا بِجَيْشٍ لَا يُكْتَبُ عَدِيدُهُ سَوْدُ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ غِضَابٍ⁽²⁾

ومنه قول أسدي جاهلي مجهول يفخر بنفسه : (من الطويل)

أَنَا الصَّابُ إِنَّ شُورِسْتَ يَوْمًا وَأَنْتِي جَنَى النَّحْلِ إِنَّ سَوْمِحْتَ إِلَّا لِأَكْلِ⁽³⁾

ومنه قول عبيد بن الأبرص متسكفاً في أبيات عن عمره الطويل يختمها بهذا البيت من الحكمة:
(من الكامل)

وَلْيَفْنَيْنِ هَذَا وَذَلِكَ كِلَاهُمَا إِلَّا إِلَهَهُ وَوَجْهَهُ الْمَعْبُودَا⁽⁴⁾.

وفيه يتحدث الشاعر عن فناء البشر وبقاء الخالق جلّ وعلا، والاستثناء منقطع؛ لأن المستثنى غير داخل في جنس المستثنى منه، ونصب المستثنى على الراجح.

(1) ربيعة أبي ذؤاب، ربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن قعين من ولد ثعلبة بن دودان، شاعر جاهلي مقل، قتل ابنه ذؤاب بعد أسره. محمد دقة، ديوان بني أسد (ج2/98).

(2) ربيعة أبي ذؤاب، ديوان بني أسد (ج2/100)، و(الهوادة) اللين، و(خلق) بالية، و(الريطة) ملاءة أو ثوب متصل، (المنجاب) المنشق، (لا يكت) لا يحصى، و(سود الجلود) من لبس الحديد.

(3) أسدي مجهول، ديوان بني أسد (ج2/218)، و(الصاب) شجر مرّ، و(شورست) من المشاكسة والمعاكسة، و(جنى النحل) العسل.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص49).

الاستثناء التام المنفي المتصل:

وفيه يكون المستثنى منه مذكورًا، وقد سبق بنفي أو شبهه، ويكون المستثنى جزءًا من المستثنى منه، وقد جاء هذا النمط في مواضع عدة، ومنه قول الجميح: (من البسيط)

لَوْ أَنَّنِي لَمْ أَتْلُ مِنْكُمْ مُعَاقِبَةً إِلَّا السَّنَانَ لَذَاقَ الْمَوْتِ مَطْعُونٌ⁽¹⁾

في البيت السابق المستثنى منه مذكور وهو المعاقبة، والمستثنى (السنان) وهو أداة من أدوات العقاب، وقد سبق المستثنى منه بـ(لم) الجازمة، فالاستثناء تام منفي والمستثنى جزء من المستثنى منه، وقد جاء المستثنى منصوبًا على الاستثناء أو البدلية والثانية أرجح.

ومنه قول بشر بن أبي خازم يصف بيت محبوبته وقد خلا من أهله ذاكراً ماضيه اللاهي، قائلاً: (من الوافر)

وَلَيْسَ مُبَيَّنٌّ فِي الدَّارِ إِلَّا مَبِيَّتُ ظَعَائِنٍ وَصَدَى يَصِيحُ⁽²⁾

فالاستثناء فيه تام منفي متصل، لأن المستثنى (مبيت ظعائن) جزء من المستثنى منه، وهو (المُبَيَّنُّ)؛ أي الظاهر، والمقصود: أنه لم يعد في الدار من شيء ظاهر سوى مكان الجمال المرتحل عليها، وأصوات البوم، وقد جاء المستثنى (مبيت) مرفوع على البدلية وهو الراجح، ويجوز فيه النصب على الاستثناء.

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

فَمَا تَرَكَ الْمَهْرِيُّ مِنْ جُلِّ مَالِنَا وَلَا ابْنَاهُ فِي شَهْرَيْنِ إِلَّا الْعَنَاصِيَا⁽³⁾

فالمستثنى منه (جل مالنا)، والمستثنى (العناصي) وهي بقية الشيء وداخله في المستثنى منه (جل مالنا)، وقد جاء منصوبًا على الاستثناء والأرجح البدلية، ولعله جاء بالنصب للقافية مع جوازه.

(1) الجميح الأسيدي، ديوان بني أسد (ج2/38)، (المعاقبة) العقاب، (مطعون) اسم شخص.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص49)، و(مبيّن) ظاهر، و(ظعائن) يقصد بها الجمال التي يحمل عليها، و(صدى) صوت البوم.

(3) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/57)، و(العناصي) بقايا الشيء.

ومنه قول مضر بن ربيعي، وقد جاء المستثنى مرفوعاً على البدلية : (من الطويل)

وَلَمْ يَبْقَ بِالْوَادِي لِأَسْمَاءَ مَنْزِلٌ وَحَوْرَاءَ إِلَّا مُزْمِنُ الْعَهْدِ دَائِرُهُ⁽¹⁾

و(مزمّن العهد) صفة لبيت أسماء الدائر، فلم يبقَ منه إلا ذلك الماضي، وتلك الآثار المغيرة.

الاستثناء التام المنفي المنقطع:

وفيه يكون المستثنى منه مذكوراً، ويسبق بنفي أو شبهه إلا أن المستثنى غير داخل في المستثنى منه، وقد ورد في شعرهم مرات عدة، ومنه قول ضرار بن الأزور يصف معركة خاضها، وقد التحم الجيشان ليلاً فلم تنفع الرماح ولا النبال لانعدام الرؤية إلا السيوف؛ فكانت الملجأ والحصن للمقاتلين، يقول: (من الطويل)

عَشِيَّةً لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ الْمُصَمَّمُ⁽²⁾

والبيت من شواهد سيبويه على جواز البدلية في المنقطع على لغة تميم⁽³⁾، إذ السيف ليس داخلاً في النبل ولا الرماح قبلها؛ ولذا فالاستثناء منقطع والنصب فيه أولى، ولكن الرواية فيه على الرفع على البدلية وهو جائز في لغة العرب لورودها في شواهد عدة، ومعنى ذلك أنه ليس خاصاً بتميم بل جاء عن قبائل أخرى؛ ومنهم بنو أسد إذ يرفع شاعرهم (المشرفي) على البديل في المنقطع.

ومنه قول بشر واصفاً ديار محبوبته، وقد تربع الوحش فيها، وخلت من سكانها عدا الحيوانات البرية، يقول: (من البسيط)

أَضَحَتْ خَلَاءَ قِفَارًا لَا أَنَيْسَ بِهَا إِلَّا الْجَوَازِيَّ وَالظَّلْمَانَ تَخْتَلِفُ⁽⁴⁾

فالمستثنى الجوازي والظلمان -حيوانات تسكن البرية- قد أصبحت أنيس الديار؛ وهو استثناء منقطع لانقطاع أنس البشر بهذه الحيوانات، وقد جاء المستثنى منصوباً على الاستثناء على الراجح في المنقطع مع جواز البدلية فيه.

(1) مضر بن ربيعي، ديوان بني أسد (ج2/269).

(2) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/393)، و(المشرفي) السيف، و(المصمم) الذي دخل في العظام فيقطعها.

(3) سيبويه، الكتاب (ج2/325)

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص138)، و(الجوازي) البقر الوحشي، و(الظلمان) مفرداها ظليم وهي ذكور النعام.

ومنه قول عبيد بن الأبرص يذكر طول حياته وتجربته، يقول: (من الكامل)

ما تَبْتَغِي مِنْ بَعْدِ هَذَا عَيْشَةً إِلَّا الْخُلُودَ وَلَنْ تَنَالَ خُلُودًا⁽¹⁾

فالخلود ليس من جنس الحياة والعيشة التي عاشها؛ وعليه فالاستثناء منقطع، والمستثنى منصوب على الاستثناء، ويجوز فيه النصب على البدلية مرجوحًا.

ومنه قول بشر في وصف ديار أخرى، والمستثنى منصوب على الاستثناء - وهو

الراجح- يقول: (من الكامل)

فَجِمَادٍ ذِي بَهْدَى فَجَوِّ ظِلَامَةٍ عُرَيْنَ لَيْسَ بِهِنَّ عَيْنٌ تَطْرُفُ
إِلَّا الْجَادِرَ تَمْتَرِي بِأُنُوفِهَا عُوْدًا إِذَا تَلَعَ النَّهَارُ تَعَطْفُ⁽²⁾

وقد يخرج قول مرة بن الرّواع عليه، يقول مفتخرًا بنفسه: (من البسيط)

وَقَدْ أَقُوْدُ لِعَيْثٍ لَا أَنْيَسَ بِهِ إِلَّا الْبَعُوضُ وَالْأَزْرَقُ الْهَزْجُ⁽³⁾

وقد جاء المستثنى (البعوض) مرفوعًا لعله بدل من محل الخبر، ويجوز فيه النصب، وقد عطف عليه بالواو وتكرار (إلا) للتوكيد والثانية ملغاة؛ أي (إلا البعوض والأزرق) وحكهما الرفع.

النوع الثاني: الاستثناء المفرغ:

هو ما حذف فيه المستثنى منه، وسبق بنفي أو شبهه، فلا يكون في الموجب، وقد تفرغ العامل قبل إلا للعمل فيه، وهذا سبب تسميته بالمفرغ⁽⁴⁾، وحكمه في الإعراب كحكمه قبل دخول (إلا) عليه؛ -أي حسب موقعه في الجملة- إذ تسلط العامل عليه بعد دخول النفي على الجملة،

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص49).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص138)، و(الجوازي) البقر الوحشي، و(الظلمان) مفردها ظليم وهي ذكور النعام.

(3) مرة بن الرّواع ، ديوان بني أسد (ج2/146)، و(الأزرق) ذباب كبير، و(الهمزج) صوت الذباب من (الهمزج).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص153)، و(جماد) جمع جُمد وهي أكمة صغيرة تكون في أرض غليظة تنبت الشجر، و(ذو بهدى) اسم موضع، و(جو) المكان المتسع، و(ظلامه) اسم موضع، و(عزّين) خلت من سكانها، و(الجادِر) صغار البقر الوحشي، و(تمتري) تمد رؤوسها لترضع أمهاتها، و(عوْدًا) حديثو الولادة، و(تلع النهار) ظهر وانبسط.

والغناء (إلا)، ولدخول النفي على الجملة مع (إلا) نكتة دلالية فيفيد التركيب القصر والتخصيص⁽¹⁾.

وقد كثر هذا النمط في أشعار بني أسد؛ بحيث يكاد يكون اللون الغالب على الاستثناء في أشعارهم، ولم يخلُ ديوان شاعر منه، وقد يجيء الاستثناء بـ(إلا) مع أداة النفي (لا)، ومنه قول بشر: (من الطويل)

وَمُعَالِيَةٌ لَا هَمَّ إِلَّا مُحَجَّرٌ وَحَرَّةٌ لَيْلَى: السَّهْلُ مِنْهَا وَلُوبُهَا⁽²⁾

ومنه قول حاجب بن حبيب: (من الطويل)

وَالْمُعْطِيَانِ ابْتِغَاءَ الْحَمْدِ مَالَهُمَا وَالْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا بِأَثْمَانِ⁽³⁾

ومنه قول عبّاد بن أنف الكلب: (من المتقارب)

وَطَاحَ الرَّئِيسُ وَهَادِي اللِّوَاءِ وَلَا تَأْكُلُ الْحَرْبُ إِلَّا سَمِينًا⁽⁴⁾

ومنه قول نافع بن نفيح: (من الطويل)

وَأَلَيْتُ لَا آتِيكَ إِلَّا مُسَالِمًا مَعِيَ مِنْكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ أَمَانِي⁽⁵⁾

وقد يجيء الاستثناء بـ(إلا) مع (ما) النافية، ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

وَقَدْ عَلِمَ الْأَعْدَاءُ مَا كَانَ دَاءَهَا بِنَهْلَانِ إِلَّا الْخَزْيُ فَمَنْ يَقُودُهَا⁽⁶⁾

وبيت مغلس من شواهد سيبويه على جواز مجيء اسم وخبر كان معرفتين⁽⁷⁾، و(دائها)

الخبر، واسمها مؤخر (الخزي)، من السابق يتضح معنى التفريغ فيها فقد تسلط العامل قبل (إلا) على ما بعدها فعمل فيه، وأهملت إلا.

(1) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص337 - 338).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص14)، و(معالية) تقصد العالية، وهو موضع مرتفع، و(محجّر) و(حرة) ليلَى) موضعان، و(ولوبها) جمع مفردا لوية وهي الحرة.

(3) حاجب بن حبيب الأسيدي، ديوان بني أسد (ج2/82).

(4) عبّاد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/90).

(5) نافع بن نفيح، ديوان بني أسد (ج2/329).

(6) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/49).

(7) سيبويه، الكتاب (ج1/50).

ومنه قول عرفطة بن الطماح⁽¹⁾: (من الوافر)

رَأَيْتُ مَكَانَهُ فَصَدَّرْتُ عَنْهُ وَمَا لِلْمَرْءِ إِلَّا مَا اسْتِطَاعَا⁽²⁾

ومنه أيضاً قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

فَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ لَفْظٍ بِلا مَعْنَى⁽³⁾

ومنه أيضاً قول أبي المهوش: (من الكامل)

رُفِعَتْ لَهُ قِدْرُ الضُّيُوفِ فَمَا اهْتَدَى إِلَّا بِدَاعِي الْحَيِّ فِي الْإِيقَادِ⁽⁴⁾

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الوافر)

وَمَا حَقُّ الَّذِي يَعْتُو نَهَارًا وَيَسْرِقُ لَيْلَهُ إِلَّا نِكَالًا⁽⁵⁾

وفي البيت السابق (إلا) للحصر، ولم تعمل الاستثناء لسبقها بأداة النفي (ما)، وما بعدها منصوب على الخبرية لـ(ما) عند من أجاز العمل لها إذا دخلت (إلا) على خبرها، والبعض أوله بالمصدر (تتكيلاً)، أو أن الأصل نُكَالَانِ عَلَى التَّثْنِيَةِ فَحذفت نونه للضرورة⁽⁶⁾.

وقد يجيء الاستثناء بـ(إلا) مع أداة النفي (لم)، ومنه قول عباد بن أنف الكلب: (من المتقارب)

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الَّتِي حَاوَلُوا وَخَفْنَا وَأَحْرَبَهَا أَنْ تَكُونَا⁽⁷⁾

فالمستثنى مفرغ وما بعد إلا عامل فيه ما قبله مرفوع على الفاعلية.

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

وَلَمْ يُسَمِّ إِذْ بَايَعْتُهُ مَنْ خَلِيفَتِي وَلَمْ يَشْتَرِطْ إِلَّا اشْتِرَاطَ الْمُجَازِفِ⁽⁸⁾

(1) عرفطة بن الطماح، هو شاعر جاهلي قديم لم أعر له على ترجمة. ديوان بني أسد (ج2/158).

(2) عرفطة بن الطماح، ديوان بني أسد (ج2/159)، (فصدرت عنه)؛ أي رجعت عنه.

(3) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/495).

(4) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/478).

(5) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/52)، و(يعتو) يستكبر، و(نكالا) عذاباً أو جزاءً قاسياً.

(6) العيني: بدر الدين، المقاصد النحوية (ج2/670).

(7) عباد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/89)، و(أحر بها) لفظ للتعجب.

(8) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/354)، و(المجازف) مجهول القدر المخاطر بنفسه.

وقد يجيء الاستثناء بـ(إلا) مع أداة النفي (ليس)، ومنه قول محسن بن الحارث: (من الرجز)

لَيْسَ أَخُو الْإِسْلَامِ إِلَّا مَنْ وَفَى⁽¹⁾

فسبق المستثنى منه المحذوف بأداة النفي (ليس)، وجاء المستثنى جملة اسمية من مبتدأ وخبر (مَنْ وَفَى)، في محل نصب خبر ليس.

وقد يجيء الاستثناء بـ(إلا) مع أداة الاستفهام (هل)، ومنه قول عباد: (من الطويل)

فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا اللَّهِ هَلْ تُنْكِرُونَنِي وَهَلْ عَابَنِي إِلَّا النَّدَى وَالتَّمَجْدُ⁽²⁾

ففي البيت السابق سبق المستثنى منه المحذوف بأداة الاستفهام (هل) وهي مشبهة بالنفي؛ فعمل عمل النفي فتفرغ العامل لما بعد إلا فجاء مرفوعاً على الفاعلية، وما بعده معطوف عليه، والبيت على سبيل المدح لا الذم.

ومنه قول كلحب بن شؤبوب يهجو رجلاً من الطائيين قائلاً: (من الطويل)

فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا خُنْفَسَاءُ لَنِيْمَةٍ وَخَالَكَ يَزْبُوعٌ وَجَدُّكَ شَيْهَمٌ⁽³⁾

ومنه قول بشر في ذكره لمحبوته وشوقه إليها: (من الوافر)

فَهَلْ يَفْضِي لُبَانَتَهَا إِلَيْنَا بِحَيْثُ انْتَابْنَا إِلَّا سَرِيعٌ⁽⁴⁾

في البيت الاستثناء مفرغ، وما بعد إلا مرفوع على الفاعلية.

ومنه قول عبيد بن الأبرص خاتماً قصيدته ببيت من الحكمة: (من البسيط)

وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا كَأَجْسَادٍ تَمُرُّ بِهَا تَحْتَ التُّرَابِ وَأَرْوَاحٍ كَأَرْوَاحٍ⁽⁵⁾

(1) محسن بن الحارث، ديوان بني أسد (ج2/552).

(2) عباد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/84)، و(التَّمَجْد) الأخذ من المجد بما يكفي.

(3) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ج2/163)، و(اليزبوع) دويبة فوق الجرذ، و(الشيهم) ما عظم شوكة من القنافذ.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص132)، و(لبانتها) حاجتها، و(سريع) فرس قوية.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص44)، و(الأرواح) الأولى جمع رُوح، أمّا الثانية فمعناها الرياح.

وقد يجيء الاستثناء المفرغ بـ(إلا) ومعنى النفي، ومنه قول بشر في قصيدته التي رثى بها نفسه، وقد أصابه الوائل بالسهم، ذاكراً محامد قومه: (من الوافر)

فِيَا لِلنَّاسِ إِنْ قَنَاءَ قَوْمِي أَبَتْ بِتِقَافِهَا إِلَّا انْقِلَابًا⁽¹⁾

ومعنى (أبت)؛ أي (لا ترضى) وهو معنى محتمل للنفي، ولذا فالاستثناء مفرغ وما بعد (إلا) منصوب على المفعولية، والمستثنى منه محذوف تقديره (من الأمور)، أما إذا كان الاستثناء تاماً فما بعد إلا منصوب على الاستثناء.

المطلب الثاني: الاستثناء بـ (إلا) والوصف بها:

(إلا) و(غير) تتبادلان الأدوار، فالأصل في (إلا) الاختصاص بالاستثناء، والأصل في (غير) الاختصاص بالوصفية، إلا أنهما يتبادلان دوريهما؛ فتحل (غير) محل (إلا) مفيدة الاستثناء، وتحل (إلا) محل (غير) لتفيد الوصفية، وهذا مقصد المرادي في قوله: "علم أن أصل (إلا) أن تكون استثناء، وأصل غير أن تكون صفة، وقد تحمل إلا على غير، فيوصف بها، كما حملت غير على (إلا) فاستثنى بها"⁽²⁾.

وقد اشترط النحاة لإفادة (إلا) معنى (غير) شرطين يرتبطان بالموصوف بحيث يتعين أن يكون جمعاً أو شبهه، وأن يكون نكرة أو معرفاً بـ(أل) الجنسية، وآخرين تفارق فيهما (غير) وهما ألا يحذف موصوفها، وألا يوصف بها إلا حيث يصح الاستثناء⁽³⁾.

ومن الشواهد على تشرب (إلا) معنى الوصفية قول حضرمي بن عامر: (من الوافر)

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ⁽⁴⁾

قال ابن الحاجب في الكافية: "و(غير) صفة حملت على (إلا) في الاستثناء كما حملت (إلا) عليها في الصفة إذا كانت تابعة لجمع منكور غير محصور؛ لتعذر الاستثناء"⁽⁵⁾.

والبيت من شواهد سيبويه استشهد به وعنون له بقوله: "باب ما يكون فيه إلا وما بعده وصفاً"⁽⁶⁾.

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص29).

(2) المرادي، الجنى الداني (ص517).

(3) السيوطي، همع الهوامع (ج2/268-270).

(4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج2/374).

(5) ابن الحاجب، الكافية في النحو (ص26).

(6) سيبويه، الكتاب (ج2/231-233).

ومعناه في شرح الأبيات للسيرافي⁽¹⁾: "وكل نفس مقرونة بنفس أخرى ستفارقها؛ يعني أن كل اثنين يحب كل واحد منهما الآخر، سيقطع عنه، وإن كان ضنيناً به، شديد التمسك بإخائه ومودته، لأن هذا شأن الدنيا وسبيلها، والفرقدان من النجوم معروفان"⁽²⁾.

ونقل البغدادي عن ابن هشام قوله: "وَالْوَصْفُ هُنَا مُخَصَّصٌ فَإِنْ مَا بَعْدَ إِلَّا مُطَابِقٌ لِمَا قَبْلَهَا لِأَنَّ الْمَعْنَى: كُلُّ أَحْوَيْنَ غَيْرِ هَذَيْنِ الْكوكِبِينَ مَتَفَارِقَانِ، وَلَيْسَ إِلَّا اسْتِثْنَائِيَّةً وَإِلَّا لَقَالَ: إِلَّا الْفَرَقْدَيْنِ بِالنَّصْبِ لِأَنَّهُ بَعْدَ كَلَامٍ تَامَ مُوجِبٌ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ مَعَ كَوْنِهِ لِمَسْتَعْرَقٍ"⁽³⁾.

ونقل البغدادي رأياً آخر وهو جعل (مفارقة أخوه) صفة لـ(كل) و(إلا الفرقدان) خبراً للمبتدأ الموصوف⁽⁴⁾. أما الكوفيون فخرجوها على معنى الواو -أي والفرقدان-⁽⁵⁾.

في البيت السابق جاءت (إلا) بمعنى (غير) على سبيل الوصفية، وهذا من تقارضهما لعمل بعضهما، ويتضح من شرح النحاة للبيت تحمله معنى غير بل ذهب ابن هشام إلى توجيهه بوجه واحد وهو الوصفية.

المطلب الثالث: الاستثناء بـ(غير):

(غير) اسم معرب مبهم ملازم للإضافة أصله الوصفية، يستثنى به لما فيه من معنى المغايرة، فحكم ما بعده مغاير لما قبله⁽⁶⁾، وهذا حقيقة الاستثناء، ويجوز أن يستثنى به كل موضع استثنى فيه بـ(إلا)، قال سيبويه: "وكلُّ موضعٍ جازٍ فيه الاستثناء بـ(إلا) جاز بـ(غير)، وجرى مجرى الاسم الذي بعد إلا؛ لأنه اسم بمنزلة، وفيه معنى (إلا)"⁽⁷⁾ عدا موضع واحد لا يجوز أن يستثنى فيه بـ(غير) وهو كون المستثنى اسماً مبتدأ، يقول سيبويه: "ولا يجوز أن يكون غير بمنزلة الاسم الذي يُبتدأ بعد إلا؛ وذلك أنهم لم يجعلوا فيه معنى (إلا) مبتدأ، وإنما أدخلوا فيه معنى الاستثناء في كل موضع يكون فيه بمنزلة مثل، ويُجزئ من الاستثناء"⁽⁸⁾.

(1) السيرافي، يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي: أديب لغوي. من أهل بغداد، نسبته إلى سيراف وأصله منها، توفي سنة 368هـ. الأعلام (ج8/224).

(2) السيرافي، شرح أبيات سيبويه (ج2/59).

(3) البغدادي، خزنة الأدب (ج3/421)، وابن هشام، مغني اللبيب (ص101).

(4) البغدادي، خزنة الأدب (ج3/422).

(5) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج1/218).

(6) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج2/125).

(7) سيبويه، الكتاب (ج2/343).

(8) سيبويه، الكتاب (ج2/343).

وتعرب (غير) إعراب الاسم الواقع بعد (إلا)، وقد جَوَزَ الفراء بناء (غير) حكاية عن بني أسد وقُضاعة إذا كانت في معنى (إلا) يقول: "وبعض بني أسد وقُضاعة إذا كانت (غير) في معنى (إلا) نصبوها، تَمَّ الكلام قبلها أو لم يتم، فيقولون: ما جاءني غيرك، وما أتاني أحد غيرك"⁽¹⁾، وهو رأي مخالف للبصريين إذ يمنعون البناء فيه⁽²⁾.

ويأتي الاستثناء بـ (غير) تاماً موجباً، ومنفياً، ومنقطعاً، ومفرغاً، ومن ذلك:

جاء الاستثناء بها تاماً موجباً، ومن ذلك قول كعب بن الرواح يتغزل بمحبوبته: (من

الكامل)

وَيَخَالُهَا الْمَرْحُ السَّفِيهُ تُحِبُّهُ وَتَوَالُّهَا غَيْرُ الْحَدِيثِ بَعِيدٌ⁽³⁾

ففي البيت السابق استثناء تام موجب؛ فاستثنى الحديث من (النوال) وهو الوصول إليها، والحديث بعض منها؛ فهو تام موجب، وقد جاء (غير) مستثنى منصوباً، وما بعده مضاف إليه، والمعنى - بحسبها السفيه تحبه، ولكن نوالها بعيد عنه إلا الحديث إليها - فالحديث بعض منها لكن الوصول إليه مسموح على خلاف الاقتراب منها.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

لِمَنْ الدِّيَارُ أَفْقَرَتْ بِالْجَنَابِ غَيْرَ نُؤْيٍ وَدِمْنَةٍ كَالْكِتَابِ⁽⁴⁾

والمعنى في البيت لم يبقَ من ديارهم بعد أن خلت سوى النوي؛ وهي الحفر المحيطة بالخيمة، وأثار الخيام المهدامة، فأصبحت مستوية كالكتاب، وقد وقع الاستثناء بـ(غير) والمستثنى منه غير مسبوق بنفي، وهو الديار وقد ذكر في الشطر الأول، وجاءت (غير) منصوبة على الاستثناء وجوباً، وما بعدها مضاف إليها.

ومن الاستثناء المنقطع بـ(غير) قول عبيد بن الأبرص يفخر بقومه: (من الرمل)

ما لَنَا فِيهَا حُصُونٌ غَيْرُ مَا الْمُقْرَبَاتِ الْجُرْدِ تَرْدِي بِالرِّجَالِ⁽⁵⁾

(1) الفراء، معاني القرآن (ج1/382).

(2) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج2/127).

(3) كعب بن الرواح، ديوان بني أسد (ج2/175).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 35)، و(أفقرت) خلت من أهلها، و(الجناب) موضع لبني سعد قوم عبيد، و(نوي) الحفر حول الخيام، و(دمنة) ما تبقى من الديار.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 101)، و(المقربات) الخيول، و(الجرد) قصيرة الشعر، و(تردي) تعدو.

والمعنى ليس لنا حصون نتحصن بها في الديار إلا خيولنا قصيرة الشعر تجري بالرجال، والمستثنى منه (حصون) مرفوع، والمستثنى (غير) مرفوع على البدلية، و(ما) زائدة و(المقريات) مضافة إلى غير وهي المقصودة بالاستثناء.

ومن الاستثناء المفرغ بـ(غير) جاء عليه قول نافع بن نفع: (من الطويل)

وَمَا زَادَنِي الْوَأَشُونَ يَا أُمَّ شَافِعٍ بِكُمْ وَتَرَخِي الدَّارَ غَيْرَ جُنُونٍ⁽¹⁾

ففي البيت السابق جاءت (غير) منصوبة على المفعولية لتفرغ العامل للعمل فيها، وهو استثناء مفرغ جاءت (غير) فيه بمعنى (إلا) جنون، وما بعد غير مجرور على الإضافة، ومعنى البيت (ما زادني الواشون إلا جنوناً).

ومنه أيضاً قول أبي المهوش: (من الطويل)

وَلَا قَصَبَتْ جَوْفَ الرَّجَالِ مُجَاشِعٌ وَلَا قَشَرَ الْأَسْتَاهَ غَيْرُ الْبَرَاجِمِ⁽²⁾

وفيه الاستثناء مفرغ، ورفعت (غير) على الفاعلية، والمستثنى منه محذوف سبق بأداة النفي (لا)، والمعنى "ولا قشر الأستاه إلا البراجم" على سبيل الهجاء والتذكير بشيء سيء من حياتهم وهو قشر الأستاه.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

طَعَنُوا بِمِرَانِ الْوَشِيحِ فَمَا تَرَى خَلْفَ الْأَسِنَّةِ غَيْرَ عِرْقٍ يَشْخَبُ⁽³⁾

والمعنى فما ترى إلا عرقاً يشخب، فـ(غير) وقعت بمعنى (إلا) في استثناء منقطع، والغرض الحصر والتوكيد.

(1) نافع بن نفع، ديوان بني أسد (ج2/332).

(2) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/488)، و(قصببت) قطعت، و(جوف) باطن، و(مجاشع) اسم حي من تميم، و(قشر) سحل جلدها، و(الأستاه) جمع است وهو العجز، و(البراجم) أحياء من تميم.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 29)، (مران) رماح صلبة، و(الوشيح) شجر تؤخذ منه الرماح، و(خلف الأسننة) بعد الطعن، و(عرق يشخب) دماء تسيل.

ومنه قول حبيش الأسدي وهو من المخضرمين: (من الطويل)

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ طَلِيحٌ وَأَنَّ الدَّيْنَ دِينُ مُحَمَّدٍ⁽¹⁾

وقد يجيء الاستثناء بـ(غير) مع معنى النفي (أبى)، ويكون الاستثناء مفرغاً، ومنه قول بشر:
(من الوافر)

أَبَى لِابْنِ الْمُضَلَّلِ غَيْرَ فَخْرٍ بِأَصْحَابِ الشُّعْبِيَّةِ يَوْمَ كَيْرٍ⁽²⁾

فالاستثناء مفرغ بـ(أبى) بمعنى (لا يقبل) و(غير) أداة الاستثناء، والمعنى لا يقبل لابن المضلل من الأمور إلا الفخر، ونصبت (غير) على المفعولية لتفرغ الفعل (أبى) للعمل فيها.
أما قول حاجب بن حبيب فيخرج على معنى الوصفية، و(ما) زائدة، ويجوز أن تكون اسماً، و(غير لئيمة) صفة لـ(كنة)⁽³⁾، يقول: (من الكامل)

يَا كَنَّةَ مَا، كُنْتُ غَيْرَ لئِيمَةٍ بِيضَاءَ مِثْلِ الرُّوضَةِ الْمُحَلَّلِ⁽⁴⁾

المطلب الرابع: الاستثناء بـ(سوى):

(سوى) ظرف فيه معنى (إلا) يستثنى به كـ(غير)، قال سيبويه: "وما جاء من الأسماء فيه معنى (إلا) فغير، وسوى"⁽⁵⁾، وفي نطقها أربع لغات عن العرب: " (سوى) بكسر السين وضمها مقصورتين -أي (سوى، سؤى) -، وفتح السين وكسرها ممدودتين -أي (سواء، سِواء)"⁽⁶⁾.

اختلف النحاة في ماهية (سوى) فذهب الكوفيون إلى أن "سوى" تكون اسماً، وتكون ظرفاً، وذهب البصريون إلى أنها لا تكون إلا ظرفاً⁽⁷⁾.

(1) حبيش الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/589).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 96)، و(الشعبية) اسم وادٍ، و(كَيْر) اسم جبل.

(3) السيرافي، شرح أبيات سيبويه (ج2/322).

(4) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد (ج2/75)، (كنة) زوجة الأخ أو الابن وهو المقصود، وهي بطن من بطون العرب، و(المحلل) التي يحول إليها الناس لجمالها.

(5) سيبويه، الكتاب (ج2/309).

(6) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج3/1546).

(7) ابن الأنباري، الإتناف في مسائل الخلاف (ج1/239).

وسيبيويه على أنها اسم ملازم للظرفية إلا ما كان في ضرورة الشعر، قال سيبويه: "وأما أتاني القوم سواك، فزعم الخليل -رحمه الله- أن هذا كقولك: أتاني القوم مكانك، وما أتاني أحدٌ مكانك، إلا أن في سواك معنى الاستثناء"⁽¹⁾.

وقد خالف ابن مالك رأي سيبويه، وذهب إلى أنها اسم كـ(غير) انتفت عنه الظرفية، يقول: "قد صرح سيبويه بأن معنى سواء معنى غير، فلذلك يستلزم انتفاء الظرفية كما هي منتفية عن غير"⁽²⁾.

ويستثنى بـ(سوى) في المتصل والمنقطع قال ابن مالك: "وتساويها مطلقاً سوى": أردتُ بذلك أن سوى يستثنى بها كما يستثنى بغير استثناء متصلًا... واستثناءً منقطعاً... وتساويها أيضًا في الوصف... وتساويها أيضًا في قبول تأثير العوامل المفرغة رافعةً وناصبَةً وخافضةً..."⁽³⁾.

و(سوى) ملازمة للإضافة، إلا أن النحاة اختلفوا في المضاف إليها؛ أهو معرفة أم نكرة؟ قال أبو حيان: "وتضاف إلى المعرفة والنكرة كـ (غير)، وزعم بعضهم أنها لا تضاف إلا إلى المعرفة"⁽⁴⁾.

وقد جاءت (سوى) أداة استثناء في مواضع عدة في شعر بني أسد، ومن خلال الدراسة يتبين مجيؤها مع النفي أكثر فلم يرد الاستثناء بها موجباً تاماً في أي موضع، وقد جاء الاستثناء بها منفيًا متصلًا ومنقطعًا ومفرغًا على الصور الآتية:

فقد جاء الاستثناء تاماً منفيًا متصلًا، ومنه قول ابن عم سعدى يتغزل بها: (من الطويل)

وَتَرَكِي لِلْحَيِّينِ لَمْ أَبْغِ مِنْهُمَا سِوَاكَ وَلَمْ يَرْبِعْ هَوَايَ عَلَيْهِمَا⁽⁵⁾

فالمستثنى محبوبته من الحيين، وتركيباً (سوى) مستثنى وما بعده الضمير العائد على (سعدى) مضاف إليه، والمستثنى منه الضمير (هما) العائد على الحيين، وسعدى داخلة في الحيين، فالاستثناء تامٌ منفي.

(1) سيبويه، الكتاب (ج2/350).

(2) ابن مالك، شرح التسهيل (ج2/316).

(3) المرجع السابق (ج2/313-314).

(4) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج3/1547).

(5) ابن عم سعدى، ديوان بني أسد (ج2/202)، و(يربع) يقيم ويثبت.

ومنه قول بشر مادحاً أوس بن حارثة، وهاجياً قومه ليصلح ما بينه وبين أوس، يقول
مستثنياً بـ(سوى): (من الطويل)

عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَمْنَعُوكَ نُفُوسَهُمْ سِوَى سَيْبِ سَعْدِي إِنَّ سَيْبَكَ نَافِعٌ⁽¹⁾

وفي رواية أخرى للبيت عن بشر في هامش الديوان:

عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَتَّقُوكَ بِذِمَّةٍ سِوَى سَيْبِ سَعْدِي إِنَّ سَيْبَكَ وَاسِعٌ

وفي البيت الثاني الاستثناء تامٌ منفي متّصل لذكر المستثنى منه (ذمة)، وسبقه بالنفي، ودخول المستثنى في عمومه وهو عطاء أو ذمة (سعدى)، وحكم المستثنى (سوى) جواز النصب على الاستثناء والجر على البدلية، والإبدال أرجح، أمّا الرواية الأولى؛ فإن اعتبرنا (سبب سعدى) جزءاً منهم فهو متصل، وإن لم يكن كذلك فعلى الانقطاع يخرج، ويترجح النصب للمستثنى مع جواز البدلية.

ومنه أيضاً قول بشر يهجو قوم أوس بن حارثة: (من الوافر)

مَجَاهِيلٌ إِذَا نُدِبُوا لِجَهْلِ وَلَيْسَ لَهُمْ سِوَى ذَاكُمُ غَنَاءٌ⁽²⁾

ومقصود البيت أن قوم أوس إذا دعوا لخلافٍ أو مشكلة فهم يهبون دون تفكير، وقد فخر بعض الشعراء بهذه الصفة، إلا أنها في هذا البيت على سبيل الهجاء وليس الفخر، فهم لا يجيدون غير هذه الصفة، وليس ينفعمهم شيء سوى هذا الأمر، وهو هجاء واضح، والمستثنى معنًى (الجهل) مستكن في اسم الإشارة (ذا) وهو مضاف لفظاً، والمستثنى منه اسم ليس المؤخر (غناء)، وسبق الاستثناء بأداة النفي (ليس)، وعليه يكون المعنى: "ليس عندهم نافع سوى الجهل"، والجهل في الحمية والعصبية داخل في النفع فالاستثناء تامٌ متّصل، وفي البيت مسألة أخرى وهي تأخر المستثنى منه على المستثنى وهو جائز.

قال ابن عقيل: "إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه فإما أن يكون الكلام موجباً أو غير موجب؛ فإن كان موجباً وجب نصب المستثنى نحو قام إلا زيداً القوم، وإن كان غير موجب فالمختار نصبه فتقول ما قام إلا زيداً القوم"⁽³⁾.

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 115)، (عبيد العصا) قوم بشر بني أسد، و(سبب) عطاء، و(سعدى) أم أوس بن حارثة.

(2) المرجع السابق (ص3)، و(الجهل) الحمية والعصبية القبلية، و(ندبوا) طلبوا، و(غناء) نافع.

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج2/216).

وعليه يكون حكم (سوى) في البيت السابق جواز النصب على الاستثناء، وهو المختار، وجواز الرفع على البدلية من اسم ليس -وهو المستثنى منه-.

وقد يوجّه البيت على أنه من المفرغ إذا جعلنا المستثنى منه محذوفاً، والتقدير: " ليس لهم نافع من الفضائل سوى الجهل" ولكن التحليل الأول أقرب للمعنى لوجود اسم ليس وخبرها في الجملة ودخول صفة الجهل - الحمية والعصبية- ضمن المستثنى منه (غناء).

ومن التام المنقطع قول عمرو بن شأس يهجو قوم امرئ القيس: (من الطويل)

فَمَا أَفْلَحْتُ فِي الْعَزْوِ كِنْدَةَ بَعْدَهَا وَلَا أَدْرَكُوا مِثْقَالَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ

سِوَى كَلِمَاتٍ مِنْ أَغَانِي شَاعِرٍ وَقَتْلَى تَمَنَّى قَتْلَهَا لَمْ تُقْتَلِ (1)

ففي البيت السابق الاستثناء منقطع؛ لعدم دخول (الكلمات) في المستثنى منه، وهو (مِثْقَالَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ)، وقد سبق المستثنى منه بأداة النفي (لا)، و(سوى) مستثنى منصوب على الراجح ويجوز فيه البدلية من المستثنى منه، وفيه يؤكد أن بني امرئ القيس لم يفلحوا في طلبهم لقومه ولم يعودوا إلا بالوعيد الفارغ في أبيات أشعارهم وأمنيات لم تتحقق سوى في الأشعار.

المطلب الخامس: الاستثناء ب(عدا، خلا، حاشا).

من الألفاظ التي يستثنى بها (عدا) و(خلا) و(حاشا)، فيخرج ما بعدها من حكم ما قبلها، وهو معنى الاستثناء ب(إلا)، وقد فصلّ النحاة في طبيعتها، لكنهم اتفقوا على دخول معنى الاستثناء فيها، وأصل الحديث موجزاً مع الإشارة إلى توافق اللفظين فيما يخصهما عند كثير من النحاة⁽²⁾، ولا يرى الباحث داعياً للفصل بينهما:

1- (عدا)، (خلا):

(عدا) و(خلا) لفظان مختلف في طبيعتهما، ذهب سيبويه والمبرد⁽³⁾ إلى فعليتهما، قال سيبويه: "وأماً (عدا) و(خلا) فلا يكونان صفة، ولكنّ فيهما إضمار كما كان في (ليس) و(لا

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص 47)، (كندة) قبيلة امرئ القيس، و(أغاني شاعر) يقصد بها أشعار امرئ القيس.

(2) سيبويه، الكتاب (ج2/348)؛ المبرد، المقتضب (ج4/426)؛ ابن مالك، شرح التسهيل (ج2/306)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص189)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج2/278).

(3) المبرد، المقتضب (ج4/426).

يكون)، وهو إضمارٌ قِصته فيهما قِصته في (لا يكون) و (ليس)، وذلك قولك: ما أتاني أحدٌ خلا زيدا، وأتاني القومُ عدا عمرًا، كأنك قلت: جاوز بعضهم زيدا، إلا أنَّ (خلا) و (عدا) فيهما معنى الاستثناء⁽¹⁾.

وهو يشير إلى معنى الفعلية فيهما إذ قدرهما ب(جاوز)، وإضمار الفاعل فيهما، ونصب الاسم بعدهما.

وذهب أبو حيان إلى جواز الفعلية والحرفية فيهما، ونسب الرأي للأخفش ثم وافقه الرأي بما نقل عن العرب من شواهد تدعم القول بحرفيتهما، قال أبو حيان: "ولم يعرف سيبويه الجر بـ (عدا)، و(خلا)، وإنما نقل الجر بهما للأخفش، وثبت بالنقل الصحيح عن العرب أن (حاشا وعدا وخلا) ينتصب الاسم بعدها في الاستثناء، وينجر فإذا انجرَّ كُنَّ حروفًا، وإذا انتصب كن أفعالاً"⁽²⁾.

وبذلك يرجح أبو حيان رأي الأخفش في جواز النصب والجر بـ(عدا) و(خلا)، وإليه ذهب المرادي إذ يقول: "(عدا) لفظ مشترك، يكون حرفًا، وفعلًا، وهو في الحالين مِنْ أدوات الاستثناء، فإذا كان حرفًا جَرَّ المستثنى، وإذا كان فعلًا نصبه، فنقول: قام القوم عدا زيدا، بالنَّصب والجرِّ، وتعيَّن فعليته بعد ما المصدرية"⁽³⁾، وكذلك قال عن (خلا)⁽⁴⁾.

وتدخل (ما) على (عدا) و(خلا) فيتوجب فعليتهما عند من قال بحرفيتهما، قال أبو حيان: "وإذا جاء قبلها (ما)؛ فالجمهور على وجوب النصب بعدها قال الفراء: إذا استثنيت بـ (ما) عدا وما خلا) ضمير المتكلم قلت: ما عداني، وما خلاني"⁽⁵⁾.

وقال ابن مالك في التسهيل: "يستثنى بـ(حاشا وخلا وعدا)، فيجرُّن المستثنى أحرَفًا، وينصبُنه أفعالًا، ويتعيَّن الثاني، لـ(خلا وعدا) بعد "ما" عند غير الجرمي"⁽⁶⁾.

ولم ألاحظ ورود شواهد لـ(عدا) كأداة استثناء في شعر بني أسد لكن ورد الاستثناء بـ(ما خلا) في قول كليب بن نوفل يصف فرسًا له: (من الطويل)

(1) سيبويه، الكتاب (ج2/348).

(2) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج3/1534).

(3) المرادي، الجنى الداني(ص460).

(4) المرجع السابق (ص436).

(5) أبو حيان، ارتشاف (ج3/1534).

(6) ابن مالك، شرح التسهيل(ج2/306).

فَجَاءَتْ كُمَيْتًا مَا خَلَا رُكْبَاتِهَا وَجَاءَ سِوَاهَا مَالِكَ اللَّوْنِ أَسْوَدًا⁽¹⁾

والاستثناء تامٌ موجب؛ إذ المستثنى منه مذكور وهو (كُمَيْتًا)، والمستثنى (ركباتها)، وأداة الاستثناء (ما خلا)، و(ما) نافية، و(خلا) فعل مبني فاعله مستتر وجوبًا، والمستثنى (ركباتها) منصوب على المفعولية عمل فيه (خلا)، وهو استثناء متصل؛ لأن المستثنى جزءٌ من المستثنى منه، والمعنى " فجاءت كميئًا إلا ركباتها؛ أي جاءت فرسه بلون أحمر مشوب بالسواد إلا ركباتها فكانت سوداء، أمّا أفراسهم فكانت سوداء لم تشبها الحمرة.

2- حاشا:

(حاشا) لفظ من ألفاظ الاستثناء عند العرب، تفيد معنى تنزيه المستثنى عما لحق بما قبله من حكم، وهو مفهوم المغايرة المستكن في الاستثناء، قال الرضي: "وإذا استعمل حاشا في الاستثناء أو في غيره؛ فمعناه تنزيه الاسم الذي بعده من سوءٍ ذكر في غيره، أو فيه، فلا يستثنى به إلا في هذا المعنى"⁽²⁾.

وفي لفظها لغات؛ فيقال (حاشا) بألفين، و(حشى) بألف آخرة، و(حاش) بحذف الألف الأخيرة وهو كثير، والثلاثة مشهورة عن العرب، وقد نُقل عنهم نادرًا (حاش) بإسكان الشين⁽³⁾.

واختلف النحاة في طبيعتها فذهب سيبويه إلى أنها حرف جرٌّ، قال: "وأما (حاشا) فليس باسم، ولكنه حرفٌ يجرُّ ما بعده كما تجرُّ (حتى) ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء"⁽⁴⁾، وهو المشهور من قول النحاة⁽⁵⁾.

وذهب المبرّد إلى ترده بين الفعلية والحرفية؛ فترد فعلاً نصب ما بعده، وترد حرف جرٌّ لسماع الجرُّ بها وهو المشهور، قال: "وما كان حرفًا سوى (إلا) فحاشا، وخلا، وما كان فعلاً فحاشا، وخلا، وإن وافق لفظ الحروف"⁽⁶⁾.

(1) كليب بن نوفل، ديوان بني أسد (ج2/202)، (كميئًا) فرس خالطه السواد والحمرة، أو ما كان ذيله وعرفه أسودين.

(2) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج2/124).

(3) المالقي، رصف المباني (ص 179)؛ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (ص 567).

(4) سيبويه، الكتاب (ج2/349-350).

(5) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج1/621).

(6) المبرّد، المقتضب (ج1/391).

وجوّز الرضي مجيئه اسمًا لوروده منونًا سماعًا عن العرب إذ يقول: " ويجوز أن نقول إنّ (حاشا) الجارة حرف، وفي نحو: (حاشا لله): اسم بني لمشابهته لفظًا ومعنى لحاشا الحرفية"⁽¹⁾، لكن الرضي لا يقصد بها (حاشا) الاستثنائية، وإنما يقصد لفظ التنزيه بها، أمّا ما كانت للاستثناء فمختلف فيها بين الحرفية والفعلية والمشهور عند النحاة حرفيتها.

وقد لخص ابن الأنباري الخلاف في طبيعتها بقوله: "ذهب الكوفيون إلى أن "حاشى" في الاستثناء فعل ماضي، وذهب بعضهم إلى أنه فعل استعمل استعمال الأدوات، وذهب البصريون إلى أنه حرف جر، وذهب أبو العباس المبرّد إلى أنه يكون فعلًا ويكون حرفًا"⁽²⁾.

أمّا دخول (ما) عليها فجمهور النحويين على منعه، قال سيبويه: "ألا ترى أنك لو قلت: أتوني ما حاشا زيدًا، لم يكن كلامًا"⁽³⁾، وهو بذلك يمنع جواز دخول (ما) على (حاشا) الاستثنائية، وذهب ابن عقيل إلى جواز سبقها بـ(ما) قليلاً كما ورد عن العرب⁽⁴⁾، وهو رأي نسبه أبو حيان إلى الكسائي، قال: "وزيادة (ما) قبل حاشا قليلة: وأجاز الكسائي: قام القوم ما حاشا زيد"⁽⁵⁾.

وقد عثر الباحث على شاهد واحد جاء في (حاشا) عند شعراء بني أسد، وقد خرجت على معنى الاستثناء، وهو من شواهد النحاة على جواز فعلية حاشا كـ(خلا) و(عدا)، وهو قول الجميح: (من الكامل)

وَبُنُو رَوَاحَةَ يَنْظُرُونَ إِذَا نَظَرَ النَّدِيَّ بِأَنْفِ خُثْمِ
حَاشَى أَبَا ثُوْبَانَ إِنَّ أَبَا ثُوْبَانَ لَيْسَ بِبِكَمَةِ فِئَمِ⁽⁶⁾

في البيتين السابقين استثناء تامّ موجب، المستثنى منه (بنو رواحة)، والمستثنى (أبا ثوبان)، وأداة الاستثناء (حاشا)، وما بعدها في رواية الديوان منصوب على أنه مفعول لـ(حاشا)، أو الألف على رواية القصر في الأسماء الخمسة مجرور محلاً، وقد رويت (أبي ثوبان) على الجر بـ(حاشا)؛ لاعتبارها حرف جرّ⁽⁷⁾.

(1) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج2/123-124).

(2) ابن الأنباري، الإصناف في مسائل الخلاف (ج1/226).

(3) سيبويه، الكتاب (ج2/350).

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج2/239).

(5) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج3/1534).

(6) الجميح الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/34)، و(بيكمة) الأبك الذي لا يستطيع الكلام، و(فئم) العاجز.

(7) ابن هشام، مغني اللبيب (ص 166).

المطلب السادس: الاستثناء بـ(ليس، ولا يكون):

ويستثنى بـ(ليس) و(لا يكون) ، وهما فعلان ناسخان ناقصان يرفعان اسماً ضميراً مستتراً وجوباً، وينصبان الخبر -وهو المستثنى بهما-، فيؤديان معنى الإخراج في (إلا)⁽¹⁾.

قال سيبويه: "فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإنَّ فيهما إضماراً، على هذا وقع فيهما معنى الاستثناء"⁽²⁾.

وقال السُّيوطيُّ: "مِنْ أدوات الاستثناء (ليس)، (ولا يكون)، وهي النَّاقصة، لا أخرى، اِرْتُجِلَتْ للاستثناء، وينصبان المستثنى على أَنَّهُ خبر لهما، والاسم ضمير لازم الاستتار، نحو: قام القول ليس زيداً، وخرج النَّاس لا يكون عمراً"⁽³⁾.

ويشترط في (لا يكون) أن تسبق بـ(لا)، فلا يقع الاستثناء بها إذا سبقت بـ (ما) أو (لم) أو (لن)⁽⁴⁾، ولا يكون خبرها مع (ليس) جملة، ولا تدخل عليهما الواو، ولا يجوز تقديمهما على الجملة السابقة لهما⁽⁵⁾.

ولم يعثر الباحث على شواهد لهما في ديوان بني أسد.

(1) ابن مالك، شرح التسهيل (ج 2/311).

(2) سيبويه، الكتاب (ج 2/347).

(3) السُّيوطي، همع الهوامع (ج 2/215).

(4) المرجع السابق (ج 2/284).

(5) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج 3/1538-1539).

المبحث الثاني

مسائل متفرقة

المطلب الأول: مسائل متفرقة لها علاقة بالاستثناء:

ويشمل:

1- العامل في المستثنى⁽¹⁾:

تعددت أقوال النحاة في العامل في المستثنى، وفصلوا القول فيها؛ لما أسسوا عليه نظريتهم في نظم اللغة-العامل- إلا أن هذا التفصيل قد يستغنى عنه في الدراسة التطبيقية، لثبات العمل وهو النصب، وإن اختلف في الناصب، لكن نشير إلى الآراء، ونسبة كل رأي لصاحبه كما ورد في كتب النحاة، وهي:

الرأي الأول: عامل النصب في المستثنى هو (إلا) مستقلاً، وهو رأي ابن مالك ونسبه لسيبويه، قال ابن مالك: "وإن لم يُترك المستثنى منه؛ فللمستثنى بـ(إلا) النصب مطلقاً، بها لا بما قبلها معدى بها، ولا به مستقلاً، ولا بأستثني مضمراً، ولا بأن مقدرة بعدها، ولا بأن مخففة مركباً منها ومن لا خلافاً لزامي ذلك، وفاقاً لسيبويه والمبرد"⁽²⁾. وهو بذلك يذكر الآراء الأخرى ثم يفندها ولا يجيز سوى رأي واحد، وهو أن العامل (إلا) مستقلاً.

الرأي الثاني: عامل النصب في المستثنى الفعل المتقدم مستقلاً، أو معنى الفعل نسبه ابن يعيش لسيبويه⁽³⁾، وعزاه السيوطي لابن خروف لانتصاب (غير) في موضعه من غير (إلا)⁽⁴⁾، وهو رأي رجحه وقواه عباس حسن بقوله: "ولعل أقوى الآراء أنه منصوب بالفعل قبلها، أو بغيره مما يعمل عمل الفعل"⁽⁵⁾.

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج1/212-218)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج2/76)؛ ابن

مالك، شرح التسهيل (ج2/271)؛ المرادي، الجنى الداني (ص516-517)؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل

(ج2/211)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج2/252).

(2) ابن مالك، شرح التسهيل (ج2/264).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج2/76).

(4) السيوطي، همع الهوامع (ج2/252).

(5) حسن: عباس، النحو الوافي (ج2/328).

الرأي الثالث: عامل النصب في المستثنى الفعل المتقدم بتعدية إلاً، وهو رأي رجحه ابن عقيل في شرح ألفية ابن مالك إذ يقول: "والصحيح من مذاهب التحويين أن الناصب له ما قبله بواسطة إلاً"⁽¹⁾.

الرأي الرابع: عامل النصب في المستثنى (إنّ) المركبة في (إلاً)، و(لا) العاطفة، وهو رأي نُسب إلى الفراء والكوفيين، قال ابن الأنباري: "وذهب الفراء ومن تابعه من الكوفيين - وهو المشهور من مذهبهم - إلى أن "إلاً" مركبة من إنّ ولا، ثم خففت إنّ وأدغمت في لا، فنصبوا بها في الإيجاب اعتبارًا ب(إنّ)، وعطفوا بها في النفي اعتبارًا بلا"⁽²⁾.

الرأي الخامس: عامل النصب في المستثنى (أنّ) مقدرة بعد (إلاً)، وهو رأي نقله ابن الأنباري عن الكسائي، قال في الإنصاف: "وحكي عن الكسائي أنه قال: إنما نصب المستثنى؛ لأن تأويله: قام القوم إلا أن زيدًا لم يقم"⁽³⁾.

الرأي السادس: عامل النصب في المستثنى فعل مضمّر تقديره (أستثنى)، نسب للمبرد في الهمع⁽⁴⁾، لكن ابن مالك نسب للمبرد القول بعمل (إلاً) مستقلة، وأن كلامه في المقتضب مخالف لما نسب إليه، وكان كلامه تفسيرًا لمعنى الاستثناء وليس العامل فيه⁽⁵⁾.

الرأي السابع: عامل النصب في المستثنى مخالفة الأول؛ لأنّ المُسْتَثْنَى مُوجِب لهُ الْقِيَام بَعْد نَفْيِهِ عَنِ الْأَوَّلِ أَوْ عَكْسِهِ وَعَلَيْهِ الْكَسَائِي فِيمَا حَكَاهُ السِّيُوطِي⁽⁶⁾.

2- ما يُحذفُ المُستثنى فيه استخفافًا:

يحذف المستثنى تخفيفًا مع (ليس)؛ لعلم المخاطب به، قال سيبويه في باب ما يحذف المستثنى فيه استخفافًا: "وذلك قولك: ليس غير، وليس إلاً، كأنه قال: ليس إلاً ذلك وليس غير

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج2/211).

(2) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج1/212).

(3) المرجع السابق (ج1/212).

(4) السيوطي، همع الهوامع (ج2/253).

(5) ابن مالك، شرح التسهيل (ج2/273).

(6) السيوطي، همع الهوامع (ج2/253).

ذاك، ولكنهم حذفوا (ذلك) تخفيفاً واكتفاءً بعلم المخاطب وما يعني⁽¹⁾، وقد اختصت (ليس) بهذا الحذف؛ فلا يجوز الحذف مع (لا يكون)، و(لم يكن)⁽²⁾.

3- تكرار (إلا) لغير توكيد أو عطف:

إذا استثنى بـ (إلا) مستثنيان أو أكثر لغير توكيد ولا عطف كقولك: "جاء القوم إلا زيداً إلا عمرو" فقد ثبت معنى الإخراج لما بعد (إلا) كليهما، قال ابن عقيل: "ومعنى قوله: وحكمها في القصد حكم الأول؛ أن ما يتكرر من المستثنيات حكمه في المعنى حكم المستثنى الأول، فيثبت له ما يثبت للأول من الدخول والخروج ففي قولك قام القوم إلا زيداً إلا عمراً إلا بكرًا الجميع مخرجون"⁽³⁾.

وعن تنبيه المستثنى -أي تكراره- قال سيبويه: "وذلك قولك: ما أتاني إلا زيداً إلا عمراً، ولا يجوز الرفع في عمرو، مِنْ قَبْلِ أَنْ الْمُسْتَثْنَى لَا يَكُونُ بَدَلًا مِنَ الْمُسْتَثْنَى، وَذَلِكَ أَنَّكَ لَا تَرِيدُ أَنْ تُخْرِجَ الْأَوَّلَ مِنْ شَيْءٍ تُدْخِلُ فِيهِ الْآخَرَ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: مَا أَتَانِي إِلَّا زَيْدًا إِلَّا عَمْرًا، فَأَنْتَ فِي ذَا الْخِيَارِ إِنْ شِئْتَ نَصَبْتَ الْأَوَّلَ وَرَفَعْتَ الْآخَرَ، وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَ الْآخَرَ وَرَفَعْتَ الْأَوَّلَ"⁽⁴⁾.

ففيه الاستثناء مفرغ، فيفرغ العامل للعمل في واحدٍ منهما، وينصب الآخر على الاستثناء، ولا يجوز البدل فيهما لعدم تساوي الاثنين؛ فينصب أحدهما على الاستثناء ويفرغ الآخر للعامل فيه.

ولم يعثر الباحث على شواهد لورود (إلا) مكررة لغير توكيد أو عطف في شعر بني أسد، وقد عثر الباحث على تكرار (إلا) للتوكيد مع العطف في قول مرة بن الرواح: (من البسيط)

وَقَدْ أَفَوْدُ لِعَيْثٍ لَا أُنَيْسَ بِهِ إِلَّا الْبَعْوَضُ وَالْأَزْرَقُ الْهَزْجُ⁽⁵⁾

(1) سيبويه، الكتاب (ج2/344-345).

(2) ابن يعيش، شرح المفصل (ج2/83).

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج2/224).

(4) سيبويه، الكتاب (ج2/338).

(5) مرة بن الرواح، ديوان بني أسد (ج2/146)، و(الأزرق) ذباب كبير، و(الهمج) صوت الذباب من (الهمج).

4- حكم تقدّم المستثنى على المستثنى منه:

يجوز تقدم المستثنى على المستثنى منه إذا كان الاستثناء تاماً موجّباً، وفي هذه الحالة يتعين نصب ما بعد (إلا) على الاستثناء، أمّا إذا كان تاماً غير موجب، وتقدم المستثنى فجمهور النحاة على وجوب نصبه، وجوز بعضهم البدلية فيه، لكنه مرجوح؛ لما فيه من تقدم التابع على متبوعه، أو تغيير الحال بين التابع والمتبوع، فيصبح الأصل فرعاً، وهو عند ابن يعيش "من أحسن القبحين"⁽¹⁾.

قال ابن عقيل: "إذا تقدّم المستثنى على المستثنى منه فإمّا أن يكون الكلام موجّباً أو غير موجب؛ فإن كان موجّباً وجب نصب المستثنى، نحو: قام إلاّ زيداً القوم، وإن كان غير موجب، فالمختار نصبه، فنقول: ما قام إلاّ زيداً القوم"⁽²⁾.

ومثال ذلك في شعر بني أسد قول بشر يهجو قوم أوس بن حارثة: (من الوافر)

مَجَاهِيلٌ إِذَا نُدِبُوا لِجَهْلٍ وَلَيْسَ لَهُمْ سِوَى ذَاكُمُ غَنَاءٌ⁽³⁾

وقد تقدّم المستثنى (سوى)، على المستثنى منه (غناء)، وهو جائز، والاستثناء تامّ متصل غير موجب، وعليه فالمختار في (سوى) النصب على الاستثناء ويجوز الرفع على البدلية.

5- تقدّم المستثنى على صفة المستثنى منه:

قد يتقدم المستثنى على صفة المستثنى منه عند العرب، فإذا تقدم المستثنى حكم بالبدلية له مما قبله تفضيلاً، لا وجوباً، وهذا رأي سيبويه إذ يقول: "فإن قلت: ما أتاني أحدٌ إلاّ أبوك خيرٌ من زيد، وما مررتُ بأحدٍ إلاّ عمرو خيرٌ من زيد، وما مررتُ بأحدٍ إلاّ عمرو خيرٌ من زيد، كان الرفع والجرّ جائزين، وحسنّ البدل؛ لأنّك قد شغلت الرفع والجرّ، ثمّ أبدلته من المرفوع والمجرور، ثمّ وصفت بعد ذلك"⁽⁴⁾.

وقد ذهب المبرد إلى ترجيح رأي سيبويه إذ يقول: "وكان سيبويه يختار ما مررتُ بأحدٍ إلاّ زيد خير منك لأنّ البدل إنّما هو من الاسم لا من نعته والنعت فضلة يجوز حذفها، وكان

(1) ابن يعيش، شرح المفصل (ج2/52).

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج2/216).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص3)، و(الجهل) الحمية والعصبية القبلية، و(ندبوا) طلبوا، و(غناء) نافع.

(4) سيبويه، الكتاب (ج2/336).

الْمَازِنِي يَخْتَارُ النَّصْبَ وَيَقُولُ: إِذَا أَبْدَلْتَ مِنَ الشَّيْءِ فَقَدْ اطَّرَحْتَهُ مِنْ لَفْظِي وَإِنْ كَانَ فِي الْمَعْنَى مَوْجُودًا فَكَيْفَ أَنْعَتَ مَا قَدْ سَقَطَ وَالْقِيَاسُ عِنْدِي قَوْلُ سَيِّبَوَيْهِ لِأَنَّ الْكَلَامَ إِثْمًا يُرَادُ لِمَعْنَاهُ⁽¹⁾.

والرأي الثاني: هو تقديم النصب، وهو رأي المازني كما نقل عنه المبرد، وتقديم النصب لتأخر الصفة، التي هي جزء من الموصوف، فلما تأخرت حكم بالنصب للمستثنى⁽²⁾.

قال ابن يعيش: "والثاني أن تتصبه على الاستثناء، وهو اختيار أبي عثمان المازني، وذلك أن الصفة والموصوف كالشيء الواحد، وإذا كانا كالشيء الواحد، كان تقديمه على الصفة بمنزلة تقديمه على الموصوف، فكما يلزم النصب بتقديمه على المستثنى منه، كذلك يلزم النصب بتقديمه على الصفة"⁽³⁾.

ولم يجد الباحث شواهد من شعر بني أسد تقدّم فيها المستثنى على صفة المستثنى منه.

6- الاستثناء من العدد:

اختلف النحاة في جواز الاستثناء من العدد؛ فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾⁽⁴⁾، وهو شاهد على جواز الاستثناء من العدد، إلا أن النحاة اختلفوا في الأمر وتعددت مذاهبهم؛ وقد نقل أبو حيان خلافهم على ثلاثة أقوال⁽⁵⁾:

- الجواز مطلقاً، وهو اختيار أبي الحسن ابن الضائع (شيخ أبي حيان)، والأخفش، تقول: مرّ بي عشرة إلا واحداً، ولو قلت: مرّ بي رجال إلا واحداً لم يجز.
- المنع مطلقاً، وهو اختيار ابن عصفور.
- التفصيل بين أن يكون المستثنى عَقْدًا، فلا يجوز، نحو قوله: عندي عشرون إلا عشرة، أو غير عَقْدٍ فيجوز، نحو: له عندي عشرة دراهم إلا اثنين.

(1) المبرد، المقتضب (ج4/399-400).

(2) المرجع السابق (ج4/399-400).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج2/76).

(4) [العنكبوت: 14].

(5) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج3/1499).

وقد تابع السيوطي أبا حيان في نقل هذه الآراء لكنه لم يرجح واحدًا منها، ونقل عن أبي حيان عدم ورود الاستثناء من العدد إلا ما ورد في آية العنكبوت⁽¹⁾.

ولم يعثر الباحث على شواهد لاستثناء العدد في شعر بني أسد.

المطلب الثاني: ألفاظ ألحقت بالاستثناء.

ورد في اللغة ألفاظ عدة حملت في طياتها معنى الاستثناء، لكنها لم تختص به، واختلف النحاة في اشتغالها لمعنى الاستثناء، فمنهم من أجاز ومنهم من منع، وهي:

1- (بيد):

من الألفاظ التي دخل فيها معنى الاستثناء (بيد)، ولها لفظ آخر (ميد) بإبدال الباء ميماً، وهي اسم ملازم للنصب والإضافة إلى (أن) ومعموليهما، وتأتي بمعنى (غير)، وخُزجت بمعنى (على) أو (من أجل)؛ لما فيها من معنى المغايرة، ولا تكون إلا في الاستثناء المنقطع فلا يستثنى بها متصلاً⁽²⁾، وقال ابن مالك فيما نقله الدماميني عنه: "والمختار عندي في (بيد) أن تُجعل حرف استثناء"⁽³⁾.

ولم ترد في أشعار بني أسد.

2- بله:

(بله) من الألفاظ التي أدخل النحاة فيها معنى الاستثناء، وهي اسم فعل بمعنى (دع)، أو مصدر وضع موضع الفعل كأننا نقول (تركًا)، أو حرف جر، وللاسم بعدها أحكام؛ فذهب الكوفيون إلى جواز نصبه، قال أبو حيان: " وعد الكوفيون، والبغداديون: (بله) من أدوات الاستثناء، فأجازوا النصب بعدها على الاستثناء، نحو: أكرمت العبيد بله الأحرار، أو ما بعدها خارجًا مما قبلها في الوصف من حيث كان مرتبًا عليه، فجعلوه استثناء؛ إذ المعنى إن إكرامك الأحرار يزيد على إكرامك العبيد"⁽⁴⁾، وإذا جاء الاسم بعده مجرورًا خرجوه على أن (بله) بمعنى (غير).

(1) السيوطي، همع الهوامع (ج2/267).

(2) المرجع السابق (ج2/276-277).

(3) الدماميني، حاشية الدماميني (ج1/422).

(4) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج3/1554).

ورفض البصريون النصب، وجزّوا ما بعده على الإضافة، ولم يجيزوا في المضاف إليه إلا الخفض، إلا أنه سمع عن العرب نصب الاسم بعده؛ يقول أبو حيان: "وليس بصحيح، بل النصب محفوظ من لسان العرب"⁽¹⁾.

ولم أعثر على شواهد لها في أشعار بني أسد.

3- لا سيّما:

من الألفاظ المتحمّلة معنى الاستثناء عند بعض النحاة (لا سيّما) لما فيها من زيادة في حكم ما بعدها عما قبلها، قال السيوطي: "عدّ الكوفيون وجماعة من البصريين... من أدوات الاستثناء (لا سيّما)، ووجهه أنّك إذا قلت: قام القوم لا سيّما زيد، فقد خالفهم زيد في أنّه أولى بالقيام منهم فهو مخالفهم في الحكم الذي ثبت لهم بطريق الأولوية"⁽²⁾.

لكنه لفظ يحمل معنى التفضيل، وليس معنى الإخراج المتضمن في الاستثناء، يقال: "قام القوم لا سيّما زيد" فزيد أفضل القائمين وليس مخرجاً منهم، قال ابن مالك: "ومن النحويين من جعل "لا سيّما" من أدوات الاستثناء، وذلك عندي غير صحيح؛ لأن أصل أدوات الاستثناء هو إلا، فما وقع موقعه وأغنى عنه فهو من أدواته، وما لم يكن كذلك فليس منها... ولا سيّما بخلاف ذلك فلا يعدّ من أدواته، بل هو مضافاً لها؛ فإن الذي يلي لا سيّما داخل فيما قبله ومشهود له بأنه أحقّ بذلك من غيره"⁽³⁾.

و(لا) عاملة عمل ليس، و(سي) اسمها نكرة وإن أضيف إلى معرفة، و(ما) زائدة إن جر ما بعدها، وموصولة إن رفع ما بعدها⁽⁴⁾.

ولم أعثر على شواهد لها كأداة استثناء في أشعار بني أسد.

4- (أو) بمعنى (إلا):

وردت (أو) بمعنى (إلى أن) أو (إلا أن)، والفعل بعدها منصوب بتقدير (أن) المضمرة عند البصريين، و(أو) عند الكوفيين، والفعل بعدها على الشك وما قبلها على اليقين، ففيه معنى المغايرة، تقول: "لأقتلنّ الكافر أو يسلم" بمعنى (إلا أن يسلم)، قال ابن مالك: "كل ما يصح فيه

(1) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج3/1554).

(2) السيوطي، همع الهوامع (ج2/216).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج2/318).

(4) المرجع السابق، (ج2/319).

تقدير "أو" بـ(إلى أن) يصح فيه تقديرها بإلا أن، من غير عكس، ولذلك لم يذكر سيبويه إلا تقديرها بـ(إلا أن)، وهو الصواب⁽¹⁾، ثم يقول في تعليق على شاهد نحوي: "فما بعد (أو) منه مخرج من الأصناف الثابت معها السير والقتل، فحقه أن يكون مخرجاً بـ(إلا)، ولكن أقاموا (أو) مقامها لقربها منها، وكان ما بعد (أو) مخالفاً في الشك لما قبلها، كما كان ما بعد (إلا) مخالفاً لما قبلها، فإذا جاء الفعل بعد (أو) هذه فهو منصوب، ما لم يُبَيَّنْ على مبتدأ محذوف فيرفع"⁽²⁾.

5- (حتّى) النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ:

(حتّى) حرف مختص بالأسماء عمله الجر، وإن دخل على الفعل فنصبه فوجهه البصريون بتقدير: (أن) مضمر، وخالفهم الكوفيون بأن أجازوا نصبه للفعل بلا مضمر، ويكون معناها للغاية أو التعليل لكن ابن مالك زاد معنى الاستثناء فيها؛ بمعنى (إلا أن)، ولا يستثنى بها إلا منقطعاً، قال ابن مالك في تعليقه على بيت شعري: "وزاد الشيخ -رحمه الله- كونها بمعنى إلا أن، بناء على أنك لو جعلت "إلا أن" مكان حتى فقلت: ليس العطاء من الفضول سماحة إلا أن تجود وما لديك قليل، كان المعنى صحيحاً"⁽³⁾، ثم يضيف جواز جعل (إلى أن) مكانها، وإذا جاز تقدير (إلى أن) مكانها لم يكن فيه شاهد على جعلها للاستثناء⁽⁴⁾.

6- (لَمَّا) الحَرْفِيَّةُ:

جاءت (لَمَّا) في صريح لغة العرب حرف أفاد الاستثناء، وناب عن (إلا) في تراكيب عدة، وهو حرف غير مختص بالاستثناء عند جمهور النحاة، إلا عند أبي علي الفارسي فهو اسم بمعنى (حين)، وهو مبني ملازم للجملة، ذكر له النحاة معاني عدة؛ فالأول منها أنه حرف نفي وجزم وقلب للفعل من المضارع للماضي، والثاني حرف وجوب لوجوب، والثالث معنى (إلا) الاستثنائي، وقد يدخل على الاسم أو الفعل، ومنع البصريون دخوله على الاسم وقدروا بعد (لَمَّا) فعل كون محذوفاً⁽⁵⁾.

(1) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/25).

(2) المرجع السابق، (ج4/26).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/24).

(4) السيوطي، همع الهوامع (ج2/381).

(5) المالقي، رصف المباني (ص281-282).

وقد جعل ابن مالك (لَمَّا) التي للاستثناء حرف مختصّ بالفعل المؤول بالمصدر، كقولك: عزمت عليك لَمَّا فعلت، والمعنى: لا أسألك إلاّ فعلك، وحرف يقتضي فيما مضى وجوباً لوجوب⁽¹⁾.

وقد ذهب السيوطي في الهمع إلى أنها: تراكيب سماعية لا ينبغي التوسع فيها، بل يكتفى بالمسوع عن العرب⁽²⁾.

(1) شرح التّسهيل: 64-63/4.
(2) السيوطي، همع الهوامع (ج2/292).

النتائج والتوصيات

النتائج:

نتائج الفصل الأول:

1. ظاهرة القسم من الظواهر المنتشرة في ديوان العرب، وقد جاءت ظاهرة القسم في شعر بني أسد متناغمةً مع الحالة العربية العامة، حيث جاء القسم في شعرهم تحقيقاً للغرض الأساسي منه؛ وهو تثبيت المقصود، وتوكيد المراد.
2. ورد القسم في شعر بني أسد بأنواعه المختلفة، صريحاً وغير صريح، ظاهراً ومضمراً، وجاء خبرياً وللاستعطاف، وقد كثر في شعرهم القسم الصريح، والمقدر.
3. تركّز استخدام شعراء بني أسد لحروف القسم الواو والباء، ولم يرد في شعرهم حرف التاء ولا اللام للقسم ولا أي حرف من حروف القسم الأخرى.
4. أكثر بنو أسد من القسم بلفظ (عَمْر) في العصر الجاهلي، وأقسم شعراؤهم الجاهليون بلفظ الجلالة، ولفظ (رب)، أمّا القسم بأسماء الله فلم يرد؛ كالقسم بـ(الرحمن) ، فيما ندرت أقسامهم بغير ذلك فلم يقسموا بالأصنام، ولعلّ ذلك دليل على ديانة بني أسد في الجاهلية؛ إذ لم يعظموا الأصنام كقريش فلم تتل حظاً من أقسامهم.
5. وردت في أشعار بني أسد ألفاظ انتشرت إفادتها للقسم وجرت مجراه ومنها: لفظ (جدك) حيث جاء مجروراً على القسم، ومنصوباً على المصدرية، و(آليت)، و(ذمة والدي)، و(نذر)، و(حقاً).
6. جاء جواب القسم على صورٍ عدة، وقد استخدم شعراء بني أسد جميع الصور النحوية لجملة الجواب؛ فمنها: الاسمية المثبتة والمنفية، والفعلية المثبتة والمنفية، وقد شكّلت الجملة الفعلية ثلثي أجوبة القسم فيها، وجاء جواب القسم إنشاءً طلبياً ليفيد الاستعطاف.
7. شملت أشعار بني أسد مجموعة من الأحكام المرتبطة بجمليتي القسم، كحذف جملة القسم، والمقسم به، وحذف جملة الجواب، وتوالي شرط وقسم، ودخول لا النافية على القسم.

نتائج الفصل الثاني :

1. أسلوب الاستفهام من الأساليب الإنشائية الطليبية، ذات الأثر الكبير في تركيب الجملة العربية، إذ ورد في شعر بني أسد قرابة مئتي مرة، بأنماط لغوية متعددة، وقد افتتحت به العديد من القصائد الشعرية، وجاء متاغماً مع الحالة النفسية للشاعر؛ رفضاً وقبولاً، مدحاً وهجاءً.
2. جاءت غالب أساليب الاستفهام في شعرهم ليست على حقيقة الاستفهام، وإنما خرجت لمعانٍ بلاغية عدة، كالنفي، والتعجب، والإنكار، والتقرير وغيرها...
3. جاء الاستفهام في شعر بني أسد باستخدام أدوات الاستفهام كافة، عدا لفظة (أَيَّان)، وقد حذفت أداة الاستفهام في شواهد عدة، وجاءت ألفاظ مفهومة لمعنى الاستفهام مشتقة من السؤال ومرادفاته؛ كفعل الأمر سائل وسل، والفعل المضارع أسائل وغيره...
4. كانت همزة الاستفهام الأكثر حضوراً من بين أدوات الاستفهام، فحضرت في أكثر من نصف الشواهد، وهو ما يوافق نظرة النحاة في اعتبارها أكثر الأدوات استخداماً، وهي أم الباب، ولعلَّ ممَّا يفسر ذلك ما تمتاز به الهمزة من خروج عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى لا تتيسر في غيرها من الأدوات.
5. لقد جاء التركيب الاستفهامي غنياً بأنماطه المتعددة، خاصة في الهمزة إذ دخلت على أفعال وأسماء، ودخلت على حروف النفي كافة، وحذفت في مواضع مع وجود دليل عليها؛ وهو (أم)، وفي مواضع أخرى حذفت همزة الاستفهام مع عدم وجود دليل لفظي لها، وهو يدعم وجهة نظر النحاة القائلين بجواز حذف الهمزة دون دليل لها في الجملة سوى المعنى.
6. ورد الاستفهام المثبت أكثر من الاستفهام المنفي؛ حيث دخلت أدوات الاستفهام على منفي في بضع وثلاثين موضعاً، والباقي جاءت جملة مثبتة.
7. لاحظ الباحث إمكانية اعتبار بعض الشواهد التي حذفت منها الأداة استفهاماً معنوياً - مفهوماً من السياق - باستخدام النبر.
8. كانت لأدوات الاستفهام الصدارة في الشواهد الشعرية، ولم يُسبق حرف الهمزة بأي أداة، ولم تُتبع الهمزة بحرف عطف سوى الفاء، وكان للهمزة الصدارة، بينما دخلت حروف العطف على أدوات أخرى، وتقلت مواقعها الإعرابية حسب السياق اللغوي في القصائد المختلفة.

نتائج الفصل الثالث:

1. ظاهرة النداء من الأساليب الإنشائية الطلبية ذات التأثير الخطابى المباشر، تستخدم للتنبيه، وطلب الإقبال على الداعي بأداة مخصوصة، ويكون لمناداة القريب والبعيد.
2. للتركيب الندائي ثمانى أدوات، استخدم شعراء بني أسد أربع منها؛ وهي (الهمزة)، و(يا)، و(وا)، و(أيا) ولم يرد في شعرهم باقى أدوات النداء، وهي (أي) و(آي) و(أ) و(هيا)، وقد استخدم الفعل على سبيل الإخبار عن النداء لا إنشائه.
3. كانت أداة النداء (يا) الأكثر استخدامًا؛ فاستخدمت لنداء القريب، والبعيد، تليها الهمزة، ثم باقى الأدوات، وقد حذفت أداة النداء في مواطن كثيرة.
4. للمنادى أنواع خمسة، وردت كلها في شعر بني أسد، فورد المنادى العلم، والمضاف وهما الأكثر، ثم النكرة غير المقصودة، والنكرة المقصودة، وشاهد قد يخرج على الشبيه بالمضاف على رأي أهل الكوفة، وأحكامه بين حكمين: النصب، والبناء رفعًا في محل نصب.
5. جاء المنادى منصوبًا وعلامته الفتحة في غالب شواهد المنسوب، لكنه نصب في بعضها بفتحة ظاهرة، وفي بعضها الآخر بفتحة مقدّرة، كما وردت بعض الشواهد منصوبة بعلامات فرعية كالألف والياء، ولم ترد الكسرة كعلامة نصب، أما البناء فغلبت علامة الضمّ للبناء، ولم تأتِ علامات أخرى للبناء كالواو أو الألف حسب ما لاحظته الباحث.
6. استخدم شعراء بني أسد الظواهر التركيبية التي تلحق التركيب الندائي، كالندبة والاستغاثة وكثير الترخيم في شعرهم.
7. وردت أدوات النداء في شعر بني أسد داخلة على الأسماء، وهو الأغلب، وعلى الحروف على ندره، ودخلت أداة النداء (يا) على الجملة الفعلية في موضعين قد يخرجان على معنى التنبيه فيهما، أو حذف المنادى بعدها، وهما (شاه الوجوه)، و(حبّذا).
8. لم تدخل أدوات النداء دخولًا مباشرًا على الاسم المعرف ب(أل)، لكنه شاع في شعرهم نداء (أيها) إمّا على اعتبارها وصلة للنداء، أو أنها للنداء حقيقة وما بعدها تابع لها، وقد ذكرت معها أداة النداء في بعض المواضع، وحذفت في أخرى.
9. دخل المنادى على ألفاظ مضافة إلى ياء المتكلم، جاءت من لغاتها ثلاث لغات، وهي: فتح الياء، والإسكان، والحذف.

10. دخلت أدوات النداء على أساليب لغوية عدة ك: التمني والتعجب، والتنبية، وفي جميعها خرج النداء عن معناه؛ ليفيد معاني أخرى.
11. استشهد النحاة بأشعار بني أسد في مسائل عدة في باب النداء، ومن ذلك: شواهد الترخيم، وترخيم المستغاث للضرورة، ودخول لام الاستغاثة لمعنى التعجب، ودخول حروف النداء على (ليت)، وكذلك التعجب بالنداء.
12. الغرض الرئيس من النداء طلب إقبال المدعو، لكنه يخرج عن هذا المعنى لمعانٍ أخرى؛ كالالتماس والتمني والتعجب وغيرها...

نتائج الفصل الرابع:

1. التعجب أسلوب إنشائي غير طلبى، يرد في الجملة للدلالة على الانبهار والتعجب، أو الاستنكار من أمر خارج عن المؤلف عادة، وقد ورد في شعر بني أسد فيما يزيد عن خمسين شاهدًا.
2. للتعجب نوعان: قياسي وسماعي، وقد شاع التعجب السماعي، وانتشر بألفاظ عدة، بينما ندر التعجب القياسي حيث ورد في خمسة شواهد فقط.
3. من طرائق التعجب السماعي الواردة في شعر بني أسد: التعجب بلفظ أتعجب أو مشتقاتها، والتعجب بالاستفهام، والنداء، والدعاء، والنفي، والجملة الخبرية ك(الله دره) ...، والتعجب بالجار والمجرور، والتعجب باسم الفعل.
4. التعجب القياسي له صيغتان: (ما أفعل) و(أفعل ب) ولم ترد الصيغة الأولى إلا في شاهد واحد مرتين، فيما وردت الصيغة الثانية في ثلاثة شواهد.
5. جاءت أبيات التعجب القياسي وفق القاعدة العامة، فلم يرد في أشعارهم ما يخالف قاعدة التعجب العامة، أو يشذ عنها.
6. لاحظ الباحث توسع النحاة في أحكام صيغتي التعجب، وأكثروا من تأولها، لكن هذا التأويل والتحليل لا يؤثر في تغيير التركيب التعجبي فهو من التراكيب الثابتة في الجملة العربية، بحيث لا يخضع لكثير من التصرف.
7. استشهد النحاة بأبيات من أشعار بني أسد في مسائل عدة داخلية في باب التعجب؛ منها تكرار (در در)، وكذلك إفادة لام الاستغاثة للتعجب، و(هيء)، والتعجب بنداء اللهف.
8. استخدم شعراء بني أسد الصيغ المشهورة من السماعي، ولم ترد في أشعارهم صيغ كثيرة أوردها اللغويون تحمل دلالة التعجب.
9. نادى شعراء بني أسد التعجب، واللهف والويل لإيقاع التعجب بتلك الصيغ السماعية.

10. توسع شعراء بني أسد في التعجب بأدوات الاستفهام، فجاء بابه واسعاً مفصلاً حسب أدوات الاستفهام.

11. قد ترد بعض الأبيات تحمل معنى التعجب والاندھاش دون استخدام صيغة من الصيغ السابقة، وإنما من جهة المعنى.

نتائج الفصل الخامس:

1. أسلوب الشرط من التراكيب اللغوية الغنية بأنماطه المتعددة، ويتطلب ركنين لا يتم التركيب إلا بهما، وهما جملتا: الشرط والجواب، وقد ورد فيما يزيد عن ثمانمائة مرة في شعر بني أسد، وهو يحتاج إلى دراسة مستقلة بذاته لما فيه من التنوع والتعدد.
2. للشرط أدوات عدة؛ منها الحرفية والاسمية الظرفية وغير الظرفية، وقد جاءت غالب أدوات الشرط في شعر بني أسد، وقد لوحظ غياب بعض الأدوات وهي: كيف، أين، لوما، أنى.
3. تنقسم أدوات الشرط من حيث العمل إلى أدوات جازمة، وأدوات غير جازمة؛ فأما الجازمة فتؤثر في فعلين جزمًا، وغير الجازمة لا تعمل فيما بعدها، وقد وردت الأدوات الجازمة وتعددت في الديوان وكذلك غير الجازمة إذ تكاد تكون مناصفة بين الاثنين.
4. جاءت أداة الشرط (إذا) الأكثر من بين أدوات الشرط تليها (إن) في العدد، وتتميز (إن) بتعدد تراكيبها اللغوية والأنماط اللغوية التي وردت بها.
5. يقع الحذف في أركان الجملة الشرطية سواء في الأداة أو جملة الشرط أو جملة الجواب.
6. يتوالى في التركيب الشرطي شرطان، والجواب لأحدهما وغالبًا الأول.
7. اقترن الشرط والقسم في بعض التراكيب الشعرية، مع جواب واحد، والجواب للمقدم منهما.

نتائج الفصل السادس:

1. ظاهرة النفي من الظواهر التركيبية المنتشرة بكثافة في شعر بني أسد، فقد وردت أدوات النفي المخصصة في ما يزيد عن ألف وخمسمئة شاهد من أشعارهم.
2. توزعت أدوات النفي بين مستويات ثلاثة: نفي الماضي، ونفي الحال، ونفي الاستقبال، وقد حظي نفي الحال بأكثر الأدوات، وأكثرها حضورًا في تراكيب النفي.
3. شكلت أداة النفي (لا) الأداة الأكثر حضورًا قريبًا من نصف الشواهد الشعرية المنفية، وقد تنوعت في صورها التركيبية، حيث دخلت على الاسم والفعل، وجاءت نافية للجنس، ومهمله، ونافية للحديث، وعاطفة، وجوابية، ومعتزضة، فيما لم ترد أداة النفي (إن) نافية في أشعارهم.

4. لم يظهر عمل الحروف العاملة عمل ليس بصورة واضحة، فلم يتضح إعمالهم لها عمل ليس، إذ وردت إمّا مهملة، أو خبرها شبه جملة، أو جملة فعلية، وهو أمر لا يحسم إعمالها عمل ليس، إلا في موضع واحد لـ(ما)، فأعملت رغم نقض خبرها بـ(إلا)، وقد خرّجها النحاة بتوجيهات أخرى.
5. تنوعت التراكيب التي وردت فيها الأدوات؛ فجاءت صورها التركيبية ممتدة مستوعبة ما ذكره النحاة من صور لاستخداماتها.
6. وردت مسائل نحوية عدة في استخدام الأدوات، ومن ذلك: إعمال (ما) رغم نقض عملها بـ(إلا).

نتائج الفصل السابع:

1. ظاهرة الاستثناء من الظواهر الغنية بأنماطها اللغوية، وأدواتها الوظيفية، ولطائفها البلاغية من الحصر والتوكيد وشدّ الذهن ولفت المخاطب إلى ما بعد أدواته.
2. جاء الاستثناء في أشعار بني أسد في جميع صوره التركيبية؛ التام المتصل الموجب وغير الموجب، والتام المنقطع الموجب وغير الموجب، والمفرغ.
3. لاحظ الباحث إكثار شعراء بني أسد من الاستثناء المفرغ؛ ولعلّ الأمر عائد لما يحتويه من لطائف بلاغية تفيد التوكيد والحصر والتخصيص؛ وهو ما يرنو إليه الشاعر ويتوافق مع معاني الفخر والمدح، وتلك البيئة القاسية المتكئة على الحلّ والترحال وحاجتها إلى الإيجاز والتكثيف.
4. استخدم شعراء بني أسد أدوات الاستثناء بدرجات متفاوتة؛ فأكثرها من (إلا) وهي أمّ الباب، ثم (غير) وبعدها (سوى) وجاءت (حاشا) في شاهد واحد.
5. لم ترد الألفاظ الملحقة بالاستثناء في أشعار بني أسد، ولم يلاحظ الباحث استخدام الشعراء لها ضمن الأنماط التركيبية لظاهرة الاستثناء.
6. شملت أشعار الأسيديين على مسائل نحوية في الاستثناء، واستشهد النحاة بأشعارهم عليها؛ منها: الخلاف في فعلية أو حرفية حاشا وحكم الاسم بعدها كما في بيت الجميح، و جواز عمل (ما) إذا دخلت (إلا) في جملتها كما عند مغلس بن لقيط، ومجيء (إلا) بمعنى (غير) كما في بيت حضرمي بن عامر، وجواز الإبدال في المنقطع كما في قول ضرار بن الأزور.
7. ورد في أشعار بني أسد تقديم المستثنى على المستثنى منه في بيت من الاستثناء المنفي عند بشر بن أبي خازم.
8. لم يخالف شعراء بني أسد أحكام المستثنى كما قعدها النحاة، فنصبوا الموجب المتصل،

- وأبدلوا في التام المنفي، ونصب بعضهم، وجاء في أشعارهم جواز النصب والإتباع في المنقطع، والإعراب بحسب السياق للمفرغ.
9. لم يعثر الباحث في أشعارهم على بعض المسائل النحوية المتعلقة بالاستثناء؛ كجواز تقدم المستثنى على صفة المستثنى منه، والاستثناء من العدد، وحذف المستثنى تخفيفاً، وتكرار (إلا) لغير عطف أو توكيد.
10. لاحظ الباحث ورود الجملة بعد (إلا) حيث جاء بعد (إلا) مبتدأ وخبر كما في بيت محسن بن الحارث، وضرار بن الأزور، وقد يقع بعدها شبه الجملة كما في قول ربيعة، وقد وقع خلاف بين النحاة في إعراب الجملة بعد (إلا) فمنهم من ألحقها بأحكام المستثنى فنصبها على الاستثناء، أو أتبعها على البدلية؛ لأنها لا تكون إلا في المنقطع، ومنهم من جعلها من الجمل التي ليس لها محلٌّ من الإعراب.

التوصيات:

1. ديوان بني أسد من الدواوين الشعرية غزيرة الإنتاج، غنية التراكيب، جزلة العبارة، بحاجة إلى العديد من الدراسات اللغوية والأدبية لإبراز ما فيه من جماليات .
2. ضرورة الإكثار من الدراسات اللغوية التطبيقية لما في ذلك من أثر عظيم في إحياء لغتنا العربية والمحافظة عليها على مر الأزمان.
3. ضرورة التركيز على الإنتاج الشعري والنثري للعرب قديماً وحديثاً، وعدم ترك هذا الباب بحجج المعاصرة بل يجب الانطلاق من هذا الإرث الزاخر لفهم واقعنا، والبناء على حضارتنا المجيدة.
4. دراسة التراكيب اللغوية دراسة شيقة، تحتاج إلى جهد كبير في هذا السبيل، وإبراز الجوانب التركيبية في لغتنا، وأثرها على الدلالة، فنحن بحاجة إلى أفراد المزيد من الدراسات خصوصاً في المباحث التركيبية.
5. من المفيد جداً تخصيص دراسات بعينها لبعض التراكيب في ديوان بني أسد كأسلوبي الجزاء، والنداء لغزارتها في الديوان وتعدد صورهما وأنماطهما.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
1.	﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾	البقرة	6	90
2.	﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾	البقرة	102	40
3.	﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾	آل عمران	31	262
4.	﴿ قَالَ يَمْرِؤُا أَنِّي لِكِ هَذَا ﴾	آل عمران	37	154
5.	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾	آل عمران	56	76
6.	﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾	النساء	66	408
7.	﴿ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾	المائدة	106	259
8.	﴿ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾	المائدة	116	90
9.	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ ﴾	الأنعام	27	264
10.	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلغَهُ	التوبة	6	262

			مَأْمَنَهُ ﴿٢٠﴾	
404	5	هود	﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾	11.
92	87	هود	﴿قَالُوا يَدْعُبُ آبَاؤَنَا﴾ ﴿قَالُوا يَدْعُبُ آبَاؤَنَا﴾	12.
78	85	يوسف	﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُونَ تَذَكَّرْ يُونُسَ﴾	13.
70-49	91	يوسف	﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكِ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾	14.
67-35	57	الأنبياء	﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدْيَنَ﴾	15.
79	53	النور	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجْنَ﴾	16.
90	18	الشعراء	﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾	17.
ت-ج	19	النمل	﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾	18.
36	49	النمل	﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾	19.
35	82	النمل	﴿قَالَ فِعْرَتُكَ لِأَعْوَابِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾	20.
436	14	العنكبوت	﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾	21.

91	27	فاطر	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾	.22
92	153	الصفات	﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾	.23
326	39	الشورى	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾	.24
134	5	الأحقاف	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾	.25
90	20	الأحقاف	﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾	.26
255	18	محمد	﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ^ط فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾	.27
38	23	الذاريات	﴿ قَرِيبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمُ تَنْطِقُونَ ﴾	.28
92	16	الحديد	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾	.29
91	14	المجادلة	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾	.30
81	12	الحشر	﴿ لَيْنٌ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾	.31
91	16	المرسلات	﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾	.32
262	1	التكوير	﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾	.33
261	1	الانشقاق	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾	.34

83	1	البلد	﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ .35
324	1	الليل	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ .36
91	6	الضحى	﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ .37
67	2	العصر	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ .38

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الحديث
ج	وَمَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ

فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
قافية الهمزة							
353	بشر بن أبي خازم	الوافر	البُكَاءُ	217-100	بشر بن أبي خازم	الوافر	وَفَاءُ
433-424	بشر بن أبي خازم	الوافر	عَنَاءُ	-217-92 220	بشر بن أبي خازم	الوافر	الهَجَاءُ
-	-	-	-	35	زهير بن أبي سلمى	الوافر	الدَّمَاءُ
قافية الباء							
100	مضرس بن رعي	الطويل	تَنَبَّيَا	357	جريبة بن الأشيم	الطويل	أَعْقَبَا
103	بشر بن أبي خازم	الوافر	الرَّكَابَا	232-150	بشر بن أبي خازم	البيسيط	وَرَكَابَا
287	بشر بن أبي خازم	الوافر	ضَبَابَا	285	بشر بن أبي خازم	الوافر	صِيَابَا
328	بشر بن أبي خازم	الوافر	انْسِرَابَا	305	بشر بن أبي خازم	الوافر	بَابَا
372	بشر بن أبي خازم	الوافر	اضْطِرَابَا	355	بشر بن أبي خازم	الوافر	أَجَابَا
373-352	بشر بن أبي خازم	الوافر	كِلَابَا	373	بشر بن أبي خازم	الوافر	نَابَا
418	بشر بن أبي خازم	الوافر	انْقِلَابَا	373	بشر بن أبي خازم	الوافر	النَّهَابَا
101	بشر بن أبي خازم	الطويل	حَبِيبُهَا	-60-47 79-69	بشر بن أبي خازم	الطويل	مَدْنَبُ
121	بشر بن أبي خازم	الطويل	وَاجِبُ	107	بشر بن أبي خازم	الطويل	تَذِيبُهَا
238	بشر بن أبي خازم	الطويل	يُجِيبُهَا	199	بشر بن أبي خازم	الطويل	عُجُوبُهَا

78-68 - 280	بشر بن أبي خازم	الطويل	تَهْرُبُ	244	بشر بن أبي خازم	الطويل	تَصَبَّبُ
307	بشر بن أبي خازم	الطويل	جُنْدُبُ	295	بشر بن أبي خازم	الطويل	تَرْهَبُ
327	بشر بن أبي خازم	الطويل	ذُنُوبُهَا	311	بشر بن أبي خازم	الطويل	يَرْكَبُوا
373	بشر بن أبي خازم	الطويل	سَيِّدَهَبُ	368-289	بشر بن أبي خازم	الطويل	يُكَذِّبُ
398	بشر بن أبي خازم	الطويل	تُنْصِبُ	376	بشر بن أبي خازم	الطويل	كِعَابُهَا
275	بغثر بن لقيط	الطويل	آيِيَّةُ	415	بشر بن أبي خازم	الطويل	وُلُوبُهَا
332	بغثر بن لقيط	الطويل	أَخَاشِبُهُ	332	بغثر بن لقيط	الطويل	نَاجِبُهُ
281	جريبة بن الأشيم	الطويل	حَالِبُ	132	جريبة بن الأشيم	الطويل	الْأَقَارِبُ
148	عبد بن جحش	الطويل	تُرْقَبُ	332	بغثر بن لقيط	الطويل	مَرَارِيَّةُ
287	عبد بن جحش	الطويل	يُخَيَّبُ	149	عبد بن جحش	الطويل	أَصُوبُ
355	عبد بن جحش	الطويل	أَزْهَبُ	291	عبد بن جحش	الطويل	يَرْكَبُ
136	عبيد بن الأبرص	الطويل	وَاهِبُ	355-285	عبد بن جحش	الطويل	يَتْرِبُ
94-90	فضالة بن شريك	الطويل	سَاغِبُ	66	عقيبة بن هبيرة	الطويل	رَاغِبُ
198-54	فضالة بن شريك	الطويل	وَاجِبُ	196	فضالة بن شريك	الطويل	الْحَلَائِبُ
194	مضر بن رعي	الطويل	رَاكِبُهُ	199	فضالة بن شريك	الطويل	جَالِبُ
104	مطير بن الأشيم	الطويل	المُخَيَّبُ	341	مضر بن رعي	الطويل	حَاصِبُهُ
301	مغلس بن لقيط	الطويل	طِلَابُهَا	301	مغلس بن لقيط	الطويل	ذِهَابُهَا
371	مغلس بن لقيط	الطويل	كِتَابُهَا	340	مغلس بن لقيط	الطويل	بَابُهَا

106	عبيد بن الأبرص	البيسط	أعاقِرْ - يَخِيبُ	243-238	بشر بن أبي خازم	البيسط	نِه كَلِبُ
274	عبيد بن الأبرص	البيسط	جَدِيبُ	273	عبيد بن الأبرص	البيسط	يَشِيبُ
287-106	عبيد بن الأبرص	البيسط	مَنْ يَسْأَلُ - يَخِيبُ	233-152	عبيد بن الأبرص	البيسط	تَصْبُو - المَشِيبُ
383-272	عبيد بن الأبرص	البيسط	عَجِيبُ	343	عبيد بن الأبرص	البيسط	غَرِيبُ
91	عبيد بن الأبرص	الوافر	الغُرَابُ	394-376	عبيد بن الأبرص	البيسط	الْقُلُوبُ
336	بشر بن أبي خازم	الكامل	نَجَائِبُ	130-227	نافع بن نفيح	الوافر	المَشِيبُ
333	جريبة بن الأشيم	الكامل	كُدُّبُ	284	جريبة بن الأشيم	الكامل	الأَقْرَبُ
113	عبيد بن الأبرص	الكامل	تَلْعَبُ	344	جريبة بن الأشيم	الكامل	ارْكَبُوا
140	عبيد بن الأبرص	الكامل	المَهْرَبُ	136	عبيد بن الأبرص	الكامل	المُطْنِبُ
216-117	نافع بن نفيح	الكامل	عَجِيبُ	205-185	عبيد بن الأبرص	الكامل	أَعْدَبُوا
353	عبيد بن الأبرص	الكامل	قَرَّبُوا	310	عبيد بن الأبرص	الكامل	يَرْكَبُوا
421-354	عبيد بن الأبرص	الكامل	يَشْحَبُ	418	عبيد بن الأبرص	الكامل	يُعْتَبُوا
287-56	نافع بن نفيح	الكامل	وَالنَّقْلِيْبُ	279-76	نافع بن نفيح	الكامل	رَطِيبُ
330	بغثر بن لقيط	الطويل	لِعَاصِبِ	394-142	نافع بن نفيح	الكامل	المَكْتُوبُ
277	خالد بن نضلة	الطويل	كَدَّبِ	67-62	خالد بن نضلة	الطويل	مَرْكَبِ
281	عبيد بن الأبرص	الطويل	مَخْرُوبِ	332	خالد بن نضلة	الطويل	طَيِّبِ
103-68	فضالة بن شريك	الطويل	الْحَطْبِ	293	عبيد بن الأبرص	الطويل	مَكْدُوبِ

221-173	قران بن يسار	الطويل	المَقَانِبِ	70-60	قران بن يسار	الطويل	خاطِبِ
183	مغلس بن لقيط	الطويل	صُهْبِ	271-219	قران بن يسار	الطويل	الحَوَاطِبِ
348	بشر بن أبي خازم	البيسط	تَكْذِيبِ	-230 146-112	بشر بن أبي خازم	البيسط	مَنْقُوبِ
274	الجميح	البيسط	مَنْكُوبِ	111	الجميح بن الطماح	البيسط	خَرَّوبِ
282-274	الجميح	البيسط	تَعْرِيْبِ	274	الجميح	البيسط	مَرْقُوبِ
307	الجميح	البيسط	لِلشَّيْبِ	282	الجميح	البيسط	مَنْجُوبِ
356	الجميح	البيسط	تَحْنِيبِ	350	الجميح	البيسط	مَقْرُوبِ
350	عبيد بن الأبرص	البيسط	مَقْرُوبِ	398	الجميح	البيسط	وَتَأْدِيبِ
306	بشر بن أبي خازم	الوافر	النُّزَابِ	380	عبيد بن الأبرص	البيسط	مَنْقُوبِ
81	بشر بن أبي خازم	الكامل	ذِعْلِبِ	306	عبيد بن الأبرص	الوافر	بالإيَابِ
365	بشر بن أبي خازم	الكامل	تُكَّبِ	216	بشر بن أبي خازم	الكامل	مُعْجِبِ
411	رُبَيْعَةُ أَبُو ذَوَابِ الأسدي	الكامل	المُنْجَابِ	273	رُبَيْعَةُ أَبُو ذَوَابِ الأسدي	الكامل	شِهَابِ
233-153	طليحة بن خويلد	الكامل	سَهْبِ	411	رُبَيْعَةُ أَبُو ذَوَابِ الأسدي	الكامل	غِضَابِ
310	طليحة بن خويلد	الكامل	وَالضَّرْبِ	310	طليحة بن خويلد	الكامل	عَضْبِ
168	نافع بن نفيح	الكامل	عُرْقُوبِ	75-55	نافع بن نفيح	الكامل	تَهْرُبِ
177	هند بنت معبد	الكامل	غُرَابِي	399	نافع بن نفيح	الكامل	مَكْرُوبِ

319	هند بنت معبد	الكامل	أَحْبَابِي	229-140	هند بنت معبد	الكامل	ثُرَابٍ
373	عبيد بن الأبرص	الخفيف	الدُّوَابِ	228-135	عبيد بن الأبرص	الخفيف	بِالْأَذْنَابِ
--	--	--	--	420-137	عبيد بن الأبرص	الخفيف	كَالْكِتَابِ
قافية التاء							
167	عمرو بن شأس	الطويل	فَتَجَلَّتْ	166	عمرو بن شأس	الطويل	جَلَّتْ
قافية الجيم							
433-415	مرة بن الزواع	البيسيط	قُ الْهَزْجُ	95	مرة بن الزواع	الوافر	الْخِلَاجُ
قافية الحاء							
286	مضرس بن رعي	الوافر	مُشِيحًا	229-132	مضرس بن رعي	الوافر	ريحا
356	مضرس بن رعي	الوافر	رَبِيحَا	356	مضرس بن رعي	الوافر	أَلِيحَا
339	الجميح بن الطماح	الطويل	السَّوَارِحُ	356	مضرس بن رعي	الوافر	يَسِيحَا
326	عبيد بن الأبرص	الطويل	تَتَوُحُ	124	عبيد بن الأبرص	الطويل	تَرَوُحُ
225-105	بشر بن أبي خازم	الوافر	مُرِيحُ	347	عبيد بن الأبرص	الطويل	نَطِيحُ
355	بشر بن أبي خازم	الوافر	نَطِيحُ	355	بشر بن أبي خازم	الوافر	المَسِيحُ
-54-46 68	عبيد بن الأبرص	البيسيط	تَصْنَفَاحِ	413-390	بشر بن أبي خازم	الوافر	يَصِيحُ
170-153	عبيد بن الأبرص	البيسيط	اللَّاحِي	-135 -165	عبيد بن الأبرص	البيسيط	يا- لَمَاحِ
235	عبيد بن الأبرص	البيسيط	قاتلها-	184	عبيد بن الأبرص	البيسيط	إِي- لَمَاحِ

			إِصْلَاحِي				
345	عبيد بن الأبرص	البسيط	مِكْلَاحٍ	283-273	عبيد بن الأبرص	البسيط	صَاحِي
367-55	عبيد بن الأبرص	البسيط	إِنِّي - إِصْلَاحِي	346	عبيد بن الأبرص	البسيط	لِلصَّاحِي
394	عبيد بن الأبرص	البسيط	طَمَاحٍ	392	عبيد بن الأبرص	البسيط	إِصْبَاحِي
219	بشر بن أبي خازم	الوافر	الأَقَاحِي	418-115	عبيد بن الأبرص	البسيط	كَأَزْوَاحٍ
110	مطير بن الأشيم	الوافر	البُطَاحِ	280	بشر بن أبي خازم	الوافر	الجِرَاحِ
قافية الدال							
290	سبرة بن عمرو	الطويل	لا صَدَدٌ	376-328	أهبان بن خالد	الطويل	يُقَاعِدُ
190	بشر بن أبي خازم	الوافر	مَحْتَدُهُ	241	مضر بن ربيعي	الطويل	نُطَارِدُهُ
- 71-40 276-78	عبيد بن الأبرص	المتقارب	العَائِدَهُ	313	فضالة بن شريك	الوافر	تُنَادِي
427	كليب بن نوفل	الطويل	أَسْوَدَا	40-77	ضرار بن الأزور	الطويل	أَعْبَدَا
415	مغلس بن لقيط	الطويل	يَقْوُدُهَا	311	مغلس بن لقيط	الطويل	شَرِيدُهَا
306	فضالة بن شريك	الوافر	الخُدودَا	115	سبرة بن عمرو	البسيط	مُ الْبِلدَا
-117 225-167	عبيد بن الأبرص	الكامل	عَبِيدَا	307	فضالة بن شريك	الوافر	الْفَقِيدَا
414-397	عبيد بن الأبرص	الكامل	خُلودَا	411-75	عبيد بن الأبرص	الكامل	المَعْبُودَا
275	أهبان بن خالد	الطويل	المَشَاهِدُ	180	أهبان بن خالد	الطويل	الرَّوَاعِدُ
209	حزرمي بن عامر	الطويل	تُسَدَّدُ	366	أهبان بن خالد	الطويل	رَائِدُ

393	عباد بن أنف الكلب	الطويل	يَبْرُدُ	354	عباد بن أنف الكلب	الطويل	مَفْعَدٌ
317	عبد الله بن جحش	الطويل	رَاشِدٌ	-46-42 -119-71 417-225	عَبَادُ بن أنف الكلب	الطويل	النَّمَجْدُ
49	مرة الأسدي	الطويل	مُسَهَّدٌ	388-377	عبد الله بن جحش	الطويل	سَاجِدٌ
316	بشر بن أبي خازم	البيسيط	هُمُّ أَحَدٌ	-207 251-235	مرة الأسدي	الطويل	نُقْفَدٌ
347	بشر بن أبي خازم	البيسيط	رَّ حَمِدُوا	298	بشر بن أبي خازم	البيسيط	ةَ عَمِدُوا
383	بشر بن أبي خازم	البيسيط	ذَا طَرَدُوا	-108 386-328	بشر بن أبي خازم	البيسيط	لَت تَّخِذُ
-145 -197 236-231	سبرة بن عمرو	الكامل	المُتَعَمِّدُ	119-107	سبرة بن عمرو	الكامل	يُنَشِّدُ
336	كعب بن الرواح	الكامل	مَعْهُودٌ	334	عبيد بن الأبرص	الكامل	تُصَخِّدُ
182	حبيش الأسدي	الطويل	مُحَمَّدٌ	420	كعب بن الرواح	الكامل	بَعِيدٌ
399	سعدى الأسدية	الطويل	وَحْدِي	-179 197-194	سعدى الأسدية	الطويل	جَهْدٌ
--	--	--	--	70-62	عبيد بن الأبرص	الطويل	المُنَوِّدِ
136	عبيد بن الأبرص	الطويل	المُجَدِّدِ	118	عبيد بن الأبرص	الطويل	المَسَاجِدِ
281	عبيد بن الأبرص	الطويل	وَأَزْدِدِ	272	عبيد بن الأبرص	الطويل	أَوْحِدِ
290	عبيد بن الأبرص	الطويل	فِي عَدِ	290	عبيد بن الأبرص	الطويل	صِنْدِيدِ

338	عبيد بن الأبرص	الطويل	مُسْنَدِ	337-202	فضالة بن شريك	الطويل	تَلِيدِ
368	عبيد بن الأبرص	الطويل	فَأَقْتَدِ	366	عبيد بن الأبرص	الطويل	مُرْشِدِ
382	عبيد بن الأبرص	الطويل	مُخَلِّدِي	371	عبيد بن الأبرص	الطويل	مَحْقَدِي
151	فضالة بن شريك	الطويل	يَزِيدِ	382	عبيد بن الأبرص	الطويل	أَحْيِدِ
381	معروف بن الكميت	الطويل	مَرْصَدِ	300	معروف بن الكميت	الطويل	اعْدُدِ
134	بشر بن أبي خازم	البيسط	المُسْنَدِ	-126 202-168	مغلس بن لقيط	الطويل	الْأَسَاوِدِ
114	عبيد بن الأبرص	البيسط	كَأَجْسَادِ	75-49	عبيد بن الأبرص	البيسط	زَادِي
200	عبيد بن الأبرص	البيسط	لِمِيعَادِ	122	عبيد بن الأبرص	البيسط	بِأَوْتَادِ
278	عبيد بن الأبرص	البيسط	عَوَادِي	233-152	عبيد بن الأبرص	البيسط	وَأَعْقَادِ
317	عبيد بن الأبرص	البيسط	فِي كَبَدِ	171-159 305-221	عبيد بن الأبرص	البيسط	بَنِي أَسَدِ
379-164	عبيد بن الأبرص	البيسط	حَادِي	341	عبيد بن الأبرص	البيسط	الْحَادِي
385	عبيد بن الأبرص	البيسط	كَالْوَقْدِ	381	عبيد بن الأبرص	البيسط	فِي الْبُعْدِ
113	حضرمة بن عامر	الوافر	وَشَدَّيْ	334	أبو المهوش	الوافر	بِرَادِ
183	عقبة بن هبيرة	الوافر	الْحَدِيدِ	123	عقبة بن هبيرة	الوافر	حَصِيدِ
416	أبو المهوش	الکامل	الإِيقَادِ	394-90	عقبة بن هبيرة	الوافر	خُلُودِ
137	مضر بن ربعي	الکامل	الرُّكْدِ	181	جربية بن الأشيم	الکامل	وَالْكَبْدِ
326	مضر بن ربعي	الکامل	الْحُسْدِ	294	مضر بن ربعي	الکامل	نُفْسِدِ

311	خالد بن قيس	المتقارب	الأبْرَد	370	مضرس بن ربيعي	الكامل	نُطْرِد
--	--	--	--	314-130	خالد بن قيس	المتقارب	يُولِد
قافية الراء							
320	عمرو بن شأس	الطويل	فَانْتَحَزَ	52	عمرو بن شأس	الطويل	هَمَّ خَبَرٌ
329	أشعر الرقبان	المتقارب	كَ الحُمُرُ	367	حسيل بن عرفطة	الرملي	بالسَّرَرُ
408	ضرار بن الأزور	الطويل	مُجَاوِرَا	69	بشر بن أبي خازم	الطويل	يَشْكُرَا
104	بشر بن أبي خازم	الوافر	النُّدُورَا	397	أبو المهوش	البسيط	الصَّبْرَا
307	بشر بن أبي خازم	الوافر	سَعُورَا	306	بشر بن أبي خازم	الوافر	رُئْبِرَا
333-239	مضرس بن ربيعي	الوافر	خَبِيرَا	120	مضرس بن ربيعي	الوافر	الصُّدُورَا
324	فضالة بن شريك	المتقارب	قَصِيرَا	319	فضالة بن شريك	المتقارب	كَثِيرَا
393	أبو السمال الأسدي	الطويل	يَفْتُرُ	278	أبو السمال الأسدي	الطويل	أَحْدَرُ
102	بشر بن أبي خازم	الطويل	مَنْوَرُ	98	بشر بن أبي خازم	الطويل	مِنْزَرُ
280	بشر بن أبي خازم	الطويل	الدُّكْرُ	278	بشر بن أبي خازم	الطويل	يَبْيَسِرُ
311	بشر بن أبي خازم	الطويل	أَوْفَرُ	288	بشر بن أبي خازم	الطويل	مَسْحَرُ
320	بشر بن أبي خازم	الطويل	أَعَصْرُ	311	بشر بن أبي خازم	الطويل	مُعَسِرُ
373	بشر بن أبي خازم	الطويل	أَوْجَرُ	370	بشر بن أبي خازم	الطويل	مَعْبَرُ
93-88	سبرة بن عمرو	الطويل	قَرَاقِرُ	384	بشر بن أبي خازم	الطويل	مُسَيْرُ
367	سبرة بن عمرو	الطويل	الأبَاعِرُ	-115 205-190	سبرة بن عمرو	الطويل	غَاوِرُ

99	مضرس بن ربيعي	الطويل	دَعَائِرُهُ	202-173	ضرار بن الأزور	الطويل	حائِرٌ
135	مضرس بن ربيعي	الطويل	يَسْتَعِيرُهَا	128	مضرس بن ربيعي	الطويل	دَبِيرُهَا
327	مضرس بن ربيعي	الطويل	يَزُورُهَا	327	مضرس بن ربيعي	الطويل	شُهُورُهَا
349	مضرس بن ربيعي	الطويل	ذَاعِرَةٌ	339	مضرس بن ربيعي	الطويل	أَوَاصِرَةٌ
413	مضرس بن ربيعي	الطويل	دَائِرَةٌ	367	مضرس بن ربيعي	الطويل	يُحِيرُهَا
-172 394-198	رامة بنت الحصين	البيسيط	دُورٌ	397	الأبء بن قيس	البيسيط	كَ الدُّبُرِ
311	عمرو بن شأس	البيسيط	مَا قَدِرُوا	119	ضرار بن الأزور	البيسيط	هِ الغَيْرِ
379	عمرو بن شأس	البيسيط	لَا ظَفِرُوا	376	عمرو بن شأس	البيسيط	لَا بَشَرٌ
193-165	مضرس بن ربيعي	البيسيط	كَ البَصَرِ	-129 367-227	فضالة بن شريك	البيسيط	تَحْبِيرٌ
306	مضرس بن ربيعي	البيسيط	كَ القِصْرِ	280	مضرس بن ربيعي	البيسيط	كَ الخَيْرِ
345	مضرس بن ربيعي	البيسيط	يَ الخَطَرِ	343	مضرس بن ربيعي	البيسيط	ذَا قَدَرُوا
127	بشر بن أبي خازم	الوافر	أَغَارُوا	99	بشر بن أبي خازم	الوافر	بُجَيْرٌ
273	بشر بن أبي خازم	الوافر	الدِّيَارِ	221-209	بشر بن أبي خازم	الوافر	الحِصَارُ
349	بشر بن أبي خازم	الوافر	يُعَارُ	296	بشر بن أبي خازم	الوافر	سَارُوا
357	بشر بن أبي خازم	الوافر	حَوَارٌ	354	بشر بن أبي خازم	الوافر	أَتَمَارٌ
372	بشر بن أبي خازم	الوافر	قِصَارٌ	358	بشر بن أبي خازم	الوافر	انْبِهَارٌ
391	بشر بن أبي خازم	الوافر	الفِرَارُ	384	بشر بن أبي خازم	الوافر	نَارٌ

322	أبو المهوش	الكامل	الحَمْرُ	191	أبو المهوش	الكامل	تَسْتَقْطِرُ
378	الأعشى بن بجرة	الكامل	دَوَاؤُ	336	أبو المهوش	الكامل	أَكْثَرُ
40	الرَّبِيل بن عمرو	الطويل	البَوَاتِرِ	370-101	أشعر الرقبان	المتقارب	النُّذْرُ
319	فضالة بن هند	الطويل	فاجرِ	69	عبيد بن الأبرص	الطويل	والسُمُرِ
378	ابنة قيس بن جابر	الطويل	المَقَادِرِ	274	ابنة قيس بن جابر	الطويل	العَوَابِرِ
370	مضرس بن ربيعي	الطويل	تُعَقَّرِ	357	مضرس بن ربيعي	الطويل	مِنْ خِدْرِ
271	الحارث بن سليل	البيسيط	نَ البَقْرِ	271	الحارث بن سليل	البيسيط	نَ الشَّعْرِ
285	حضرمي بن عامر	الوافر	كَرِّي	424	بشر بن أبي خازم	الوافر	كِبِرِ
145	عبد الله بن جحش	الكامل	العُسْرِ	106	الكميت بن ثعلبة	الوافر	الحِمَارِ
310	أبو مكعت	الكامل	وِجَارِ	75	أبو مَكْعَتِ	الكامل	الجَزَارِ
-150 -177 206-190	سبرة بن عمرو	المتقارب	بالمَرَارِ	111	عبيد بن الأبرص	المنسرح	عُرَّ
قافية الزاي							
--	--	--	--	337	عبيد بن الأبرص	مجزوء الكامل	ناجِرُ
قافية السين							
387	عبيد بن الأبرص	البيسيط	النَّاسَا	381	عبيد بن الأبرص	البيسيط	أَنَّكَاسَا
314	حضرمي بن عامر	الطويل	مُنْتَشَاكِسُ	302	حضرمي بن عامر	الطويل	دَارِسُ

320	مضرس بن رعي	الطويل	فَقَعَسُ	126	مضرس بن رعي	الطويل	أَطْلَسُ
232-147	بشر بن أبي خازم	الطويل	مَحْبَسِ	104	بشر بن أبي خازم	الطويل	فَعَسَعَسِ
392-345	خالد بن عمرو	الطويل	ةِ النَّاسِ	381-68	خالد بن عمرو	الطويل	شَاسِ
-169 200-186	يزيد بن خليفة	الطويل	فَقَعَسِ	91	عمرو بن شأس	الطويل	يَذْرُسِ
343-120	عمرو بن شأس	الطويل	بِأَنْفُسِ	295	عمرو بن شأس	الطويل	تَحْمِسِ
-241 244-243	خريم بن فاتك	البيسط	النَّاسِ	366	عمرو بن شأس	الطويل	تَنْدَنَسِ
368	خريم بن فاتك	البيسط	لِأَسْدَاسِ	310	خريم بن فاتك	البيسط	عَبَّاسِ
275	عبيد بن الأبرص	الكامل	نُكُوسِ	99	عبيد بن الأبرص	الكامل	وَلُوسِ
344	عبيد بن الأبرص	الكامل	بِفُؤُوسِ	330	عبيد بن الأبرص	الكامل	المَحْلُوسِ
352-341	عبيد بن الأبرص	الكامل	كَبِيسِ	351	عبيد بن الأبرص	الكامل	يَبُوسِ
--	--	--	--	391	عبيد بن الأبرص	الكامل	بِالمُومُوسِ

قافية الصاد

117	عبيد بن الأبرص	الوافر	خَلَّاصِ	67-60	عبيد بن الأبرص	الوافر	خَصَّاصِ
277	عبيد بن الأبرص	الوافر	بِالمُعَاصِ	119	عبيد بن الأبرص	الوافر	مَغَاصِي
--	--	--	--	334-142	عبيد بن الأبرص	الوافر	مَنَاصِي

قافية الضاد

125	عبيد بن الأبرص	الطويل	عُمُوضُ	103	عبيد بن الأبرص	الطويل	هَضِيضُ
-----	----------------	--------	---------	-----	----------------	--------	---------

--	--	--	--	327	عبيد بن الأبرص	الطويل	رُبُوضُ
قافية الطاء							
282	عبيد بن الأبرص	البيسيط	مُ سَخِطُوا	117	عبيد بن الأبرص	البيسيط	ةٌ خُطُّ
341	عبيد بن الأبرص	البيسيط	مُشْتَرِطُ	317	عبيد بن الأبرص	البيسيط	ةِ الْقُرْطُ
378	عبيد بن الأبرص	البيسيط	رُ فُرْطُ	347	عبيد بن الأبرص	البيسيط	وَأَفْتَرَطُوا
--	--	--	--	381	عبيد بن الأبرص	البيسيط	سَيَحْتِطُّ
قافية العين							
293	عمرو بن شأس	الطويل	تَدَمَعَا	283	عمرو بن شأس	الطويل	لِقُ مَعَا
327	عمرو بن شأس	الطويل	المُضْطَعَا	325	عمرو بن شأس	الطويل	تَسَلَعَا
342	عمرو بن شأس	الطويل	أَشْنَعَا	327	عمرو بن شأس	الطويل	نَضْبَعَا
358	عمرو بن شأس	الطويل	أُرْبَعَا	348	عمرو بن شأس	الطويل	أَفْلَعَا
285	الكميت بن ثعلبة	الطويل	المُرْقَعَا	133	الكميت بن ثعلبة	الطويل	تَسَمَعَا
277-207	الكميت بن ثعلبة	الطويل	المُشْعَشَعَا	292	الكميت بن ثعلبة	الطويل	تَمَنَعَا
380	عرفطة بن الطماح	الوافر	مَتَاعَا	344	مغلس بن لقيط	الطويل	جُوعَا
416	عرفطة بن الطماح	الوافر	اسْتِطَاعَا	416	عرفطة بن الطماح	الوافر	طَاعَا
243	بشر بن أبي خازم	المنسرح	إِدُّ سَطَعَا	196-191	بشر بن أبي خازم	المنسرح	قَدُّ وَقَعَا
385	بشر بن أبي خازم	المنسرح	لَا وَرِعَا	382	بشر بن أبي خازم	المنسرح	قِهِ هَلِعَا
116	بشر بن أبي خازم	الطويل	تُطَالِعُ	108	بشر بن أبي خازم	الطويل	فَلَعَلْعُ

340	بشر بن أبي خازم	الطويل	يُفَرِّعُ	315-78	بشر بن أبي خازم	الطويل	ضارِعُ
373	بشر بن أبي خازم	الطويل	مَرْتَعُ	346	بشر بن أبي خازم	الطويل	راجِعُ
424	بشر بن أبي خازم	الطويل	وَاسِعُ	424-369	بشر بن أبي خازم	الطويل	نافِعُ
287	رامة بنت الحصين	الطويل	نَزَائِعُهُ	67	رامة بنت الحصين	الطويل	دَوَافِعُهُ
290	رامة بنت الحصين	الطويل	جَادِعُهُ	288	رامة بنت الحصين	الطويل	سامِعُهُ
109	مضرس بن ربيعي	الطويل	ضَائِعُ	66	مضرس بن ربيعي	الطويل	لَمْفَجِعُ
391	مضرس بن ربيعي	الطويل	مُمْتَعُ	238	مضرس بن ربيعي	الطويل	قَاطِعُ
-57-54 105-70	بشر بن أبي خازم	الوافر	ضَجِيعُ	67	بشر بن أبي خازم	الوافر	وَلُوعُ
325	بشر بن أبي خازم	الوافر	ارْتِجَاعُ	144	بشر بن أبي خازم	الوافر	الْفَظِيعُ
418-122	بشر بن أبي خازم	الوافر	سَرِيعُ	390	بشر بن أبي خازم	الوافر	يَسْتَطِيعُ
371	أسدي مجهول	الطويل	تَقَنِّعُ	290-94	أسدي مجهول	الطويل	يَنْقَطِعُ
293	عمرو بن شأس	الطويل	الدَّوَاعِيَا	302-78	سبرة بن عمرو	الطويل	المُقَنِّعُ
113	بشر بن أبي خازم	الوافر	لِدَاعِي	97	بشر بن أبي خازم	الوافر	للضِّيَاعِ
345	بشر بن أبي خازم	الوافر	الضَّعَافِ	272	بشر بن أبي خازم	الوافر	لَانْقِطَاعِ

قافية الفاء

-280-81	مغلس بن لقيط	الطويل	خِنْدِفُ	296	عمرو بن شأس	الطويل	قُقْلَا
149-130	بشر بن أبي خازم	البيسيط	مُطَرَّفُ	132-113	بشر بن أبي خازم	البيسيط	مَا ارْتَدَّهَفُوا
228-130	بشر بن أبي خازم	البيسيط	هَا تَقْفُ	150	بشر بن أبي خازم	البيسيط	ةً صَرَفُوا

321	بشر بن أبي خازم	الوافر	عَرُوفُ	277	بشر بن أبي خازم	البسيط	قَدْ لَهَفُوا
370-114	بشر بن أبي خازم	البسيط	لَمْ يَقِفُوا	350	بشر بن أبي خازم	البسيط	مُشْتَرَفُ
331-324	بشر بن أبي خازم	الكمال	تَصْرِفُ	414	بشر بن أبي خازم	البسيط	تَخْتَلَفُ
415	بشر بن أبي خازم	الكمال	تَعْطُفُ	415	بشر بن أبي خازم	الكمال	تَطْرُفُ
182-103 225-188	جريبة بن الأشيم	الكمال	يَعْرِفُ	72-62	جريبة بن الأشيم	الكمال	تَتَحَرَّفُ
344	فضالة بن شريك	الطويل	التَّسَائِفِ	295	فضالة بن شريك	الطويل	بِالْمَجَازِفِ
417	فضالة بن شريك	الطويل	المُجَازِفِ	356	فضالة بن شريك	الطويل	الخَلَائِفِ
385	نافع بن نفيح	الطويل	المَعَارِفِ	245	نافع بن نفيح	الطويل	قَائِفِ
391	عقيبة بن هبيرة	البسيط	اللَّيْفِ	118	بشر بن أبي خازم	البسيط	مِنْ خَلْفِ
290	بشر بن أبي خازم	الكمال	شَافِي	240	بشر بن أبي خازم	الوافر	شَافِي
309	بشر بن أبي خازم	الوافر	التَّصَافِي	309	بشر بن أبي خازم	الوافر	اعْتِرَافِي
--	--	--	--	370	بشر بن أبي خازم	الوافر	تَخَافِي

قافية القاف

340-325	عبيد بن الأبرص	الكمال	يَطْبِئُهُ	328-325	عبيد بن الأبرص	الكمال	عُرُوقُهُ
373-103	سبرة بن عمرو	الطويل	حَبِيقًا	317	عبيد بن الأبرص	المنسرح	قَا حَرَقَهُ
322	حضرمي بن عامر	الطويل	مَخْفَقُ	122	حضرمي بن عامر	الطويل	تَنْفِقُ
285	الزبير بن الأشيم	الطويل	تَعْرِقُ	123	الزبير بن الأشيم	الطويل	مُشْفِقُ
377-356	ضرار بن الأزور	الطويل	مُشْفَقُ	69	ضرار بن الأزور	الطويل	بِمَلْحَقِ

285	بشر بن أبي خازم	الوافر	شِقَاقٍ	142	بشر بن أبي خازم	الوافر	التَّلَاقِي
--	--	--	--	393	بشر بن أبي خازم	الوافر	بَاقِي
قافية الكاف							
-77-63 269	عبيد بن الأبرص	الطويل	إِلهِكا	393	عبيد بن الأبرص	الرملة	لَيْسَ مَعَكَ
338-323	عبيد بن الأبرص	الطويل	تامِكا	302	عبيد بن الأبرص	الطويل	هُنَالِكا
--	--	--	--	379-366	عبيد بن الأبرص	الطويل	مُتَمَاسِكا
قافية اللام							
358	عمرو بن شأس	الطويل	هُ مَأُ	278-277	حضرمي بن عامر	الطويل	لا تَسَلُ
107	عمرو بن شأس	الطويل	حَبَلا	389	عمرو بن شأس	الطويل	بِتَضَلُّ
275	عمرو بن شأس	الطويل	وَبِلا	270	عمرو بن شأس	الطويل	الجَهَلا
333	عمرو بن شأس	الطويل	الجَزَلا	312	عمرو بن شأس	الطويل	فَضَلا
353	عمرو بن شأس	الطويل	مَهَلا	347	عمرو بن شأس	الطويل	الرَّجَلا
369	عمرو بن شأس	الطويل	بَعَلا	356	عمرو بن شأس	الطويل	بُزَلا
383	عمرو بن شأس	الطويل	وَالْمَطَلا	377	عمرو بن شأس	الطويل	نَعَلا
391-194	عمرو بن شأس	الطويل	عَدَلا	391	عمرو بن شأس	الطويل	الأَزَلا
124	مضرس بن ربيعي	الطويل	رِمالا	75-42	مضرس بن ربيعي	الطويل	سِهاَلا
417	مغلس بن لقيط	الوافر	نِكالَا	359	عمرو بن شأس	الوافر	الهَلاَلا
276	حضرمي بن عامر	المنسرح	لَا فَعَلا	276	حضرمي بن عامر	المنسرح	ها عَجَلا

201-167	ضرار بن الأزور	المتقارب	بِدَالَا	201-167 317	عمرو بن شأس	الخفيف	يَقُولَا
370	أبو المهوش	الطويل	يُزَالِيُهُ	118	بشر بن أبي خازم	الطويل	الْقَبَائِلُ
--	--	--	--	100	بشر بن أبي خازم	الوافر	الرِّجَالُ
305	بشر بن أبي خازم	الوافر	يُنَالُ	108	بشر بن أبي خازم	الوافر	دَلَالُ
309	بشر بن أبي خازم	الوافر	بِلَالُ	309-133	بشر بن أبي خازم	الوافر	عِيَالُ
120	عمرو بن شأس	الكامل	الْأَتْلُ	92-90	سبرة بن عمرو	الوافر	فَصِيلُ
368-335	عمرو بن شأس	الكامل	بُخْلُ	-181 276-184	عمرو بن شأس	الكامل	تُكْلُ
392-340	عمرو بن شأس	الكامل	السُّوْلُ	386	عمرو بن شأس	الكامل	عَزْلُ
223-103	عبيد بن الأبرص	السريع	الهَامِلُ	165-163	عبيد بن الأبرص	السريع	جَاهِلُ
231-144	عبيد بن الأبرص	السريع	النَّاهِلُ	227-128	عبيد بن الأبرص	السريع	الشَّامِلُ
-162 222-169	عبيد بن الأبرص	المنسرح	هَا جَمَلُ	279	عبيد بن الأبرص	السريع	العَاذِلُ
315	عباد بن أنف الكلب	المتقارب	أَطْفَالُهَا	-111 236-222	عبيد بن الأبرص	المنسرح	رَّ جَهْلُ
412-279	أسدي مجهول	الطويل	لِأَكْلِ	197	أسدي مجهول	الطويل	العَوَائِلُ
270	ضرار بن الأزور	الطويل	مِزِيلِ	150	سعدة بنت فريد	الطويل	نَائِلِ
400-271	طليحة بن خويلد	الطويل	حِبَالِ	129-102	طليحة بن خويلد	الطويل	بِرِّجَالِ
225-119	عبيد بن الأبرص	الطويل	أُمَّتَالِي	98	عبيد بن الأبرص	الطويل	أَشْغَالِ

411	عبيد بن الأبرص	الطويل	آجال	274	عبيد بن الأبرص	الطويل	أبدال
366	عمرو بن شأس	الطويل	يَنْزِيل	357	عمرو بن شأس	الطويل	مُوَمِّل
378-289	عمرو بن شأس	الطويل	يُفَسِّل	371	عمرو بن شأس	الطويل	مَنْزِل
426	عمرو بن شأس	الطويل	تُقْتَل	426-379	عمرو بن شأس	الطويل	خَزْدَل
281-278	مطير بن الأشيم	الطويل	عَزَل	191	مطير بن الأشيم	الطويل	مَجْهَل
392	أبو المهوش	الطويل	نازِل	287	مطير بن الأشيم	الطويل	يُحَوِّل
144	عبيد بن الأبرص	البيسط	أَمْثَالِي	53	عبيد بن الأبرص	البيسط	مِخْلَل
329	بغثر بن لقيط	الكامل	أَفْعَل	199-187	عبيد بن الأبرص	البيسط	البالي
423-186	حاجب بن حبيب	الكامل	المِخْلَل	281	حاجب بن حبيب	الكامل	بُنْبَال
168-163	عبيد بن الأبرص	الرمل	الْحَلَالِ	115	الجميح بن الطماح	الكامل	الْأَمْوَالِ
174-172 358-206	مرة بن الرواع	الرمل	لَمَالِ	421	عبيد بن الأبرص	الرمل	بِالرِّجَالِ
133	بشر بن أبي خازم	الخفيف	بِالْأَبْطَالِ	123	بشر بن أبي خازم	الخفيف	بالي
342	بشر بن أبي خازم	الخفيف	شَمَالِ	197-133	بشر بن أبي خازم	الخفيف	العِيَالِ
224-109	عبيد بن الأبرص	الخفيف	دَلَالِ	80	عبيد بن الأبرص	الخفيف	الشَّمَالِ
276-270 281-	عبيد بن الأبرص	الخفيف	الجِمَالِ	243	عبيد بن الأبرص	الخفيف	الرِّحَالِ
391	عبيد بن الأبرص	الخفيف	أُتَالِ	321-282	عبيد بن الأبرص	الخفيف	الْحَوَالِ
409	عبيد بن الأبرص	الخفيف	الْأَطَالِ	409	عبيد بن الأبرص	الخفيف	كَالْخِلَالِ

141- 251-230	كلدة بن عبد بن مرارة	الخفيف	هَلَالٍ	81-47	كلدة بن عبد بن مرارة	الخفيف	إِفَالٍ
--	--	--	--	61-47 378-81	كلدة بن عبد بن مرارة	الخفيف	الإِخْلَالِ
قافية الميم							
-76-28 79	عمرو بن شأس	الطويل	قَدْ ظَلَمَ	-63-39 66	عمرو بن شأس	الطويل	فِي الْعَدَمِ
201-179	عمرو بن شأس	الطويل	هُ الْعَنَمَ	180	عمرو بن شأس	الطويل	مِنْ رَمَمَ
270	عمرو بن شأس	الطويل	الشَّيْمِ	188-175 211-200	عمرو بن شأس	الطويل	غَيْرِ نَمَ
282	عمرو بن شأس	الطويل	هُ الْأَدَمَ	272	عمرو بن شأس	الطويل	بِ الْعَمَمَ
316	عمرو بن شأس	الطويل	قَدْ أَرَمَ	284	عمرو بن شأس	الطويل	هُ يَمَمَ
371	عمرو بن شأس	الطويل	لَمْ يَنَمَ	367	عمرو بن شأس	الطويل	انصَرَمَ
317	مضرس بن ربيعي	الطويل	لَمْ أُدَمَ	272	كلحب بن شؤبوب	الطويل	عَشَمَشَمَ
318	مضرس بن ربيعي	الطويل	أَوْ خِيمَ	318	مضرس بن ربيعي	الطويل	فِي عَلَمَ
339	جريبة بن الأشيم	المتقارب	مَا أَرَمَ	337	جريبة بن الأشيم	المتقارب	بِالْجِدَمَ
184-49	ابن عم سعدى	الطويل	كِلَاهُمَا	356	سلمة بن عياض	الطويل	مُظْلِمَا
74-71	مطير بن الأشيم	الطويل	عَلَقَمَا	424	ابن عم سعدى	الطويل	عَلَيْهِمَا
319	عبيد بن الأبرص	البسيط	مَكْلُومَةٌ	-134 229-165	عبيد بن الأبرص	البسيط	مَرْكُومَةٌ

166-311	علباء بنت الحارث	الوافر	لثامًا	288	أبو مكعت	البسيط	ضامًا
218	عمرو بن شأس	الوافر	الصريما	91	عمرو بن شأس	الوافر	يرىما
46	عبد بن جحش	الكامل	وحليفكم - القسامه	219	عمرو بن شأس	الوافر	وسىما
97	عبد بن جحش	الكامل	ألا - القسامه	95	عبد بن جحش	الكامل	ندامه
229-137	عبيد بن الأبرص	الكامل	معلومه	193-167	عبيد بن الأبرص	الكامل	الندامه
231-145	بشر بن أبي خازم	المتقارب	الجهاما	284	عبيد بن الأبرص	الكامل	ملامه
349	بشر بن أبي خازم	المتقارب	نياما	231-145 334	بشر بن أبي خازم	المتقارب	وهاما
394	جعونة بن مرثد	الطويل	محرّم	350	بشر بن أبي خازم	المتقارب	نعاما
298	الجميح	الطويل	يرىمها	148-41	الجميح بن الطماح	الطويل	أكرم
187-56	ضرار بن الأزور	الطويل	تقدّموا	316	الجميح بن الطماح	الطويل	نجومها
414	ضرار بن الأزور	الطويل	المصمّم	309	ضرار بن الأزور	الطويل	ها الدم
51-45	كلحب بن شؤبوب	الطويل	يقسم	143	عمرو بن شأس	الطويل	يهدم
92	كلحب بن شؤبوب	الطويل	صلّخدم	51-45	كلحب بن شؤبوب	الطويل	أكرم
418-115	كلحب بن شؤبوب	الطويل	شبيهم	-176 200-184	كلحب بن شؤبوب	الطويل	الأم
382	مغلس بن لقيط	الطويل	غريمها	379	مغلس بن لقيط	الطويل	هشيمها
96	بشر بن أبي خازم	الوافر	رمام	399-392	أبو السمال الأسدي	البسيط	إن كرموا

400	بشر بن أبي خازم	الوافر	مَقَامُ	107	بشر بن أبي خازم	الوافر	نِيَامُ
-170 305-217	عمرو بن شأس	الوافر	يَدُومُ	260	الأحوص الأنصاري	الوافر	الحُسَامُ
306	الجميح	المنسرح	ها خَذِمُ	355	عمرو بن شأس	الوافر	هَضُومُ
221-170	بشر بن أبي خازم	الطويل	مُكَلِّمُ	124	بشر بن أبي خازم	الطويل	تَمَّتَمُ
294	بشر بن أبي خازم	الطويل	مَعْنَمُ	294	بشر بن أبي خازم	الطويل	مُحَرَّمُ
329	بشر بن أبي خازم	الطويل	مُخَرَّمُ	328	بشر بن أبي خازم	الطويل	مُؤَدَمُ
331	بشر بن أبي خازم	الطويل	نَ الدَّمِ	331	بشر بن أبي خازم	الطويل	يَبْتَلِّمُ
409	بشر بن أبي خازم	الطويل	المُهَضَّمُ	408	بشر بن أبي خازم	الطويل	المُتَهَدَّمُ
169-163	عمرو بن مرثد	الطويل	أَلْحِمُ	386	سعدة بنت فريد	الطويل	القَوَادِمُ
390-188	فضالة بن شريك	الطويل	عاصِمُ	301	فضالة بن شريك	الطويل	المَوَاسِمُ
422	أبو المهوش	الطويل	الْبِرَاجِمُ	393	فضالة بن شريك	الطويل	غانِمُ
259	بشر بن أبي خازم	الوافر	صِيَامُ	92	بشر بن أبي خازم	الوافر	ذِمَامُ
319	معقل بن عمرو	الوافر	النُّجُومُ	103-98	عمرو بن أهبان	الوافر	بِالمَلَامِ
399	أبو المهوش	الوافر	اللُّنَامُ	103	أبو المهوش	الوافر	بِالمَلَامِ
138	بشر بن أبي خازم	الكامل	الأَرْقَمُ	115	بشر بن أبي خازم	الكامل	يَعْلَمُ
200	الجميح بن الطماح	الكامل	هَدْمُ	133	الجميح بن الطماح	الكامل	الهَدْمُ
209-173	الجميح	الكامل	العُزْمُ	201-171	الجميح	الكامل	النُّظْمُ
429	الجميح	الكامل	خُثْمُ	275	الجميح	الكامل	دُهْمُ

289	خالد بن عمرو	الكامل	نَ الْهَرَمِ	429	الجميع	الكامل	قَدَمِ
185	عبيد بن الأبرص	الكامل	الأَحْلَامِ	93-90	عبيد بن الأبرص	الكامل	شَامِي
301	حميل بن فضالة	المنسرح	لَتَ ظُلْمِي	221-103	عقيبة بن هبيرة	الكامل	الأَحْلَامِ
قافية النون							
152-100 169-167 194	خولة بنت الأزور	الطويل	عَنَا	96	خولة بنت الأزور	الطويل	تُبَشِّرُنَا
280-80	خولة بنت الأزور	الطويل	قَبَلْنَا	232-150 250-234	خولة بنت الأزور	الطويل	مِنَا
242	بشر بن أبي خازم	البسيط	بِبُسَيَانَا	417-387	خولة بنت الأزور	الطويل	مَعْنَى
-251 282-278	عمرو بن شأس	الوافر	تَكُونَا	243	بشر بن أبي خازم	البسيط	رُكْبَانَا
329	عمرو بن شأس	الوافر	لَبُونَا	314	عمرو بن شأس	الوافر	مُبِينَا
342	عمرو بن شأس	الوافر	عَزِينَا	335	عمرو بن شأس	الوافر	يَلِينَا
376-109	عمرو بن شأس	الوافر	سَمِينَا	369	عمرو بن شأس	الوافر	مُهِينَا
377	عمرو بن شأس	الوافر	يَشْتَقِينَا	-278 377-282	عمرو بن شأس	الوافر	مُسْتَكِينَا
-70-62 378	عمرو بن شأس	الوافر	بَقِينَا	-70-62 378	عمرو بن شأس	الوافر	بَقِينَا
-63-59 202-68	قَدَّ بن مالك	الوافر	الأَقْوَرِينَا	389	عمرو بن شأس	الوافر	القَرِينَا

43	عبيد بن الأبرص	الكامل	حَمَيْنَا	284	قد بن مالك	الوافر	والشُّوْنَا
164	عبيد بن الأبرص	الكامل	حَيْنَا	94	عبيد بن الأبرص	الكامل	وَمَيْنَا
308	عبيد بن الأبرص	الكامل	انْتَهَيْنَا	230-142	عبيد بن الأبرص	الكامل	أَيْنَا
313	عبيد بن الأبرص	الكامل	بَنَيْنَا	309	عبيد بن الأبرص	الكامل	انْتَوَيْنَا
378-52	عبيد بن الأبرص	الكامل	دَيْنَا	-70-59 376	عبيد بن الأبرص	الكامل	لَدَيْنَا
277	عباد بن أنف الكلب	المتقارب	دُونَا	386	عبيد بن الأبرص	الكامل	عَيْنَا
417-251	عباد بن أنف الكلب	المتقارب	تَكُونَا	416	عباد بن أنف الكلب	المتقارب	سَمِينَا
68	مغلس بن لقيط	الطويل	يَقِينُهَا	308	عبد بن جحش	الطويل	يَمِينُهَا
413-318	الجميح	البسيط	مَظْعُونُ	135-112	الجميح بن الطماح	المنسرح	لَا عَنَمُوا
342	حاجب بن حبيب	المتقارب	أَقْرَأْنَهَا	101-89	حاجب بن حبيب	المتقارب	مِبْدَائُهَا
342	خولة بنت الأزور	الطويل	المُضْنَى	416	حاجب بن حبيب	الطويل	أَنْمَانِ
273	رامة بنت الحصين	الطويل	شَتَّانِ	122	رامة بنت الحصين	الطويل	النَّهْرَانِ
228-135	نافع بن نفيح	الطويل	بِالْحَدَثَانِ	211-175	نافع بن نفيح	الطويل	عُيُونِ
310	نافع بن نفيح	الطويل	تَرَانِي	294	نافع بن نفيح	الطويل	شُجُونِ
-70-52 416-202	نافع بن نفيح	الطويل	أَمَانِي	383	نافع بن نفيح	الطويل	مَغَانِي
122	حاجب بن حبيب	البسيط	مِدْعَانِ	422	نافع بن نفيح	الطويل	جُنُونِ
371	حاجب بن حبيب	البسيط	مِدَّانِ	236	حاجب بن حبيب	البسيط	جِيرَانِ

221-171	فضالة بن هند	البسيط	ة الطُّعْنِ	-95-88 203-168	فضالة بن شريك	البسيط	العِينِ
399	حزرمي بن عامر	الوافر	يَرَانِي	337	حزرمي بن عامر	الوافر	كَفَانِي
139	خولة بنت الأزور	الوافر	وَتِينِي	419-77	حزرمي بن عامر	الوافر	الْفَرَقْدَانِ
291	خولة بنت الأزور	الوافر	المُسْتَكِينِ	231-145	خولة بنت الأزور	الوافر	الجُفُونِ
96	عبيد بن الأبرص	الوافر	تَشْتَكِينِي	319	خولة بنت الأزور	الوافر	هونِ
-110-56 224	عبيد بن الأبرص	الوافر	حِينِ	194-91	عبيد بن الأبرص	الوافر	السَّفِينِ
271	عبيد بن الأبرص	الوافر	الْقَرِينِ	271	عبيد بن الأبرص	الوافر	اللُّجِينِ
333	عبيد بن الأبرص	الوافر	فَبِينِي	271	عبيد بن الأبرص	الوافر	عِينِ
76	مغلس بن لقيط	الوافر	السَّمِينِ	381	مطير بن الأشيم	الوافر	وَبِينِي
75	أنيف بن مخارق	الکامل	الْفَتِيَانِ	240-110	مغلس بن لقيط	الوافر	تَزْدَرِينِي
351	عبيد بن الأبرص	الکامل	حَوَانِي	350	عبيد بن الأبرص	الکامل	المِرَانِ
--	--	--	--	351	عبيد بن الأبرص	الکامل	الأَبْدَانِ

قافية الهاء

226-127	بشر بن أبي خازم	الوافر	نَوَاهَا	91	بشر بن أبي خازم	الوافر	لَوَاهَا
379	بشر بن أبي خازم	الوافر	اِحْتَدَاهَا	345	بشر بن أبي خازم	الوافر	دُرَاهَا

قافية الياء

239	عمرو بن شأس	الطويل	هَادِيَا	381-241	ضرار بن الأزور	الطويل	بَادِيَا
-----	-------------	--------	----------	---------	----------------	--------	----------

301	عمرو بن شأس	الطويل	اللَّيَالِيَا	293	عمرو بن شأس	الطويل	الدَّوَاعِيَا
393-102	عمرو بن شأس	الطويل	أَمَامِيَا	331-202	عمرو بن شأس	الطويل	شَأْنِيَا
327	قران بن يسار	الطويل	شِمَالِيَا	-112 232-146	قران بن يسار	الطويل	حَالِيَا
93-90	نافع بن نفيح	الطويل	الدَّوَاهِيَا	412	مغلس بن لقيط	الطويل	العَنَاصِيَا
--	--	--	--	337	نافع بن نفيح	الطويل	صَافِيَا

فهرس الرجز

رقم الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	رقم الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
378-329	جابر الأسدي	الرجز	جَنَّبِي	329	جابر الأسدي	الرجز	أَحْرَنْبِي
378	خريم بن فاتك	الرجز	ثَوَيْتَا	164	خريم بن فاتك	الرجز	عَرِيَّتَا
393	الأعشى بن بجرة	الرجز	نَجَاح	186	خولة بنت الأزور	الرجز	تِقَاتٍ
392-56	أسدي مجهول	الرجز	مِنْ أَحَدُ	392-56	أسدي مجهول	الرجز	حَيِّ أَسْدُ
-65-52 -79-69 314	حبيب بن مظهر	الرجز	أَكْتَادَا	-65-52 -79-69 314	حبيب بن مظهر	الرجز	أَعْدَادَا
222	حبيب بن مظهر	الرجز	عِنَادَا	222	حبيب بن مظهر	الرجز	آدَا
375	بشر بن أبي خازم	الرجز	يَحْمِدُهُ	190	بشر بن أبي خازم	الرجز	مَحْنِدُهُ
324	زر بن حبيش	الرجز	حَصَادُهَا	324	زر بن حبيش	الرجز	أَوْلَادُهَا
217-170	الأعشى بن بجرة	الرجز	دَا عَدِدِ	377	عبيد بن الأبرص	الرجز	يُعِيدُ
172	عبد بن جحش	الرجز	وَادٍ	121	زيد بن الأزور	الرجز	مَشْهَدِي
-127 226-177	عبيد بن الأبرص	الرجز	لِ حَجْرٍ	387	عبد بن جحش	الرجز	هَادٍ
70	سيرة بن عمرو	الرجز	أَمْرَةٌ	70-61	سيرة بن عمرو	الرجز	بَكْرَةٌ
347	قعين بن الحارث	الرجز	الهِرَاسَا	-173-136 229	أبو المهوش	الرجز	المُحَوَّرَةٌ
371	بشر بن أبي خازم	الرجز	يَصْنَعُ	207	هند بنت معبد	الرجز	النَّسَا

351	الجميح	الرجز	الجماع	351	الجميح بن الطماح	الرجز	أجدبت- المراعي
351	الجميح	الرجز	الثقاع	351	الجميح	الرجز	أخصبت- المراعي
283	الجميح	الرجز	ناع	159	الجميح	الرجز	ثراعي
417	محسن بن الحارث	الرجز	من وقي	283	الجميح	الرجز	ثضاعي
188-177	خالد بن قيس	الرجز	المجلجة	177	خالد بن قيس	الرجز	جباله
138	أسدي مجهول	الرجز	ينازل	385	خالد بن قيس	الرجز	مقبلة
130	خريم بن فاتك	الرجز	الحويل	106	خريم بن فاتك	الرجز	تضليل
97	بشر بن أبي خازم	الرجز	ألا- العلم	-166-131 228	خريم بن فاتك	الرجز	تقول
312	بشر بن أبي خازم	الرجز	لم أنم	202-174	بشر بن أبي خازم	الرجز	يا سلم
381	مغلس بن لقيط	الرجز	بالمعصم	166	جربية بن الأشيم	الرجز	نسقم
--	--	--	--	180	هند بنت معبد	الرجز	ق روى

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ابن الأثير، علي بن محمد الجزري. (1415هـ - 1994م). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن الأثير، علي بن محمد الجزري. (1417هـ / 1997م). *الكامل في التاريخ*. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الأزهري، خالد. (1421هـ - 2000م). *شرح التصريح على التوضيح*. تحقيق: محمد عيون السود، ط1. دار الكتب العلميّة: بيروت.
- الأشموني، علي بن محمد. (1375هـ-1955م). *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن الأثير، عبد الرحمن بن محمد. (د.ت). *الإنصاف في مسائل الخلاف*. تحقيق: جودة مبروك. ط1. القاهرة: الخانجي.
- ابن الأثير، عبد الرحمن بن محمد. (1418هـ-1997م). *أسرار العربية*. تحقيق: محمد شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة.
- بشر بن أبي خازم. (1379هـ-1960م). *ديوان بشر بن أبي خازم*. تحقيق عزة حسن. ط1. دمشق: مديرية إحياء التراث القديم.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر. (1418هـ-1997م). *خزانة الأدب ولب لسان العرب*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط4. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر. (1410هـ-1989م). *شرح أبيات المغني*. تحقيق: عبد العزيز رباح، وأحمد دقاق. ط2. دمشق: دار الثقافة العربيّة.
- البكري، أبو عبيد البكري الأوثبي. (1354هـ-1936م). *سمط اللآلي في شرح أمالي القالي*. تحقيق: عبد العزيز الميمني. د.ط. الهند: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- البلاذري، أحمد بن يحيى. (1417هـ-1992م). *أنساب الأشراف*. تحقيق: سهيل ركّاز، ورياض زركلي. ط1. بيروت: دار الفكر.

الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي. (1419-1998م). الجامع الكبير سنن الترمذي. تحقيق: بشر عواد معروف. ط2. بيروت: دار الجيل- دار العرب الإسلامي.

التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس. (1419هـ - 1998 م). الصداقة والصديق. تحقيق: إبراهيم الكيلاني. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (1411هـ-1991م). رسائل الجاحظ. تحقيق: عبد السلام هارون. ط1. بيروت: دار الجيل.

الجرجاني، عبد القاهر. (د.ت). دلائل الإعجاز، (د. ط). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الجرجاني، عبد القاهر. (1402هـ-1982م). المقتصد في شرح الإيضاح. تحقيق: كاظم بحر المرجان. (د.ط). الجمهورية العراقية: دار الرشيد.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الجرجاني. (1405هـ-1985م). التعريفات. تحقيق: إبراهيم الأبياري. (د.ط). بيروت: دار الكتاب العربي.

الجمحي، ابن سلام. (د. ت) طبقات فحول الشعراء. تحقيق: محمود شاكر. (د. ط). جدة: دار المدني.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1421هـ - 2000م). سر صناعة الإعراب. تحقيق: محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (2010م). كتاب اللمع في العربية. تحقيق: فائز فارس. (د.ط). إريد: دار الأمل للنشر والتوزيع.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1410هـ-1990م). معجم الصحاح. تحقق: محمد زكريا يوسف. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان. (2010 م). الكافية في علم النحو. تحقيق: صالح الشاعر. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب.

الحريري، القاسم بن علي. (1418/1998هـ). درة الغواص في أوهام الخواص. تحقيق: عرفات مطرجي. ط1. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية .

ابن حزم، علي بن أحمد. (1424هـ - 2003 م). جمهرة أنساب العرب. تحقيق: لجنة من العلماء. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية.

- حسن: سامي. أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته وأغراضه. كتاب الكتروني. المملكة الأردنية الهاشمية. جامعة آل البيت. المكتبة الشاملة.
- حسن: عباس. (د.ت). النحو الوافي. ط4. الإسكندرية: دار المعارف.
- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. (1995م). معجم البلدان. ط2. بيروت: دار صادر.
- الحميري، نشوان بن سعيد اليمني. (1420هـ - 1999م). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرين. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر.
- أبو حيان، ارتشاف الضرب. (1418هـ - 1998م). تحقيق: رجب عثمان محمّد. ط1. القاهرة: الخانجي.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1425هـ - 2004م). مقدمة ابن خلدون. تحقيق: حامد الطاهر. ط1. القاهرة: دار الفجر للتراث.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. (1411هـ - 1991م). الاشتقاق. تحقيق: عبد السلام هارون. ط1. بيروت: دار الجيل.
- دقة، محمد علي. (1999م). ديوان بني أسد، أشعار الجاهليين والمخضرمين. ط1. بيروت: دار صادر.
- الراجحي: عبده. (1981م). التطبيق النحوي. ط1. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (د.ت). المفردات في غريب القرآن. (د.ط). الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز.
- ابن أبي الربيع، عبيد الله بن أحمد. (1986م). البسيط في شرح جمل الزجاجي. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
- الرضي، رضيّ الدّين محمّد بن الحسن الاسترأباديّ. (1417هـ-1996م). شرح الرضي على الكافية. تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر. ط2. بنغازي: جامعة قاريونس.
- الزبيدي، محمد بن محمد. (د.ت). تاج العروس. تحقيق مجموعة من المحققين. (د.ط). دار الهداية.

- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد. (1424هـ-2004م). *معاني القرآن وإعرابه*. شرح وتحقيق: عبد الجليل شلبي. خرج أحاديثه: علي محمد. (د.ط.). القاهرة: دار الحديث.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق. (1389هـ-1979م). *كتاب اللامات*. تحقيق: مازن المبارك. (د.ط.). دمشق: المطبعة الهاشمية.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق. (1204هـ-1984م). *كتاب الجمل في النحو*. تحقيق: علي الحمد. ط1. بيروت: دار الأمل.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (1404هـ-1984م). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط3. القاهرة: مكتبة دار التراث.
- الزركلي: خير الدين. (1423هـ-2002م). *الأعلام*. ط15. بيروت: دار العلم للملايين.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو. (1319هـ-1999م). *الجيال والأمكنة والمياه*. تحقيق: أحمد عوض. د. ط. القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو. (1430هـ-2009م). *تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. تعليق وتخريج: خليل مأمون شيحا. ط. 3. بيروت: دار المعرفة.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو. (1413هـ-1993م). *المفصل في صناعة الإعراب*. تحقيق: عليّ بو ملح. ط1. بيروت: مكتبة الهلال.
- السامرائي: فاضل. (1423هـ-2003م). *معاني النحو*. ط2. القاهرة: شركة العاتك.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل. (1405هـ-1985م). *الأصول في النحو*. تحقيق: عبد الحسين الفتلي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد. (1382 هـ - 1962م). *الأنساب*. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى وغيره. ط1. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- السمهودي، علي بن عبد الله. (1419هـ). *وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- السهيلي، عبدالرحمن بن عبد الله. (د.ت). *الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام*. تحقيق وتعليق: عبدالرحمن الوكيل. د. ط. القاهرة: دار الكتب الحديثة.

- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (1408هـ-1988م). *الكتاب*. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1417هـ - 1996م). *المخصص*. تحقيق: خليل جفال. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- السيرافي. الحسن بن عبد الله المرزبان. (1411هـ-1990م). *شرح أبيات سيبويه*. تحقيق وتعليق: رمضان عبد التّوّاب. د. ط. مصر: مركز تحقيق التّراث.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (د. ت). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: مركز الدّراسات القرآنيّة. السعودية: مجمع الملك فهد للنّشر.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1984م). *الأشباه و النظائر في النحو*. بيروت: دار الحديث.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1426هـ-2006م). *الاقتراح في أصول النحو*. قرأه وعلّق عليه: محمّد ياقوت. د. ط. القاهرة: دار المعرفة الجامعيّة.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1386 هـ - 1966 م). *شرح شواهد المغني*. وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان. د. ط. لجنة التراث العربي.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1413هـ-1992م). *جمع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم. د. ط. الكويت: مؤسسة الرسالة.
- ابن الشجري، هبة الله بن علي. (1394هـ - 1974 م). *مختارات ابن الشجري*. تحقيق: علي البجاوي. د. ط. القاهرة: دار نهضة مصر.
- الشديفات: زياد ارشيد. (2010م). *أثر شعر بني أسد في التقعيد النحوي*. رسالة ماجستير. منشورة على الإنترنت. الأردن: جامعة مؤتة.
- الشلوبيني، عمر بن محمد. (1401هـ-1981م). *التوطئة*. تحقيق: يوسف المطوع. د. ط. جامعة الكويت.
- الشمسان، أبو أوس إبراهيم. (1401هـ-1981م). *الجملة الشرطية عند النحاة العرب*. ط 1. القاهرة: مطابع الدجوي-عابدين.
- شملوي: حاتم. *التعجب السماعي في معجم لسان العرب*. (2008م). رسالة ماجستير منشورة على الإنترنت. نابلس. جامعة النجاح الوطنية.

الشَّمْنِيّ، أحمد بن محمد. (د.ت). حاشية الشَّمْنِيّ. د. ط. مصر: المطبعة البهيّة.
الصابوني، محمد علي. (1425هـ-2004م). صفة التفاسير. ط1. بيروت: دار إحياء التراث
العربي.

الصبان، محمد بن علي. (د.ت). حاشية الصبان على شرح الأشموني. تحقيق: طه عبد
الرؤوف سعيد. د.ط. المكتبة التوفيقيّة.

صفوت: أحمد زكي. (د.ت). جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة. د.ط. بيروت:
المكتبة العلمية.

ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد. (1404 هـ) . العقد الفريد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عبد الكريم. جمعان، تحديد مواقع القبائل العربيّة ولهجاتها في خرائط الدّراسات اللّغويّة وأثره
في الدّرس اللّهجيّ. بحث منشور على الإنترنت. مجمع اللغة العربية الأردني. عدد77.

عبيد بن الأبرص. (1414هـ-1994م). ديوان عبيد بن الأبرص. تحقيق و شرح: أشرف
عدرة. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

العرجا: جهاد. (1427هـ-2006م). الظواهر التّركيبية في الأحاديث القدسيّة. بحث منشور
على الإنترنت. غزة: الجامعة الإسلاميّة.

العسقلاني، أحمد بن علي. (1412هـ - 1991م). الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق :
علي محمّد البجاويّ. ط1. بيروت: دار الجيل.

ابن عصفور. علي بن مؤمن الأشيليّ. (1418هـ - 1998م). شرح جمل الزّجاجيّ. تحقيق:
صاحب أبو جناح. د. ط. الإسكندريّة: الهيئة العامّة للكتب.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. (1400هـ - 1980م). المساعد على تسهيل الفوائد.
تحقيق: محمّد كامل بركات. دمشق: دار الفكر.

ابن عقيل. عبد الله بن عبد الرحمن. (1400هـ-1980م). شرح ابن عقيل على ألفية ابن
مالك. ط20. القاهرة: دار التّراث.

العكبري، أبي البقاء عبد الله بن الحسين. (1396هـ-1976م). التبيان في إعراب القرآن.
تحقيق: علي محمد البجاوي. (د.ط). مصر الجديدة: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. (1955م). اللباب في علل البناء والإعراب. تحقيق:
غازي مختار طليمات. ط1. بيروت: دار الفكر.

علي: جواد. (1422هـ/ 2001م). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط4. بيروت: دار الساقى.

عمر: أحمد مختار. (1429 هـ - 2008 م). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ط1. بيروت: عالم الكتب.

عمرو بن شأس. (1403هـ-1983م). *ديوان عمرو بن شأس*. جمع وتحقيق: يحيى الجبوري. ط2. الكويت: دار القلم.

العيني. بدر الدين محمود بن أحمد. (1431 هـ - 2010 م). *المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية*. تحقيق: علي محمد فاخر، وآخرين. ط1. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

ابن فارس، أحمد بن فارس. (1418هـ-1997م). *الصاحبي في فقه اللغة*. علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (1403هـ-1983م). *معاني القرآن*. تحقيق: محمد علي النجار. أحمد يوسف نجاتي. ط3. بيروت: عالم الكتب.

الفراهيديّ، الخليل بن أحمد. (1406هـ-1985م). *الجمال في النحو*. تحقيق: فخر الدّين قباوة. ط1. بيروت: الرّسالة.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1974م). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي. وإبراهيم السامرائي. ط2. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

فضة: فاطمة. (1408هـ-1988هـ). *الظواهر التركيبيّة في ديوان المفضّليّات*. رسالة ماجستير في النّحو منشورة على الإنترنت. المملكة العربيّة السّعوديّة: جامعة أمّ القرى.

ابن الفقيه. أحمد بن محمد الهمداني. (1416 هـ - 1996 م). *البلدان*. تحقيق: يوسف الهادي. ط1. بيروت: عالم الكتب.

الفيومي، أحمد بن محمد. (د.ت). *المنير في غريب الشرح الكبير*. د.ط. بيروت: المكتبة العلمية.

القاضي، حيدر أحمد إبراهيم. (1433هـ-2012م). *الظواهر التركيبية البارزة في الأصمعيّات*. رسالة ماجستير منشورة على الإنترنت. غزة: الجامعة الإسلامية.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري. (1397هـ - 1977م). *الشعر والشعراء*. تحقيق: أحمد شاکر، ط3. (لا ناشر).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري. (1963م). *أدب الكاتب*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط4. القاهرة: المكتبة التجارية.
- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب. (د.ت). *جمهرة أشعار العرب*. تحقيق: علي محمد الجادي. (د.ط). القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- القفشندي، أبو العباس أحمد بن علي. (1400 هـ - 1980 م). *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*. تحقيق: إبراهيم الإبياري. ط2. بيروت: دار الكتاب اللبنانيين.
- القيسي. أبو محمد مكي بن أبي طالب. (1405هـ). *مشكل إعراب القرآن*. تحقيق: حاتم صالح الضامن. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن قيم، محمد بن أبي بكر. (د.ت). *بدائع الفوائد*. (د.ط). بيروت: دار الكتاب العربي.
- كاظم إبراهيم كاظم. (1418هـ - 1998). *الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي*. ط1. بيروت: عالم الكتب.
- كحالة، عمر بن رضا. (1414 هـ - 1994 م). *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة*. ط7. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1408هـ - 1988م). *البداية والنهاية*. تحقيق: علي شيري. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- لاشين: عبد الفتاح. (1389هـ - 1969م). *النبهات السُّبكيَّة وآراءه البلاغيَّة والنَّقديَّة*. ط1. القاهرة: دار الطباعة المحمَّديَّة.
- المالقي، أحمد بن عبد النور. (1394 هـ). *رصف المباني في شرح حروف المعاني*. تحقيق: أحمد محمد الخراط. (د.ط). دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي. (1410هـ - 1990م). *شرح التسهيل*. تحقيق: عبد الرحمن السيّد، ومحمّد المختون. ط1. مصر: هجر للنشر.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي. (1402هـ - 1982م). *شرح الكافية الشافية*. تحقيق: عبد المنعم هويدي. ط1. دمشق: دار المأمون للتراث.

- المبرد، محمد بن يزيد. (1399هـ-1979م). *المقتضب*. تحقيق: محمد بن عبد الخالق عزيمة. ط2. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- المبرد، محمد بن يزيد. (1354 هـ - 1936 م). *نسب عدن وقحطان*. تحقيق: عبد العزيز الميمنى . الهند: لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- المرادي، الحسن بن قاسم. (1403هـ-1983م). *الجنى الداني في حروف المعاني*. تحقيق: فخر الدين قباوه، والأستاذ: محمد نديم فاضل. ط2. بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة .
- المرزباني، محمد بن عمران. (1402هـ-1982م). *معجم الشعراء*. تصحيح وتعليق: ف.كرنكو. ط2. بيروت: دار الكتب العلميّة.
- مشري: محمد. (1430هـ-2009م). *مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب*، رسالة دكتوراه منشورة على الإنترنت. الجزائر. جامعة منتوري.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1410هـ-1990م). *لسان العرب*. تحقيق: مجموعة من اللغويين. ط1. بيروت: دار صادر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1402هـ - 1984 م). *مختصر تاريخ دمشق*. تحقيق: روحية النحاس وآخرون. ط1. دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الموصللي، محمد بن حوقل البغدادي. (1938 م). *صورة الأرض*. بيروت: دار صادر.
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب. (1423 هـ). *نهاية الأرب في فنون الأدب*. ط1. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
- النيلي، إبراهيم بن الحسين. (1420هـ-2000م). *الصفوة الصفيّة في شرح الدرّة الألفية*. تحقيق: محسن العميري. (د. ط). مكة: إحياء التراث الإسلامي.
- هارون، عبد السلام. (1421هـ-2001م). *الأساليب الإنشائيّة في النحو العربي*. ط5. القاهرة: الخانجي.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم. (د.ت). *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع*. ضبط وتوثيق: يوسف الصميلي. د.ط. بيروت: المكتبة العصرية.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف المصري. (2009م). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، ومعه كتاب: *عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك*. تحقيق وتأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد. د.ط. القاهرة: دار الطلائع.

- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (1406هـ - 1986م). *اعتراض الشرط على الشرط*. تحقيق: عبد الفتاح الحموز. ط1. الأردن: دار عمار.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام. (1375هـ - 1955م). *السيرة النبوية*. تحقيق: مصطفى السقا وآخرين. ط2. القاهرة: مكتبة ومطبعة البابي الحلبي.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (2009م). *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. د.ط. القاهرة: دار الطلائع.
- ابن هشام، عبدالله بن يوسف. (د.ت). *مغني اللبيب عن كتب الأعراب*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د.ط). صيدا: المكتبة العصرية.
- ابن هشام، عبدالله بن يوسف. (1418هـ - 1997م). *شرح قطر الندى وبل الصدى*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. د.ط. بيروت: المكتبة العصرية.
- الهمداني، محمد بن موسى. (1415 هـ). *الأماكن ما اتفق لفظه واختلفت مسماه من الأمكنة*. تحقيق: حمد الجاسر. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.
- الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري. (1412 هـ - 1992 م). *أسباب نزول القرآن*. تحقيق: عصام الحميدان. ط2. الدمام: دار الإصلاح.
- ابن يعيش، يعيش بن علي. (1422هـ - 2001م). *شرح المفصل*. قدّم له: إميل يعقوب. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.